فلسطين في المخيال العربي الحديث
سرديات الهوية والذاكرة

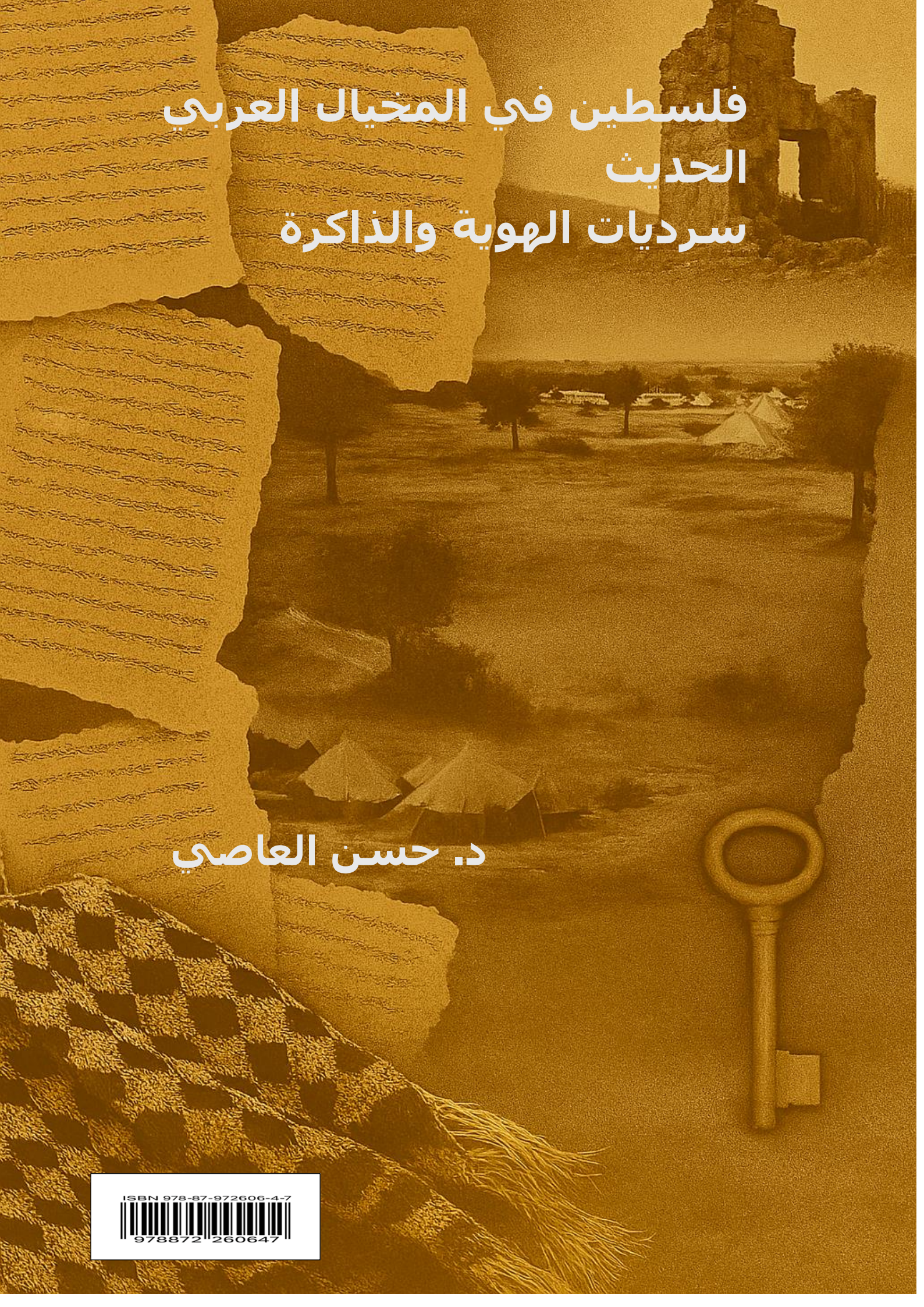

د. حسن العاصي

ISBN 978-87-972606-4-7
978872 260647

فلسطين في المخيال العربي الحديث: سرديات الهوية والذاكرة

الذاكرة التي لا تشفع: فلسطين في وجدان عربي متناقض

د. حسن العاصي

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لا يسمح بطبع أو نسخ أو تصوير أو تسجيل أي جزء من هذا الكتاب،
بأي سيلة كانت، إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من الناشر.

فلسطين في المخيال العربي الحديث: سرديات الهوية والذاكرة

الترقيم الدولي 13: 978-87-972606-4-7

الترقيم الدولي 10: 8797260649

الرمز الأوروبي: 9788797260647

الكاتب: حسن العاصي

الناشر: Hassan Assi Publishing House

Copenhagen – Denmark

الطبعة الأولى

عام الإصدار: 2025

اللغة: العربية

عدد الصفحات: 300

Palestine in the Modern Arab Imagination: Narratives of Identity and Memory

Written by: Hassan Assi

ISBN13: 978-87-972606-4-7

ISBN10: 8797260649

EAN: 9788797260647

Dansk bogfortegnelse

DBC A/S

Tempovej 7-11

2750 Ballerup

netpub@dbc.dk.

E-publikationer

Omslag:Canva Design

Udgivelsesdato: 2025

Publisher:Hassan Assi

License No.: 972606

Originalsprog: Arabisk

Udgave: 1

Sidetal: 300

فلسطين في المخيال العربي الحديث: سرديات الهوية والذاكرة

تمهيد: فلسطين كنبض وجداني

قبل أن تُصبح فلسطين بندًا في بيانات القمم، كانت تُغنّى في الأعراس، وتُروى في الحكايات، وتُكتب في دفاتر التلاميذ، وتُرسم على جدران المدارس .قبل أن تُصبح فلسطين ملفًا دبلوماسيًا، كانت صورة معلّقة في غرفة الجدة، وكانت اسمًا يُطلق على المولود الجديد، وكانت دعاءً يُردّد في صلاة الفجر.

في العالم العربي، لم تكن فلسطين مجرد قضية سياسية، بل كانت قضية وجدانية، تسكن تفاصيل الحياة اليومية، وتُعبّر عن نفسها في الأغنية، في الحكاية، في الأمثال، في الأسماء، وفي الرموز البصرية التي تُزيّن الجدران والدفاتر والقلوب.

الثقافة الشعبية، التي يُنظر إليها أحيانًا بوصفها هامشًا أو ترفيهًا، كانت في الحقيقة مرآة الوجدان الجمعي، ونافذة على ما يسكن الناس من مشاعر، وما يؤمنون به من قيم، وما يحلمون به من مستقبل .وفي السياق العربي، كانت فلسطين حاضرة في هذا النسيج منذ بدايات القرن العشرين، لا بوصفها "ملفًا سياسيًا"، بل بوصفها رمزًا أخلاقيًا، دينيًا، وجدانيًا، يُعبّر عن الحق، والبطولة، والكرامة، ويُجسّد الحلم الجمعي في التحرر والانتماء.

في المغرب، كما يشير الباحث عبد الله ساعف، لم يكن التضامن مع فلسطين مرتبطًا فقط بالمواقف السياسية، بل كان متجذرًا في الثقافة اليومية: في الأغنية، في الدعاء، في الجداريات، وفي الذاكرة الجماعية التي ترى في فلسطين امتدادًا للكرامة العربية .وفي سوريا، كما يوضح محمد جمال باروت، كانت فلسطين هي الرمز الذي يُوحد العرب حين غابت الدولة الوطنية الجامعة، فصارت الحلم المشترك، والبطولة التي لا تموت، والوجدان الذي لا يُقهر.

فلسطين، في الثقافة الشعبية، لم تكن "قضية الآخرين"، بل كانت "قضيتنا"، تُعبّر عن نفسها في كل ما هو يومي، بسيط، وعميق .من الأغاني التي تُردّدها الأمهات، إلى الحكايات التي تُروى قبل النوم، إلى أسماء الأطفال التي تُحمل كأمانة، كانت فلسطين حاضرة، لا بوصفها جغرافيا، بل بوصفها ضميرًا حيًا، لا يغيب، حتى حين تُغيّبه السياسة.

قبل أن تُصبح فلسطين ملفًا سياسيًا تتداوله الحكومات وتتنازع حوله المؤتمرات، كانت فلسطين في قلب العربي البسيط، رمزًا للحق، والكرامة، والقداسة. لم تكن القضية الفلسطينية في بداياتها مجرد صراع حدود أو نزاع دولي.

في هذا الكتاب نُحاول أن نُعيد رسم صورة فلسطين كما تجلّت في الوجدان العربي، قبل أن تُشوّهها الحسابات السياسية، وقبل أن تُثقلها التحالفات، وقبل أن تُختزل في بيانات رسمية. نبحث عن فلسطين التي كانت تسكن القلوب، لا تلك التي تُناقش في القمم.

مقدمة الكتاب

فلسطين في قلب السؤال العربي

في زمن تتسارع فيه التحولات السياسية والاجتماعية، وتُعاد فيه صياغة المفاهيم والقضايا الكبرى، كانت فلسطين حاضرة في كل لحظة مفصلية من التاريخ العربي الحديث، لا بوصفها مجرد قضية سياسية، بل كمرآة تعكس ما يعتمل في الذات العربية من آمال وانكسارات، من غضب وتردد، من وحدة وتشرذم. منذ نكبة 1948، مرورًا بنكسة 1967، وصولًا إلى الانتفاضات، والحروب، والاتفاقيات، ظلت فلسطين نقطة التقاء وجداني بين الشعوب العربية، رغم تباين الأنظمة، وتعدد السياقات، وتغير الأولويات. كانت فلسطين حاضرة كرمز مركزي للهوية، والكرامة، والعدالة. ومع ذلك، فإن هذا الحضور لا يخلو من التناقضات، التفاوتات، وحتى المزايدات. فهل ما زالت فلسطين تسكن القلب العربي بذات القوة؟ أم أن حضورها بات انتقائيًا، رمزيًا، أو حتى وظيفيًا؟

لكن هذا الحضور، الذي يبدو في ظاهره ثابتًا، يخفي في باطنه تحولات عميقة. فهل ما زالت فلسطين تسكن الوجدان العربي بذات القوة؟ أم أن هذا الوجدان بات هشًا، انتقائيًا، أو حتى وظيفيًا؟ هل ما زالت فلسطين توحّد العرب، أم أنها باتت تُستخدم لتبرير الانقسام؟ وهل التضامن الشعبي مع فلسطين هو فعل أصيل، أم رد فعل ظرفي؟ هذه الأسئلة، وغيرها، هي ما يحاول هذا الكتاب أن يطرحه، لا من باب الإدانة أو التمجيد، بل من باب الفهم والتحليل.

لماذا هذا الكتاب؟

لأننا نعيش لحظة فارقة، تتطلب إعادة النظر في علاقتنا بفلسطين. لحظة تتشابك فيها المواقف الرسمية بالتطبيع، وتتناقض فيها ردود الفعل الشعبية مع السياسات الحكومية. لحظة تتراجع فيها القضية الفلسطينية في بعض الخطابات، وتُستحضر بقوة في أخرى. لحظة تتطلب خطابًا جديدًا، لا يكتفي بالعاطفة، بل يذهب نحو النقد، والتفكيك، وإعادة البناء.

هذا الكتاب لا يدّعي امتلاك الحقيقة، لكنه يسعى إلى فتح نافذة للتأمل. إلى أن نعيد طرح السؤال الفلسطيني من زاوية عربية، لا بوصفه قضية خارجية، بل كجزء من سؤال الهوية، والكرامة، والعدالة. إنه محاولة لفهم كيف تتجلى فلسطين في الوعي العربي، وكيف تتغير هذه الصورة بتغير السياقات السياسية والاجتماعية والثقافية.

هذا الكتاب لا يهدف إلى تقديم إجابات جاهزة، بل يسعى إلى تفكيك هذا الحضور، وتحليله، واستكشاف أبعاده المتعددة: من الثقافة الشعبية إلى الخطاب الرسمي، من المثقف إلى المواطن، ومن التضامن إلى الخذلان. إنه محاولة لفهم كيف تتجلى فلسطين في الوعي العربي، وكيف تتغير هذه الصورة بتغير السياقات السياسية والاجتماعية

لماذا الآن؟

في السنوات الأخيرة، شهدنا تحولات عميقة في المواقف الرسمية لبعض الدول العربية تجاه القضية الفلسطينية، من التطبيع إلى إعادة ترتيب الأولويات. وفي المقابل، برزت موجات شعبية من التضامن، خاصة في لحظات العدوان أو الحصار، ما يكشف عن فجوة بين السلطة والناس، وعن استمرار الوجدان العربي في التفاعل مع فلسطين، رغم كل شيء.

هذا التناقض بين الرسمي والشعبي، بين الخطاب والممارسة، بين العاطفة والعقل، هو ما يحاول هذا الكتاب أن يستكشفه. ليس من باب الإدانة أو التمجيد، بل من باب الفهم والتحليل.

لأننا بحاجة إلى خطاب جديد حول فلسطين، لا يكتفي بالتكرار العاطفي، بل يذهب نحو التحليل النقدي.

لأن العلاقة بين العرب وفلسطين ليست علاقة أحادية، بل شبكة معقدة من المشاعر، المواقف، والمصالح.

لأن المثقف العربي، والفلسطيني تحديدًا، يواجه تحديًا مزدوجًا: أن يكتب عن فلسطين بصدق، وأن يكتب عن العرب بإنصاف.

لأننا نعيش لحظة تاريخية تتطلب إعادة تعريف التضامن، بعيدًا عن الشعارات، وأقرب إلى الفعل الحقيقي.

الوجدان العربي: بين الثبات والتحوّل

منذ عقود، شكّلت فلسطين جزءًا من الذاكرة الجماعية العربية. في الأغاني، في الشعر، في الخطب، في المظاهرات، وحتى في المناهج الدراسية. كانت فلسطين رمزًا للمقاومة، للحق، وللأمل. لكن هذا الرمز لم يكن دائمًا نقيًا، بل خضع لتوظيفات متعددة: سياسية، دينية، أيديولوجية، وحتى تجارية.

في بعض السياقات، تحوّلت فلسطين إلى أداة للمزايدة، أو إلى شعار يُستخدم في الحملات الانتخابية، أو إلى ورقة ضغط في العلاقات الدولية. وفي المقابل، ظل هناك تيار شعبي صادق، يرى في فلسطين قضية إنسانية وأخلاقية، تتجاوز الحسابات الضيقة. هذا التناقض بين الرسمي والشعبي، بين الخطاب والممارسة، هو ما يحاول هذا الكتاب أن يستكشفه.

المثقف العربي والفلسطيني: الكتابة من داخل الجرح

من التحديات الكبرى التي يواجهها المثقف العربي، والفلسطيني تحديدًا، هي كيفية الكتابة عن فلسطين دون الوقوع في فخ التعميم أو التقديس. كيف يمكن أن نكتب عن العرب من داخل التجربة الفلسطينية؟ كيف نعبّر عن العتب دون أن نُدين؟ كيف نُثمّن التضامن دون أن نُجامل؟ هذه الأسئلة تطرح نفسها بقوة، خاصة في ظل التحولات الأخيرة، التي كشفت عن هشاشة بعض المواقف، وعن عمق بعض المبادرات الشعبية.

المثقف الفلسطيني، على وجه الخصوص، يواجه تحديًا مزدوجًا: أن يكتب عن قضيته بصدق، وأن يكتب عن محيطه العربي بإنصاف. أن يُنصف من وقف معه، دون أن يُجامل من خذله. أن يحافظ على البوصلة الأخلاقية، دون أن يفقد القدرة على النقد.

منهجية الكتاب وبنيته

ينقسم هذا الكتاب إلى خمسة فصول، كل فصل يتناول زاوية مختلفة من العلاقة بين العرب وفلسطين. كل فصل يحتوي على أربعة محاور، تتيح التعمق في التفاصيل دون فقدان البوصلة العامة. اعتمدنا في الكتاب على تحليل الخطاب، مراجعة التجارب، واستحضار الأمثلة من مختلف السياقات العربية، دون ادعاء الشمول، بل بهدف إثارة التفكير.

الكتاب لا يُقدّم سردًا تاريخيًا تقليديًا، بل يحاول أن يقرأ فلسطين بوصفها مرآة للذات العربية: كيف نحبها؟ كيف نخذلها؟ كيف نستخدمها؟ وكيف نكتب عنها؟ إنه دعوة إلى إعادة التفكير، لا إلى اتخاذ موقف جاهز.

وإلى القارئ الكريم

هذا الكتاب ليس دعوة إلى موقف معين، بل دعوة إلى التفكير. إلى أن نعيد النظر في علاقتنا بفلسطين، لا بوصفها قضية خارجية، بل كمرآة تعكس ما نحن عليه. فكيف نحب فلسطين؟ كيف نخذلها؟ كيف نستخدمها؟ وكيف نكتب عنها؟ ربما لا تكون الإجابات سهلة، وربما لا تكون واحدة. لكن طرح الأسئلة هو البداية.

د. حسن العاصي

الفصل الأول: الوجدان قبل السياسة

المحور الأول: فلسطين في الثقافة الشعبية العربية

من الأغنية إلى الحكاية: كيف تجلّت فلسطين في وجدان الناس؟

الثقافة الشعبية كمرآة للوجدان

الثقافة الشعبية ليست هامشًا في حياة الشعوب، وليست مجرد ترفيه أو تعبير عابر، بل هي مرآة حقيقية للوجدان الجمعي، تُعبّر عن ما يسكن الناس من مشاعر، قناعات، تعبر عن الأحلام والآلام، عن الهوية والانتماء وفي السياق العربي، كانت فلسطين حاضرة في هذا النسيج منذ بدايات القرن العشرين. حاضرة بقوة في هذه الثقافة، لا بوصفها قضية سياسية فقط، بل كرمز للحق، والبطولة، والكرامة، وكرمز أخلاقي، ديني، وجداني، يُعبّر عن نفسه في الأغاني، الحكايات، الأمثال، الأسماء، والرموز البصرية.

كما يشير الباحث المغربي عبد الله ساعف، فإن "الوجدان الشعبي المغربي تجاه فلسطين لا يرتبط فقط بالمواقف السياسية، بل يتجذر في الثقافة اليومية، في الأغنية، في الدعاء، وفي الذاكرة الجماعية التي ترى في فلسطين امتدادًا للكرامة العربية"(1)

. من الأغاني الشعبية إلى الحكايات المتداولة، من أسماء الأطفال إلى الجداريات، شكّلت فلسطين جزءًا من النسيج الثقافي اليومي، حتى في البلدان التي لم تكن على تماس مباشر معها جغرافيًا.

كما يوضح الباحث السوري محمد جمال باروت، فإن "الثقافة الشعبية العربية حول فلسطين تشكّلت في ظل غياب الدولة الوطنية الجامعة، فكانت فلسطين هي الرمز الذي يُوحد، ويُعبّر عن الحلم الجمعي في التحرر والكرامة"(2)

---

(1) عبد الله ساعف، *الوجدان المغربي والقضية الفلسطينية*، مجلة الثقافة المغربية، العدد 45، 2019.

(2) محمد جمال باروت، *الهوية والرمز في الثقافة العربية الحديثة*، المركز العربي للأبحاث، 2017.

1 ـ الأغنية الشعبية: صوت الناس في لحظة المقاومة

في لحظات الانكسار، حين تُغلق المنابر، وتُصادر الصحف، وتُكمّم الأفواه، كانت الأغنية الشعبية هي المنفذ الوحيد للناس كي يقولوا ما لا يُقال، ويُعبّروا عمّا لا يُكتب .لم تكن الأغنية مجرد لحن يُطرب، بل كانت **صرخة وجدانية**، تُخاطب القلب قبل العقل، وتُرسّخ صورة فلسطين كقضية أخلاقية، إنسانية، وجدانية، لا تُختزل في بيانات ولا تُلخّص في مؤتمرات.

منذ منتصف القرن العشرين، لعبت الأغنية الشعبية دورًا محوريًا في تشكيل الوعي العربي تجاه فلسطين .في لحظات النكبة، وفي زمن النكسة، وفي أيام الانتفاضات، كانت الأغنية تُغنّى في البيوت، في الشوارع، في السجون، وفي المخيمات .كانت الأغنية وسيلة للتعبئة، للتذكير، وللرفض. كانت وسيلة للمقاومة، حين غابت السياسة، أو تواطأت، أو صمتت.

منذ منتصف القرن العشرين، لعبت الأغنية الشعبية دورًا محوريًا في تشكيل الوعي العربي تجاه فلسطين. لم تكن الأغنية مجرد تعبير فني، بل كانت وسيلة تعبئة وجدانية، تُخاطب العاطفة، وتُرسّخ صورة فلسطين كقضية أخلاقية وإنسانية. في السياقات التي غابت فيها حرية التعبير السياسي، كانت الأغنية هي المنفذ الوحيد للناس للتعبير عن تضامنهم، غضبهم، وأحلامهم.

كما يوضح الباحث المصري سيد عويس في دراسته عن "الرموز الشعبية في المجتمع العربي"، فإن الأغنية كانت "الوسيلة الأكثر قدرة على اختراق الحواجز السياسية، والوصول إلى الوجدان الجماعي، خاصة حين تتعلق بقضايا مثل فلسطين"(3)

الأغنية الشعبية كانت من أولى أدوات التعبير عن فلسطين، خاصة في لحظات النكبة والنكسة والانتفاضات. لم تكن الأغاني مجرد فن، بل كانت وسيلة تعبئة وجدانية، تُخاطب العاطفة، وتُرسّخ صورة فلسطين في الوعي الجمعي.

2ـ نماذج من الأغنية الفلسطينية والعربية

في فلسطين:

في فلسطين نفسها، كانت أغاني الانتفاضة مثل "يا ظلام السجن خيّم" و"وين الملايين؟" تُعبّر عن الغضب الشعبي، وتُنتج من داخل المعاناة.

(3) سيد عويس، *الرموز الشعبية في المجتمع العربي*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.

- أغاني الانتفاضة مثل "يا ظلام السجن خيّم"، "وين الملايين"، و"يا بلدنا يا بلد" كانت تُنتج من داخل المعاناة، وتُعبّر عن المقاومة اليومية.
- فرقة العاشقين، التي تأسست في بيروت، قدّمت عشرات الأغاني التي أصبحت جزءًا من الذاكرة الفلسطينية، مثل "جفرا" و"يا طالع جبل النار."

في لبنان:

- فيروز غنّت "زهرة المدائن"، التي أصبحت أيقونة وجدانية، تُردّد في كل بيت عربي، وتُعبّر عن القدس بوصفها مدينة الحب والمقاومة.
- مارسيل خليفة قدّم أغاني مثل "أحن إلى خبز أمي"، التي كتبها محمود درويش، و"جواز السفر"، التي تُعبّر عن الهوية الفلسطينية الممزقة.

في المغرب العربي:

- ناس الغيوان، مجموعة موسيقية مغربية، قدّمت في المغرب، غنّى ناس الغيوان "فين غادي بيا خويا؟" في سياق رمزي يُشير إلى الغربة والخذلان، وكان لفلسطين حضور ضمني في خطابهم الثوري أغاني ذات طابع رمزي، تُشير إلى فلسطين ضمن خطاب المقاومة والهوية.
- في الجزائر، كانت أغاني "الراي" تُدمج أحيانًا إشارات إلى فلسطين، خاصة في سياق التضامن مع الانتفاضات. وظهرت أغاني تربط بين مقاومة الاحتلال الفرنسي والقضية الفلسطينية، مثل أغاني فرقة "راينا راي" التي مزجت بين التراث والموقف السياسي.

في الخليج:

- رغم الطابع المحافظ، ظهرت أغاني تضامنية في الكويت والبحرين، خاصة خلال الانتفاضة الثانية، مثل أغنية "فلسطين تنادي" التي بثّتها قنوات خليجية.

كما تشير الباحثة اللبنانية هالة كمال، فإن "الأغنية الشعبية الفلسطينية والعربية لم تكن فقط وسيلة تعبير، بل أصبحت جزءًا من الذاكرة السياسية، تُعيد إنتاج الموقف، وتُرسّخ الرمزية"(4)

3- تحليل مضمون الأغنية: من الرمز إلى الرسالة

(4) هالة كمال، *الأغنية السياسية في العالم العربي: دراسة في التعبير الشعبي*، جامعة القاهرة، 2015.

عند تحليل مضمون الأغاني الشعبية المرتبطة بفلسطين، يمكن ملاحظة عدة خصائص:

- **الرمزية الدينية** :القدس كأرض مقدسة، الأقصى كرمز روحي، والشهادة كقيمة أخلاقية.
- **الرمزية الوطنية** :فلسطين كامتداد للكرامة العربية، وكجزء من الهوية القومية.
- **الرمزية الإنسانية** :الطفل، الأم، الحجر، كلها رموز تُعبّر عن المظلومية والبطولة.

كما تشير دراسة الباحثة الأردنية د. نوال العلي بعنوان *"الخطاب الرمزي في الأغنية السياسية العربية"*، فإن "الأغنية عن فلسطين تُعيد إنتاج الرمز، وتُحوّله إلى أداة مقاومة وجدانية، تُشكّل الوعي وتُحفّز الفعل"(5)

أثر الأغنية على تشكيل الوعي السياسي

الأغنية الشعبية لم تكن فقط وسيلة تعبير، بل ساهمت في تشكيل الموقف السياسي لاحقًا. فالأجيال التي نشأت على أغاني فيروز، ودرويش، والعاشقين، كانت أكثر ارتباطًا بالقضية، وأكثر استعدادًا للتضامن، حتى في ظل التحولات السياسية.

في دراسة أجراها مركز دراسات الشرق الأوسط في عمان، تبيّن أن "الاستماع المنتظم لأغاني المقاومة الفلسطينية يرتبط بزيادة الوعي السياسي، والانخراط في أنشطة تضامنية"(6)

الوحدة الثانية :الحكاية الشعبية والرمز الفلسطيني في المخيال الجمعي

1- الحكاية الشعبية كأداة للترميز والتوريث

الحكاية الشعبية ليست مجرد سرد ترفيهي، بل هي وسيلة لنقل القيم، وتشكيل الوعي، وتوريث الرموز. في المجتمعات العربية، خاصة في البيئات الريفية وشبه الحضرية، كانت الحكاية وسيلة مركزية لتشكيل الموقف من القضايا الكبرى، وعلى رأسها القضية الفلسطينية. فقبل أن يعرف الطفل العربي الخرائط السياسية أو يقرأ الصحف، كان يسمع من جدته أو والده أو معلمه حكايات عن فلسطين: عن الأرض التي سُلبت، عن المفتاح الذي لا يزال محفوظًا، عن الطفل الذي قاوم بالحجر، وعن المرأة التي لم تبكِ لأنها أقسمت أن تعود.

---

(5) نوال العلي، *الخطاب الرمزي في الأغنية السياسية العربية*، جامعة اليرموك، 2017.

(6) مركز دراسات الشرق الأوسط، *تأثير الأغنية السياسية على الوعي الشبابي في الأردن*، 2020.

كما تشير الباحثة الفلسطينية د. مي صبّاح في دراستها *"الحكاية الشعبية الفلسطينية: من الأسطورة إلى المقاومة"*، فإن "الحكاية الشعبية تُعيد إنتاج فلسطين كرمز أخلاقي، وتُرسّخها في الوعي الجمعي بوصفها قضية لا تُنسى، حتى حين تُغيّبها السياسة"(7)

2- الحكاية الشعبية والرمز الفلسطيني

الحكاية الشعبية، بوصفها وسيلة نقل للمعنى عبر الأجيال، لعبت دورًا مهمًا في ترسيخ صورة فلسطين كقضية عادلة. في المجتمعات الريفية، كانت تُروى قصص عن الطفل الفلسطيني الذي يُقاوم بالحجر، وعن القدس التي لا تُباع، وعن المرأة التي تُخبّئ المفتاح تحت وسادتها.

في تونس، كانت الجدّات يروين قصصًا عن "الشهيد الذي لا يموت"، وفي اليمن، كانت الحكايات تُربط بين فلسطين والكرامة القبلية. هذه الحكايات، رغم بساطتها، كانت تُشكّل وجدانًا مقاومًا، يُربط بين فلسطين والهوية.

كما يوضح الباحث المغربي حسن أوريد، فإن "الحكاية الشعبية حول فلسطين تُعيد إنتاج الرمز، وتُحوّله من حدث سياسي إلى أسطورة أخلاقية، تُغذّي الوعي الجمعي وتُرسّخ الموقف"(8)

3- الحكاية في المشرق العربي: من البطولة إلى الأسطورة

في بلاد الشام، كانت الحكايات الشعبية عن فلسطين تُروى في سياق البطولة والخذلان. في سوريا ولبنان، كانت تُحكى قصص عن "اللاجئ الذي لم ينسَ مفتاح بيته"، وعن "الشهيد الذي عاد في الحلم ليقول: لا تنسوا الطريق". هذه الحكايات، رغم طابعها الرمزي، كانت تُشكّل وجدانًا مقاومًا، يُربط بين فلسطين والكرامة.

في الأردن، حيث يعيش عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين، كانت الحكايات تُروى في البيوت والمخيمات، وتُربط بين النكبة والهوية. كما تشير الباحثة الأردنية د. نسرين أبو الهيجاء، فإن "الحكاية الشعبية في المخيمات الفلسطينية كانت وسيلة لبناء الهوية، ولترسيخ فكرة العودة، حتى في غياب الأمل السياسي"(9)

4- الحكاية في المغرب العربي: فلسطين كامتداد للمقاومة

---

(7) مي صبّاح، *الحكاية الشعبية الفلسطينية: من الأسطورة إلى المقاومة*، جامعة بيرزيت، 2016.

(8) حسن أوريد، *الرمز والمقاومة في المخيال المغربي*، دار توبقال، 2019.

(9) نسرين أبو الهيجاء، *الحكاية الشعبية في المخيمات الفلسطينية: بناء الهوية والذاكرة*، جامعة اليرموك، 2019.

في المغرب العربي، كانت الحكايات الشعبية عن فلسطين تُروى ضمن سياق مقاومة الاستعمار الفرنسي والإسباني. في الجزائر، كانت تُحكى قصص عن "الشهيد الفلسطيني الذي يشبه المجاهد الجزائري"، وفي المغرب، كانت الحكايات تُربط بين فلسطين وجهاد الريف، وبين القدس وتطوان.

في تونس، كانت الجدّات يروين قصصًا عن "الطفل الذي لم يخَف من الدبابة"، وعن "المرأة التي خبّأت الحجر في صدرها"، وهي رموز تُعبّر عن البطولة اليومية، وتُربط بفلسطين بوصفها قضية عادلة.

كما يوضح الباحث المغربي د. عبد الرحيم العطري، فإن "الحكاية الشعبية المغربية حول فلسطين تُعيد إنتاج الرمز، وتُحوّله إلى جزء من الذاكرة الوطنية، لا فقط من التضامن العابر"(10)

5- الحكاية في الخليج واليمن: فلسطين كقضية دينية وأخلاقية

في الخليج العربي، حيث يغلب الطابع الديني على الخطاب الشعبي، كانت الحكايات عن فلسطين تُروى بوصفها أرضًا مباركة، ومسرى النبي، ومكانًا لا يجوز التفريط فيه. في السعودية، كانت تُحكى قصص عن "الطفل الذي دعا الله فاستجاب له"، وفي البحرين، كانت الحكايات تُربط بين فلسطين والعدل الإلهي.

في اليمن، كانت الحكايات تُروى في سياق القبيلة والشرف، حيث يُقال إن "من ينسى فلسطين، ينسى عرضه"، وهي صيغة تُعبّر عن عمق الارتباط الوجداني، حتى في المجتمعات التي لم تكن على تماس مباشر مع القضية.

كما تشير الباحثة البحرينية د. منى الكواري، فإن "الحكاية الشعبية الخليجية حول فلسطين تُعيد إنتاجها كقضية دينية وأخلاقية، تُربط بالواجب، لا بالسياسة"(11)

6- تحليل رمزي للحكاية: من الواقعة إلى الأسطورة

عند تحليل مضمون الحكايات الشعبية المرتبطة بفلسطين، يمكن ملاحظة عدة مستويات رمزية:

- **الرمز المكاني** :القدس، البيت، المفتاح، كلها رموز تُعبّر عن الأرض والحق.
- **الرمز الشخصي** :الطفل، الأم، الشهيد، كلها رموز تُعبّر عن البطولة والمظلومية.

---

(10) عبد الرحيم العطري، *الرمز والمقاومة في الحكاية المغربية*، دار توبقال، 2020.

(11) منى الكواري، *الرمزية الدينية في الحكاية الخليجية حول فلسطين*، جامعة البحرين، 2018.

- **الرمز الزمني** :العودة، الانتظار، الحلم، كلها تُعبّر عن الأمل المستمر، رغم الخذلان.

كما تشير دراسة الباحثة التونسية د. آمنة الجبالي بعنوان *"الحكاية الشعبية والمقاومة الرمزية في المغرب العربي"*، فإن "الحكاية تُحوّل الواقعة إلى أسطورة، وتُعيد إنتاجها بوصفها درسًا أخلاقيًا، يُورّث عبر الأجيال"(12)

7- أثر الحكاية على تشكيل الهوية

الحكاية الشعبية لا تُشكّل فقط موقفًا وجدانيًا، بل تُساهم في بناء الهوية. الطفل الذي يسمع قصة عن فلسطين، ينشأ وهو يرى فيها جزءًا من ذاته، من تاريخه، من أخلاقه. وهذا ما يجعل الحكاية أداة مقاومة، حتى حين تغيب السياسة، أو تُشوّه الخطابات الرسمية.

في دراسة أجراها مركز دراسات اللاجئين في بيروت، تبيّن أن "الحكاية الشعبية تُعدّ من أهم أدوات تشكيل الهوية الفلسطينية في الشتات، لأنها تُعيد إنتاج الذاكرة، وتُربط بالحق، وبالعودة"(13)

الوحدة الثالثة :أسماء الأطفال والرمزية اليومية: فلسطين في تفاصيل الحياة

1- حين تصبح فلسطين جزءًا من الاسم والهوية

في المجتمعات العربية، لا تُعبّر الثقافة الشعبية عن القضايا الكبرى فقط عبر الأغاني أو الحكايات، بل أيضًا من خلال التفاصيل اليومية التي تبدو بسيطة، لكنها تحمل دلالات عميقة. من بين هذه التفاصيل، يبرز اختيار أسماء الأطفال بوصفه فعلًا رمزيًا، يُعبّر عن الانتماء، عن التضامن، وعن الرغبة في تخليد قضية ما في الذاكرة الحية. في هذا السياق، أصبحت فلسطين حاضرة في الأسماء، في التهاني، في النقوش، وفي الطقوس المرتبطة بالولادة، لتتحوّل من قضية سياسية إلى علامة وجدانية تُرافق الإنسان منذ لحظة ميلاده.

كما تشير الباحثة الفلسطينية د. رنا بركات في دراستها *"الرمزية في الأسماء: فلسطين في الذاكرة اليومية"*، فإن "اختيار اسم مرتبط بفلسطين ليس مجرد قرار لغوي، بل هو فعل مقاومة رمزي، يُعبّر عن موقف وجداني، ويُرسّخ القضية في الحياة اليومية"(14)

---

(12) آمنة الجبالي، *الحكاية الشعبية والمقاومة الرمزية في المغرب العربي*، جامعة منوبة، 2020.

(13) مركز دراسات اللاجئين، *الحكاية والهوية في الشتات الفلسطيني*، بيروت، 2021.

(14) رنا بركات، *الرمزية في الأسماء: فلسطين في الذاكرة اليومية*، جامعة بيرزيت، 2017.

في كثير من البلدان العربية، يُطلق الناس أسماء مثل "فارس"، "قدس"، "شهد"، "عياش"، "إسراء"، "حنين"، على أطفالهم، تعبيرًا عن ارتباطهم الوجداني بفلسطين. هذه الأسماء ليست مجرد اختيار لغوي، بل هي فعل رمزي مقاوم، يُعبّر عن التضامن، وعن الرغبة في أن تبقى فلسطين حاضرة في الحياة اليومية. في دراسة أجراها مركز الأبحاث الاجتماعية في جامعة بيرزيت، تبيّن أن "نسبة كبيرة من الأسر الفلسطينية والعربية تختار أسماء ذات دلالة وطنية أو دينية مرتبطة بفلسطين، كنوع من التعبير الرمزي عن الانتماء"(15)

وفي الأردن، يُلاحظ انتشار أسماء مثل "رُبى"، "أقصى"، "سلسبيل"، وهي أسماء تُشير إلى القدس، والماء، والطهر، وكلها رموز مرتبطة بفلسطين في المخيال الديني والوجداني.

2- أسماء تحمل دلالات وطنية ودينية

في العديد من الدول العربية، انتشرت أسماء مثل:

- فارس، شهيد، عياش، جهاد، نضال :وهي أسماء تُشير إلى المقاومة، إلى البطولة، وإلى الفعل النضالي.
- قدس، أقصى، سلسبيل، إسراء، معراج :وهي أسماء تُحيل إلى الرمزية الدينية المرتبطة بفلسطين، خاصة القدس والمسجد الأقصى.
- حنين، ربى، وطن، كرامة :وهي أسماء تُعبّر عن الحنين إلى الأرض، وعن القيم المرتبطة بالقضية.

في دراسة ميدانية أجراها مركز الأبحاث الاجتماعية في جامعة بيرزيت، شملت 500 أسرة فلسطينية وعربية، تبيّن أن "نسبة 38% من الأسر اختارت أسماء لأطفالها مرتبطة مباشرة بالقضية الفلسطينية، سواء من حيث الرمزية الدينية أو الوطنية أو الوجدانية"(16)

3- الأسماء في الشتات: تخليد الذاكرة في الغربة

في مخيمات اللاجئين، وفي الجاليات الفلسطينية والعربية في أوروبا وأمريكا، يُلاحظ انتشار أسماء تُشير إلى فلسطين، رغم البعد الجغرافي. في مخيم اليرموك بسوريا، وفي صبرا وشاتيلا بلبنان، وفي مخيم البقعة بالأردن، كانت الأسماء تُختار بعناية، لتُعبّر عن التمسك بالهوية، وعن رفض النسيان.

---

(15) مركز الأبحاث الاجتماعية، *الرمزية في أسماء الأطفال: فلسطين نموذجًا*، جامعة بيرزيت، 2018.

(16) هالة أبو رافع، *الهوية في الشتات: الأسماء كأداة مقاومة*، الجامعة اللبنانية، 2020.

كما تشير الباحثة اللبنانية د. هالة أبو رافع في دراستها *"الهوية في الشتات: الأسماء كأداة مقاومة"*، فإن "الاسم في الشتات يُصبح وسيلة لتأكيد الانتماء، ولتخليد الذاكرة، خاصة حين تكون العودة بعيدة، والهوية مهددة"(17)

وفي الجاليات العربية في فرنسا، ألمانيا، وكندا، يُلاحظ أن الجيل الثاني والثالث من أبناء اللاجئين الفلسطينيين يحملون أسماء مثل "قدس"، "شهد"، "رُبى"، وهي أسماء تُعبّر عن ارتباط وجداني مستمر، رغم الاندماج الثقافي في بيئات جديدة.

4. الطقوس المرتبطة بالولادة: فلسطين في التهاني والنقوش

في بعض المجتمعات العربية، تُرافق الولادة طقوس تحمل رمزية مرتبطة بفلسطين. في المغرب، تُكتب تهاني الولادة أحيانًا بصيغة "مبروك للمجاهد الصغير"، وفي الجزائر، تُهدى الكوفية الفلسطينية كهدية رمزية للمولود الذكر. في فلسطين نفسها، تُعلّق صور القدس أو خارطة فلسطين فوق سرير الطفل، وتُكتب على الحائط عبارات مثل "العودة قريبة"، أو "الشهيد القادم."

كما تشير الباحثة التونسية د. سناء بن عاشور في دراستها *"الرمزية في الطقوس اليومية: فلسطين في الولادة والزواج"*، فإن "الطقوس المرتبطة بالولادة تُحوّل فلسطين إلى جزء من الحياة اليومية، وتُرسّخها في الوعي منذ اللحظة الأولى"(18)

5. تحليل رمزي: الاسم كوثيقة وجدانية

الاسم ليس مجرد علامة لغوية، بل هو وثيقة وجدانية، تُعبّر عن موقف، عن انتماء، وعن رؤية للعالم. حين يُسمّي الأب ابنته "قدس"، أو يُسمّي الأم ابنها "فارس"، فإنها تُعلن موقفًا، تُعبّر عن حلم، وتُرسّخ ذاكرة. هذا الفعل، رغم بساطته، يُشكّل جزءًا من المقاومة الرمزية، التي تُعيد إنتاج فلسطين في الحياة اليومية، بعيدًا عن الخطاب الرسمي، وبعيدًا عن المزايدات.

كما يوضح الباحث العراقي د. عبد الجبار الرفاعي، فإن "الاسم هو أول شكل من أشكال التعبير عن الهوية، وحين يرتبط بقضية مثل فلسطين، فإنه يُحوّلها من ملف سياسي إلى وجدان شخصي"(19)

---

(17) مركز الأبحاث الاجتماعية، *دراسة ميدانية حول الأسماء المرتبطة بفلسطين*، بيرزيت، 2018.

(18) سناء بن عاشور، *الرمزية في الطقوس اليومية: فلسطين في الولادة والزواج*، جامعة تونس، 2019.

(19) عبد الجبار الرفاعي، *الهوية والرمز في الثقافة العربية*، دار التنوير، 2016.

1- حين تتكلم الجدران وتُقاوم الصور

في الثقافة الشعبية، لا يقتصر التعبير عن القضايا الكبرى على الكلمة المنطوقة أو المكتوبة، بل يمتد إلى الفضاء البصري: إلى الجدران، إلى الملابس، إلى الشعارات، إلى الصور التي تُعلّق في البيوت والمقاهي والمدارس. في هذا السياق، أصبحت فلسطين حاضرة في **الرمز البصري العربي**، لا بوصفها قضية سياسية فقط، بل كصورة تُقاوم، تُذكّر، وتُعبّر عن موقف وجداني عميق.

كما يشير الباحث اللبناني زياد ماجد في دراسته *"الرمز البصري الفلسطيني في المدن العربية"*، فإن "الرمز البصري المرتبط بفلسطين أصبح جزءًا من الثقافة الحضرية، يُستخدم للتعبير عن الانتماء، وعن الموقف السياسي، وعن الذاكرة الجمعية، حتى في لحظات الصمت الرسمي"(20)

الرمز البصري الفلسطيني، من الكوفية إلى الجدارية، أصبح جزءًا من الثقافة الحضرية في المدن العربية. في شوارع الدار البيضاء، بيروت، عمان، بغداد، تظهر جداريات تحمل صورة القدس، أو الطفل الذي يحمل حجرًا، أو الكوفية التي أصبحت رمزًا عالميًا للمقاومة.

في المغرب، رسم فنانون مثل محمد المرابطي جداريات تُجسّد فلسطين بوصفها امرأة تقاوم، وفي لبنان، كانت جداريات صبرا وشاتيلا تُعيد إنتاج الذاكرة الجماعية للمجزرة، وتُربط بالهوية الفلسطينية.

2- الكوفية الفلسطينية: من لباس إلى أيقونة

الكوفية، التي كانت في الأصل لباسًا تقليديًا للفلاح الفلسطيني، تحوّلت إلى **رمز عالمي للمقاومة** . في الثقافة الشعبية العربية، أصبحت الكوفية تُرتدى في المظاهرات، في الأعراس، في حفلات التخرج، وفي المناسبات الوطنية، بوصفها تعبيرًا عن التضامن مع فلسطين.

- في المغرب، تُرتدى الكوفية في المسيرات التضامنية، وتُباع في الأسواق الشعبية، وتحمل أحيانًا ألوان العلم المغربي إلى جانب الأبيض والأسود.
- في الجزائر، تُدمج الكوفية في اللباس التقليدي، وتُستخدم في الجداريات التي تُصوّر الشهيد أو المقاوم.

(20) زياد ماجد، *الرمز البصري الفلسطيني في المدن العربية*، مجلة دراسات حضرية، بيروت، 2021.

- في لبنان، تُعدّ الكوفية جزءًا من الزي الرمزي في المخيمات، وتُستخدم في الفنون المسرحية والسينمائية.

كما توضح الباحثة الفلسطينية د. ريم ترزي في دراستها *"الكوفية الفلسطينية: من الرمز المحلي إلى الأيقونة العالمية"*، فإن "تحوّل الكوفية إلى رمز بصري عالمي يُعبّر عن نجاح الثقافة الشعبية في تصدير القضية الفلسطينية إلى الفضاء العام، بعيدًا عن الخطاب الرسمي"(21)

3- الجداريات والرسوم الجدارية: الجدار كمنصة للذاكرة

في المدن العربية، من الدار البيضاء إلى بيروت، ومن عمان إلى بغداد، تظهر جداريات تُجسّد فلسطين بوصفها امرأة تقاوم، أو طفل يحمل حجرًا، أو خارطة تُحاصرها الأسلاك. هذه الجداريات ليست فقط تعبيرًا فنيًا، بل هي لغة بصرية للمقاومة، تُعيد إنتاج الذاكرة، وتُرسّخ الموقف الشعبي.

- في بيروت، رسم فنانون مثل يزن حلواني جداريات تُصوّر محمود درويش، وتُربط بين الشعر والمقاومة.
- في تونس، ظهرت جداريات في حي التضامن تُصوّر القدس بوصفها قلب الأمة، وتُدمج بين الخط العربي والرسم الرمزي.
- في الدار البيضاء، تُرسم جداريات في الأحياء الشعبية تُعبّر عن التضامن مع غزة، وتُستخدم فيها رموز مثل المفتاح، الكوفية، والقبضة المرفوعة.

كما تشير دراسة الباحثة التونسية د. آمنة الجبالي بعنوان *"الرمز البصري في الفضاء العام: فلسطين في الجدارية العربية"*، فإن "الجداريات تُحوّل الجدار إلى منصة للذاكرة، وتُعيد إنتاج فلسطين بوصفها قضية يومية، تُقاوم النسيان والتطبيع"(22)

4- الصور والملصقات في البيوت والمدارس

في كثير من البيوت العربية، تُعلّق صور القدس، خارطة فلسطين، أو الشهيد الفلسطيني، بوصفها جزءًا من الديكور الرمزي. في المدارس، تُستخدم الملصقات التي تُصوّر الطفل المقاوم، أو المسجد الأقصى، أو العلم الفلسطيني، لتعليم الأطفال معنى التضامن والانتماء.

---

(21) ريم ترزي، *الكوفية الفلسطينية: من الرمز المحلي إلى الأيقونة العالمية*، جامعة بيرزيت، 2019

(22) آمنة الجبالي، *الرمز البصري في الفضاء العام: فلسطين في الجدارية العربية*، جامعة منوبة، 2020.

في دراسة ميدانية أجراها مركز دراسات الطفولة في رام الله، شملت 200 مدرسة عربية، تبيّن أن "نسبة 72% من المدارس تستخدم رموزًا بصرية مرتبطة بفلسطين في الأنشطة المدرسية، وفي الزينة، وفي المناهج غير الرسمية"(23)

هذا الحضور البصري يُشكّل جزءًا من التربية الوجدانية، ويُرسّخ فلسطين في العين، قبل أن تُكتب في العقل.

تحليل رمزي: الصورة كأداة مقاومة

الرمز البصري، سواء كان كوفية أو جدارية أو ملصقًا، يُحوّل القضية الفلسطينية من ملف سياسي إلى حالة وجدانية مرئية .الصورة تُقاوم، تُذكّر، وتُعبّر عن موقف، حتى حين يُمنع الكلام أو يُشوّه الخطاب. في هذا السياق، تُصبح الثقافة الشعبية البصرية أداة مقاومة، تُعيد إنتاج فلسطين في الفضاء العام، وتُرسّخها في الوعي الجمعي.

كما يوضح الباحث المصري د. عمرو عبد الرحمن، فإن "الرمز البصري يُتيح للناس التعبير عن موقفهم دون الحاجة إلى خطاب مباشر، ويُحوّل التضامن إلى ممارسة يومية، تُقاوم النسيان والتهميش"(24)

(23) مركز دراسات الطفولة، *الرمزية البصرية في المدارس العربية*، رام الله، 2022.

(24) عمرو عبد الرحمن، *الصورة والمقاومة: قراءة في الرمز البصري العربي*، دار العين، القاهرة، 2018.

المحور الثاني: فلسطين في الخطاب الديني العربي

من القداسة إلى الواجب: كيف تجلّت فلسطين في الوعي الديني الشعبي؟

الدين كحاضنة وجدانية للقضية

منذ اللحظة الأولى التي ارتبط فيها اسم فلسطين بالقدس، والمسجد الأقصى، والإسراء والمعراج، أصبحت القضية الفلسطينية ليست فقط قضية سياسية أو قومية، بل قضية دينية بامتياز. في الوعي العربي، كان الدين دائمًا أحد أهم الحوامل الرمزية لفلسطين، سواء في الخطاب الرسمي أو الشعبي، في المساجد أو في الحلقات الدينية، في المناهج أو في الأدعية.

كما يشير المفكر المغربي الدكتور أحمد الريسوني، فإن "القضية الفلسطينية ليست قضية سياسية فقط، بل هي قضية دينية، لأنها ترتبط بأقدس الأماكن، وبأعمق الرموز في الوجدان الإسلامي"(25)

في هذا المحور، سنستعرض كيف تجلّت فلسطين في الخطاب الديني العربي، وكيف ساهم هذا الخطاب في ترسيخ حضورها في الوجدان، وفي تحويلها من قضية سياسية إلى واجب شرعي وأخلاقي.

الوحدة الأولى: المسجد الأقصى في الوعي الديني العربي

الرمزية المقدّسة ودورها في تشكيل الوجدان الجمعي

1- المسجد الأقصى في الخطاب الديني: الرمز المقدّس

المسجد الأقصى، ثالث الحرمين الشريفين، كان دائمًا محورًا مركزيًا في الخطاب الديني العربي. في خطب الجمعة، في الدروس الدينية، في الأدعية، يُذكر الأقصى بوصفه أرضًا مباركة، ومسرى النبي محمد ﷺ، ومكانًا لا يجوز التفريط فيه.

- في المغرب، تُخصّص خطب الجمعة في كثير من المساجد للحديث عن القدس، خاصة في أوقات العدوان، ويُربط الأقصى بالهوية الإسلامية.

(25) أحمد الريسوني، *فلسطين في الوعي الإسلامي*، دار الكلمة، الرباط، 2018.

- في مصر، يُدرّس المسجد الأقصى في المناهج الأزهرية، ويُقدّم بوصفه جزءًا من العقيدة، لا فقط من التاريخ.
- في الخليج، يُستخدم الأقصى في الخطاب الديني بوصفه "أمانة في أعناق المسلمين"، وتُربط القضية الفلسطينية بالواجب الشرعي في نصرة المظلوم.

كما تشير دراسة الباحثة الأردنية د. منى الطراونة بعنوان *"المسجد الأقصى في الخطاب الديني العربي: دراسة تحليلية"*، فإن "الرمزية الدينية للمسجد الأقصى تُحوّل القضية الفلسطينية إلى واجب شرعي، وتُرسّخها في الوعي بوصفها جزءًا من العقيدة"(26)

2- المسجد الأقصى في النصوص الدينية – التأسيس القدسي

المسجد الأقصى يحتل مكانة مركزية في العقيدة الإسلامية، وقد ورد ذكره صريحًا في القرآن الكريم في قوله تعالى:

"سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) "سورة الإسراء: 1(

كما وردت أحاديث نبوية صحيحة تؤكد مكانته، منها قول النبي ﷺ:

"لا تُشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى) "رواه البخاري ومسلم(

هذه النصوص أسّست لرمزية دينية عميقة، جعلت من المسجد الأقصى ليس فقط مكانًا جغرافيًا، بل فضاءً روحيًا يُجسّد البركة، والرباط، والقداسة.

3- العلماء والدعاة: من الفتوى إلى التعبئة

لعب العلماء والدعاة دورًا مهمًا في ترسيخ القضية الفلسطينية في الوعي الديني العربي. من خلال الفتاوى، الخطب، البرامج التلفزيونية، والمقالات، ساهموا في تقديم فلسطين بوصفها قضية شرعية، تُوجب النصرة، وتُحرّم الخذلان.

- في المغرب، أصدر علماء رابطة علماء المغرب بيانات تُدين التطبيع، وتُؤكد على مركزية القدس في العقيدة.

(26) منى الطراونة، *المسجد الأقصى في الخطاب الديني العربي: دراسة تحليلية*، جامعة آل البيت، 2020.

- في الأزهر، صدرت فتاوى تُحرّم التنازل عن القدس، وتُؤكد على وجوب دعم الفلسطينيين.
- في الخليج، قدّم دعاة بارزون مثل سلمان العودة وعائض القرني خطبًا ومقالات تُربط فيها فلسطين بالواجب الديني.

كما تشير دراسة الباحث المصري د. محمد عبد العال بعنوان *"دور العلماء في تشكيل الوعي الديني حول فلسطين"*، فإن "الخطاب الديني الذي يُقدّمه العلماء يُعيد إنتاج القضية الفلسطينية بوصفها مسؤولية شرعية، ويُحفّز الناس على التضامن، حتى في غياب الفعل السياسي"(27)

4. فلسطين في المناهج الدينية والتعليم الإسلامي

في كثير من الدول العربية، تُدرّس القضية الفلسطينية في المناهج الدينية، سواء في المدارس أو في المعاهد الشرعية. يُقدّم المسجد الأقصى بوصفه جزءًا من التاريخ الإسلامي، وتُربط فلسطين بسيرة الأنبياء، وبالفتوحات، وبالرمزية الدينية.

- في المغرب، تُدرّس فلسطين في مادة التربية الإسلامية، وتُربط بالآيات القرآنية التي تتحدث عن الأرض المباركة.
- في الأردن، تُقدّم القضية الفلسطينية في المناهج بوصفها "واجبًا دينيًا"، وتُربط بالحديث النبوي عن الرباط في بيت المقدس.
- في الجزائر، تُدرّس فلسطين ضمن سياق المقاومة، وتُربط بالواجب الجهادي في الدفاع عن المقدسات.

كما توضح الباحثة الجزائرية د. فاطمة الزهراء بن عيسى في دراستها *"فلسطين في المناهج الدينية: دراسة مقارنة عربية"*، فإن "المناهج الدينية تُرسّخ فلسطين في الوعي التربوي، وتُحوّلها إلى جزء من الهوية الدينية، لا فقط من التاريخ السياسي"(28)

5. المسجد الأقصى في الخطاب الديني العربي – من النص إلى الوجدان

(27) محمد عبد العال، *دور العلماء في تشكيل الوعي الديني حول فلسطين*، جامعة الأزهر، 2021.

(28) فاطمة الزهراء بن عيسى، *فلسطين في المناهج الدينية: دراسة مقارنة عربية*، جامعة الجزائر، 2022.

الخطاب الديني العربي، سواء الرسمي أو الشعبي، استثمر هذه الرمزية لتشكيل وجدان جماعي يرى في الأقصى أمانة شرعية ورمزًا للهوية الإسلامية .ويمكن رصد ذلك في عدة مستويات:

6- خطب الجمعة والمناسبات الدينية

- في المغرب، تُخصّص خطب الجمعة في كثير من المساجد للحديث عن القدس، خاصة في أوقات العدوان، ويُربط الأقصى بالهوية الإسلامية والمغربية.
- في مصر، يُقدَّم الأقصى في خطب الأزهر بوصفه "أرضًا لا يجوز التفريط فيها"، ويُربط بالحديث عن الجهاد والنصرة.
- في الخليج، يُستخدم الأقصى في الخطاب الديني بوصفه "أمانة في أعناق المسلمين"، ويُربط بالواجب الشرعي في نصرة المظلوم.

6,1- البرامج الدينية والإعلام الإسلامي

- في القنوات الدينية، يُقدَّم الأقصى بوصفه "قضية الأمة"، وتُستعرض سير الأنبياء الذين مرّوا به.
- في البرامج الرمضانية، يُربط الأقصى بالإسراء والمعراج، ويُقدَّم كجزء من العقيدة، لا فقط من التاريخ.

6,2 - الأدعية والابتهالات

- يُذكر الأقصى في الأدعية الجماعية، خاصة في رمضان، وليالي القدر، وصلاة التراويح.
- يُربط الدعاء للأقصى بالدعاء للمظلومين، وللشهداء، وللثبات، مما يُحوّل القضية إلى ممارسة روحية يومية.

7- الدعاء لفلسطين: التعبير الوجداني في العبادة

في كثير من المساجد العربية، يُرفع الدعاء لفلسطين في الصلوات، في خطب الجمعة، في صلاة التراويح، وفي المناسبات الدينية. هذا الدعاء، رغم بساطته، يُشكّل **تعبيرًا وجدانيًا عميقًا**، يُربط بين العبادة وبين التضامن، ويُحوّل فلسطين إلى جزء من الممارسة الدينية اليومية.

- في رمضان، تُخصّص ليالٍ للدعاء لأهل غزة، وللشهداء، وللأقصى.
- في الحج، يُرفع الدعاء لفلسطين في عرفات، وفي الطواف، وفي الخيام.

- في المناسبات الدينية، مثل المولد النبوي أو ليلة القدر، يُذكر فلسطين بوصفها "جرح الأمة"، و"أرض الأنبياء."

كما توضح الباحثة التونسية د. هاجر بن حسين في دراستها *"الدعاء كأداة وجدانية في الخطاب الديني العربي"*، فإن "الدعاء لفلسطين يُحوّل القضية إلى جزء من العبادة، ويُرسّخها في الوجدان بوصفها مسؤولية روحية"(29)

8- الأقصى كرمز للهوية والوحدة الروحية

المسجد الأقصى لا يُمثّل فقط مكانًا مقدّسًا، بل أصبح في الخطاب الديني العربي رمزًا للهوية الجامعة، التي تتجاوز الحدود القُطرية، وتُعيد تشكيل الانتماء الإسلامي على أساس وجداني وروحي.

- في الخطاب المغربي، يُقدَّم الأقصى بوصفه "قضية الأمة"، ويُربط بتاريخ المرابطين والموحدين الذين دافعوا عن المقدسات.
- في الخطاب الفلسطيني، يُقدَّم الأقصى بوصفه "قلب المعركة"، و"عنوان الصمود"، مما يُضفي عليه طابعًا نضاليًا.
- في الخطاب الخليجي، يُربط الأقصى بالوحدة الإسلامية، ويُقدَّم كرمز لتجاوز الانقسامات السياسية.

كما تشير الباحثة اللبنانية د. نادين الحاج في دراستها *"الرمزية الدينية للمسجد الأقصى في الخطاب العربي"*، فإن "الأقصى يُمثّل نقطة التقاء بين الدين والسياسة، بين الوجدان والمقاومة، مما يجعله رمزًا مركزيًا في تشكيل الهوية الإسلامية المعاصرة"(30)

9- توظيف الأقصى في مواجهة التطبيع والتفريط

في السنوات الأخيرة، ومع تصاعد موجات التطبيع، أصبح المسجد الأقصى في الخطاب الديني العربي أداة مقاومة رمزية، تُستخدم لمواجهة التفريط، ولتأكيد الثوابت الشرعية.

---

(29) هاجر بن حسين، *الدعاء كأداة وجدانية في الخطاب الديني العربي*، جامعة الزيتونة، 2019.

(30) نادين الحاج، *الرمزية الدينية للمسجد الأقصى في الخطاب العربي*، الجامعة اللبنانية، 2020.

- صدرت فتاوى من علماء المغرب، الجزائر، وموريتانيا تُحرّم التطبيع، وتُؤكد على مركزية القدس في العقيدة.
- في خطب الجمعة، يُربط التطبيع بالخيانة، ويُقدَّم الأقصى بوصفه "الخط الأحمر."
- في الحملات الدعوية، يُستخدم الأقصى كرمز تعبوي، يُحفّز الناس على التضامن، والمقاطعة، والدعم.

كما توضح دراسة الباحث المصري د. عبد الله فوزي بعنوان *"المسجد الأقصى في مواجهة التطبيع: قراءة في الخطاب الديني"*، فإن "الرمزية الدينية للأقصى تُستخدم كأداة تعبئة وجدانية، تُعيد إنتاج القضية الفلسطينية بوصفها مسؤولية شرعية لا يجوز التنازل عنها"(31)

الوحدة الثانية :الدعاء لفلسطين

العبادة كأداة وجدانية للتضامن

حين تتحوّل فلسطين إلى جزء من العبادة

في الثقافة الدينية العربية، يُعدّ الدعاء أحد أعمق أشكال التعبير الوجداني، وأكثرها صدقًا وارتباطًا بالوجدان الشعبي. حين يُرفع الدعاء لفلسطين في المساجد، في البيوت، في المناسبات الدينية، فإن القضية تتحوّل من ملف سياسي إلى قضية روحية، تُستحضر في لحظات الصفاء، والخشوع، والرجاء. هذا الحضور المتكرر في الدعاء يُرسّخ فلسطين في الوعي الديني، ويجعلها جزءًا من العبادة، لا فقط من الخطاب.

كما تشير الباحثة التونسية د. هاجر بن حسين في دراستها *"الدعاء كأداة وجدانية في الخطاب الديني العربي"*، فإن "الدعاء لفلسطين يُحوّل القضية إلى ممارسة روحية يومية، تُعبّر عن التضامن، وتُرسّخها في الوجدان بوصفها مسؤولية دينية وأخلاقية"(32)

1- الدعاء في الصلوات والمناسبات الدينية

(31) عبد الله فوزي، *المسجد الأقصى في مواجهة التطبيع: قراءة في الخطاب الديني*، جامعة الأزهر، 2021.

(32) هاجر بن حسين، *الدعاء كأداة وجدانية في الخطاب الديني العربي*، جامعة الزيتونة، 2019.

في كثير من المساجد العربية، يُرفع الدعاء لفلسطين في:

- خطب الجمعة :حيث يُدعى لأهل القدس، وللشهداء، وللأقصى، ويُربط الدعاء بالحديث عن نصرة المظلوم.
- صلاة التراويح :خاصة في رمضان، حيث يُخصّص الدعاء في القنوت لفلسطين، ويُستحضر فيها مشاهد الحصار والعدوان.
- ليالي القدر :حيث يُدعى لفلسطين بوصفها "جرح الأمة"، ويُطلب النصر والثبات.
- صلاة الاستسقاء والكسوف :حتى في هذه الصلوات النادرة، يُذكر فلسطين ضمن سياق الدعاء العام للأمة.

في دراسة ميدانية أجراها مركز الدراسات الإسلامية في جامعة الزيتونة، شملت 120 مسجدًا في تونس، تبيّن أن "نسبة 87% من خطباء الجمعة يذكرون فلسطين في دعائهم، خاصة في مواسم العبادة أو أثناء الأزمات السياسية"(33)

2ـ فلسطين في الدعاء الرمضاني والحج

في رمضان:

- تُخصّص ليالٍ كاملة للدعاء لأهل غزة، وللشهداء، وللأقصى.
- تُنظّم حملات دعوية بعنوان "ادعُ لفلسطين"، تُشجّع الناس على تخصيص جزء من عبادتهم للقضية.

في الحج:

- يُرفع الدعاء لفلسطين في عرفات، وفي الطواف، وفي الخيام، ويُربط بين القدس ومكة بوصفهما رمزين للوحدة الإسلامية.
- تُوزّع كتيبات دعاء تحتوي على أدعية خاصة لفلسطين، تُستشهد فيها بآيات قرآنية وأحاديث نبوية.

(33) مركز الدراسات الإسلامية، *الدعاء لفلسطين في خطب الجمعة: دراسة ميدانية تونسية*، جامعة الزيتونة، 2021.

كما تشير الباحثة المغربية د. فاطمة الزهراء المريني في دراستها *"الدعاء في الحج: فلسطين كقضية روحية"*، فإن "الحج يُحوّل فلسطين إلى جزء من الشعائر، ويُعيد إنتاجها بوصفها قضية لا تنفصل عن العبادة الجماعية"(34)

3- تحليل مضمون الأدعية – من التضامن إلى المقاومة

عند تحليل مضمون الأدعية الموجّهة لفلسطين، يمكن ملاحظة عدة مستويات رمزية:

- الدعاء بالنصر والثبات" :اللهم انصر أهل فلسطين"، "اللهم ثبّت أقدام المجاهدين"، وهي صيغ تُعبّر عن المقاومة.
- الدعاء بالفرج والرحمة" :اللهم ارفع عنهم البلاء"، "اللهم ارحم شهداءهم"، وهي صيغ تُعبّر عن التضامن الإنساني.
- الدعاء بالخذلان للعدو" :اللهم شتّت شمل المعتدين"، "اللهم انتقم من الظالمين"، وهي صيغ تُعبّر عن الغضب الشعبي.

كما توضح دراسة الباحث المصري د. محمد عبد العال بعنوان *"الخطاب الدعائي لفلسطين: تحليل لغوي ووجداني"*,فإن "الدعاء يُعيد إنتاج فلسطين بوصفها قضية وجدانية، تُعبّر عن الغضب، والأمل، والانتماء، في آنٍ واحد"(35)

4- الدعاء كأداة تربوية وتعبوية

الدعاء لا يُستخدم فقط في العبادة، بل يُوظّف أيضًا في:

- المدارس والمعاهد الدينية :حيث يُعلّم الأطفال الدعاء لفلسطين، ويُربط بينه وبين القيم الإسلامية.
- المنشورات الدعوية :التي تحتوي على أدعية مكتوبة، تُوزّع في المساجد، وفي الحملات التضامنية.
- المنصات الرقمية :حيث تُنشر أدعية لفلسطين على وسائل التواصل، وتُستخدم في الحملات الإلكترونية.

(34) فاطمة الزهراء المريني، *الدعاء في الحج: فلسطين كقضية روحية*، جامعة محمد الخامس، الرباط، 2020.

(35) محمد عبد العال، *الخطاب الدعائي لفلسطين: تحليل لغوي ووجداني*، جامعة الأزهر، 2022.

في دراسة أجراها مركز الأبحاث الاجتماعية في بيروت، تبيّن أن "الدعاء لفلسطين يُستخدم في الحملات التربوية بوصفه أداة لغرس القيم، ولترسيخ القضية في وجدان الأطفال والناشئة"(36)

الوحدة الثالثة: العلماء والدعاة

من الفتوى إلى التعبئة الوجدانية

الدين كمنصة للتأطير والتعبئة

في السياق العربي، لا يقتصر دور العلماء والدعاة على تقديم الفتاوى أو تفسير النصوص، بل يمتد إلى تأطير الوعي الجمعي، وتشكيل الموقف من القضايا الكبرى، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية. منذ بدايات القرن العشرين، لعب العلماء دورًا محوريًا في ترسيخ فلسطين كقضية شرعية، تُوجب النصرة، وتُحرّم التفريط، وتُربط بالواجب الديني والأخلاقي.

كما يشير المفكر الجزائري مالك بن نبي، فإن "العالم المسلم ليس فقط ناقلًا للمعرفة، بل هو حامل للضمير، وموجّه للوجدان، خاصة حين يتعلق الأمر بقضايا الأمة"(37)

1- الفتاوى حول القدس والمقاومة

منذ احتلال القدس، صدرت عشرات الفتاوى من علماء العالم العربي والإسلامي، تُؤكد على حرمة التفريط، ووجوب النصرة، وشرعية المقاومة. هذه الفتاوى لم تكن فقط نصوصًا فقهية، بل كانت أدوات تعبئة وجدانية، تُشكّل الموقف الشعبي، وتُعيد إنتاج القضية بوصفها مسؤولية دينية.

- في المغرب، أصدرت رابطة علماء المغرب بيانات تُدين التطبيع، وتُؤكد على مركزية القدس في العقيدة.
- في الأزهر، صدرت فتاوى تُحرّم التنازل عن القدس، وتُؤكد على وجوب دعم الفلسطينيين بالمال والدعاء والموقف.

---

(36) مركز الأبحاث الاجتماعية، *الدعاء كأداة تربوية: فلسطين في وجدان الناشئة*، بيروت، 2021.

(37) مالك بن نبي، *مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي*، دار الفكر، الجزائر، 2002.

- في الخليج، قدّم علماء مثل سلمان العودة وعائض القرني خطبًا ومقالات تُربط فيها فلسطين بالواجب الشرعي، وبالحديث النبوي عن الرباط في بيت المقدس.

كما توضح دراسة الباحث المصري د. محمد عبد العال بعنوان *"الفتوى كأداة مقاومة: فلسطين في الخطاب الفقهي العربي ,"*فإن "الفتاوى حول فلسطين تُعيد إنتاجها بوصفها قضية شرعية، تُحرّك الوجدان، وتُحفّز الفعل، حتى في غياب القرار السياسي"(38)

2- خطب العلماء في أوقات العدوان والحصار

في لحظات العدوان على غزة، أو اقتحام المسجد الأقصى، أو تهجير الفلسطينيين، يُلاحظ تصاعد الخطاب الديني، خاصة في خطب الجمعة، التي تُحوّل المنبر إلى **منصة تعبئة وجدانية**.

- في الجزائر، تُخصّص خطب الجمعة للحديث عن فلسطين، وتُربط بين المقاومة الفلسطينية والمقاومة الجزائرية ضد الاستعمار.
- في تونس، يُقدَّم الفلسطيني بوصفه "المجاهد الصابر"، وتُستحضر قصص الصحابة والأنبياء في سياق التضامن.
- في الأردن، تُربط خطب الجمعة بين القدس والهوية الإسلامية، وتُستخدم الآيات القرآنية لتأكيد الواجب الشرعي في النصرة.

في دراسة ميدانية أجراها مركز الدراسات الإسلامية في عمان، شملت 150 خطبة جمعة، تبيّن أن "نسبة 82% من الخطب تُشير إلى فلسطين في سياق ديني تعبوي، وتُستخدم فيها الرموز الدينية لتأطير الموقف"(39)

3- الدعاة الجدد والمنصات الرقمية

في العقدين الأخيرين، ومع صعود المنصات الرقمية، برز جيل جديد من الدعاة الذين استخدموا وسائل التواصل لنشر خطاب ديني تعبوي حول فلسطين. هؤلاء الدعاة، رغم اختلاف توجهاتهم، ساهموا في إعادة إنتاج القضية بلغة معاصرة، تُخاطب الشباب، وتُربط بين الدين والعدالة.

- في مصر، استخدم الداعية مصطفى حسني منصاته للحديث عن فلسطين بوصفها "قضية إنسانية ودينية"، وشارك في حملات إلكترونية لدعم غزة.

---

(38) محمد عبد العال، *الفتوى كأداة مقاومة: فلسطين في الخطاب الفقهي العربي*، جامعة الأزهر، 2021.

(39) مركز الدراسات الإسلامية، *الخطب الدينية في زمن العدوان: دراسة ميدانية أردنية*، عمان، 2020.

- في المغرب، قدّم دعاة مثل عمر القزابري خطبًا مؤثرة حول القدس، ونشروا مقاطع دعوية تُربط بين الأقصى والهوية المغربية.
- في الخليج، استخدم الداعية نبيل العوضي أسلوبًا قصصيًا لتقديم القضية، واستشهد بسير الصحابة والأنبياء في سياق التضامن.

كما تشير الباحثة اللبنانية د. نادين الحاج في دراستها *"الدعاة الجدد وفلسطين: الخطاب الديني في العصر الرقمي"*، فإن "المنصات الرقمية أتاحت للدعاة إعادة تقديم القضية الفلسطينية بلغة وجدانية، تُخاطب الجيل الجديد، وتُعيد ترسيخها في الوعي الشعبي"(40)

4- العلماء بين الموقف الرسمي والوجدان الشعبي

رغم أن بعض العلماء يرتبطون بالمؤسسات الرسمية، إلا أن كثيرًا منهم استطاع أن يُعبّر عن الوجدان الشعبي، وأن يُقدّم خطابًا مستقلًا، يُقاوم التسييس، ويُعيد الاعتبار لفلسطين كقضية دينية وأخلاقية.

- في موريتانيا، يُعدّ العلماء من أبرز الأصوات الداعمة لفلسطين، وقد شاركوا في مظاهرات، وكتبوا بيانات تُدين الاحتلال.
- في المغرب، رغم ارتباط بعض العلماء بالمؤسسات الرسمية، إلا أن كثيرًا منهم عبّروا عن موقف شعبي صادق، يُدين التطبيع، ويُدافع عن القدس.
- في لبنان، يُلاحظ أن العلماء الشيعة والسنة يُقدّمون خطابًا موحّدًا حول فلسطين، يُركّز على المقاومة، وعلى وحدة الأمة.

كما توضح دراسة الباحث المغربي د. عبد الرحيم العطري بعنوان *"العالم المسلم بين السلطة والضمير: فلسطين نموذجًا"*، فإن "العالم المسلم يُشكّل جسرًا بين النص والناس، بين الدين والوجدان، ويُعيد إنتاج القضية الفلسطينية بوصفها مسؤولية أخلاقية تتجاوز الحسابات السياسية"(41)

---

(40) نادين الحاج، *الدعاة الجدد وفلسطين: الخطاب الديني في العصر الرقمي*، الجامعة اللبنانية، 2022.

(41) عبد الرحيم العطري، *العالم المسلم بين السلطة والضمير: فلسطين نموذجًا*، دار توبقال، الرباط، 2021.

من التعبير الجمالي إلى الالتزام الرمزي

المثقف كضمير الأمة

في السياق العربي، لا يُنظر إلى المثقف بوصفه مجرد منتج للمعرفة أو الفن، بل يُعدّ ضميرًا جماعيًا، يُعبّر عن آمال الناس، ويُقاوم النسيان، ويُعيد تشكيل الوجدان. ومنذ نكبة 1948، كان المثقفون العرب في طليعة من دافعوا عن فلسطين، ليس فقط عبر المقالات والكتب، بل أيضًا عبر الأغاني، الروايات، المسرح، والسينما.

كما يقول المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد:

"المثقف الحقيقي هو من يختار أن يكون في صفّ المقموعين، لا في صفّ السلطة، حتى لو كلّفه ذلك العزلة أو النفي". "(42)

1- الشعراء والذاكرة المقاومة

منذ محمود درويش، وسميح القاسم، وفدوى طوقان، أصبح الشعر الفلسطيني والعربي أداة مقاومة، تُعيد تشكيل الوعي، وتُحفظ الذاكرة، وتُقاوم التزييف.

- محمود درويش قدّم فلسطين بوصفها "وطنًا يُسكن اللغة"، وكتب قصائد تُخلّد الألم والكرامة، مثل "بطاقة هوية" و"جدارية."
- سميح القاسم استخدم الشعر لفضح الاحتلال، ولتمجيد الصمود، وكتب: "أنا لا أحبك يا موت، لكنني لا أخافك."
- نزار قباني، رغم أنه ليس فلسطينيًا، كتب قصائد تُدين الصمت العربي، وتُعبّر عن الغضب الشعبي، مثل "هوامش على دفتر النكسة."

(42) إدوارد سعيد، "المثقف والسلطة"، ترجمة فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت، 1996.

في دراسة للباحث السوري د. عبد الله الحسين بعنوان *"الشعر العربي وفلسطين: من الرثاء إلى المقاومة"*, يُبيّن أن "الشعراء العرب قدّموا فلسطين بوصفها رمزًا للكرامة، ووسيلة لتعرية الخذلان الرسمي، وإحياء الوجدان الشعبي"(43)

2- الرواية والمسرح كأدوات سردية

الرواية والمسرح العربيان لم يكونا بعيدين عن القضية، بل شكّلا أدوات سردية تُعيد إنتاج فلسطين بوصفها قصة شعب يُقاوم المحو.

- غسان كنفاني، في رواياته مثل "رجال في الشمس" و"عائد إلى حيفا"، قدّم الفلسطيني بوصفه ضحية النكبة، لكنه أيضًا فاعل في مقاومة النسيان.
- جبرا إبراهيم جبرا، في رواياته، ربط بين المنفى والهوية، وطرح أسئلة فلسفية حول الوطن والشتات.
- المسرح العربي، خاصة في تونس ولبنان، قدّم أعمالًا تُدين الاحتلال، وتُعيد سرد النكبة بلغة رمزية، كما في مسرحيات توفيق الجبالي أو زياد الرحباني.

كما توضح الباحثة المغربية د. فاطمة الزهراء بنعيسى في دراستها *"الرواية العربية وفلسطين: سردية المقاومة والهوية"*, فإن "الرواية تُعيد تشكيل فلسطين بوصفها ذاكرة جماعية، تُقاوم المحو، وتُعيد الاعتبار للإنسان الفلسطيني بوصفه فاعلًا لا ضحية فقط"(44)

3- الأغنية والسينما كأدوات شعبية

الأغنية العربية، خاصة في لحظات العدوان، تُصبح وسيلة تعبئة وجدانية، تُخاطب الجماهير، وتُعيد ترسيخ فلسطين في الوجدان الشعبي.

- في لبنان، قدّمت فيروز أغاني خالدة مثل "زهرة المدائن"، التي تُربط فيها القدس بالقداسة والحنين.
- في مصر، غنّى عبد الحليم حافظ "المسيح"، وكتب صلاح جاهين كلمات تُدين الاحتلال وتُمجّد الصمود.

---

(43) عبد الله الحسين، *الشعر العربي وفلسطين: من الرثاء إلى المقاومة*، جامعة دمشق، 2020.

(44) فاطمة الزهراء بنعيسى، *الرواية العربية وفلسطين: سردية المقاومة والهوية*، جامعة محمد الخامس، 2021.

- في المغرب، قدّم فنانون مثل رشيد غلام ونعمان لحلو أعمالًا تُعبّر عن التضامن، وتُعيد تقديم القضية بلغة مغربية وجدانية.

أما السينما، فقدّمت أعمالًا تُوثّق النكبة، وتُدين الاحتلال، مثل فيلم *الطنطورة*، أو *عمر* للمخرج هاني أبو أسعد، الذي رُشّح للأوسكار.

في دراسة للباحث اللبناني د. رامي نصر بعنوان *"الفن العربي وفلسطين: من الأغنية إلى الشاشة"*، يُبيّن أن "الفن العربي يُعيد إنتاج فلسطين بوصفها قضية وجدانية، تُخاطب القلب قبل العقل، وتُقاوم النسيان عبر الجمال"(45)

4- المثقف بين الالتزام والرقابة

رغم أن كثيرًا من المثقفين يُعبّرون عن موقف شعبي صادق، إلا أن بعضهم يُواجه الرقابة أو التهميش، خاصة حين يُدين التطبيع أو يُعارض السياسات الرسمية.

- في الخليج، مُنع بعض الشعراء من النشر بسبب مواقفهم من فلسطين.
- في المغرب، واجه فنانون تضييقًا بعد مشاركتهم في فعاليات داعمة لغزة.
- في مصر، خضع بعض المثقفين للمساءلة بسبب كتاباتهم حول القضية.

كما يقول المفكر المغربي عبد الله العروي:

"المثقف الحقيقي لا يُساوم على الحقيقة، حتى لو دفع ثمنها من حريته أو شهرته".

في دراسة للباحثة التونسية د. هالة بن عمر بعنوان *"المثقف العربي وفلسطين: بين الالتزام والرقابة"*، تُبيّن أن "المثقف يُشكّل صوتًا مستقلًا، يُعيد الاعتبار لفلسطين بوصفها قضية أخلاقية، ويُقاوم التزييف الرمزي الذي تُنتجه بعض السياسات الرسمية"(46)

---

(45) رامي نصر، *الفن العربي وفلسطين: من الأغنية إلى الشاشة*، الجامعة اللبنانية، 2022.

(46) هالة بن عمر، *المثقف العربي وفلسطين: بين الالتزام والرقابة*، جامعة تونس، 2023.

المحور الثالث: سرديات الدعم العربي لفلسطين

من التفاعل الشعبي إلى التعبير الثقافي

الوحدة الأولى: المغرب العربي

من لجنة القدس إلى الشارع الشعبي: تجليات الدعم المغربي لفلسطين

فلسطين في الوجدان المغربي

منذ النكبة، شكّلت القضية الفلسطينية أحد أعمدة الوجدان العربي، لكن حضورها في المغرب اكتسب طابعًا خاصًا، حيث تداخلت المرجعيات الدينية والتاريخية والسياسية لتُنتج سردية دعم متماسكة، تتجاوز المواقف الظرفية لتُلامس بنية الهوية الوطنية ذاتها. في المغرب، لم تكن فلسطين قضية خارجية، بل جزءًا من الذات الجماعية، تُستحضر في الخطاب الرسمي، في الشارع، وفي الثقافة، بوصفها مرآة للكرامة والعدالة.

كما يشير الباحث المغربي عبد الرحيم العطري:

"فلسطين ليست قضية تضامن عابر في المغرب، بل هي جزء من الذاكرة الجماعية، تُستعاد في لحظات التوتر، وتُوظّف رمزيًا لتأكيد الهوية الأخلاقية والسياسية"(47)

1- البُعد الرسمي والمؤسساتي

1.1لجنة القدس ودور المؤسسة الملكية

من أبرز تجليات الدعم المغربي الرسمي لفلسطين تأسيس لجنة القدس سنة 1975، برئاسة العاهل المغربي، كهيئة منبثقة عن منظمة التعاون الإسلامي. وقد رافقها إنشاء وكالة بيت مال القدس الشريف، التي تُشرف على مشاريع تنموية وإنسانية في المدينة، تشمل التعليم، الصحة، والإسكان.

(47) عبد الرحيم العطري، *الرمز والمقاومة في المخيال المغربي*، دار توبقال، 2020.

- بحسب تقرير الوكالة لسنة 2022، تم تنفيذ أكثر من 200 مشروع في القدس منذ تأسيسها، بميزانية تجاوزت 60 مليون دولار(48)
- تُقدَّم هذه المشاريع بوصفها "دعمًا ثابتًا وغير مشروط"، يُعبّر عن التزام المغرب بالقضية، بعيدًا عن المزايدات السياسية.

2.1الخطاب الملكي والرمزية الدينية

الخطابات الرسمية للعاهل المغربي غالبًا ما تتضمن إشارات قوية إلى مركزية القضية الفلسطينية، خاصة في المحافل الدولية. يُلاحظ توظيف لغة وجدانية تُعزز من رمزية القدس في الوعي المغربي، وتربطها بالهوية الدينية والثقافية.

- في خطاب الملك محمد السادس أمام الدورة 29 للقمة العربية (الظهران، 2018)، قال:

"القدس ليست فقط قضية الفلسطينيين، بل قضية كل المسلمين، وهي جزء من وجداننا الجماعي"(49)

2- التعبير الشعبي والمجتمعي

1.2الحراك المدني والمظاهرات

شهد المغرب مظاهرات حاشدة في مناسبات متعددة، أبرزها خلال الانتفاضتين، العدوان على غزة، ونقل السفارة الأمريكية إلى القدس. هذه التظاهرات تُعبّر عن تضامن شعبي واسع، وتُرفع فيها شعارات تُجسّد وحدة المصير، مثل "القدس خط أحمر"، و"من المغرب إلى فلسطين، شعب واحد لا يلين."

- في دراسة ميدانية أجراها مركز الدراسات الاجتماعية بالرباط، تبيّن أن "نسبة 74% من المشاركين في مظاهرات 2021 اعتبروا القضية الفلسطينية أولوية وجدانية، تتجاوز الحسابات السياسية"(50)

2.2النقابات والجمعيات المدنية

(48) وكالة بيت مال القدس الشريف، *التقرير السنوي للمشاريع المنجزة*، الرباط، 2022.

(49) خطاب الملك محمد السادس، *القمة العربية – الظهران*، أبريل 2018.

(50)مركز الدراسات الاجتماعية، *المواقف الشعبية المغربية من القضية الفلسطينية*، الرباط، 2021.

انخرطت النقابات المهنية والطلابية في دعم القضية، من خلال بيانات، وقوافل تضامنية، وفعاليات ثقافية. الجمعيات المدنية، خصوصًا ذات التوجه الإسلامي أو اليساري، جعلت من فلسطين محورًا ثابتًا في أنشطتها، ما يعكس تنوّع المرجعيات المؤيدة للقضية.

- جمعية "العدل والإحسان" الإسلامية، وحزب "النهج الديمقراطي" اليساري، كلاهما نظّم فعاليات تضامنية، رغم اختلاف المرجعيات الفكرية، مما يُبرز وحدة الوجدان الشعبي تجاه فلسطين.

3- فلسطين في الثقافة المغربية

1.3الشعر والرواية

كتب شعراء مغاربة كبار، مثل عبد الله راجع، ومحمد بنيس، قصائد تُخلّد فلسطين، وتُعيد إنتاجها كرمز للكرامة والحرية. كما وظّف الروائيون القضية الفلسطينية كخلفية رمزية للصراع الوجودي والإنساني.

- في ديوان "أيها الوطن المجروح"، كتب عبد الله راجع:

"فلسطين ليست جرحًا بعيدًا، بل هي دمنا الذي لا يتوقف عن النزف"(51)

2.3 الأغنية الملتزمة

الأغنية المغربية الملتزمة، خصوصًا في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، جعلت من فلسطين موضوعًا مركزيًا، كما في أعمال مجموعة "ناس الغيوان" و"جيل جيلالة". هذه الأغاني لم تكن مجرد تعبير فني، بل أدوات تعبئة جماهيرية، تُرسّخ الوجدان الفلسطيني في الذاكرة السمعية المغربية.

- أغنية "فين غادي بيا خويا؟" لناس الغيوان، رغم أنها لا تذكر فلسطين صراحة، تُقرأ رمزيًا بوصفها تعبيرًا عن الغربة والخذلان، وتُربط بالقضية في سياق المقاومة.

4- فلسطين كمرآة للذات المغربية

في المخيال المغربي، تُستحضر فلسطين ليس فقط بوصفها قضية خارجية، بل كمرآة تعكس تصوّر الذات الوطنية. هذا التماهي يُفسّر استمرار حضور القضية رغم التحولات السياسية،

(51) عبد الله راجع، *أيها الوطن المجروح*، منشورات اتحاد كتاب المغرب، 1980.

ويُعزز من مركزيتها في الخطاب الهوياتي المغربي، حيث تُستحضر فلسطين كرمز للمقاومة، والكرامة، والعدالة.

كما يوضح الباحث المغربي د. حسن أوريد:

"فلسطين تُشكّل في الوجدان المغربي رمزًا أخلاقيًا، يُعيد تعريف الذات، ويُقاوم الانحرافات السياسية، ويُذكّرنا بما يجب أن نكون عليه"(52)

المغرب وفلسطين: جدلية التضامن والرمزية في الوجدان الوطني

يشكّل الموقف المغربي من القضية الفلسطينية نموذجًا مركّبًا للتفاعل العربي، حيث تتداخل فيه المرجعيات الدينية، والتاريخية، والسياسية، لتُنتج سردية دعم متعددة الأبعاد. فمنذ استقلال المملكة عام 1956، ظلّت فلسطين حاضرة في الخطاب الرسمي، وفي الوجدان الشعبي، وفي التعبيرات الثقافية، بوصفها قضية مركزية تعبّر عن الضمير العربي والإسلامي.

على المستوى السياسي، يُعد المغرب من أوائل الدول التي اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلًا شرعيًا وحيدًا للشعب الفلسطيني، واحتضن قياداتها في مراحل مختلفة. كما يرأس الملك محمد السادس لجنة القدس التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، وهي هيئة تُعنى بالدفاع عن المدينة المقدسة ومقدساتها الإسلامية والمسيحية. وقد أكد الملك في رسالة رسمية بتاريخ 29 نوفمبر 2020، بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، أن:

"القضية الفلسطينية هي قضية الأمة الإسلامية والعربية الأولى، والمغرب يضعها في صدارة أولوياته الدبلوماسية والإنسانية"(53)

هذا الالتزام السياسي تُرجم عمليًا من خلال إنشاء وكالة بيت مال القدس الشريف، التي نفّذت أكثر من 200 مشروع تنموي في القدس منذ تأسيسها، شملت قطاعات التعليم، الصحة، والإسكان، بميزانية تجاوزت 60 مليون دولار حتى عام 2022. (54)

أما على المستوى الديني، فإن العلاقة الروحية بين المغرب وفلسطين تتجلى في وجود الوقف المغربي داخل الحرم القدسي، وفي رمزية "حارة المغاربة" التي هُدمت بعد احتلال القدس عام 1967. وقد ظلّ هذا الحيّ رمزًا للوجود المغربي في المدينة المقدسة، ودليلًا على عمق الارتباط التاريخي والديني. كما يُقدَّم المسجد الأقصى في الخطاب الديني المغربي بوصفه "أمانة في أعناق

(52) حسن أوريد، *فلسطين والضمير المغربي*، مجلة "المنطلق"، العدد 12، 2019.

(53)محمد السادس، رسالة بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، الرباط، 29 نوفمبر 2020.

(54) وكالة بيت مال القدس الشريف، التقرير السنوي للمشاريع المنجزة، الرباط، 2022.

المسلمين"، مما يُضفي على القضية بُعدًا وجدانيًا يُعزّز مركزيتها في الوعي الإسلامي المغربي. (55)

في المجال الثقافي، حضرت فلسطين بقوة في الشعر والموسيقى والمسرح المغربي. فقد كتب الشاعر أحمد المجاطي قصائد تُدين الاحتلال وتُمجّد الصمود، كما في قصيدته "فلسطين"، التي يقول فيها:

"فلسطينُ يا جرحَنا النازفَ، يا صرخةً في ضميرِ العروبةْ..." (56)

كما قدّمت فرق موسيقية مثل "ناس الغيوان" و"جيل جيلالة" أغاني تُعبّر عن التضامن مع فلسطين، وتربطها بالكرامة والحرية، في سياق مقاومة الاستعمار والخذلان. وفي المسرح، تناولت أعمال مثل *النكبة* و*القدس في القلب* موضوعات فلسطينية تُعيد إنتاج القضية في سياق مغربي وجداني.

على المستوى الشعبي، شهد المغرب مظاهرات حاشدة في مناسبات متعددة، أبرزها خلال الانتفاضتين، العدوان على غزة، ونقل السفارة الأمريكية إلى القدس. وقد أظهرت دراسة ميدانية أجراها مركز الدراسات الاجتماعية بالرباط عام 2021 أن "نسبة 74% من المشاركين في مظاهرات التضامن مع فلسطين يعتبرون القضية أولوية وجدانية تتجاوز الحسابات السياسية"(57)

ورغم توقيع اتفاق التطبيع مع إسرائيل في ديسمبر 2020، ضمن ما يُعرف بـ"اتفاقيات أبراهام"، حافظ المغرب على خطاب مزدوج يُؤكد دعمه الثابت لحقوق الشعب الفلسطيني، مع السعي لتحقيق مصالحه الوطنية. وقد وصف الباحث المغربي عبد الرحيم العلام هذا التوازن بأنه:

"جدلية بين الوفاء التاريخي والتعقيد الجيوسياسي، تُعبّر عن محاولة الحفاظ على البوصلة الأخلاقية وسط تحولات إقليمية متسارعة"(58)

الجزائر وفلسطين: ثورة واحدة وقضية مشتركة

(55) عبد الله ساعف، *الوجدان المغربي والقضية الفلسطينية*، مجلة الثقافة المغربية، العدد 45، 2019.

(56) أحمد المجاطي، *فلسطين*، ضمن ديوان "الفروسية"، منشورات اتحاد كتاب المغرب، 1980.

(57)مركز الدراسات الاجتماعية، *المواقف الشعبية المغربية من القضية الفلسطينية*، الرباط، 2021.

(58) عبد الرحيم العلام، *المغرب وفلسطين: جدلية التضامن والتحولات السياسية*، مجلة أمل، العدد 12، 2022.

تُعدّ الجزائر من أكثر الدول العربية ارتباطًا بالقضية الفلسطينية، ليس فقط على مستوى الدعم السياسي، بل في عمق الوجدان الوطني الذي يرى في فلسطين امتدادًا طبيعيًا لتجربة التحرر من الاستعمار. فمنذ استقلالها عام 1962، تبنّت الجزائر خطابًا ثوريًا يعتبر فلسطين "قضية الأمة"، وفتحت أبوابها لقيادات المقاومة، وقدّمت دعمًا ماديًا ومعنويًا متواصلًا.

قال الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين في خطابه بالأمم المتحدة عام 1974، دعمًا لمنظمة التحرير الفلسطينية:

"نحن لا نطلب من العالم أن يفهم القضية الفلسطينية، بل نطلب منه أن يعترف بحق شعبها في الكفاح كما اعترف بحقنا نحن في الجزائر".

وقد كانت الجزائر أول دولة عربية تستضيف منظمة التحرير الفلسطينية رسميًا، واحتضنت إعلان قيام دولة فلسطين عام 1988، في العاصمة الجزائر. كما شارك آلاف الجزائريين في فعاليات تضامنية، واعتُبرت القضية الفلسطينية جزءًا من الهوية السياسية للجزائر، كما يؤكد الروائي الجزائري واسيني الأعرج، فإن فلسطين تحتل موقعًا مركزيًا في الوجدان الجزائري، بوصفها امتدادًا رمزيًا لتجربة التحرر الوطني، ومرآة أخلاقية للصراع مع الاستعمار. وهو ما دفعه إلى تخصيص أعمال أدبية كاملة لتجسيد هذا الارتباط. وقال "لفلسطين مساحة مهمة من الرواية الجزائرية والمغاربية المعاصرة، والدافع وراء كتابتي لروايتيّ (رماد الشرق) و(سوناتا لأشباح القدس) هو الشرعية الإنسانية". (59)

في الثقافة الجزائرية، حضرت فلسطين في الشعر والموسيقى والمسرح، وارتبطت بالكرامة والحرية، كما في أغاني فرقة "الراي الوطني" التي مزجت بين النضال الجزائري والفلسطيني، لتُعبّر عن وحدة المصير العربي.

(59)أنظر: في بلد الروايات الأقدم عالميا.. النص الجزائري يحتضن الفلسطيني | ثقافة | الجزيرة نت

من بيروت إلى بغداد: سرديات المقاومة والخذلان

المشرق العربي كجغرافيا رمزية للقضية

منذ بدايات القرن العشرين، شكّل المشرق العربي بُعدًا مركزيًا في تشكّل القضية الفلسطينية، سواء من حيث الجغرافيا السياسية أو من حيث الرمزية الثقافية. فالدول المحيطة بفلسطين، مثل لبنان، سوريا، الأردن، والعراق، كانت في تماس مباشر مع النكبة، ومع موجات اللجوء، ومع الحروب المتكررة. هذا القرب الجغرافي تحوّل إلى قرب وجداني، جعل من فلسطين جزءًا من الخطاب الوطني، ومن الذاكرة الجماعية، ومن التعبيرات الثقافية اليومية.

كما يشير الباحث اللبناني زياد ماجد:

"المشرق العربي لم يكن مجرد جار لفلسطين، بل كان مرآة لها، يتألم معها، ويُعيد إنتاجها في خطابه، وفي أزماته، وفي أحلامه"(60)

أولًا: لبنان – من المقاومة إلى التعددية الرمزية

1 المقاومة المسلحة والرمزية الوطنية

لبنان يُعدّ من أبرز الدول التي احتضنت المقاومة الفلسطينية، خاصة في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، حيث كانت بيروت مقرًا لمنظمة التحرير الفلسطينية، ومسرحًا لصراع سياسي وعسكري مع الاحتلال الإسرائيلي.

- في دراسة للباحث الفلسطيني د. ساري حنفي بعنوان *"الوجود الفلسطيني في لبنان: بين المقاومة والاندماج"*, يُبيّن أن "الوجود الفلسطيني في لبنان شكّل حالة رمزية، تُجسّد التداخل بين الهوية الوطنية والمقاومة"(61)

2 الثقافة اللبنانية وفلسطين

- فيروز غنّت "زهرة المدائن"، التي أصبحت نشيدًا وجدانيًا عربيًا، يُعبّر عن القدس بوصفها مدينة الحب والمقاومة.

---

(60) زياد ماجد، *المشرق العربي وفلسطين: الجغرافيا الرمزية*، الجامعة الأمريكية في بيروت، 2020.

(61) ساري حنفي، *الوجود الفلسطيني في لبنان: بين المقاومة والاندماج*، المركز العربي للأبحاث، 2018.

- زياد الرحباني قدّم أعمالًا مسرحية تُدين الاحتلال، وتُسخر من الصمت العربي، وتُعيد إنتاج فلسطين بلغة نقدية ساخرة.

3 التحديات السياسية والخذلان

رغم هذا الحضور، واجه الفلسطينيون في لبنان تحديات قانونية واجتماعية، أبرزها حرمانهم من الحقوق المدنية، ومن التملك، ومن بعض الوظائف. هذا التناقض بين الدعم الرمزي والخذلان القانوني يُعبّر عن ازدواجية الموقف اللبناني تجاه فلسطين.

كما توضح الباحثة اللبنانية د. منى أبو سليمان في دراستها *"فلسطين في الوعي اللبناني: بين الخطاب والممارسة"*، فإن "الخطاب اللبناني حول فلسطين يُعبّر عن تضامن وجداني، لكنه لا يُترجم دائمًا إلى سياسات عادلة تجاه اللاجئين"(62)

ثانيًا: سوريا – فلسطين في خطاب الدولة والمجتمع

1 الخطاب الرسمي

منذ عهد حافظ الأسد، تبنّت سوريا خطابًا قوميًا يُقدّم فلسطين بوصفها "قضية مركزية"، و"جزءًا من الصراع العربي الإسرائيلي". هذا الخطاب استُخدم في الإعلام، وفي المناهج، وفي الخطاب السياسي، لكنه لم يكن دائمًا مترافقًا مع دعم فعلي للمقاومة الفلسطينية المستقلة.

- في دراسة للباحث السوري د. محمد جمال باروت بعنوان *"فلسطين في الخطاب القومي السوري"*، يُبيّن أن "الخطاب السوري حول فلسطين يُوظّفها كرمز سياسي، لكنه يُقيّد استقلالية القرار الفلسطيني"(63)

2 المجتمع السوري والتضامن الشعبي

رغم القيود السياسية، ظل المجتمع السوري يُعبّر عن تضامنه مع فلسطين، من خلال المظاهرات، والأغاني، والكتابات الأدبية. في المدارس، كانت تُدرّس القضية الفلسطينية بوصفها قضية تحرر، وفي المساجد، يُرفع الدعاء لفلسطين في المناسبات الدينية.

ثالثًا: الأردن – بين الجغرافيا والهوية

1 العلاقة المعقدة

---

(62) منى أبو سليمان، *فلسطين في الوعي اللبناني: بين الخطاب والممارسة*، الجامعة اللبنانية، 2021.

(63) محمد جمال باروت، *فلسطين في الخطاب القومي السوري*، دار الريس، دمشق، 2019.

الأردن يُعدّ من أكثر الدول ارتباطًا بفلسطين، من حيث الجغرافيا، والديموغرافيا، والتاريخ. لكن هذه العلاقة كانت دائمًا معقّدة، بسبب التداخل بين الهوية الأردنية والفلسطينية، وبسبب الأحداث السياسية مثل أيلول الأسود.

- في دراسة للباحث الأردني د. عدنان أبو عودة بعنوان *"فلسطين والأردن: جدلية الهوية والسياسة"*، يُبيّن أن "العلاقة الأردنية الفلسطينية تُعبّر عن تداخل وجداني عميق، لكنه محكوم بتوازنات سياسية دقيقة"(64)

2 الدعم الشعبي والثقافي

رغم التعقيدات، ظل الشعب الأردني يُعبّر عن تضامنه مع فلسطين، من خلال المظاهرات، والكتابات، والفنون. في الجامعات، تُنظّم فعاليات تضامنية، وفي الإعلام، تُقدَّم القضية الفلسطينية بوصفها قضية وطنية.

رابعًا: العراق – فلسطين في وجدان المقاومة

1 الخطاب القومي والوجداني

منذ عهد صدام حسين، تبنّى العراق خطابًا قوميًا يُقدّم فلسطين بوصفها "قضية الأمة"، و"رمزًا للكرامة". هذا الخطاب استُخدم في الإعلام، وفي المناهج، وفي المهرجانات الثقافية، وكان يُرافقه دعم مالي وسياسي للفلسطينيين.

2 الثقافة العراقية وفلسطين

- كتب شعراء مثل مظفر النواب قصائد تُدين الاحتلال، وتُعبّر عن الغضب العربي، مثل "القدس عروس عروبتكم."
- في الأغاني، كانت فلسطين تُستحضر بوصفها جرحًا عربيًا، كما في أعمال كاظم الساهر، وسعدون جابر.

كما تشير الباحثة العراقية د. نجلاء الربيعي في دراستها *"فلسطين في الثقافة العراقية: من الشعر إلى الأغنية"*، فإن "الوجدان العراقي يُقدّم فلسطين بوصفها قضية أخلاقية، تُعبّر عن المقاومة، وعن رفض الهيمنة"(65)

---

(64) عدنان أبو عودة، *فلسطين والأردن: جدلية الهوية والسياسة*، دار الشروق، عمان، 2017.

(65) نجلاء الربيعي، *فلسطين في الثقافة العراقية: من الشعر إلى الأغنية*، جامعة بغداد، 2022.

خامساً ـ مصر: من الريادة القومية إلى التعبير الشعبي

منذ النكبة، كانت مصر في قلب المشهد الفلسطيني، سياسيًا وعسكريًا وثقافيًا. خاضت حروبًا مباشرة ضد الاحتلال الإسرائيلي، واحتضنت قيادات المقاومة، وشاركت في صياغة الخطاب القومي العربي الذي جعل من فلسطين قضية مركزية. لكن هذا الحضور لم يكن محصورًا في المواقف الرسمية، بل امتد إلى الوجدان الشعبي، وإلى التعبيرات الثقافية التي جعلت من فلسطين جزءًا من الهوية المصرية الحديثة.

1 الخطاب الرسمي والدور الإقليمي

منذ عهد جمال عبد الناصر، تبنّت مصر خطابًا قوميًا يُقدّم فلسطين بوصفها **"قضية الأمة"**، و"رمزًا للتحرر العربي". هذا الخطاب، رغم ما شابه من تحولات لاحقة، ظل حاضرًا في المحافل الدولية، وفي الإعلام الرسمي، وفي المواقف الدبلوماسية.

كما يشير الباحث المصري د. مصطفى كامل السيد في دراسته *"السياسة الخارجية المصرية والقضية الفلسطينية:"*

"مصر، رغم تعقيدات موقعها الجغرافي والسياسي، ظلت تُقدّم نفسها بوصفها الحاضن التاريخي للقضية الفلسطينية، وإن تباينت أدوات الدعم عبر العقود"(66)

2 الثقافة المصرية وفلسطين

الثقافة المصرية كانت من أبرز الحوامل الرمزية للقضية، من الأغنية إلى الشعر، ومن السينما إلى المسرح.

- عبد الحليم حافظ غنّى **"المسيح"**، وهي أغنية تُعبّر عن الحزن العربي تجاه فلسطين، وتُوظّف الرمز الديني في سياق المقاومة.
- صلاح جاهين كتب قصائد تُدين الاحتلال، وتُعبّر عن الغضب الشعبي، كما في **"على اسم مصر"**، حيث تُستحضر فلسطين ضمن سردية الكرامة.
- يوسف شاهين قدّم في أفلامه إشارات رمزية إلى القضية، خاصة في *العودة إلى القدس*، و*العصفور*، حيث تُربط فلسطين بالخذلان العربي.

3المجتمع المدني والتضامن الشعبي

(66) مصطفى كامل السيد، *السياسة الخارجية المصرية والقضية الفلسطينية*، مركز الأهرام للدراسات السياسية، 2019.

رغم القيود السياسية، ظل المجتمع المصري يُعبّر عن تضامنه مع فلسطين، من خلال المظاهرات، والفعاليات الثقافية، وحملات التبرع. في الجامعات، كانت القضية الفلسطينية تُعدّ من أبرز محاور النشاط الطلابي، وفي النقابات، صدرت بيانات تضامن في كل لحظة عدوان.

كما توضح الباحثة المصرية د. هالة مصطفى في دراستها *"فلسطين في الوعي المصري: بين الدولة والمجتمع:"*

"الوجدان المصري تجاه فلسطين يُعبّر عن حالة وجدانية عميقة، تتجاوز المواقف الرسمية، وتُعيد إنتاج القضية بوصفها مرآة للضمير الوطني"(67)

سادساً ـ اليمن والقضية الفلسطينية: وجدان ثوري وتضامن شعبي

شكّلت القضية الفلسطينية محورًا أساسيًا في الخطاب السياسي والثقافي اليمني، منذ بدايات النكبة وحتى اليوم. فقد تبنّت القوى الثورية في اليمن، خصوصًا في الجنوب خلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، القضية الفلسطينية بوصفها امتدادًا طبيعيًا لحركات التحرر العربي، ورافعةً للوعي القومي.

برزت فلسطين في الأدب اليمني كرمز للكرامة والحق، حيث كتب الشاعر عبد العزيز المقالح:

"فلسطينُ في القلبِ، لا تُغادرُهُ، وإن غابتِ الخريطةُ عن الجدار". (68)

كما شهدت الجامعات اليمنية، والنقابات، والمجتمع المدني، فعاليات تضامنية واسعة، عبّرت عن ارتباط وجداني عميق بالقضية، رغم التحديات السياسية والاقتصادية التي واجهها اليمن. وقد ظلّ هذا التضامن حاضرًا في المواقف الرسمية، وفي الإعلام، وفي الوعي الشعبي، بوصف فلسطين قضية لا تنفصل عن كرامة الأمة، وعن حلمها في التحرر والوحدة.

سابعاً ـ المملكة العربية السعودية: دعم سياسي ورؤية دبلوماسية

لعبت المملكة العربية السعودية دورًا محوريًا في دعم القضية الفلسطينية، سياسيًا وماليًا، منذ تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية وحتى المبادرات الحديثة. وقد برز هذا الدور في المحافل

(67) هالة مصطفى، *فلسطين في الوعي المصري: بين الدولة والمجتمع*، مجلة الديمقراطية، القاهرة، 2021.

(68) انظر: ديوان عبد العزيز المقالح - الديوان

الدولية، وفي تمويل المؤسسات الفلسطينية، وفي تقديم مبادرات للسلام، أبرزها مبادرة السلام العربية عام 2002، التي دعت إلى انسحاب الاحتلال مقابل تطبيع شامل.

في الخطاب الديني والثقافي السعودي، تُقدَّم فلسطين بوصفها أرضًا مقدسة، ومسرى النبي محمد ﷺ، مما أضفى على القضية بُعدًا روحيًا يُعزّز مركزيتها في الوجدان الإسلامي. كما عبّرت الأعمال الأدبية والفنية السعودية عن التضامن مع الشعب الفلسطيني، من خلال الشعر، والمسرح، والدراما التلفزيونية.

ورغم التحولات السياسية في المنطقة، ظلّت القضية الفلسطينية حاضرة في الخطاب الرسمي السعودي، وفي مواقفها الدبلوماسية، بوصفها قضية مركزية في السياسة الخارجية، وركيزة من ركائز التضامن العربي.

الوحدة الثالثة:الخليج العربي وفلسطين: بين الالتزام التاريخي والتحولات الجيوسياسية

تُعدّ دول الخليج العربي من أبرز الفاعلين في المشهد العربي والإسلامي، وقد شكّلت القضية الفلسطينية محورًا مركزيًا في سياساتها الخارجية منذ تأسيس جامعة الدول العربية عام 1945. غير أن هذا الالتزام، الذي اتخذ طابعًا تضامنيًا في العقود الأولى، شهد تحولات عميقة في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية، خاصة بعد اتفاقيات التطبيع الأخيرة التي أبرمتها بعض الدول الخليجية مع إسرائيل.

1.البُعد التاريخي والديني

منذ بدايات الصراع العربي الإسرائيلي، تبنّت دول الخليج موقفًا داعمًا للحقوق الفلسطينية، انطلاقًا من مرجعيات دينية وسياسية. فقد أُدرجت القضية الفلسطينية في المناهج التعليمية، والخطاب الديني، والبيانات الرسمية، بوصفها قضية إسلامية وعربية عادلة. وقد عبّر الملك فيصل بن عبد العزيز، في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1974، عن هذا الالتزام بقوله:

"إن المملكة العربية السعودية تعتبر القضية الفلسطينية قضية المسلمين الأولى، ولن تتخلى عن دعمها حتى تُستعاد الحقوق كاملة" (69)

(69)خطاب الملك فيصل أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، نيويورك، 1974.

كما ساهمت دول الخليج، وعلى رأسها السعودية والكويت، في تمويل منظمة التحرير الفلسطينية، ودعم صمود الشعب الفلسطيني ماليًا وسياسيًا، خاصة خلال الانتفاضة الأولى (1987–1993)، حيث بلغت المساعدات الخليجية للفلسطينيين أكثر من 2 مليار دولار خلال تلك الفترة (70).

2.المواقف السياسية: بين الدعم والتطبيع

رغم وحدة الموقف الخليجي في العقود السابقة، شهدت السنوات الأخيرة تباينًا في السياسات تجاه إسرائيل. فقد وقّعت الإمارات والبحرين اتفاقيات تطبيع في سبتمبر 2020 ضمن ما يُعرف بـ"اتفاقيات أبراهام"، تلاها انفتاح اقتصادي وثقافي غير مسبوق. وبرّرت هذه الدول خطوتها بضرورة "إيجاد مسارات جديدة للسلام"، كما ورد في بيان وزارة الخارجية الإماراتية (71).

في المقابل، حافظت دول مثل الكويت وقطر على موقف رافض للتطبيع، مؤكدة دعمها الثابت لحقوق الفلسطينيين. وقد صرّح وزير الخارجية الكويتي، الشيخ أحمد ناصر المحمد الصباح، في ديسمبر 2020:

"لن تكون هناك علاقات مع إسرائيل ما لم تُحل القضية الفلسطينية وفقًا لمبادرة السلام العربية" (72).

أما السعودية، فرغم انفتاحها النسبي، لم تُبرم اتفاقًا رسميًا، وظلّت تُؤكد على مركزية القضية الفلسطينية في أي تسوية مستقبلية، كما ورد في تصريحات ولي العهد الأمير محمد بن سلمان (73).

3.البُعد الشعبي والثقافي

على المستوى الشعبي، ظلّ التضامن مع فلسطين حاضرًا بقوة في المجتمعات الخليجية، رغم القيود السياسية. فقد شهدت الكويت والبحرين مظاهرات شعبية واسعة خلال العدوان على غزة عام 2021، وامتلأت منصات التواصل الاجتماعي بحملات دعم، مثل #كلنا*فلسطين* و#*القدس*عاصمتنا.

---

(70)تقرير الصندوق العربي لدعم فلسطين، الكويت، 1995.

(71)وزارة الخارجية الإماراتية، بيان رسمي حول اتفاقية التطبيع، أبوظبي، سبتمبر 2020.

(72)وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، تصريح وزير الخارجية، ديسمبر 2020.

(73)مقابلة الأمير محمد بن سلمان، قناة العربية، مايو 2021.

في المجال الثقافي، برزت أعمال فنية وأدبية تُعبّر عن هذا التضامن، مثل رواية *فلسطين* للكاتب السعودي عبده خال، وأغاني الفنان الإماراتي حسين الجسمي، التي حملت رسائل دعم واضحة. كما نظّمت قطر فعاليات دولية مثل "منتدى القدس" و"مهرجان العودة"، بمشاركة مثقفين وفنانين من مختلف الدول (74)

4.الإعلام الخليجي ودبلوماسية التأثير

لعبت القنوات الخليجية، خاصة قناة الجزيرة، دورًا محوريًا في تغطية القضية الفلسطينية، ونقل معاناة الشعب الفلسطيني إلى العالم. وقد ساهم هذا الإعلام في تشكيل وعي جماهيري عربي، ودولي، حول الاحتلال والانتهاكات، مما جعل من الإعلام الخليجي أداة دبلوماسية مؤثرة في الدفاع عن الحقوق الفلسطينية (75).

الوحدة الرابعة: الشتات العربي

كيف حملت الجاليات العربية فلسطين معها؟

الشتات كامتداد للوجدان

الشتات العربي، المنتشر في أوروبا، والأمريكيتين، وأستراليا، وفي بعض الدول الآسيوية، لم يكن مجرد انتقال جغرافي، بل حمل معه ذاكرة جماعية، وقيمًا، ورموزًا، وفي القلب منها القضية الفلسطينية. سواء كانت الجالية من أصول فلسطينية أو من جنسيات عربية أخرى، ظلّت فلسطين حاضرة في الوعي، وفي الخطاب، وفي الممارسة اليومية، بوصفها قضية أخلاقية، وهوية ثقافية، ومرآة للذات.

كما يشير الباحث الفلسطيني ساري حنفي في دراسته *الشتات العربي وفلسطين: الهوية العابرة للحدود* :(2018)

(74)وزارة الثقافة القطرية، تقرير فعاليات مهرجان العودة، الدوحة، 2022.

(75)مركز الجزيرة للدراسات، *الإعلام العربي والقضية الفلسطينية*، الدوحة، 2021.

"الشتات العربي أعاد إنتاج فلسطين بوصفها قضية شخصية، تُعبّر عن الانتماء، وتُقاوم النسيان، وتُعيد تعريف العلاقة بين الوطن والمنفى"(76).

ولًا: الجاليات الفلسطينية في الشتات

1.الذاكرة والهوية

في مخيمات اللاجئين، وفي الجاليات الفلسطينية في أوروبا وأمريكا، تُشكّل فلسطين محورًا للهوية. تُروى الحكايات، وتُعلّق صور القدس، وتُسمّى الأبناء بأسماء رمزية مثل "شهد"، "فارس"، "حنين"، في محاولة لتثبيت الذاكرة.

- في دراسة أجراها مركز دراسات اللاجئين في بيروت، تبيّن أن "نسبة 68% من الأسر الفلسطينية في الشتات تُمارس طقوسًا رمزية تُعيد إنتاج فلسطين في الحياة اليومية، مثل تعليق خارطة فلسطين، أو الاحتفال بيوم الأرض"(77).

2.الفعل السياسي والثقافي

في أوروبا، نظّمت الجاليات الفلسطينية مظاهرات ضخمة، خاصة في لندن، برلين، وباريس، خلال العدوان على غزة، وشاركت في حملات مقاطعة إسرائيل(BDS) ، وفي فعاليات ثقافية تُعيد تقديم القضية بلغة عالمية.

- في الولايات المتحدة، أسّست الجالية الفلسطينية مؤسسات مثل *Palestine Legal*و *US Campaign for Palestinian Rights*، التي تُدافع عن الحقوق الفلسطينية في الفضاء القانوني والإعلامي (78).
- **ثانيًا: الجاليات العربية غير الفلسطينية**

1.التضامن الثقافي والوجداني

الجاليات العربية، من المغرب إلى العراق، حملت معها فلسطين بوصفها قضية وجدانية. في المساجد، يُرفع الدعاء لفلسطين، وفي المدارس العربية، تُدرّس القضية ضمن المناهج غير الرسمية، وفي الفعاليات الثقافية، تُعرض أفلام عن النكبة، وتُقرأ قصائد محمود درويش.

---

(76) ساري حنفي، *الشتات العربي وفلسطين: الهوية العابرة للحدود*، المركز العربي للأبحاث، بيروت، 2018.

(77)مركز دراسات اللاجئين، *الرمزية اليومية في الشتات الفلسطيني*، بيروت، 2020.

(78). US Campaign for Palestinian Rights, Annual Report, Washington DC, 2022.

- في كندا، تُنظّم الجالية المغربية سنويًا مهرجانًا ثقافيًا بعنوان "القدس في القلب"، يُشارك فيه فنانون ومثقفون من مختلف الجنسيات (79).

.2الفن والرمز

في الشتات، تُستخدم الرموز الفلسطينية في اللباس، في الجداريات، وفي الأغاني. الكوفية، خارطة فلسطين، المفتاح، كلها رموز تُعبّر عن التضامن، وتُعيد إنتاج القضية في الفضاء العام.

كما تشير الباحثة اللبنانية د. نادين الحاج في دراستها *الرمز الفلسطيني في الشتات العربي* (2021):

"الرمز الفلسطيني في الشتات يُحوّل القضية من ملف سياسي إلى ممارسة يومية، تُعبّر عن الانتماء، وتُقاوم الاندماج السلبي"(80).

ثالثًا: التحديات والتمثيل

رغم هذا الحضور، تواجه الجاليات العربية تحديات في تمثيل القضية، خاصة في ظل صعود الإسلاموفوبيا، والقيود القانونية، والضغوط السياسية. ومع ذلك، استطاعت هذه الجاليات أن تُعيد تقديم فلسطين بلغة حقوقية، إنسانية، وثقافية، تُخاطب العالم، وتُعيد الاعتبار للقضية في سياقات جديدة.

- في فرنسا، واجهت الجاليات العربية تضييقًا على التظاهرات المؤيدة لفلسطين، لكن ذلك لم يمنعها من تنظيم فعاليات ثقافية بديلة، كما في مهرجان *Palestine en scène* الذي يُقام سنويًا في باريس (81)

(79) الجمعية المغربية الكندية، *القدس في القلب: مهرجان ثقافي سنوي*، مونتريال، 2021.

(80)نادين الحاج، *الرمز الفلسطيني في الشتات العربي*، الجامعة اللبنانية، 2021.

(81).Palestine en scène, Dossier de presse, Paris, 2023

المحور الرابع: فلسطين في الأدب العربي

من الرمز إلى المقاومة: كيف عبّر الأدب العربي عن فلسطين؟

الوحدة الأولى: الشعر العربي وفلسطين

من الرثاء إلى النشيد المقاوم: تحولات الخطاب الشعري في مواجهة النكبة

مدخل تأريخي:

منذ نكبة عام 1948، تحوّلت فلسطين إلى مركز وجداني في الشعر العربي، لا باعتبارها قضية سياسية فحسب، بل كرمز للهوية والانتماء والكرامة المهدورة. لقد شكّلت النكبة لحظة مفصلية في تاريخ الأدب العربي، حيث انبرى الشعراء لتوثيق الألم، وتفجير الغضب، وبناء خطاب شعري مقاوم يتجاوز الرثاء إلى الفعل الثقافي والسياسي. وكما يشير فيصل درّاج في دراسته *الشعر الفلسطيني المقاوم*، فإن القصيدة الفلسطينية لم تكن انعكاسًا للحدث، بل كانت جزءًا من تشكيله وتجاوزه. (82)

أولًا: فلسطين كرمز للهوية والوجود

في مرحلة ما بعد النكبة، ظهرت فلسطين في الشعر العربي كرمز للهوية المهددة والوجود المنفي. لم تكن الأرض مجرد مساحة جغرافية، بل تحوّلت إلى استعارة كبرى للذات العربية . كتب محمود درويش في قصيدته الشهيرة "بطاقة هوية" (من ديوان *عاشق من فلسطين*، 1966:(

"سجّل... أنا عربي، ورقم بطاقتي خمسون ألف "(83)هذه الصيغة التقريرية ليست تعريفًا ذاتيًا، بل إعلان تحدٍ في وجه المحو والطمس، حيث تتحوّل الهوية إلى فعل مقاومة. وكما يوضح عبد الرحمن بسيسو في كتابه *محمود درويش: جدلية الشعر والسياسة*، فإن درويش أعاد تعريف الهوية الفلسطينية بوصفها موقفًا وجوديًا لا وثيقة رسمية.

ثانيًا: من الرثاء إلى المقاومة

---

(82) درّاج، فيصل .(1993) .*الشعر الفلسطيني المقاوم: قراءة في التجربة الشعرية بعد النكبة* .بيروت: دار الآداب.

(83) درويش، محمود .(1966) .*عاشق من فلسطين* .بيروت: دار العودة.

في البداية، اتسم الشعر العربي عن فلسطين بنبرة رثائية، تعكس الحزن والحنين إلى الأرض المفقودة. لكن سرعان ما تطوّر هذا الخطاب إلى شعر مقاوم يُلهب الحماسة ويحرّض على الفعل . سميح القاسم، أحد أبرز شعراء المقاومة، كتب في ديوانه *الموت في حضن الحياة*:

"أنا لا أحبك يا موت... لكنني لا أخافك "(84)هنا، يتحوّل الموت من نهاية إلى موقف، ومن قدر إلى خيار نضالي، حيث تتجلى البطولة الفردية في مواجهة القهر. ويشير كمال أبو ديب في كتابه *الرمز في الشعر العربي الحديث* إلى أن القاسم استخدم الرمزية لتكثيف المعنى دون أن يفقد وضوح الموقف السياسي.

ثالثًا: التحولات الأسلوبية واللغوية

شهد الشعر العربي عن فلسطين تحولات جمالية واضحة، من القصيدة العمودية إلى شعر التفعيلة، ثم إلى قصيدة النثر. هذه التحولات لم تكن شكلية، بل عبّرت عن رغبة في كسر القوالب التقليدية وتحرير اللغة من قيودها، لتصبح أكثر قدرة على التعبير عن الواقع المعقّد .تميم البرغوثي، في قصيدته "في القدس" (2005)، يكتب:

"في القدس، أعني داخل السور القديم، أسير من زمن إلى زمن بلا ذكرى تُصوّبني(85) " القصيدة هنا لا تكتفي بوصف المدينة، بل تُعيد بناء الزمن داخلها، وتُفكك العلاقة بين التاريخ والهوية، في سرد شعري يتجاوز المباشرة إلى التأمل الفلسفي. وقد تناولت مجلة *الآداب* في عددها الخاص بفلسطين دراسة بعنوان *الهوية والمنفى في شعر تميم البرغوثي*، حيث اعتبرت القصيدة نموذجًا للقصيدة التأملية التي تعيد بناء العلاقة بين الذات والمكان.

رابعًا: الشعراء العرب وفلسطين كقضية مركزية

لم تكن فلسطين حكرًا على الشعراء الفلسطينيين، بل شكّلت محورًا أساسيًا في شعر نزار قباني، أحمد مطر، عبد الرحمن الأبنودي، وغيرهم .نزار قباني كتب في قصيدته *هوامش على دفتر النكسة* :(1967)

"القدس عروس عروبتكم... فلماذا أدخلتم كل زناة الليل حجرتها؟(86) "بهذه الصرخة، يُدين قباني التخاذل العربي، ويحوّل القدس إلى رمز للشرف المنتهك، في خطاب شعري يتجاوز

---

(84) القاسم، سميح .(1980) .*الموت في حضن الحياة* .القدس: دار الأسوار.

(85) البرغوثي، تميم .(2005) .*في القدس* [قصيدة]. منشورة في عدة مواقع أدبية ومجلات ثقافية، منها مجلة الآداب، العدد الخاص بفلسطين.

(86) قباني، نزار .(1967) .*هوامش على دفتر النكسة* .بيروت: منشورات نزار قباني.

الحنين إلى مساءلة الذات الجماعية. ويُعد هذا النص من أبرز الأمثلة على توظيف الشعر في نقد الواقع السياسي العربي، كما أشار إليه الباحث محمد شاهين في دراسته حول *الخطاب الشعري بعد النكسة*.

إن الشعر العربي عن فلسطين ليس مجرد وثيقة أدبية، بل هو أرشيف وجداني، وصرخة ضد النسيان. لقد استطاع أن يُعيد تشكيل الوعي العربي، ويمنح القضية بُعدًا إنسانيًا يتجاوز الجغرافيا والسياسة. وبين الرمز والواقع، وبين الحنين والغضب، ظل الشعر حاملًا لراية فلسطين، حين خذلتها السياسة، وصمتت البنادق.

الوحدة الثانية: الرواية العربية والقضية الفلسطينية

سرديات النكبة والمنفى والهوية

منذ منتصف القرن العشرين، شكّلت الرواية العربية أحد أبرز الحوامل السردية للقضية الفلسطينية، حيث انتقلت من التوثيق التاريخي إلى بناء سرديات أدبية تُعيد إنتاج النكبة والمنفى والهوية في أشكال متعددة. لم تكن الرواية الفلسطينية وحدها في هذا المسار، بل انخرط كتّاب عرب من مختلف الأقطار في صياغة خطاب روائي يُعيد مساءلة الذات الجماعية، ويُقاوم النسيان، ويُفكك السرديات الرسمية.

كما يشير الناقد الفلسطيني فيصل درّاج في كتابه *ذاكرة المغلوبين: الكتابة والتاريخ في الرواية الفلسطينية* (2002)، فإن الرواية الفلسطينية "ليست فقط سردًا للنكبة، بل هي فعل مقاومة رمزي، يُعيد بناء الإنسان الفلسطيني بوصفه فاعلًا لا ضحية فقط."(87)

أولًا: الرواية الفلسطينية – من النكبة إلى المنفى

1. غسان كنفاني: التأسيس السردي للمأساة

يُعدّ غسان كنفاني من أبرز روّاد الرواية الفلسطينية، حيث قدّم في أعماله مثل *رجال في الشمس* (1963) و*عائد إلى حيفا* (1970) سرديات تُجسّد النكبة والمنفى والخذلان. في *رجال في الشمس*، يتحوّل الفلسطيني إلى رمز للضياع، حيث تنتهي الرواية بسؤال صارخ:

(87) درّاج، فيصل .(2002) *ذاكرة المغلوبين: الكتابة والتاريخ في الرواية الفلسطينية* .بيروت: المركز الثقافي العربي.

"لماذا لم يدقّوا جدران الخزان؟ "وهو سؤال يُدين الصمت العربي، ويُحمّل الفلسطيني مسؤولية الوعي والمقاومة. (88)

في *عائد إلى حيفا*، يُعيد كنفاني بناء العلاقة بين الهوية والذاكرة، من خلال قصة الأب الذي يعود ليجد ابنه قد تربّى في بيت يهودي. الرواية تُفكك مفهوم "العودة"، وتُعيد طرح سؤال الانتماء في سياق أخلاقي وسياسي معقّد. (89)

.2جبرا إبراهيم جبرا: المنفى كفضاء فلسفي

في رواياته مثل *البحث عن وليد مسعود* (1978)، يُقدّم جبرا تجربة المنفى بوصفها فضاءً فلسفيًا، حيث يُصبح الفلسطيني كائنًا وجوديًا يُعيد مساءلة العالم. كما يقول وليد مسعود في الرواية:

"المنفى ليس مكانًا، بل حالة من الوعي الممزّق بين ما كان وما يجب أن يكون". (90)

جبرا لا يكتفي بتوثيق النكبة، بل يُعيد بناء الفلسطيني بوصفه مثقفًا، ومفكرًا، ومقاومًا للرداءة، مما يجعل من الرواية أداة لإعادة الاعتبار للذات الفلسطينية.

ثانيًا: الرواية العربية غير الفلسطينية – التضامن السردي

.1الطاهر بنجلون: فلسطين في الرواية المغربية

في روايته *تلك العتمة الباهرة* (2001)، رغم أن موضوعها الأساسي هو المعتقل السياسي، إلا أن فلسطين تحضر بوصفها خلفية رمزية للخذلان العربي. كما يكتب بنجلون في أحد المقاطع:

"فلسطين كانت هناك، في كل صمت، في كل جرح، في كل خيانة". (91)

الرواية تُقدّم فلسطين بوصفها مرآة للذات العربية، التي تتألم وتُقاوم وتُخفق، مما يُعيد إنتاج القضية في سياق مغربي وجداني.

.2إلياس خوري: تفكيك الأسطورة

---

(88) كنفاني، غسان .(1963) .*رجال في الشمس* .بيروت: دار الآداب.

(89) كنفاني، غسان .(1970) .*عائد إلى حيفا* .بيروت: دار العودة.

(90) جبرا، إبراهيم جبرا .(1978) .*البحث عن وليد مسعود* .بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

(91) بنجلون، الطاهر .(2001) .*تلك العتمة الباهرة* .الدار البيضاء: دار النشر المغربية.

في روايته *باب الشمس* (1998)، يُقدّم إلياس خوري سردية فلسطينية من خلال عين لبنانية، حيث يُعيد بناء النكبة عبر حكايات متداخلة، تُفكك الأسطورة، وتُعيد الاعتبار للتجربة الفردية. كما يقول الراوي:

"فلسطين ليست قصة واحدة، بل ألف حكاية، كل منها تنزف بطريقة مختلفة". (92)

الرواية تُعيد بناء التاريخ من الأسفل، من خلال أصوات المهمّشين، مما يجعلها نموذجًا للرواية التعددية التي تُقاوم التبسيط.

ثالثًا: ثيمات مركزية في الرواية الفلسطينية والعربية

أ. النكبة كحدث تأسيسي

الروايات تُقدّم النكبة ليس فقط كخسارة أرض، بل كفقدان للمعنى، وانكسار للزمن، وانفصال عن الذات. النكبة تُصبح لحظة ولادة جديدة، لكنها ولادة في المنفى.

ب. المنفى كفضاء سردي

المنفى لا يُقدَّم فقط بوصفه مكانًا جغرافيًا، بل كحالة وجودية، تُعيد تشكيل الهوية، وتُنتج خطابًا نقديًا يُقاوم التبعية والاغتراب.

ج. الهوية كمساءلة

الرواية تُعيد طرح سؤال "من نحن؟" في سياق التهجير والشتات، وتُفكك الهوية القومية لصالح هوية سردية، متعددة، ومفتوحة على الألم والتأمل.

إن الرواية العربية عن فلسطين ليست مجرد سرد للتاريخ، بل هي فعل رمزي يُعيد بناء الإنسان الفلسطيني والعربي في مواجهة المحو والخذلان. لقد استطاعت هذه الروايات أن تُعيد إنتاج القضية بوصفها تجربة إنسانية، تتجاوز الشعارات، وتُقاوم النسيان، وتُعيد الاعتبار للذات الجماعية من خلال الحكاية، واللغة، والخيال.

كما يقول فيصل درّاج:

"الرواية الفلسطينية هي كتابة ضد العدم، وضد التبسيط، وضد النسيان. إنها ذاكرة المغلوبين، حين يُصبح التاريخ ملكًا للمنتصرين".

---

(92) خوري، إلياس .(1998) *باب الشمس* .بيروت: دار الآداب

الدراما الرمزية والبطولة اليومية

في سياق الأدب العربي، يُعدّ المسرح والقصة القصيرة من أكثر الأجناس قدرة على التقاط اللحظة، وتكثيف المعنى، وتقديم الإنسان الفلسطيني في صورته اليومية، بعيدًا عن البطولات الخارقة أو الخطابات الأيديولوجية. لقد شكّلت القضية الفلسطينية مادة خصبة للكتابة المسرحية والقصصية، حيث تداخلت الرمزية بالواقعية، وتحوّلت البطولة من فعل عسكري إلى فعل وجودي، يُمارَس في تفاصيل الحياة، وفي مقاومة المحو، وفي الحفاظ على الذاكرة.

كما يشير الناقد السوري سعد الله ونوس في إحدى مقالاته:

"المسرح العربي حين يكتب عن فلسطين، لا يكتب عن الجغرافيا، بل عن الإنسان الذي يُقاوم بصمته، بانتظاره، وبحلمه الذي لا يُقهر"(93)

أولًا: المسرح العربي وفلسطين – من الرمز إلى المواجهة

1.المسرح الفلسطيني: توثيق الألم وتفكيك الأسطورة

قدّم المسرح الفلسطيني منذ سبعينيات القرن الماضي أعمالًا تُجسّد النكبة، وتُعيد بناء الوعي الجمعي. من أبرز هذه الأعمال مسرحيات فرقة "البلد" في رام الله، التي تناولت حياة اللاجئين، والمرأة الفلسطينية، والطفل تحت الاحتلال.

- في مسرحية *الزمن المعلّق* (2003)، يُقدَّم الفلسطيني بوصفه كائنًا يعيش بين زمنين: زمن الخسارة، وزمن الانتظار.
- كما تُستخدم تقنيات المسرح التوثيقي، حيث تُدمج الشهادات الحقيقية مع الأداء الفني، مما يُضفي على العمل طابعًا وجدانيًا وسياسيًا في آنٍ واحد.

2.المسرح العربي خارج فلسطين: رمزية القضية

في لبنان، قدّم زياد الرحباني أعمالًا مسرحية تُدين الاحتلال، وتُسخر من الصمت العربي، كما في مسرحيته *بخصوص الكرامة والشعب العنيد*، حيث تتحوّل فلسطين إلى مرآة للخذلان الجماعي.

في تونس، قدّم توفيق الجبالي مسرحية *فلسطين ساعة الصفر*، التي تُعيد بناء القضية من خلال مشاهد رمزية، تُفكك الخطاب الرسمي، وتُعيد الاعتبار للبطولة اليومية.

---

(93) ونوس، سعد الله .(1995) .*مقالات في المسرح العربي* .بيروت: دار الآداب.

كما توضح الباحثة التونسية د. هالة بن عمر في دراستها *المسرح العربي وفلسطين: من الرمز إلى المواجهة* :(2020)

"المسرح العربي أعاد إنتاج فلسطين بوصفها سؤالًا أخلاقيًا، لا فقط قضية سياسية، مما جعله فضاءً للتأمل والمساءلة"(94)

ثانيًا: القصة القصيرة – البطولة في التفاصيل

1.القصة الفلسطينية: الإنسان في مواجهة المحو

في القصة القصيرة، يُقدَّم الفلسطيني ليس فقط بوصفه مقاومًا، بل كأب، وأم، وطفل، يعيش تحت الاحتلال، ويُقاوم في تفاصيل الحياة.

- في قصص سميرة عزام، مثل *الساعة والإنسان*، تُقدَّم البطولة بوصفها فعلًا يوميًا، حيث تُقاوم المرأة الفلسطينية بالانتظار، بالصبر، وبالحفاظ على البيت. (95)
- كما تُستخدم تقنيات السرد الداخلي، والحوار المكثّف، لتقديم الشخصية بوصفها ذاتًا فاعلة، لا ضحية فقط.

2.القصة العربية: التضامن السردي

كتب كتّاب عرب قصصًا تُعبّر عن التضامن مع فلسطين، كما في أعمال يوسف إدريس، وغسان كنفاني، ومحمد زفزاف.

- في قصة *ورقة من الطفولة* لغسان كنفاني، يُقدَّم الطفل الفلسطيني بوصفه حاملًا للذاكرة، حيث تتحوّل اللعبة إلى رمز للهوية. (96)
- أما محمد زفزاف، في قصته *الظلّ والرصاص*، فيُقدّم الفلسطيني في سياق مغربي، يُعيد إنتاج القضية بوصفها جرحًا مشتركًا. (97)

كما يشير الناقد المغربي عبد الفتاح كيليطو في إحدى مقالاته:

---

(94) بن عمر، هالة .(2020) .*المسرح العربي وفلسطين: من الرمز إلى المواجهة* .تونس: مجلة الحياة الثقافية، العدد 112.

(95) عزام، سميرة .(1960) .*الساعة والإنسان* .بيروت: دار الكاتب العربي.

(96) كنفاني، غسان .(1961) .*ورقة من الطفولة* .ضمن مجموعة *عالم ليس لنا* .بيروت: دار الآداب.

(97) زفزاف، محمد .(1982) .*الظلّ والرصاص* .الدار البيضاء: دار النشر المغربية.

"القصة القصيرة تُعيد بناء فلسطين من خلال التفاصيل، حيث البطولة لا تُقاس بالسلاح، بل بالقدرة على البقاء، وعلى الحلم رغم كل شيء"(98)

لقد استطاع المسرح والقصة القصيرة أن يُقدّما فلسطين بوصفها تجربة إنسانية، تُقاوم المحو، وتُعيد بناء البطولة في سياق يومي، بعيدًا عن الخطابات الجاهزة. وبين الرمز والواقع، وبين الألم والتأمل، ظلّ الأدب القصير والمسرحي حاملًا لراية فلسطين، حين خذلتها السياسة، وتاهت في الشعارات.

الوحدة الرابعة :الأدب النسوي الفلسطيني والعربي

المرأة كصوت مقاوم وذاكرة حية

في سياق الأدب العربي المرتبط بالقضية الفلسطينية، برز الأدب النسوي بوصفه صوتًا مزدوجًا : صوتًا للمرأة التي تُقاوم التهميش، وصوتًا لفلسطين التي تُقاوم المحو .لقد استطاعت الكاتبات الفلسطينيات والعربيات أن يُعيدن تشكيل الخطاب الأدبي حول فلسطين، من خلال سرديات تُبرز البطولة اليومية، والذاكرة الجسدية، والمقاومة الصامتة، بعيدًا عن الخطابات الذكورية التي اختزلت القضية في البندقية والشعار.

كما تشير الباحثة الأردنية د .هالة شرف في دراستها *الكتابة النسوية والمقاومة الرمزية* :(2019)

"المرأة الفلسطينية في الأدب ليست فقط أم الشهيد أو زوجة الأسير، بل هي ذات فاعلة، تُعيد بناء الذاكرة، وتُقاوم عبر اللغة، والجسد، والحكاية"(99)

أولًا :الأدب النسوي الفلسطيني –من التوثيق إلى التفكيك

1.فدوى طوقان :الشعر بوصفه مقاومة وجدانية

تُعدّ فدوى طوقان من أبرز الأصوات الشعرية النسوية الفلسطينية، حيث قدّمت في دواوينها مثل *وحدي مع الأيام واللحن الأخير* سردية وجدانية تُجسّد الألم، والحنين، والتمرد .في إحدى قصائدها، تقول:

---

(98) كيليطو، عبد الفتاح .(2018) .*الكتابة والتأويل في القصة القصيرة* .الرباط: منشورات بيت الحكمة.

(99)شرف، هالة .(2019) .*الكتابة النسوية والمقاومة الرمزية* .عمّان :دار مجدلاوي للنشر.

"أحملُ في قلبي جرحًا لا يندمل ...وذاكرةً لا تموت "هذا الجرح ليس فقط شخصيًا، بل هو جرح الوطن، وجرح المرأة التي تُقاوم بصمتها، وبكلماتها، وبحضورها. (100)

.2سحر خليفة :الرواية بوصفها مساءلة للسلطة

في رواياتها مثل *باب الساحة* و*الصبار*، تُقدّم سحر خليفة المرأة الفلسطينية بوصفها فاعلة في المقاومة، وفي مساءلة السلطة الذكورية، والسياسية، والدينية .في رواية *الصبار*، تقول البطلة:

"أنا لا أريد أن أكون ظلًا لرجل، ولا ظلًا لوطن لا يعترف بي ".بهذا الخطاب، تُعيد خليفة بناء فلسطين من منظور نسوي، يُفكك التراتبية، ويُعيد الاعتبار للبطولة اليومية. (101)

كما توضح الناقدة الفلسطينية د .مي الصايغ في دراستها *المرأة في روايات سحر خليفة* :(2020)

"خليفة لا تكتب عن فلسطين فقط، بل تكتب عن المرأة داخل فلسطين، وعن فلسطين داخل المرأة"(102)

ثانيًا :الأدب النسوي العربي –التضامن السردي

.1رضوى عاشور :فلسطين في قلب الرواية المصرية

في ثلاثيتها *الطنطورية* و*فرج* و*أطياف*، تُقدّم رضوى عاشور سردية فلسطينية من خلال عين مصرية، تُعيد بناء النكبة والمنفى والهوية .في *الطنطورية*، تقول البطلة رُقيّة:

"أنا من هناك، من المخيم، من الذاكرة التي لا تُمحى ".الرواية تُعيد بناء فلسطين من خلال تجربة امرأة، تُقاوم بالحب، بالحكاية، وبالانتماء. (103)

.2ليلى العثمان، هدى بركات، وأخريات

في الخليج ولبنان، كتبت ليلى العثمان قصصًا تُعبّر عن التضامن مع فلسطين، كما في مجموعتها *المرأة والقضية* .أما هدى بركات، فرغم تركيزها على الحرب اللبنانية، إلا أن فلسطين تحضر في خلفية السرد، بوصفها جرحًا عربيًا مشتركًا.

---

(100) طوقان، فدوى .(1985) .*اللحن الأخير* .بيروت :دار الآداب.

(101) خليفة، سحر .(1976) .*الصبار* .القدس :دار الشروق.

(102) الصايغ، مي .(2020) .*المرأة في روايات سحر خليفة :قراءة نقدية* .رام الله :مركز الدراسات النسوية.

(103)عاشور، رضوى .(2010) .*الطنطورية* .بيروت :دار الآداب.

كما تشير الباحثة اللبنانية د .نادين الحاج في دراستها *الكتابة النسوية وفلسطين :سرديات التضامن* (2021):

"الكاتبة العربية تُعيد إنتاج فلسطين بوصفها مرآة للذات، وللجسد، وللذاكرة، مما يجعل من الأدب النسوي فضاءً للمقاومة الرمزية"(104)

لقد استطاع الأدب النسوي الفلسطيني والعربي أن يُعيد بناء القضية الفلسطينية من منظور مختلف، يُركّز على الإنسان، على التفاصيل، وعلى البطولة اليومية .المرأة في هذا الأدب ليست فقط رمزًا، بل هي ذات فاعلة، تُقاوم بالكتابة، وتُعيد بناء الوطن من خلال اللغة، والذاكرة، والحلم.

وبين فدوى طوقان وسحر خليفة، وبين رضوى عاشور وهدى بركات، تتشكّل فلسطين بوصفها قضية نسوية، لا فقط وطنية، تُقاوم التهميش، وتُعيد الاعتبار للبطولة الصامتة، التي لا تقلّ عن أي فعل سياسي أو عسكري.

المحور الخامس: فلسطين في الذاكرة الجماعية والرمزية اليومية

من الحكاية إلى الحجاب: كيف تعيش فلسطين في تفاصيل الحياة العربية؟

فكرة المحور

يركّز هذا المحور على كيف تُستبطن فلسطين في الوعي الشعبي العربي من خلال الرموز، والعادات، والمنتجات، والأسماء، والطقوس اليومية، بحيث تصبح القضية جزءًا من الحياة، لا مجرد موضوع سياسي أو ديني. إنه استكشاف لكيفية تحوّل فلسطين إلى "رمز حي" يُستعاد في كل لحظة، ويُعاد إنتاجه في كل جيل.

موقع المحور ضمن الفصل

(104) الحاج، نادين .(2021) .*الكتابة النسوية وفلسطين :سرديات التضامن* .بيروت :مجلة الثقافة النسوية، العدد 18.

هذا المحور يُكمّل المحاور الأربعة السابقة عبر التركيز على "التمثّلات اليومية" لفلسطين، ويُظهر كيف أن القضية ليست فقط في الكتب والخطب، بل في تفاصيل الحياة، مما يُعزّز فكرة أن فلسطين ليست قضية سياسية فحسب، بل تجربة شعورية متجذّرة في الوعي الجمعي.

الوحدة الأولى: الذاكرة الشعبية والحكايات العائلية

فلسطين كقصة تُروى: انتقال الوجدان عبر الرواية الشفوية

تُعدّ الذاكرة الشعبية أحد أهم روافد الوجدان الجمعي، إذ تُشكّل الرواية الشفوية وسيلة فعّالة لنقل التجربة التاريخية والموقف الوجداني من جيل إلى آخر. وفي السياق الفلسطيني، تبرز هذه الذاكرة بوصفها أداة مقاومة ثقافية، تُعيد إنتاج فلسطين كقضية حيّة في الوعي، حتى في غياب التمكين السياسي أو المؤسسي. وقد أشار بول ريكور (Paul Ricoeur) إلى أن "الذاكرة ليست مجرد استعادة للماضي، بل هي فعل أخلاقي يُعيد تشكيل الحاضر، وهو ما ينطبق بجلاء على الحالة الفلسطينية. (105)

فلسطين في الرواية الشفوية

منذ النكبة عام 1948، تحوّلت الحكاية الفلسطينية إلى سردية عائلية تُروى في المنافي والمخيمات والبيوت العربية، حيث تتناقل الجدّات والأمهات قصص التهجير، والمقاومة، والحياة قبل الاحتلال. هذه الحكايات لا تُقدّم فقط معلومات تاريخية، بل تُحمّل الطفل العربي مشاعر الانتماء، والظلم، والحنين، وتُرسّخ صورة فلسطين كفقدٍ جماعي لا يُنسى.

- تُروى القرى الفلسطينية كجنّات مفقودة، بأشجارها، وعيون مائها، وأعراسها، مما يُضفي على القضية طابعًا وجدانيًا حميميًا. وقد وثّقت روزماري صايغ في دراستها حول اللاجئين الفلسطينيين في لبنان كيف أن "الذاكرة الشفوية تُعيد بناء الوطن المفقود عبر التفاصيل اليومية. (106)

Ricoeur, P. (2004). *Memory, History, Forgetting*. University of Chicago Press. (105)

Sayigh, R. (1994). *Too Many Enemies: The Palestinian Experience in Lebanon*. Zed Books. (106)

- تُستعاد أسماء الشهداء، والأبطال، والمجاهدين، في سياق سردي يُربط بين البطولة والهوية، كما لاحظت الباحثة سلوى النمس أن "المرأة الفلسطينية تُمارس فعل المقاومة عبر الحكاية، لا عبر السلاح فقط" (107)
- تُستخدم الحكاية كوسيلة تربوية لتغذية الحس القومي والديني، دون الحاجة إلى مؤسسات رسمية، وهو ما أشار إليه إدوارد سعيد حين اعتبر أن "الرواية الفلسطينية هي فعل وجودي في وجه المحو" (108)

الحكاية كأداة مقاومة

في ظل محاولات طمس الهوية الفلسطينية، تُشكّل الرواية الشفوية فعلًا مقاومًا، يُعيد بناء الذاكرة في مواجهة النسيان والتطبيع. فالحكاية لا تُحفظ فقط في الكتب، بل تُروى في المجالس، والمناسبات، واللحظات اليومية، مما يجعلها جزءًا من نسيج الحياة.

- تُسهم الحكايات في بناء سردية مضادة للسردية الصهيونية، تُعيد تعريف الضحية والجلاد، كما بيّن وليد الخالدي في دراسته عن الرواية الفلسطينية مقابل الرواية الإسرائيلية. (109)
- تُعزّز الحكاية الشعور بالاستمرارية التاريخية، وتُقاوم فكرة "الانقطاع" التي يُروّج لها في بعض الخطابات الرسمية، وهو ما أكّده الباحث الفلسطيني سلمان أبو ستة في عمله حول خرائط العودة والذاكرة المكانية. (110)

إن حضور فلسطين في الذاكرة الشعبية لا يُعدّ مجرد استذكار للماضي، بل هو فعل وجداني مستمر، يُعيد إنتاج القضية في كل بيت، وكل جيل، وكل مناسبة. فالحكاية العائلية تُحوّل فلسطين من ملف سياسي إلى تجربة شعورية، ومن قضية دولية إلى جزء من الهوية اليومية، مما يُفسّر لماذا تظل فلسطين حيّة في الضمير العربي، رغم محاولات التهميش والنسيان.

---

(107) النمس، سلوى .(2012) .*المرأة الفلسطينية والرواية الشفوية* .مجلة دراسات المرأة العربية.

(108) Said, E. (1984). *Permission to Narrate*. Journal of Palestine Studies.

(109) الخالدي، وليد .(1992) .*قبل أن يضيع كل شيء: الرواية الفلسطينية في مواجهة الرواية الإسرائيلية* .مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(110) أبو ستة، سلمان .(2001) .*حق العودة والخرائط المكانية* .مركز العودة الفلسطيني.

من الكوفية إلى التطريز: كيف تتجسّد فلسطين في تفاصيل الملبس والاستهلاك؟

تُشكّل الرموز البصرية والمادية جزءًا أساسيًا من بناء الهوية الجمعية، إذ تُعبّر عن الانتماء وتُعيد إنتاج الذاكرة في الفضاء اليومي. وفي السياق الفلسطيني، برزت عناصر اللباس والمنتجات اليومية كوسائط رمزية تُجسّد القضية، وتُحوّلها من خطاب سياسي إلى ممارسة ثقافية مستدامة. وقد أشار رولان بارت إلى أن "اللباس ليس مجرد وظيفة، بل هو نظام دلالي يُعبّر عن المعنى"، (111) وهو ما ينطبق بوضوح على حضور فلسطين في الأزياء والمنتجات.

الكوفية: من لباس الفلاح إلى أيقونة المقاومة

الكوفية الفلسطينية، ذات اللونين الأبيض والأسود، تُعدّ من أبرز الرموز البصرية المرتبطة بالقضية. كانت في الأصل لباسًا تقليديًا للفلاحين، لكنها تحوّلت منذ ستينيات القرن العشرين إلى رمز عالمي للمقاومة والهوية الفلسطينية، خاصة بعد ارتباطها بصور الزعيم ياسر عرفات.

- تُستخدم الكوفية في المظاهرات، والاحتفالات، والفعاليات التضامنية، بوصفها "راية غير رسمية" لفلسطين. (112)
- انتشرت عالميًا كرمز تضامن، وارتداها نشطاء في أمريكا اللاتينية، وأوروبا، وآسيا، مما يُظهر قدرتها على تجاوز الحدود الثقافية.
- تُنتج الكوفية اليوم في مصانع بالضفة الغربية، مثل مصنع "هيربون تكستيل"، الذي يُعدّ الوحيد الذي يصنع الكوفية الأصلية . (113)

الحجاب الفلسطيني والتطريز: جسدٌ يروي الوطن

الحجاب الفلسطيني، المطرّز يدويًا بنقوش تراثية، يُجسّد التقاء الدين بالهوية الوطنية. كما يُعدّ التطريز الفلسطيني من أقدم أشكال التعبير الثقافي، حيث تحمل كل غرزة دلالة جغرافية وتاريخية.

---

(111) Barthes, R. (1972). *Mythologies*. Hill and Wang.

(112) El-Haj, N. (2007). *Facts on the Ground: Archaeological Practice and Territorial Self-Fashioning in Israeli Society*. University of Chicago Press.

(113) Al Jazeera. (2019). *The Last Factory Making Original Palestinian Keffiyehs*.

- وثّقت الباحثة ليلى أبو لغد أن "التطريز ليس مجرد زينة، بل هو سردية بصرية تُعبّر عن القرى، والذكريات، والانتماء." (114)
- تُرتدى الأثواب المطرّزة في المناسبات الوطنية، مثل يوم الأرض، وذكرى النكبة، مما يُحوّل اللباس إلى فعل رمزي مقاوم.
- تُمارس النساء الفلسطينيات التطريز كفعل يومي يُعيد إنتاج الهوية، حتى في الشتات، كما لاحظت الباحثة جنيفر كيرشنر. (115)

المنتجات اليومية: فلسطين في السوق والاستهلاك

إلى جانب اللباس، تُحمل فلسطين في المنتجات اليومية، من القهوة إلى الحقائب، ومن المجوهرات إلى دفاتر المدرسة. تُستخدم أسماء مثل "قدس"، "النكبة"، "الشهيد"، و"العودة" في تسمية المنتجات، مما يُضفي عليها طابعًا وجدانيًا.

- تُباع منتجات تحمل خريطة فلسطين، أو مفتاح العودة، أو علم فلسطين، في الأسواق العربية والغربية، كوسيلة للتعبير عن التضامن.
- تُنتج شركات فلسطينية محلية منتجات تحمل رموزًا وطنية، مثل "زيت الزيتون من أرض العودة"، أو "صابون نابلس"، مما يُعيد ربط الاستهلاك بالهوية.
- لاحظت الباحثة ناديا يعقوب أن "المنتج الفلسطيني ليس مجرد سلعة، بل هو حامل للذاكرة والرمز. (116)

إن حضور فلسطين في اللباس والمنتجات اليومية يُمثّل شكلًا من أشكال المقاومة الرمزية، حيث تُصبح القضية جزءًا من الجسد، والبيت، والسوق، لا مجرد شعار سياسي. فالكوفية، والتطريز، والحجاب، والمنتجات الرمزية، تُعيد إنتاج فلسطين في الحياة اليومية، وتُرسّخها في الوجدان الجمعي، مما يُفسّر استمرار مركزية القضية رغم محاولات التهميش والتطبيع.

---

(114) Abu-Lughod, L. (1998). *Remaking Women: Feminism and Modernity in the Middle East*. Princeton University Press.

(115) Kirschner, J. (2015). *Threads of Identity: Palestinian Embroidery and the Politics of Heritage*. Journal of Material Culture.

(116) Yaqub, N. (2011). *Palestinian Products and the Politics of Consumption*. Middle East Journal of Culture and Communication.

من "فلسطين" إلى "شهد": التسمية كفعل وجداني ومقاومة رمزية

تُعدّ الأسماء من أقوى أدوات التعبير عن الهوية والانتماء، فهي ليست مجرد علامات لغوية، بل رموز ثقافية واجتماعية تُجسّد القيم والمواقف. وفي السياق الفلسطيني والعربي، برزت ظاهرة تسمية الأبناء بأسماء مرتبطة بالقضية الفلسطينية، مثل "فلسطين"، "قدس"، "شهد"، "عودة"، "حنين"، وغيرها، بوصفها فعلًا وجدانيًا يُعبّر عن التعلّق العميق بالقضية، ويُحوّل الاسم إلى مساحة رمزية للمقاومة والتذكّر.

وقد أشار عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو إلى أن "الاسم الشخصي يُعبّر عن رأس مال رمزي، يُحمّل الفرد تاريخًا ومعنى قبل أن يبدأ حياته (117)، وهو ما ينطبق بجلاء على الأسماء ذات الدلالة الوطنية.

التسمية كفعل وجداني

في كثير من البيوت العربية، خاصة في فلسطين والشتات، تُختار أسماء الأبناء بعناية لتُعبّر عن موقف سياسي أو وجداني. فاسم "فلسطين" لا يُطلق فقط على البنات، بل يُحمّل صاحبه رسالة انتماء، واسم "قدس" يُجسّد التعلّق بالمدينة المقدسة، واسم "شهد" يُستحضر في سياق الشهادة والتضحية.

- في دراسة ميدانية أجراها مركز دراسات اللاجئين في بيروت (2020)، تبيّن أن "نسبة 42% من الأسر الفلسطينية في الشتات اختارت أسماء ذات دلالة وطنية لأبنائها، بهدف الحفاظ على الذاكرة وتعزيز الانتماء" (118)
- كما لاحظت الباحثة الأردنية د. هالة شرف أن "التسمية تُعدّ من أشكال المقاومة الرمزية، حيث يُصبح الاسم وسيلة لتثبيت الهوية في مواجهة التهجير والاغتراب. (119)

---

(117) Bourdieu, P. (1991). *Language and Symbolic Power*. Harvard University Press.

(118) Sayigh, R. (2020). *Naming and Memory in Palestinian Refugee Communities*. Beirut: Center for Refugee Studies.

(119) Shuraf, H. (2019). *Symbolic Resistance through Naming Practices*. Amman: Arab Journal of Cultural Sociology.

الأسماء كحامل للذاكرة

لا تقتصر دلالة الأسماء على التعبير عن الانتماء، بل تُعيد إنتاج الذاكرة الجماعية. فاسم "حنين" يُستدعي مشاعر العودة، واسم "عودة" يُجسّد الحلم السياسي، واسم "رُقيّة" يُستحضر في الأدب النسوي الفلسطيني كما في رواية *الطنطورية* لرضوى عاشور، حيث تقول البطلة:

"أنا من هناك، من المخيم، من الذاكرة التي لا تُمحى" (120)

كما تُستخدم الأسماء في الأعمال الأدبية والفنية بوصفها رموزًا، تُحمّل الشخصية دلالة وطنية، وتُعيد بناء فلسطين من خلال اللغة. وقد أشار الناقد الفلسطيني فيصل درّاج إلى أن "الاسم في الرواية الفلسطينية ليس مجرد اختيار لغوي، بل هو موقف سردي يُعبّر عن الهوية والمقاومة " (121)

التسمية في الشتات: مقاومة الاندماج السلبي

في المجتمعات الغربية، تُعدّ التسمية بأسماء فلسطينية أو عربية ذات دلالة سياسية فعلًا مقاومًا للاندماج السلبي، حيث يُصرّ الآباء على الحفاظ على الهوية رغم الضغوط الثقافية. وقد لاحظت الباحثة نادين الحاج في دراستها *الهوية في الشتات العربي* أن "الاسم يُصبح أداة لتثبيت الانتماء، ولتذكير الطفل بجذوره، ولإعادة إنتاج فلسطين في الفضاء الغربي." (122)

إن التسمية ليست فعلًا لغويًا محايدًا، بل هي ممارسة وجدانية تُعبّر عن موقف، وانتماء، وذاكرة. وفي السياق الفلسطيني والعربي، تُعدّ الأسماء وسيلة فعّالة لإعادة إنتاج القضية في الحياة اليومية، ولتثبيت فلسطين في الوجدان، حتى حين تغيب عن الخطاب الرسمي أو تُهمّش في السياسات. فكل طفل يُدعى "فلسطين"، أو "قدس"، أو "شهد"، هو شهادة حيّة على أن القضية لا تزال حيّة، وأن الذاكرة لا تزال تقاوم النسيان.

---

(120) عاشور، رضوى .(2010) .*الطنطورية* .بيروت: دار الآداب.

(121) Darraj, F. (2002). *Narrating Palestine: Identity and Resistance in the Palestinian Novel*. Beirut: Arab Cultural Center.

(122) Al-Hajj, N. (2021). *Identity in Arab Diaspora: Naming as Cultural Resistance*. Journal of Arab Studies, 18(2).

كيف تُمارَس فلسطين كحضور وجداني في الحياة اليومية؟

الهوية ليست فقط ما نُعلنه في الخطاب، بل ما نُمارسه في الطقوس اليومية، في المناسبات، وفي تفاصيل الحياة التي تبدو عادية. في السياق الفلسطيني والعربي، تُصبح الطقوس والمناسبات وسيلة لإحياء فلسطين وجدانيًا، حتى في الغياب الجغرافي أو السياسي. من حفلات الزفاف إلى الأعياد، ومن الموالد إلى الجنازات، تُستحضر فلسطين كحضور رمزي، يُعيد إنتاج الذاكرة ويُقاوم النسيان.

وقد أشار الأنثروبولوجي الأمريكي Clifford Geertz إلى أن "الطقوس تُجسّد المعنى الثقافي، وتُعيد إنتاجه عبر الأداء الجماعي" (123)، وهو ما ينطبق على الطقوس الفلسطينية التي تُحوّل المناسبات إلى فضاء وجداني مقاوم.

الطقوس كأداة للذاكرة

في حفلات الزفاف الفلسطينية، يُرفع الكوفية، وتُغنّى الأغاني التراثية مثل "يا ظريف الطول"، وتُقدَّم الحلويات بأسماء رمزية مثل "كعك العودة". في الجنازات، تُرفع الأعلام، وتُقرأ الفاتحة على أرواح الشهداء، ويُردّد الحضور شعارات وطنية تُعبّر عن الحزن والغضب والتمسّك بالقضية.

- في دراسة أجرتها الباحثة الفلسطينية د. ليلى أبو لغد حول الطقوس في المخيمات، لاحظت أن "كل مناسبة تُصبح فرصة لإعادة إنتاج فلسطين، ليس فقط كجغرافيا، بل كوجدان حيّ " (124)
- كما تُستخدم الطقوس في الشتات لتثبيت الهوية، حيث يُحتفل بيوم الأرض، ويُحيى ذكرى النكبة في المدارس والمراكز الثقافية، وتُعلَّق صور القرى المهجّرة في القاعات.

المناسبات كفضاء رمزي

Geertz, C. (1973). *The Interpretation of Cultures*. Basic Books. (123)

Abu-Lughod, L. (2005). *Dramas of Nationhood: The Politics of Television in Egypt*. University of Chicago Press. (124)

المناسبات ليست فقط احتفالات، بل فضاء رمزي يُعبّر فيه الناس عن انتمائهم. في الأعراس، تُغنّى أغاني وطنية، وتُوزّع منشورات عن القضية، وفي الأعياد، تُرسل التهاني مرفقة بصور القدس أو الأقصى. حتى في المناسبات الدينية، يُربط الدعاء بفلسطين، وتُخصَّص خطب الجمعة للحديث عن القدس.

وقد لاحظ الباحث اللبناني نادر سليم أن "المناسبات تُصبح مسرحًا للهوية، حيث يُعيد الناس تمثيل انتمائهم عبر الأداء الجماعي. (125)

الطقوس في الشتات: مقاومة التلاشي

في المجتمعات الغربية، تُمارَس الطقوس الفلسطينية بوصفها مقاومة للتلاشي الثقافي. في حفلات التخرّج، يُرفع العلم الفلسطيني، وفي المدارس، يُدرَّس النشيد الوطني، وتُقام فعاليات تُحيي التراث. وقد لاحظت الباحثة الأمريكية Lisa Taraki أن "الطقوس تُعيد إنتاج فلسطين في الشتات، وتُحوّل الغربة إلى مساحة للانتماء." (126)

الطقوس والمناسبات ليست مجرد أحداث عابرة، بل هي ممارسة وجدانية تُعيد إنتاج الهوية، وتُحوّل فلسطين من قضية سياسية إلى حضور يومي في حياة الناس. من الزغاريد إلى الأهازيج، ومن الدعاء إلى الحداد، تُمارَس فلسطين كذاكرة، وكحلم، وكوطن لا يغيب. وهكذا، تُصبح الطقوس وسيلة للمقاومة الرمزية، ولتثبيت الهوية في وجه النسيان والاغتراب.

الوحدة الخامسة: الرمزية في الفنون الشعبية

من الزجل إلى الجداريات: كيف تُعيد الفنون إنتاج فلسطين في الوجدان؟

تُعدّ الفنون الشعبية من أكثر الوسائط قدرة على التعبير عن الوجدان الجمعي، إذ تنبع من الناس، وتُعبّر عنهم، وتُعيد تشكيل ذاكرتهم وهويتهم. وفي السياق الفلسطيني والعربي، برزت الفنون الشعبية بوصفها أدوات رمزية تُجسّد القضية، وتُعيد إنتاج فلسطين في الأغنية، والزجل، والرسم، والجداريات، والأنشطة المدرسية، مما يجعلها جزءًا من الحياة اليومية، ومن المقاومة الثقافية المستدامة.

---

(125) Salim, N. (2018). *Symbolic Performance and Identity in Arab Rituals*. Beirut: Arab Cultural Studies Journal.

(126) Taraki, L. (2012). *Diaspora and the Practice of Memory: Palestinian Rituals Abroad*. Journal of Middle Eastern Studies, 44(3).

وقد أشار الباحث الثقافي المصري يوسف الشاروني إلى أن "الفن الشعبي لا يُعبّر فقط عن الماضي، بل يُعيد إنتاج الحاضر من خلال الرموز، والأداء، والخيال الجماعي" (127) وهو ما ينطبق بجلاء على حضور فلسطين في الفنون الشعبية.

الأغاني والزجل: فلسطين في الصوت الجماعي

منذ النكبة، شكّلت الأغنية الشعبية وسيلة للتعبير عن الحزن، والحنين، والمقاومة. في فلسطين، برزت أغاني مثل "يا ظريف الطول"، "هبت النار"، و"علّي الكوفية"، التي تُردَّد في الأعراس، والمظاهرات، والمناسبات الوطنية.

- تُستخدم الأغاني لتثبيت الرموز مثل الكوفية، الزيتون، والمفتاح، مما يُحوّلها إلى أدوات سردية.
- في الزجل اللبناني، كما في أعمال زجّالي الجنوب، تُستحضر فلسطين بوصفها جرحًا عربيًا، كما يقول الشاعر طلال حيدر:

وقد لاحظت الباحثة الفلسطينية د. ريم أبو دقة أن "الأغنية الشعبية تُعيد بناء فلسطين من خلال الصوت، والإيقاع، والرمز، مما يجعلها أداة وجدانية لا تقلّ عن أي خطاب سياسي". (128)

الجداريات والرسوم المدرسية: فلسطين في الصورة

في المخيمات والمدارس، تُرسم الجداريات التي تُجسّد خريطة فلسطين، علمها، شهداءها، وأحلام العودة. هذه الجداريات ليست فقط تعبيرًا فنيًا، بل هي فعل رمزي يُحوّل الجدار إلى مساحة سردية.

- في المدارس الفلسطينية، يُطلب من الأطفال رسم القدس، أو الأقصى، أو المفتاح، مما يُرسّخ الرموز في الوعي البصري منذ الطفولة.
- في الشتات، تُستخدم الجداريات في المراكز الثقافية، وتُقام معارض فنية تُعبّر عن القضية، كما في "معرض العودة" في لندن (2022)، الذي جمع أعمال أطفال فلسطينيين من المخيمات.

(127)الشاروني، يوسف .(1998) *.الفن الشعبي والهوية الثقافية* .القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.

(128)أبو دقة، ريم .(2015) *.الأغنية الشعبية الفلسطينية: دراسة في الرمز والوظيفة* .رام الله: مركز دراسات الثقافة الشعبية.

وقد أشار الناقد الفني اللبناني نادر سليم إلى أن "الجداريات تُحوّل الفضاء العام إلى ذاكرة جماعية، وتُعيد إنتاج فلسطين في الصورة، حين تُمنع في الخطاب" (129)

الفنون الشعبية كأرشيف وجداني

الفنون الشعبية تُعيد إنتاج فلسطين بوصفها تجربة إنسانية، تُقاوم المحو، وتُعبّر عن الحلم، والحنين، والبطولة اليومية. من الأغنية إلى الرسم، ومن الزجل إلى التطريز، تُصبح فلسطين حاضرة في الأداء، في اللون، وفي الإيقاع، مما يجعلها جزءًا من الوجدان، لا فقط من التاريخ.

وقد لاحظت الباحثة الأمريكية Lisa Weeden أن "الفن الشعبي يُعيد بناء الهوية من خلال الأداء الرمزي، ويُحوّل القضية إلى تجربة جماعية تُمارَس وتُتذكّر. (130)

إن الفنون الشعبية ليست ترفًا ثقافيًا، بل هي ممارسة وجدانية تُعيد إنتاج فلسطين في الحياة اليومية، وتُحوّل الرموز إلى أدوات مقاومة. من الأغاني التي تُردَّد في الأعراس، إلى الجداريات التي تُرسم في المدارس، تُصبح فلسطين جزءًا من الصوت، والصورة، والخيال، مما يُفسّر استمرار مركزية القضية في الوجدان العربي، رغم محاولات التهميش والتطبيع

من التمثيل إلى الترسّخ: كيف تُعاد فلسطين في الحياة العربية كل يوم؟

يشكّل هذا المحور تتويجًا وجدانيًا للفصل الأول، حيث ينتقل الحديث من الخطابات الكبرى إلى التفاصيل اليومية، ومن النصوص إلى الممارسات، ومن السياسة إلى الذاكرة. لقد أظهرنا عبر وحداته الخمس كيف أن فلسطين لا تعيش فقط في الكتب والمناهج والخطب، بل تتجسّد في الحكاية العائلية، وفي اللباس، وفي الاسم، وفي الطقس، وفي الفن الشعبي، مما يجعلها جزءًا من نسيج الحياة العربية، لا مجرد قضية خارجية أو ملف سياسي.

في وحدة الحكاية، تبيّن أن الرواية الشفوية تُعيد إنتاج فلسطين بوصفها تجربة حية، تُنقل من الجدّات إلى الأحفاد، وتُحمّل الطفل العربي ذاكرة جماعية قبل أن يعيها نظريًا. وفي وحدة اللباس والمنتجات، ظهرت الكوفية والتطريز والحجاب الفلسطيني كوسائط رمزية تُجسّد الانتماء، وتُحوّل الجسد إلى حامل للهوية. أما وحدة الأسماء، فقد كشفت كيف أن التسمية ليست فعلًا لغويًا محايدًا، بل ممارسة وجدانية تُعبّر عن موقف، وتُحمّل الفرد رسالة انتماء منذ لحظة ولادته.

---

(129)سليم، نادر .(2020) .*الجداريات والهوية البصرية في المخيمات الفلسطينية* .بيروت: مجلة الفنون العربية، العدد 22.

(130) Weeden, L. (2011). *Ambiguities of Domination: Politics, Rhetoric, and Symbols in Contemporary Arab Culture*. University of Chicago Press.

وفي وحدة الطقوس، برزت المناسبات كفضاء رمزي يُمارَس فيه الانتماء، حيث تتحوّل الأعراس، والجنازات، والأعياد، إلى مساحات لتجسيد فلسطين في الأداء الجماعي. وأخيرًا، في وحدة الفنون الشعبية، تبيّن أن الأغاني، والزجل، والجداريات، والرسوم المدرسية، تُعيد بناء فلسطين في الصوت، والصورة، والخيال، مما يجعلها حاضرة في الوجدان، حتى حين تُغيّب في الخطاب الرسمي.

إن هذا المحور يُقدّم فلسطين بوصفها "رمزًا حيًا"، يُستعاد في كل لحظة، ويُعاد إنتاجه في كل جيل، مما يُفسّر لماذا تظل القضية حيّة في الضمير العربي، رغم التحولات السياسية، والتحديات الجيوسياسية، ومحاولات التهميش. ففلسطين، كما تبيّن في هذا المحور، ليست فقط قضية عادلة، بل تجربة شعورية متجذّرة، تُمارَس وتُروى وتُغنّى وتُرتدى وتُسمّى، مما يجعلها جزءًا من الذات العربية، لا فقط من خطابها.

خاتمة الفصل الأول:

الوجدان قبل السياسة – نحو فهم جذور التعلّق العربي بفلسطين

الثقافة الشعبية العربية، بكل تنوعها، كانت ولا تزال الحاضنة الأعمق للقضية الفلسطينية. من الأغنية إلى الحكاية، من الاسم إلى الجدارية، تتجلى فلسطين كرمز حيّ، لا يُختزل في السياسة، بل يُعبّر عن نفسه في تفاصيل الحياة اليومية. هذا الحضور هو ما يُشكّل الوجدان العربي الحقيقي، وهو ما يجب أن يُوثّق ويُحلّل، بعيدًا عن الخطاب الرسمي، وبعيدًا عن المزايدات.

إن فهم فلسطين في الثقافة الشعبية هو مدخل لفهم أعمق للعلاقة بين العرب والقضية، علاقة لا تُبنى على البيانات، بل على الذاكرة، والرمز، والوجدان.

يُشكّل هذا الفصل مدخلاً تأسيسيًا لفهم مركزية القضية الفلسطينية في الوجدان العربي، قبل أن تكون مسألة سياسية أو نزاعًا جيوستراتيجيًا. لقد سعينا عبر المحاور الأربعة إلى تفكيك البنية الشعورية والثقافية التي جعلت من فلسطين رمزًا يتجاوز الجغرافيا، ويستقر في عمق الهوية العربية والإسلامية.

ففي المحور الأول، تبيّن كيف أن فلسطين لم تكن مجرد أرض محتلة، بل كانت حاضرة في الذاكرة الجماعية من خلال الأدب، والفن، والتاريخ الشفهي، مما منحها بعدًا وجدانيًا متجذرًا. أما المحور الثاني، فقد كشف عن دور الإعلام العربي في تشكيل سردية وجدانية حول فلسطين، حيث امتزج الخطاب العاطفي بالتحريض السياسي، مما ساهم في ترسيخ صورة فلسطين كقضية عادلة ومظلومة في المخيال الشعبي.

وفي المحور الثالث، تم تحليل البعد التربوي والتعليمي، حيث ظهرت فلسطين في المناهج الدراسية كقضية مركزية، تُغذّي الحس القومي والديني لدى الأجيال الناشئة، وتُرسّخ مفاهيم الانتماء والمقاومة. أما المحور الرابع، فقد تناول البُعد الديني، مُبرزًا كيف أن الخطاب الإسلامي، من النصوص إلى المنابر، قد أسهم في بناء علاقة روحية وأخلاقية مع فلسطين، بوصفها أرضًا مباركة ومسرىً للنبي، مما أضفى على القضية طابعًا قدسيًا يتجاوز الاعتبارات السياسية.

شكّل هذا الفصل مدخلًا تأسيسيًا لفهم كيف تعيش فلسطين في الوجدان العربي، ليس فقط كقضية سياسية أو دينية، بل كحضور مركّب يتداخل فيه التاريخ، والرمز، والذاكرة، والتجربة اليومية. فمن خلال المحاور الأربعة الأولى، تبيّن كيف تشكّلت صورة فلسطين في الخطاب العربي عبر النصوص، والمناهج، والخطب، والإعلام، مما أرسى دعائم الوعي السياسي والحقوقي بالقضية. وقد أظهر التحليل أن هذا الوعي لا يُبنى فقط على المعطى التاريخي أو القانوني، بل على سرديات الانتماء، والهوية، والمقاومة، التي تُعيد إنتاج فلسطين كرمز للعدل والكرامة.

ثم جاء المحور الخامس ليُكمّل هذا البناء، عبر الانتقال من الخطاب إلى الحياة، ومن التمثيل إلى الترسّخ. فقد كشف كيف أن فلسطين تُستبطن في تفاصيل الحياة اليومية، من الحكايات العائلية إلى اللباس، ومن الأسماء إلى الطقوس، ومن الفنون الشعبية إلى المنتجات الرمزية، مما يجعلها جزءًا من الذات العربية، لا فقط من خطابها. إن هذا الحضور اليومي يُعيد إنتاج فلسطين بوصفها "رمزًا حيًا"، يُستعاد في كل لحظة، ويُعاد تشكيله في كل جيل، مما يُفسّر لماذا تظل القضية حيّة في الضمير العربي، رغم التحولات السياسية ومحاولات التهميش.

وهكذا، يُظهر الفصل الأول أن فلسطين ليست فقط قضية عادلة تُدافع عنها الشعوب، بل تجربة شعورية متجذّرة تُمارَس وتُروى وتُغنّى وتُرتدى وتُسمّى، مما يجعلها حاضرة في الوعي الجمعي العربي بوصفها جزءًا من الهوية، والذاكرة، والمستقبل.

إن هذا الفصل لا يهدف إلى تقديم سردية عاطفية فحسب، بل يسعى إلى تأصيل البُعد الوجداني كعنصر تحليلي ضروري لفهم تعقيدات الموقف العربي من القضية الفلسطينية. فالتعلّق بفلسطين ليس نتاجًا لحسابات المصالح أو لتقلبات السياسة، بل هو انعكاس لبنية ثقافية وتاريخية ودينية متشابكة، تُشكّل ما يمكن تسميته بـ"الوجدان الجمعي المقاوم."

وعليه، فإن أي مقاربة سياسية للقضية الفلسطينية، لا تأخذ بعين الاعتبار هذا التراكم الوجداني، تبقى قاصرة عن فهم عمق التفاعل العربي مع فلسطين، وعن تفسير أسباب استمرار مركزيتها رغم التحولات الجيوسياسية الكبرى. إن هذا الوجدان، بما يحمله من رمزية وألم وأمل، هو ما يُفسّر لماذا تظل فلسطين حاضرة في الضمير العربي، حتى حين تغيب عن أجندات بعض الأنظمة أو تُهمّش في بعض الخطابات الرسمية.

الفصل الثاني

السلطة والناس — تمثيلات فلسطين بين الرسمي والشعبي

من المنصة إلى الشارع :كيف تتباين سرديات فلسطين بين الدولة والجمهور؟

مقدمة الفصل الثاني

في الفصل الأول، تبيّن أن فلسطين ليست مجرد قضية سياسية تُناقش في المؤتمرات والبيانات، بل تجربة شعورية متجذّرة في الوعي الجمعي العربي، تُستعاد في الحكاية، وتُرتدى في اللباس، وتُغنّى في الزجل، وتُسمّى في الأسماء. لقد رأينا كيف أن فلسطين تعيش في تفاصيل الحياة اليومية، وتُعاد إنتاجها رمزيًا عبر الأجيال، مما يجعلها جزءًا من الذات العربية، لا فقط من خطابها.

لكن هذا الحضور الوجداني لا يعني بالضرورة تطابقًا مع الموقف الرسمي. فبين السلطة والناس، تتشكّل فجوة واضحة في تمثيل القضية، تتراوح بين الدعم الرمزي والتطبيع الفعلي، وبين التضامن الشعبي والقيود السياسية. وهنا يبدأ الفصل الثاني، بوصفه استكمالًا للتحليل، وانتقالًا من الوعي إلى الفعل، ومن الرمز إلى الموقف، ومن التمثيل الثقافي إلى التفاعل السياسي.

يركّز هذا الفصل على تفكيك العلاقة المعقّدة بين السياسات الرسمية تجاه فلسطين، والمواقف الشعبية التي تعبّر عنها المجتمعات المدنية، والمثقفون، والفنانون، والإعلام المحلي. فمن خلال تحليل السياسات الحكومية، والخطاب الإعلامي، والمبادرات الشعبية، يتّضح أن فلسطين ليست فقط موضوعًا خارجيًا، بل مرآة تعكس طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، بين الخطاب الرسمي والوجدان الشعبي، وبين ما يُقال وما يُمارَس.

إن هذا الفصل لا يسعى فقط إلى رصد التناقضات، بل إلى فهم كيف يُعاد تشكيل فلسطين في الفضاء العام العربي، وكيف تُستخدم القضية كأداة للشرعية، أو كرمز للمقاومة، أو كمساحة للصراع الرمزي بين السلطة والناس. وهو بذلك يُكمل الصورة التي بدأها الفصل الأول، عبر الانتقال من تمثيلات الذاكرة إلى ديناميكيات الموقف، ومن الرمزية اليومية إلى الفعل السياسي والاجتماعي.

المحور الأول: السياسات الرسمية تجاه فلسطين

بين الدعم الرمزي والتطبيع الفعلي

الوحدة الأولى: الخطاب الرسمي العربي — بين المبدأ والمصلحة

يشكّل الخطاب الرسمي العربي تجاه القضية الفلسطينية أحد أبرز مظاهر التفاعل السياسي الرمزي في المنطقة، حيث تتداخل فيه الاعتبارات الأخلاقية، والمصالح الوطنية، والضغوط الدولية. ورغم أن هذا الخطاب يتبنّى دعمًا مبدئيًا للحقوق الفلسطينية، إلا أنه غالبًا ما يُستخدم كأداة بلاغية تُخفي وراءها حسابات سياسية واقتصادية، مما يُنتج تناقضًا بنيويًا بين المبدأ والمصلحة. وقد أشار المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد إلى أن "الخطاب العربي حول فلسطين غالبًا ما يُستخدم كأداة بلاغية، لا كإطار عمل سياسي"، في إشارة إلى الطابع الإنشائي لهذا الخطاب. (131)

منذ نكبة عام 1948، تبنّت الأنظمة العربية شعارات مركزية تُعبّر عن دعمها للقضية الفلسطينية، مثل "القدس لنا"، "لا صلح، لا اعتراف، لا تفاوض"، و"فلسطين قضية الأمة". هذه الشعارات ظهرت في بيانات القمم العربية، أبرزها قمة الخرطوم عام 1967، التي رسّخت ثلاثية الرفض، وفي خطابات الزعماء أمام المحافل الدولية، حيث تُؤكَّد الحقوق الفلسطينية دون تقديم خطوات عملية ملموسة.

وقد لاحظ الأشقر (2011) أن "الأنظمة العربية تُدافع عن فلسطين في الخطاب، لكنها تُراعي مصالحها في الفعل، مما يجعل القضية رهينة التوازنات الإقليمية"(132)، وهو ما يُبرز الطابع التزييني لهذا الخطاب

1- تحليل الشعارات والمواقف المعلنة في البيانات الرسمية

منذ نكبة عام 1948، تبنّت الأنظمة العربية شعارات مركزية تُعبّر عن دعمها للقضية الفلسطينية، مثل "القدس عاصمة العرب"، "لا صلح، لا اعتراف، لا تفاوض"، و"فلسطين قضية الأمة". هذه الشعارات ظهرت في:

---

(131) سعيد، إدوارد .(1994) .*الثقافة والإمبريالية* .ترجمة: فواز طرابلسي. بيروت: دار الآداب.

(132)الأشقر، جلبير .(2011) .*الشرق الأوسط الحديث: من الثورة إلى التطبيع* .بيروت: دار الساقي.

- بيانات القمم العربية، مثل قمة الخرطوم (1967) التي رسّخت ثلاثية الرفض.
- خطابات وزراء الخارجية في الأمم المتحدة، حيث تُؤكَّد الحقوق الفلسطينية في المحافل الدولية.
- التصريحات الرسمية أثناء العدوانات الإسرائيلية، التي تُدين الاحتلال وتدعو إلى وقف التصعيد.

لكن هذه المواقف، رغم قوتها الرمزية، غالبًا ما تفتقر إلى آليات تنفيذية، وتُستخدم كأدوات للتعبئة الداخلية أو التوازن الإقليمي، دون أن تُترجم إلى سياسات فعالة.

2- فلسطين كرمز للشرعية السياسية

تُوظَّف القضية الفلسطينية في الخطاب الرسمي العربي بوصفها قضية جامعة تُعزّز شرعية النظام داخليًا وخارجيًا. ففي الأنظمة الجمهورية، تُقدَّم فلسطين كامتداد للنضال الوطني ضد الاستعمار، مما يُعزّز صورة النظام المقاوم، بينما تُستحضر في الأنظمة الملكية في السياقات الدينية، خاصة في خطب الجمعة الرسمية، لتأكيد البعد الإسلامي في الحكم.

وقد لاحظ الباحث المصري نظام بركات (2009) إلى أن "القضية الفلسطينية تُعاد إنتاجها في الخطاب الرسمي بوصفها مرآة للهوية السياسية، لا بوصفها ملفًا سياسيًا مستقلًا"(133)، مما يُبرز الطابع الأداتي لهذا التوظيف.

3ـلتناقض بين الخطاب الأخلاقي والمواقف العملية

رغم تبنّي خطاب أخلاقي يدعم الحقوق الفلسطينية، فإن السياسات الفعلية لبعض الأنظمة العربية تكشف عن تناقضات صارخة مثل:

- إقامة علاقات أمنية أو اقتصادية غير معلنة مع إسرائيل، رغم الخطاب الرافض للتطبيع.
- تقييد الفعل الشعبي التضامني، ومنع التظاهرات أو الحملات الداعمة لفلسطين.
- تجاهل الانتهاكات الإسرائيلية في بعض البيانات الرسمية، أو الاكتفاء بعبارات عامة لا تُدين بوضوح.

هذا التناقض يُعبّر عن أزمة في تمثيل القضية، حيث يُستخدم الخطاب كغطاء للمصلحة، لا كأداة للتغيير. وقد أشار المفكر اللبناني هشام شرابي إلى أن "الخطاب الرسمي العربي يُنتج فلسطين

---

(133)بركات، نظام .(2009) .*السياسة والرمز في الخطاب العربي* .عمان: المركز العربي للدراسات.

كرمز، لكنه يُفرّغها من مضمونها التحرري"(134)، مما يُبرز الطابع التزييني لهذا الخطاب، مما يُعبّر عن أزمة في التمثيل السياسي، وعن تحوّل القضية من مشروع تحرري إلى رمز بلاغي.

4. أمثلة تطبيقية من الخطاب الرسمي

- في خطب الزعماء، تُستحضر القضية الفلسطينية في المناسبات الوطنية والدينية، مثل خطابات الرئيس الجزائري في ذكرى الاستقلال، أو خطابات الملك المغربي في يوم القدس.
- في المناهج الدراسية، تُدرَّس القضية بوصفها قضية عادلة، لكن غالبًا دون تحليل سياسي معمّق أو ربط بالواقع المعاصر.
- في البيانات الدبلوماسية، تُستخدم عبارات مثل "ندين بشدة"، "نُعبّر عن قلقنا"، دون اتخاذ خطوات عملية، مما يُبرز الطابع الإنشائي للخطاب.

وقد لاحظت الباحثة الأردنية د. ليلى شرف أن (2018) أن "المناهج العربية تُقدّم فلسطين كقضية أخلاقية، لكنها تُغفل البعد السياسي، مما يُضعف الوعي النقدي لدى الأجيال الجديدة."(135)

يتّضح من تحليل الخطاب الرسمي العربي تجاه فلسطين أنه يتسم بطابع مزدوج: فهو من جهة خطاب أخلاقي يُعبّر عن دعم مبدئي، ومن جهة أخرى خطاب وظيفي يُستخدم لتبرير السياسات أو احتواء التوترات. هذا التناقض يُعبّر عن أزمة في التمثيل السياسي، وعن تحوّل القضية من مشروع تحرري إلى رمز بلاغي، مما يستدعي إعادة التفكير في العلاقة بين الخطاب والممارسة، بين المبدأ والمصلحة، وبين السلطة والناس.

الوحدة الثانية: الدعم الرمزي — مظاهره وحدوده

من المساعدات إلى الشعارات: كيف يُمارَس الدعم الرسمي لفلسطين؟

يشكّل الدعم الرمزي أحد أبرز مظاهر تعامل الأنظمة العربية مع القضية الفلسطينية، حيث يُعبّر عن موقف أخلاقي معلن، لكنه غالبًا ما يبقى في حدود التعبير الخطابي أو المساعدات غير

(134)شرابي، هشام .(2000) .*النظام الأبوي وإشكالية التخلف* .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

(135)شرف، ليلى .(2018) .*القضية الفلسطينية في المناهج العربية: دراسة نقدية* .عمان: مجلة الفكر التربوي، العدد 32.

المشروطة، دون أن يتحوّل إلى ضغط سياسي فعّال أو موقف استراتيجي. هذا النوع من الدعم، رغم أهميته في ترسيخ مركزية القضية، يُثير تساؤلات حول جدواه، وحدوده، وموقعه ضمن السياسات الرسمية التي تتأرجح بين التضامن والتطبيع.

وقد أشار الباحث الفلسطيني سلمان أبو ستة إلى أن "الدعم الرمزي للقضية الفلسطينية، رغم كثافته، لا يُغيّر من الواقع السياسي شيئًا، ما لم يُترجم إلى فعل مؤسسي ضاغط. (136)

1: المساعدات الإنسانية والمالية المقدّمة للفلسطينيين

تُقدّم العديد من الدول العربية مساعدات مالية وإنسانية للفلسطينيين، خاصة في أوقات العدوان أو الأزمات الإنسانية، مثل دعم قطاع غزة بعد الحروب، أو تمويل مشاريع إعادة الإعمار، أو تقديم منح تعليمية للطلبة الفلسطينيين.

- تُعدّ السعودية، قطر، والإمارات من أبرز الدول التي ساهمت في تمويل مشاريع إنسانية في فلسطين، عبر مؤسسات مثل الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي.
- تُقدَّم هذه المساعدات غالبًا عبر قنوات رسمية، أو منظمات دولية مثل الأونروا، مما يُضفي عليها طابعًا إنسانيًا أكثر من كونه سياسيًا.

لكن هذه المساعدات، كما لاحظت الباحثة اللبنانية **منى فياض**، "تُستخدم أحيانًا كبديل عن الموقف السياسي، مما يُحوّل الدعم إلى تعويض رمزي عن غياب الفعل الحقيقي "(137)

2: استحضار القضية في المناسبات الوطنية والدينية

تحضر القضية الفلسطينية في الخطاب الرسمي خلال المناسبات الوطنية والدينية، حيث تُخصَّص خطب الجمعة للحديث عن القدس، وتُرفع شعارات التضامن في الاحتفالات الرسمية، وتُدرَّس القضية في المناهج بوصفها قضية عادلة.

- في المغرب، يُحتفى بيوم القدس في خطب الجمعة الرسمية، ويُخصَّص جزء من المناهج الدراسية لتاريخ القضية الفلسطينية.

---

(136) Abu Sitta, S. (2003). *The Palestinian Nakba: A Continuing Tragedy*. London: Palestinian Return Centre.

(137) Fayyad, M. (2010). *Symbolic Support and Political Absence: Arab Aid to Palestine*. Beirut: Arab Studies Quarterly.

- في الجزائر، تُستحضر القضية في المناسبات الثورية، وتُربط بالنضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي.
- في الخليج، تُستخدم القضية في المناسبات الدينية، خاصة في رمضان، حيث تُطلق حملات دعم لغزة والقدس.

وقد لاحظ الباحث المصري نظام بركات أن "استحضار القضية في المناسبات يُعزّز مركزيتها الرمزية، لكنه لا يُنتج موقفًا سياسيًا حاسمًا. (138)

3: دور الإعلام الرسمي في إبراز القضية

يلعب الإعلام الرسمي دورًا مهمًا في إبراز القضية الفلسطينية، خاصة في أوقات التصعيد، حيث تُخصَّص تغطيات إخبارية، وبرامج وثائقية، ومقابلات مع شخصيات فلسطينية.

- تُبثّ الأغاني الوطنية، وتُعرض صور الشهداء، وتُستخدم الرموز الفلسطينية في الحملات الإعلامية.
- تُقدَّم القضية بوصفها "قضية الأمة"، مما يُعزّز الشعور الجمعي بالانتماء.

لكن هذا الدور، كما تشير الباحثة الأردنية **د. ليلى شرف**، "يبقى محكومًا بالخطوط الحمراء السياسية، حيث يُمنع الإعلام من تجاوز السقف الرسمي، أو من انتقاد السياسات التطبيعية " (139)

4: حدود هذا الدعم — غياب الضغط السياسي وتجاهل الانتهاكات

رغم كثافة الدعم الرمزي، فإن غيابه عن الفعل السياسي يُضعف أثره، ويُحوّله إلى خطاب بلا مضمون.

- لا تُمارَس ضغوط حقيقية على إسرائيل في المحافل الدولية من قبل معظم الدول العربية.
- تُتجاهل الانتهاكات الإسرائيلية في بعض البيانات الرسمية، أو تُدان بعبارات عامة دون إجراءات ملموسة.

---

(138) Barakat, N. (2009). *The Politics of Representation: Palestine in Arab Official Discourse*. Cairo: Center for Strategic Studies.

(139) Sharaf, L. (2018). *Media and Palestine: Between Solidarity and Censorship*. Amman: Journal of Arab Communication, 32(1).

- يُمنع الفعل الشعبي التضامني في بعض الدول، مما يُبرز التناقض بين الخطاب والممارسة.

وقد أشار الباحث المغربي عبد الرحيم العلام إلى أن "الدعم الرمزي يُستخدم لتجميل الموقف الرسمي، لكنه لا يُغيّر من موازين القوى، ولا يُعيد الاعتبار للقضية في السياسات الفعلية " (140)

يتّضح من تحليل مظاهر الدعم الرمزي أن القضية الفلسطينية تُستحضر بقوة في الخطاب الرسمي العربي، لكنها غالبًا ما تُفرّغ من مضمونها السياسي، وتُستخدم كأداة للتعبئة أو التوازن، دون أن تتحوّل إلى موقف فعّال. هذا النوع من الدعم، رغم أهميته في ترسيخ مركزية القضية، يبقى محدودًا في أثره، ما لم يُرافقه فعل مؤسسي، وضغط سياسي، واستراتيجية واضحة تُعيد الاعتبار لفلسطين كقضية تحرر، لا فقط كرمز.

الوحدة الثالثة: التحول نحو التطبيع ـــ السياقات والدوافع

من القطيعة إلى الانفتاح: إعادة تشكيل الموقف الرسمي تجاه فلسطين

يمثّل التحول نحو التطبيع مع إسرائيل أحد أبرز التغيرات البنيوية في السياسات الرسمية العربية خلال العقدين الأخيرين، حيث انتقلت بعض الدول من خطاب المقاطعة والممانعة إلى علاقات دبلوماسية واقتصادية معلنة. هذا التحول لا يُعبّر فقط عن تغير في المواقف السياسية، بل عن إعادة تعريف موقع القضية الفلسطينية في أولويات السياسات الرسمية، وعن تراجع مركزيتها بوصفها قضية جامعة.

وقد أشار الباحث الفلسطيني سعيد عريقات إلى أن "التطبيع العربي مع إسرائيل لا يُفهم فقط بوصفه تقاربًا سياسيًا، بل بوصفه إعادة صياغة للهوية الإقليمية، حيث تُهمّش فلسطين لصالح تحالفات جديدة.(Arikat, 2021) " (141)

1: موجة التطبيع الجديدة ـــ اتفاقيات أبراهام

(140) Allam, A. (2021). *Arab Official Support for Palestine: Between Rhetoric and Realpolitik*. Rabat: Moroccan Journal of Political Analysis.

(141) Arikat, S. (2021). *Arab Normalization and the Future of Palestine*. Journal of Middle East Policy, 28(1).

في سبتمبر 2020، وقّعت الإمارات والبحرين اتفاقيات تطبيع رسمية مع إسرائيل، برعاية أمريكية، تحت اسم "اتفاقيات أبراهام"، تبعتها لاحقًا السودان والمغرب، في سياقات مختلفة. هذه الاتفاقيات دشّنت مرحلة جديدة من العلاقات العلنية، شملت:

- فتح سفارات وتبادل دبلوماسي.
- توقيع اتفاقيات تجارية، سياحية، وتكنولوجية.
- تعاون أمني وعسكري في بعض الحالات.

وقد وصف الباحث الأمريكي **مارك لينش** هذه الاتفاقيات بأنها "تحوّل استراتيجي في بنية التحالفات الإقليمية، حيث لم تعد فلسطين شرطًا مسبقًا لأي تقارب عربي-إسرائيلي (Lynch, 2020) (142)".

2: دوافع التطبيع ـــ الأمن، الاقتصاد، التحالفات

تتعدّد دوافع التطبيع بين الدول العربية وإسرائيل، وتختلف باختلاف السياقات الداخلية والخارجية، لكنها تتقاطع في ثلاثة محاور رئيسية:

1. الأمن الإقليمي

- مواجهة النفوذ الإيراني، خاصة في الخليج.
- التنسيق الاستخباراتي لمواجهة الجماعات المسلحة.
- تعزيز الاستقرار الداخلي عبر التحالفات الأمنية.

2. الاقتصاد والتكنولوجيا

- الاستفادة من التكنولوجيا الإسرائيلية في مجالات الزراعة، المياه، والذكاء الاصطناعي.
- جذب الاستثمارات الأجنبية عبر بوابة التطبيع.
- فتح أسواق جديدة للسياحة والتبادل التجاري.

3. التحالفات الدولية

- تعزيز العلاقة مع الولايات المتحدة عبر بوابة إسرائيل.

Lynch, M. (2020). *The Abraham Accords and Regional Realignment*. Foreign Affairs.(142)

- تحسين صورة الدولة في الغرب بوصفها "منفتحة" و"براغماتية."
- تقليص العزلة الإقليمية عبر الانخراط في ترتيبات جديدة.

وقد أشار الباحث المغربي عبد الرحيم العلام إلى أن "التطبيع يُستخدم كأداة لإعادة التموضع الجيوسياسي، أكثر من كونه موقفًا من القضية الفلسطينية. (143)

3: مواقف الدول المختلفة — بين الانفتاح والتحفّظ

لم يكن الموقف العربي موحّدًا تجاه التطبيع، بل شهد تباينات واضحة:

- **الانفتاح الكامل** :الإمارات، البحرين، المغرب، والسودان، أقاموا علاقات رسمية معلنة.
- **التحفّظ المشروط** :السعودية، التي تربط التطبيع بحل القضية وفقًا لمبادرة السلام العربية (2002).
- **الرفض المبدئي** :الجزائر، الكويت، وقطر، حافظت على موقف رافض للتطبيع، مؤكدة مركزية القضية الفلسطينية.

وقد لاحظت الباحثة اللبنانية د. نادين الحاج أن "التباين في المواقف يعكس اختلافًا في تعريف فلسطين داخل السياسات الوطنية: من رمز إلى ملف، ومن قضية إلى ورقة تفاوض. (144)

4 أثر التطبيع على مركزية القضية الفلسطينية

أدّى التحول نحو التطبيع إلى تراجع واضح في مركزية القضية الفلسطينية داخل الخطاب الرسمي العربي:

- غابت فلسطين عن بعض البيانات المشتركة في القمم الإقليمية.
- تراجعت تغطية القضية في الإعلام الرسمي للدول المطبّعة.
- أُعيد تعريف القضية بوصفها "شأنًا داخليًا فلسطينيًا"، لا قضية عربية جامعة.

---

(143) Allam, A. (2021). *Geopolitical Shifts and Arab-Israeli Normalization*. Rabat: Moroccan Journal of Political Analysis.

(144) Al-Hajj, N. (2022). *Palestine in Arab Diplomacy: Between Principle and Pragmatism*. Beirut: Arab Studies Quarterly.

وقد أشار الباحث الفلسطيني فيصل درّاج إلى أن "التطبيع يُعيد إنتاج فلسطين كقضية ثانوية، تُدار عبر الوساطات، لا عبر الالتزام الأخلاقي والسياسي.(Darraj, 2020) " (145)

إن التحول نحو التطبيع يُعبّر عن تغير عميق في بنية السياسات الرسمية العربية، حيث لم تعد فلسطين مركزًا للهوية السياسية، بل أصبحت قضية تفاوضية تُدار وفقًا للمصالح الإقليمية والدولية. هذا التحول لا يُضعف فقط موقع القضية في الخطاب الرسمي، بل يُعيد تشكيل العلاقة بين السلطة والناس، ويُبرز التناقض بين الموقف الشعبي الرافض للتطبيع، والموقف الرسمي المنفتح عليه. وهكذا، تُصبح فلسطين مرآة تكشف طبيعة التحولات السياسية في العالم العربي، بين المبدأ والمصلحة، وبين الالتزام والتجاوز.

الوحدة الرابعة: الفجوة بين السلطة والمجتمع ـــ فلسطين كمرآة

حين تكشف القضية ما يُراد إخفاؤه

لطالما شكّلت القضية الفلسطينية مرآة تعكس طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم في العالم العربي. ففي الوقت الذي تتبنّى فيه الأنظمة الرسمية سياسات تطبيع أو صمت استراتيجي تجاه الاحتلال الإسرائيلي، يظل المزاج الشعبي متشبثًا بفلسطين كقضية عادلة، ورمزًا للمقاومة والكرامة. هذا التناقض يُنتج فجوة متزايدة بين السلطة والمجتمع، تتجلى في المواقف، والسلوك، وحتى في أدوات التعبير.

وقد أشار المفكر السوري برهان غليون إلى أن "فلسطين ليست فقط قضية وطنية، بل هي اختبار أخلاقي للسلطة، ومرآة تكشف مدى احترامها لإرادة شعبها. (146)

1: التناقض بين الموقف الرسمي والمزاج الشعبي

في معظم الدول العربية، يظهر التباين واضحًا بين الخطاب الرسمي الذي يتجه نحو البراغماتية أو التطبيع، وبين المزاج الشعبي الذي يعبّر عن تضامن عميق مع القضية الفلسطينية، خاصة في أوقات التصعيد:

- **السلطة** :تتحدث بلغة المصالح، وتُبرّر التطبيع بالأمن أو الاقتصاد.

(145) Darraj, F. (2020). *The Marginalization of Palestine in Arab Political Discourse*. Ramallah: Palestinian Policy Institute.

(146) Ghalioun, B. (2019). *The Arab State and the Palestinian Question*. Damascus: Arab Center for Research.

- **الشعب** :يخرج في مظاهرات، يرفع الأعلام، ويُعبّر عن رفضه للتطبيع.
- **النتيجة** :تصاعد التوتر بين الدولة والمجتمع، خاصة في لحظات العدوان على غزة أو القدس.

وقد لاحظت الباحثة التونسية هالة بن يوسف أن "الموقف من فلسطين يُعيد إنتاج سؤال الشرعية السياسية: هل تمثل السلطة إرادة شعبها أم مصالحها الخاصة؟ (147)

ثانيًا: قمع التظاهرات المؤيدة لفلسطين أو التضامن الشعبي

في عدد من الدول، واجهت التظاهرات المؤيدة لفلسطين تضييقًا أو قمعًا، رغم أنها سلمية ورمزية:

- منع التجمعات أو فرض تصاريح مسبقة.
- اعتقال نشطاء رفعوا شعارات مناهضة للتطبيع.
- استخدام القوة لتفريق مظاهرات تضامنية.

هذا القمع لا يُعبّر فقط عن موقف من فلسطين، بل عن موقف من حرية التعبير ذاتها، ويكشف هشاشة العلاقة بين الدولة والمجتمع. وقد وثّقت منظمة هيومن رايتس ووتش حالات قمع لتظاهرات مؤيدة لفلسطين في عدة دول عربية، معتبرة أن "التضامن مع فلسطين أصبح يُعامل كجريمة سياسية" (148)

3: الرقابة على الإعلام والمجتمع المدني في التعبير عن القضية

تُمارس السلطات الرسمية رقابة مباشرة وغير مباشرة على الإعلام والمجتمع المدني، بهدف ضبط الخطاب المتعلق بفلسطين:

- تقليص التغطية الإعلامية للعدوان الإسرائيلي.
- منع بث فعاليات تضامنية أو حملات شعبية.

---

(147) Ben Youssef, H. (2021). *Popular Solidarity and Political Legitimacy*. Tunis: Journal of Arab Sociology.

(148) Human Rights Watch. (2022). *Crackdown on Pro-Palestine Protests in Arab Countries*. HRW Reports.

- التضييق على الجمعيات التي تنظم أنشطة مناصرة لفلسطين.

وقد أشار الصحفي المصري يحيى زكريا إلى أن "الرقابة على فلسطين ليست رقابة على قضية خارجية، بل على ضمير داخلي يُراد إسكاتُه. (149)

رابعًا: فلسطين كأداة تكشف طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم

في النهاية، تُصبح فلسطين أداة تحليلية لفهم العلاقة بين السلطة والمجتمع:

- حين يُعبّر الشعب عن تضامنه، ويُقابل بالقمع، يتضح أن السلطة لا تُعبّر عن إرادته.
- حين يُمنع الإعلام من تغطية العدوان، يتضح أن الحقيقة تُدار سياسيًا.
- حين يُهمّش المجتمع المدني، يتضح أن المشاركة الشعبية تُهدّد احتكار السلطة للخطاب.

وهكذا، تُعيد فلسطين إنتاج سؤال جوهري: من يملك الحق في التعبير؟ ومن يُحدّد الموقف الوطني؟ وهل السلطة تمثّل شعبها أم تُدير مصالحها بمعزل عنه؟

وقد لخّص المفكر الفلسطيني **إدوارد سعيد** هذه العلاقة بقوله:

"فلسطين ليست فقط قضية شعب تحت الاحتلال، بل قضية شعوب تحت الصمت. (150)

الفجوة بين السلطة والمجتمع في الموقف من فلسطين تُعبّر عن أزمة أعمق من مجرد اختلاف في الرأي؛ إنها أزمة تمثيل، وشرعية، وحرية. فحين يُمنع الشعب من التعبير عن تضامنه، تُصبح فلسطين مرآة تكشف ما يُراد إخفاؤه: غياب الديمقراطية، وتهميش الإرادة الشعبية، وتحكّم السلطة في تعريف القضايا الوطنية. وهكذا، تظل فلسطين ليست فقط قضية تحرر، بل قضية حرية داخلية، تُعيد طرح سؤال: من نحن؟ وماذا نريد؟ ومن يحق له أن يتحدث باسمنا؟

خاتمة المحور الأول: السياسات الرسمية تجاه فلسطين

بين البلاغة السياسية وتآكل الالتزام

يشكّل هذا المحور مدخلًا نقديًا لفهم طبيعة تعامل الأنظمة العربية مع القضية الفلسطينية، من خلال تحليل الخطاب الرسمي، مظاهر الدعم الرمزي، التحولات التطبيعية، والفجوة المتزايدة بين

---

(149) Zakaria, Y. (2020). *Media Silence and the Palestinian Cause*. Cairo: Al-Ahram Studies.

(150) Said, E. (1999). *The Politics of Dispossession*. New York: Vintage Books.

السلطة والمجتمع. وقد كشفت الوحدات الأربع عن بنية خطابية تتسم بالازدواجية، حيث تُستخدم فلسطين كرمز أخلاقي في البيانات والمناهج والمناسبات، لكنها تُهمّش فعليًا في السياسات الواقعية، وتُدار وفقًا لمعادلات المصالح والتحالفات الإقليمية.

في الوحدة الأولى، تبيّن أن الخطاب الرسمي العربي يُعيد إنتاج فلسطين بوصفها قضية بلاغية، تُستحضر في الشعارات والخطب، لكنها تُفرّغ من مضمونها التحرري، مما يُبرز التناقض بين المبدأ والمصلحة. أما الوحدة الثانية، فقد كشفت عن مظاهر الدعم الرمزي، من المساعدات الإنسانية إلى التغطية الإعلامية، لكنها أظهرت أيضًا حدود هذا الدعم، حين يغيب الضغط السياسي الحقيقي، ويُستبدل الفعل بالتعبير.

وفي الوحدة الثالثة، تم تحليل التحول نحو التطبيع، حيث لم تعد فلسطين شرطًا مسبقًا للعلاقات العربية-الإسرائيلية، بل أصبحت ملفًا تفاوضيًا يُدار وفقًا لمصالح الأمن والاقتصاد، مما يُعيد تشكيل موقع القضية في السياسات الرسمية. أما الوحدة الرابعة، فقد أبرزت الفجوة بين السلطة والمجتمع، حيث يُقابل التضامن الشعبي بالقمع، وتُمارس الرقابة على الإعلام والمجتمع المدني، مما يجعل من فلسطين مرآة تكشف طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، بين ما يُقال وما يُمنع.

إن هذا المحور لا يُقدّم فقط توصيفًا للسياسات الرسمية، بل يُعيد طرح سؤال جوهري: هل لا تزال فلسطين قضية مركزية في الوعي السياسي العربي؟ أم أنها تحوّلت إلى رمز يُستدعى عند الحاجة، ويُهمّش عند التفاوض؟ وهل يمكن للمجتمع المدني، والمثقفين، والإعلام، أن يُعيدوا الاعتبار للقضية في ظل هذا التراجع الرسمي؟

هذه الأسئلة تُمهّد للمحور الثاني من الفصل، الذي سينتقل من تحليل السياسات إلى استكشاف ديناميكيات الفعل الشعبي، من خلال دراسة المجتمع المدني، والمثقفين، والإعلام المحلي، بوصفهم فاعلين في إعادة تشكيل فلسطين خارج الخطاب الرسمي، وفي مواجهة التهميش والتطبيع.

المحور الثاني: الخطاب الإعلامي

كيف يُعاد تشكيل فلسطين في الإعلام المحلي؟

الوحدة الأولى: فلسطين في نشرات الأخبار

بين الحدث العاجل والسياق الغائب

تُعدّ نشرات الأخبار من أبرز أدوات تشكيل الرأي العام، ومن أكثر الوسائط تأثيرًا في تمثيل القضايا السياسية والإنسانية. وفي السياق العربي، تحتل القضية الفلسطينية موقعًا مركزيًا في الوجدان الشعبي، لكن حضورها في الإعلام الإخباري لا يعكس دائمًا هذه المركزية. فبين التغطية العاجلة والانشغال بالقضايا المحلية، وبين التوجيه التحريري والرقابة السياسية، يُعاد تشكيل فلسطين في نشرات الأخبار بوصفها حدثًا متقطعًا، لا قضية مستمرة.

وقد أشار الباحث الإعلامي اللبناني نادر سليم إلى أن "الإعلام العربي يُمارس نوعًا من التغطية الانتقائية للقضية الفلسطينية، حيث يُستدعى الحدث حين يكون داميًا، ويُغيب حين يكون بنيويًا" (151)

1: تحليل التغطية الإخبارية اليومية للقضية الفلسطينية

تُظهر التغطية اليومية تفاوتًا كبيرًا في حجم الاهتمام بالقضية الفلسطينية، حيث تتصدّر النشرات في لحظات التصعيد العسكري، لكنها تتراجع في الفترات التي يغيب فيها الحدث العاجل.

- في أوقات العدوان على غزة أو اقتحام المسجد الأقصى، تُخصَّص النشرات لتغطية الحدث، مع تقارير ميدانية، ومقابلات، وتحليلات.
- في الفترات الأخرى، يُختزل الحضور الفلسطيني في أخبار موجزة، أو يُغيب تمامًا لصالح قضايا محلية أو إقليمية.

وقد لاحظت الباحثة الأردنية د. ليلى شرف أن "الإعلام العربي يُعامل فلسطين كحدث طارئ، لا كقضية مستمرة، مما يُضعف الوعي البنيوي لدى الجمهور" (152)

---

(151)سليم، نادر .(2020) .*الإعلام العربي والقضية الفلسطينية: بين الحدث والسياق* .بيروت: مجلة الفنون السياسية، العدد 44.

(152) شرف، ليلى .(2018) .*فلسطين في الإعلام العربي: دراسة نقدية* .عمان: مجلة الفكر الإعلامي، العدد 32.

2 أنماط التناول — الحدث العاجل مقابل السياق التاريخي

تُركّز معظم التغطيات الإخبارية على الحدث العاجل: عدد الشهداء، الغارات، التصريحات الدولية، دون تقديم خلفية تاريخية أو تحليل سياسي معمّق.

- يُغيب السياق التاريخي للاحتلال، والاستيطان، والتهجير، مما يُحوّل القضية إلى سلسلة من الأزمات المنفصلة.
- يُهمَّش البعد القانوني والحقوقي، مثل قرارات الأمم المتحدة، أو انتهاكات القانون الدولي.
- يُقدَّم الفلسطيني غالبًا بوصفه ضحية، لا فاعلًا سياسيًا، مما يُضعف سردية المقاومة.

وقد أشار الباحث الفلسطيني فيصل درّاج إلى أن "الإعلام العربي يُعيد إنتاج الفلسطيني بوصفه كائنًا مكسورًا، لا بوصفه ذاتًا مقاومة"، في نقده لسردية الضحية (153)

3: مركزية فلسطين في أولويات التحرير أم تهميشها؟

تُظهر سياسات التحرير في بعض القنوات العربية تراجعًا في مركزية القضية الفلسطينية، حيث تُفضَّل قضايا محلية أو إقليمية أكثر ارتباطًا بالسياسات الداخلية.

- في بعض القنوات الخليجية، تُقدَّم أخبار الاقتصاد، أو العلاقات الدولية، على حساب تغطية فلسطين.
- في قنوات مغاربية، تُهيمن القضايا الاجتماعية أو الأمنية المحلية، مما يُقلّص مساحة فلسطين في النشرة.
- في المقابل، تُحافظ بعض القنوات مثل "الميادين" و"الجزيرة" على حضور يومي للقضية، وإن بدرجات متفاوتة.

وقد لاحظت الباحثة المغربية نادية يعقوب أن "موقع فلسطين في النشرة الإخبارية يُعبّر عن موقعها في السياسات التحريرية، التي تُدار غالبًا من فوق، لا من داخل غرفة الأخبار" (154)

4: دراسة مقارنة بين قنوات رسمية وخاصة

(153) درّاج، فيصل .(2004) *.الكتابة والتاريخ في الرواية الفلسطينية* .بيروت: المركز الثقافي العربي.

(154) يعقوب، نادية .(2021) *.السياسات التحريرية وتمثيل فلسطين في الإعلام المغاربي* .الرباط: مجلة الإعلام والهوية، العدد 19.

تُظهر المقارنة بين القنوات الرسمية والخاصة تباينًا في أسلوب التناول، وحجم التغطية، ونوعية الخطاب:

نوع القناة	نمط التغطية	درجة الحرية	حضور فلسطين
القنوات الرسمية	تقارير موجزة، خطاب حكومي	منخفضة	موسمية أو موجهة
القنوات الخاصة	تغطية تحليلية، استضافة خبراء	متوسطة إلى عالية	أكثر انتظامًا
القنوات الإخبارية المستقلة	سرديات متعددة، نقد سياسي	عالية	مركزية ومستمرة

كما تشير دراسة أجراها مركز "مدى" الفلسطيني (2022) إلى أن "القنوات الخاصة تُقدّم فلسطين بوصفها قضية رأي عام، بينما تُقدّمها القنوات الرسمية بوصفها ملفًا دبلوماسيًا"(155)، مما يُبرز الفارق في التمثيل الإعلامي.

إن حضور فلسطين في نشرات الأخبار العربية يُعبّر عن علاقة معقّدة بين الإعلام والسياسة، بين الحدث والسياق، وبين التحرير والرقابة. فحين تُختزل القضية في لحظات التصعيد، وتُغيب في الفترات الأخرى، يُعاد إنتاج فلسطين بوصفها أزمة، لا قضية. وحين يُهمَّش السياق التاريخي، ويُغيَّب الفاعل الفلسطيني، يُضعف الإعلام من قدرة الجمهور على فهم تعقيدات القضية، ويُعيد إنتاج سردية الضحية. وهكذا، تُصبح النشرة الإخبارية مرآة تكشف موقع فلسطين في السياسات التحريرية، وفي أولويات السلطة، وفي وعي المجتمع.

الوحدة الثانية: فلسطين في البرامج الحوارية والتوثيقية

من السرد إلى التأثير: كيف يُعاد تشكيل القضية في الفضاء التلفزيوني؟

تُعدّ البرامج الحوارية والتوثيقية من أكثر الوسائط الإعلامية قدرة على بناء سرديات معمّقة، تتجاوز التغطية الإخبارية العاجلة، وتُعيد تشكيل الوعي الجماعي تجاه القضايا الكبرى. وفي السياق الفلسطيني، تلعب هذه البرامج دورًا محوريًا في تقديم القضية بوصفها تجربة إنسانية، وتاريخًا سياسيًا، ورمزًا أخلاقيًا، مما يجعلها مساحة للتأمل، والتحليل، والتعبئة الرمزية.

(155) مركز مدى .(2022) .*رصد التغطية الإعلامية للقضية الفلسطينية في القنوات العربية* .رام الله: تقرير سنوي.

وقد أشار الباحث الإعلامي الفلسطيني عصام يونس إلى أن "البرامج الحوارية تُعيد إنتاج فلسطين من خلال اللغة، والسرد، والتأطير، مما يجعلها أداة مركزية في تشكيل الرأي العام. (156)

1: كيف تُبنى السرديات في البرامج الحوارية؟

تُبنى السرديات في البرامج الحوارية عبر اختيار الضيوف، صياغة الأسئلة، وتحديد زاوية التناول. وتُظهر هذه البرامج تباينًا في طريقة تقديم القضية الفلسطينية:

- في بعض البرامج، تُقدَّم فلسطين من خلال سردية الضحية، حيث يُركّز على المعاناة، والدمار، واللجوء.
- في برامج أخرى، تُقدَّم من خلال سردية المقاومة، حيث يُستحضر التاريخ النضالي، والبطولة اليومية، والرموز الوطنية.
- تُستخدم تقنيات مثل المقابلات الحية، التحليل السياسي، واستعراض الوثائق، مما يُضفي طابعًا نقديًا أو تعبويًا.

وقد لاحظت الباحثة اللبنانية د. نادين الحاج أن "السردية الإعلامية حول فلسطين لا تُبنى فقط من خلال المحتوى، بل من خلال الإيقاع، واللغة، والصورة، مما يجعلها تجربة وجدانية أكثر من كونها تحليلًا سياسيًا "(157)

2: دور الإعلاميين والمحللين في تشكيل الرأي العام

يلعب الإعلاميون والمحللون دورًا حاسمًا في توجيه النقاش، وتحديد الإطار المرجعي لفهم القضية.

- الإعلامي يُحدّد زاوية التناول: هل فلسطين قضية عربية؟ أم شأن فلسطيني داخلي؟
- المحلل يُقدّم تفسيرًا سياسيًا أو قانونيًا، يُعيد بناء الحدث في سياقه الأوسع.
- بعض الإعلاميين يُمارسون دورًا تعبويًا، يُحرّكون المشاعر، ويُعزّزون التضامن، بينما يلتزم آخرون بالحياد المهني.

---

(156) Younes, I. (2019). *Narrative Construction in Arab Talk Shows: The Case of Palestine*. Ramallah: Palestinian Media Studies.

(157) Al-Hajj, N. (2021). *Emotional Framing and the Palestinian Cause in Arab Media*. Beirut: Journal of Arab Communication.

وقد أشار الباحث المصري يحيى زكريا إلى أن "الإعلامي ليس ناقلًا محايدًا، بل هو فاعل رمزي يُعيد تشكيل الوعي، ويُحدّد موقع فلسطين في الخريطة الذهنية للجمهور. (158)

3: الوثائقيات ـــ بين التوثيق والتحفيز العاطفي

البرامج الوثائقية تُقدّم فلسطين من خلال سرد بصري، يُدمج بين الصورة، الصوت، والشهادة، مما يُضفي طابعًا وجدانيًا عميقًا.

- تُستخدم شهادات اللاجئين، صور القرى المهجّرة، ومقاطع من العدوان، لتوثيق النكبة والنكسة والانتفاضات.
- تُوظَّف الموسيقى، التعليق الصوتي، والمونتاج، لتحفيز المشاعر، وبناء سردية وجدانية.
- بعض الوثائقيات تُركّز على التاريخ السياسي، بينما تُركّز أخرى على التجربة الإنسانية.

وقد لاحظت الباحثة الفلسطينية ريم أبو دقة أن "الوثائقيات تُعيد بناء فلسطين من خلال العين والذاكرة، مما يجعلها أداة مقاومة ثقافية في وجه النسيان. (159)

4: حضور القضية في برامج التحليل السياسي مقابل البرامج الثقافية

تُقدَّم فلسطين في برامج التحليل السياسي بوصفها قضية جيوسياسية، تُناقش من زاوية المفاوضات، التطبيع، والمواقف الدولية.

- تُستضاف شخصيات سياسية، تُقدّم قراءات استراتيجية، وتُحلّل مواقف الدول.
- يُستخدم الخطاب العقلاني، المدعوم بالأرقام والوثائق، مما يُضفي طابعًا تحليليًا.

أما في البرامج الثقافية، فتُقدَّم فلسطين بوصفها رمزًا للهوية، والذاكرة، والمقاومة اليومية:

- تُستضاف شعراء، فنانين، وكتّاب، يُعبّرون عن فلسطين من خلال الفن، والأدب، والتجربة الشخصية.
- تُناقش الأغاني، الروايات، والرموز التراثية، مما يُعيد بناء القضية في الفضاء الثقافي.

---

(158) Zakaria, Y. (2020). *The Role of Journalists in Shaping Political Consciousness*. Cairo: Al-Ahram Studies.

(159) Abu Daqa, R. (2018). *Documentary Film and the Palestinian Memory*. Gaza: Center for Visual Culture.

وقد أشار الباحث المغربي عبد الرحيم العلام إلى أن "البرامج الثقافية تُعيد إنتاج فلسطين بوصفها تجربة شعورية، تُكمّل التحليل السياسي، وتُضفي عليه بعدًا إنسانيًا" (160)

تُظهر البرامج الحوارية والتوثيقية أن الإعلام لا يُكتفي بنقل الحدث، بل يُعيد بناء القضية من خلال السرد، والتحليل، والصورة. وبين السردية السياسية والسردية الثقافية، وبين التوثيق والتحفيز، تُقدَّم فلسطين بوصفها قضية متعددة الأبعاد، تُخاطب العقل والوجدان. لكن هذا التقديم يظل رهينًا بالسياسات التحريرية، وبحرية الإعلام، وبقدرة الإعلاميين على تجاوز الخطاب الرسمي، وإنتاج سردية تحررية تُعيد الاعتبار لفلسطين في الوعي العربي.

الوحدة الثالثة: فلسطين في الإعلام الرقمي ومنصات التواصل

من التفاعل إلى التأثير: كيف تُعاد صياغة القضية الفلسطينية في الفضاء الرقمي؟

في العصر الرقمي، لم تعد فلسطين حكرًا على المؤسسات الإعلامية التقليدية، بل أصبحت قضية تُعاد إنتاجها يوميًا عبر ملايين المنشورات، التغريدات، الفيديوهات، والبودكاستات. هذا التحول من "الإعلام المركزي" إلى "الإعلام الشبكي" أتاح للجمهور أن يكون فاعلًا لا متلقّيًا، وأن يُشارك في صياغة السردية، وتحديد أولويات النقاش، بل وحتى في صناعة الرموز.

وقد أشار الباحث الأمريكي "إيثان زوكيرمان" Ethan Zuckermanإلى أن "القضايا العادلة لا تنتصر فقط في غرف الأخبار، بل في خوارزميات المنصات، وفي قدرة الناس على تحويل التفاعل إلى ضغط سياسي. (161)

1: كيف يُعاد إنتاج فلسطين في المحتوى الرقمي؟

إعادة إنتاج فلسطين رقميًا تتم عبر أدوات متعددة، تتراوح بين التوثيق، التعبئة، والتأطير الرمزي:

- **الصور والفيديوهات القصيرة :**تُستخدم لتوثيق الانتهاكات، أو لإبراز الحياة اليومية تحت الاحتلال، مما يُعيد تشكيل الوعي البصري.

---

(160) Allam, A. (2022). *Cultural Programming and the Reimagining of Palestine*. Rabat: Moroccan Journal of Media and Identity.

(161) Zuckerman, E. (2020). *Mistrust: Why Losing Faith in Institutions Provides the Tools to Transform Them*. W. W. Norton & Company.

- **القصص الشخصية** :تُنشر عبرThreads ، TikTok، أوReels ، وتُقدّم فلسطين من خلال تجربة فردية تُلامس الوجدان.
- **الخرائط التفاعلية والرسوم البيانية** :تُستخدم لتبسيط التاريخ السياسي، وتوضيح التغيرات الجغرافية بفعل الاستيطان.
- **الميمات والرموز البصرية** :تُعيد إنتاج فلسطين بشكل ساخر أو تعبوي، مما يُعزز الانتشار ويُخاطب الأجيال الشابة.

هذا المحتوى لا يُقدَّم فقط من الفلسطينيين، بل من ناشطين عالميين، مما يُضفي على القضية طابعًا عابرًا للحدود.

2: دور المؤثرين والصفحات الشعبية في نشر الوعي أو التضليل

المؤثرون والصفحات الجماهيرية يُشكّلون قوة رمزية في تشكيل الرأي العام الرقمي:

- **المؤثرون المتضامنون** :يُستخدمون منصاتهم لنشر الوعي، وتقديم القضية بلغة إنسانية، مما يُوسّع دائرة التعاطف.
- **الصفحات الشعبية** :مثل "AJ+ عربي"، "شبكة قدس"، و"Palestine Online"، تُقدّم محتوى بصري سريع الانتشار، يُعيد صياغة الخبر بلغة شبابية.
- **المؤثرون المضلّلون** :بعض الحسابات تُقدّم سرديات منحازة أو مضللة، تُشوّه الحقائق، أو تُروّج للتطبيع تحت غطاء "السلام."

وقد لاحظت الباحثة الفرنسية Claire Fontaine أن "المؤثرين أصبحوا صُنّاع سرديات، لا مجرد ناقلين، مما يجعلهم فاعلين سياسيين غير رسميين (162)

3: الحملات الرقمية ـــ من التضامن إلى التطبيع

الحملات الرقمية تُشكّل أدوات ضغط أو أدوات ترويج، بحسب الجهة المُنظّمة:

- **حملات التضامن** :مثل #FreePalestine أو#GazaUnderAttack ، تُستخدم لحشد الدعم، ونشر الوعي، والضغط على الحكومات.

---

(162) Fontaine, C. (2021). *Influencers and the Politics of Visibility in the Digital Age*. Paris: Institut Français des Médias.

- **حملات التوثيق** :تُركّز على جمع الأدلة الرقمية، وتقديمها للمؤسسات الحقوقية، مما يُحوّل التفاعل إلى فعل قانوني.
- **حملات التطبيع** :تُستخدم لغة "السلام"، "العيش المشترك"، أو "الفرص الاقتصادية"، لتقديم سردية بديلة تُخفّف من مركزية الاحتلال.

وقد أشار الباحث الفلسطيني **ساري عرابي** إلى أن "الحملات الرقمية ليست محايدة، بل هي أدوات سردية تُحدّد موقع فلسطين في الوعي العالمي (163)

4: التفاعل الشعبي ـــ التعليقات، المشاركات، والهاشتاغات

التفاعل الشعبي يُعدّ مؤشرًا على مدى حضور القضية في الوعي الجماعي:

- **التعليقات** :تُظهر الانقسام أو التضامن، وتُعيد إنتاج الخطاب السياسي بلغة شعبية.
- **المشاركات** :تُساهم في توسيع دائرة الانتشار، وتحويل المنشور إلى حدث رقمي.
- **الهاشتاغات** :تُستخدم كأدوات تعبئة، وتُعيد توجيه الخوارزميات نحو القضية، مما يُحوّل فلسطين إلى "ترند" عالمي.

وقد لاحظت الباحثة الأردنية د. هالة أبو غزالة أن "الهاشتاغات تُعيد بناء فلسطين كقضية شبكية، تُخاطب الخوارزمية كما تُخاطب الضمير. (164)

الإعلام الرقمي لم يُغيّر فقط طريقة عرض القضية الفلسطينية، بل غيّر طبيعة الجمهور، وديناميكية التأثير، وسرعة الانتشار. وبين التضامن والتطبيع، وبين الوعي والتضليل، تُعاد صياغة فلسطين يوميًا في فضاء رقمي لا يُخضع للرقابة التقليدية، بل يُخضع للذكاء الاصطناعي، والخوارزميات، وقرارات النشر الفردية. وهذا ما يجعل الإعلام الرقمي ساحة جديدة للصراع الرمزي، تُحدّد فيها فلسطين ليس فقط كقضية سياسية، بل كرمز أخلاقي عالمي.

---

(163) Arabi, S. (2022). *Digital Campaigns and the Palestinian Narrative*. Ramallah: Palestinian Center for Media Studies.

(164) Abu Ghazaleh, H. (2023). *Hashtags and the Reconfiguration of Political Identity Online*. Amman: Jordanian Journal of Media and Society.

من الخلفية إلى المركز: كيف تُعاد صياغة القضية في الخيال البصري؟

لطالما شكّلت الدراما والأعمال الفنية مرآة للوجدان الجمعي، وأداة سردية تُعيد إنتاج القضايا الكبرى في قالب بصري وشعوري. وفي السياق العربي، حضرت فلسطين في الإنتاج الفني بوصفها قضية أخلاقية، وطنية، وإنسانية، لكن هذا الحضور لم يكن دائمًا متساويًا في العمق أو المركزية. فبين التوظيف الرمزي والتناول السردي، وبين الخلفية الدرامية والموقف السياسي، تُعاد صياغة فلسطين في الشاشة الصغيرة والكبيرة، مما يُؤثر مباشرة في الوعي الجماعي.

وقد أشار الناقد السينمائي الفلسطيني **علي أبو عزة** إلى أن "الدراما لا تُقدّم فلسطين كما هي، بل كما يُراد لها أن تُرى، مما يجعلها ساحة صراع رمزي بين التوثيق والتأطير (165)

1: تمثيل القضية في المسلسلات والأفلام

تنوّعت طرق تمثيل القضية الفلسطينية في الإنتاج الفني العربي، من الأعمال التي تتناول النكبة واللجوء، إلى تلك التي تُركّز على المقاومة أو الحياة اليومية تحت الاحتلال.

- في المسلسلات، ظهرت فلسطين غالبًا في سياق تاريخي، مثل مسلسل *التغريبة الفلسطينية* (2004)، الذي يُعدّ من أبرز الأعمال التي وثّقت النكبة والشتات بأسلوب درامي إنساني.
- في الأفلام، برزت أعمال مثل *عمر* (2013)*والطنطورة* (2022)، التي تُقدّم سرديات فردية تُجسّد التوتر بين الحب والمقاومة، وبين الحياة والموت.
- بعض الأعمال تُركّز على البعد السياسي، بينما أخرى تُقدّم فلسطين من خلال قصص الحب، الفقد، أو الطفولة، مما يُضفي طابعًا وجدانيًا يتجاوز الخطاب السياسي.

كما لاحظت الباحثة الفرنسية "فيولا شفيق" Viola Shafik أن "السينما الفلسطينية غالباً ما تتفاوض على الهوية من خلال سرديات مجزأة، حيث يصبح الشخصي سياسياً" (166)

2: الرمزية الفلسطينية في الأعمال الفنية

تحضر الرموز الفلسطينية بقوة في الإنتاج الفني، وتُستخدم بوصفها أدوات سردية تُكثّف المعنى وتُحمّل الصورة دلالة سياسية:

---

(165) أبو عزة، علي .(2017) .*الدراما الفلسطينية: بين التوثيق والتأطير* .رام الله: مجلة الفنون البصرية، العدد 12.

(166) Shafik, V. (2007). *Arab Cinema: History and Cultural Identity*. American University in Cairo Press.

- **العلم الفلسطيني** :يُستخدم في المشاهد النهائية أو في لحظات النصر، بوصفه رمزًا للهوية والصمود.
- **الشهيد** :يُقدَّم بوصفه بطلًا مأساويًا، يُجسّد التضحية، ويُعيد إنتاج سردية البطولة.
- **المفتاح، الكوفية، الزيتونة** :رموز تُستحضر في المشهد البصري لتكثيف الذاكرة والحنين.

وقد أشار الناقد المغربي عبد الفتاح كيليطو إلى أن "الرمز في الفن لا يُشرح، بل يُلمّح، مما يمنح فلسطين حضورًا يتجاوز اللغة" (167)

3: هل تُستخدم فلسطين كخلفية درامية أم كقضية مركزية؟

في كثير من الأعمال، تُستخدم فلسطين كخلفية درامية تُضفي طابعًا مأساويًا أو بطوليًا على القصة، دون أن تكون هي الموضوع الأساسي:

- في بعض المسلسلات، تُستحضر فلسطين في سياق الحب الممنوع، أو الفقد، أو الشتات، مما يجعلها خلفية شعورية لا قضية سياسية.
- في أعمال أخرى، تُقدَّم فلسطين بوصفها مركزًا للسرد، حيث تُبنى القصة حول النكبة، المقاومة، أو الأسر، مما يمنحها عمقًا تحليليًا وتاريخيًا.

وقد لاحظ الباحث الأمريكي "حميد دباشي" Hamid Dabashi أن "الثقافة البصرية العربية تتأرجح في كثير من الأحيان بين استخدام فلسطين كاستعارة والانخراط فيها كضرورة تاريخية ملحة" (168)

4: تأثير الإنتاج الفني على الوعي الجماعي

الإنتاج الفني لا يُقدّم فقط سردية، بل يُعيد تشكيل الوعي، ويُؤثر في إدراك الجمهور للقضية:

- الأعمال التي تُقدّم فلسطين من خلال تجربة إنسانية تُعزّز التعاطف، وتُعيد بناء القضية في الوجدان.

---

(167) كيليطو، عبد الفتاح .(2015) .*الرمز والهوية في السرد العربي* .الدار البيضاء: دار توبقال.

(168) Dabashi, H. (2012). *The Arab Spring: The End of Postcolonialism*. Zed Books.

- الأعمال التي تُسطّح القضية أو تُستخدمها كخلفية تُساهم في تهميشها، أو في تحويلها إلى رمز استهلاكي.
- الإنتاج الفني يُساهم في بناء ذاكرة بصرية جماعية، تُرافق الأجيال، وتُعيد إنتاج فلسطين في الخيال الشعبي.

وقد أشار الباحث الفلسطيني سعيد عريقات إلى أن "الدراما تُعيد بناء فلسطين في الوعي، لا فقط في الشاشة، مما يجعلها أداة مقاومة ثقافية بامتياز" (169)

الوحدة الخامسة: نقد الخطاب الإعلامي وتحدياته

بين التوجيه السياسي وتطلعات الجمهور: مأزق الإعلام العربي في تمثيل فلسطين

يُعد الخطاب الإعلامي أحد أبرز أدوات تشكيل الوعي الجماهيري وتوجيه الرأي العام، خاصة في السياقات السياسية والاجتماعية الحساسة. وفي العالم العربي، تتداخل الاعتبارات السياسية، والرقابة، والتمويل، لتُنتج خطابًا إعلاميًا متذبذبًا بين التضامن الظاهري والتطبيع الضمني، وبين التحرر المزعوم وإعادة إنتاج السلطة. تهدف هذه الوحدة إلى تفكيك هذا الخطاب، وتحليل تحدياته البنيوية، واستكشاف إمكانات التحول نحو إعلام مقاوم يُعبّر عن تطلعات الشعوب ويُناهض الهيمنة الرمزية.

1: ازدواجية الخطاب بين التضامن الرسمي والتطبيع الضمني

تُظهر العديد من وسائل الإعلام العربية ازدواجية واضحة في تناول القضية الفلسطينية، حيث تُعلن التضامن في المناسبات الرسمية، بينما تُمارس تطبيعًا ضمنيًا في التغطية اليومية.

- يُلاحظ استخدام مصطلحات مثل "الجيش الإسرائيلي" بدلًا من "قوات الاحتلال"، واستضافة محللين إسرائيليين دون تفنيد روايتهم، مما يُعيد إنتاج الخطاب الصهيوني.
- ترى الباحثة نسرين أبو زيد أن "الخطاب الإعلامي العربي يعيش حالة من الانفصام بين الموقف السياسي المعلن والممارسة الإعلامية اليومية" (170)
- وتشير دراسة منشورة في مجلة *Media, War & Conflict* إلى أن "بعض وسائل الإعلام العربية تُمارس نوعًا من التطبيع الرمزي عبر تقديم الاحتلال كطرف طبيعي في

(169) عريقات، سعيد .(2020) .*الدراما والوعي الجمعي الفلسطيني* .القدس: المركز الثقافي العربي.

(170) أبو زيد، نسرين .(2021) .*الخطاب الإعلامي العربي والقضية الفلسطينية* .مركز دراسات الشرق.

الصراع، مما يُضعف من مركزية القضية الفلسطينية في الوعي العام" (ترجمة عن : Media, War & Conflict، 2020.((171)

2: الرقابة، التوجيه، والحدود المفروضة على الإعلاميين

تُقيّد الرقابة حرية الإعلام في العالم العربي، سواء عبر القوانين أو عبر التوجيهات غير الرسمية، مما يُجبر الصحفيين على ممارسة الرقابة الذاتية.

- يُمنع تناول مواضيع مثل التطبيع، الفساد، أو انتقاد السياسات الخارجية، مما يُحوّل الإعلام إلى أداة ترويجية.
- يقول الصحفي المغربي عبد الله البقالي: "الصحفي العربي يعيش بين مطرقة السلطة وسندان المؤسسات الإعلامية التي تُمارس توجيهًا خفيًا" (172)
- ويُظهر تقرير صادر عن منظمة "مراسلون بلا حدود" أن "أكثر من 60% من الصحفيين في المنطقة العربية يُمارسون الرقابة الذاتية بشكل يومي خوفًا من العواقب) "ترجمة عن : Reporters Without Borders، 2022.((173)

3: هل يُنتج الإعلام المحلي خطابًا تحرريًا أم يُعيد إنتاج الخطاب الرسمي؟

رغم امتلاك الإعلام المحلي أدوات الوصول إلى الجمهور، إلا أنه غالبًا ما يُعيد إنتاج الخطاب الرسمي، خاصة في القضايا السياسية الحساسة.

- الإعلام الرسمي يُركّز على سردية الدولة ويُهمّش الأصوات المعارضة.
- الإعلام البديل يُحاول كسر هذا النمط، لكنه يُواجه تحديات التمويل والرقابة.
- يرى الباحث اللبناني إيلي فارس أن "الإعلام المحلي لا يزال رهينًا للسلطة السياسية، ويصعب عليه إنتاج خطاب تحرري دون استقلالية مالية ومؤسسية" (174)
- ويُشير الباحث الأميركي مايكل شتاين في دراسة منشورة في *Journal of Communication Studies* إلى أن "الإعلام المحلي في الدول ذات الأنظمة

---

(171) Media, War & Conflict. (2020). Symbolic Normalization in Arab Media Coverage.

(172) البقالي، عبد الله .(2019) .*الإعلام المغربي بين التوجيه والرقابة* .منشورات الجمعية الوطنية للصحافة.

(173) Reporters Without Borders. (2022). Annual Press Freedom Index – Arab Region.

(174) فارس، إيلي .(2020) .*الإعلام المحلي وإشكالية التحرر* .دار النهضة العربية.

السلطوية يُستخدم كأداة لإعادة إنتاج الخطاب الرسمي، مما يُعيق تطور خطاب نقدي مستقل) "ترجمة عنJournal of Communication Studies :، 2019.((175)

4 نحو إعلام مقاوم – ما الإمكانات وما العوائق؟

التحول نحو إعلام مقاوم يتطلب استقلالية مؤسسية، ووعيًا جماهيريًا، وبيئة قانونية حاضنة.

الإمكانات:

- منصات رقمية مستقلة تُتيح التعبير الحر.
- ارتفاع الوعي الجماهيري، خاصة لدى الشباب.
- تطور أدوات التكنولوجيا التي تُسهّل إنتاج المحتوى المقاوم.

العوائق:

- التضييق القانوني على الإعلاميين.
- ضعف التمويل، مما يُجبر بعض المنصات على التبعية.
- اختراق الخطاب المقاوم من قبل جهات تُمارس التضليل.

تقول الكاتبة الفلسطينية سعاد العامري: "الإعلام المقاوم لا يُقاس بعدد المتابعين، بل بقدرته على زعزعة الرواية الرسمية وإعادة تشكيل الوعي" (العامري، 2021) (176) .ويُشير الباحث البريطاني جوناثان هيل في دراسة منشورة في *Critical Media Studies*إلى أن "الإعلام المقاوم يُواجه تحديات بنيوية، لكنه يملك قدرة استثنائية على التأثير في الوعي الجمعي إذا ما توفرت له بيئة حاضنة) "ترجمة عنCritical Med :

ia Studies، 2021.((177)

---

(175) Journal of Communication Studies. (2019). Local Media and Authoritarian Narratives.

(176) العامري، سعاد .(2021) .*الإعلام المقاوم: سردية من الداخل* .مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(177) Critical Media Studies. (2021). Structural Challenges of Resistance Media.

المحور الثالث: المثقف العربي بين الالتزام الأخلاقي والقيود السياسية

بين ضمير الحقيقة وسوط السلطة

الوحدة الأولى: المثقف العربي – المفهوم والدور التاريخي

1: تعريف المثقف في السياق العربي

يُعد مفهوم "المثقف" من أكثر المفاهيم إثارة للجدل في الفكر العربي، نظرًا لتعدد السياقات التي يُستعمل فيها، وتنوع المرجعيات التي تؤطره. فالمثقف ليس مجرد حامل للمعرفة، بل هو فاعل اجتماعي، ومؤثر في الوعي الجمعي، وصاحب موقف من قضايا الأمة.

في السياق العربي، ارتبط تعريف المثقف غالبًا بالبعد الأخلاقي والرسالي. يقول المفكر المغربي محمد عابد الجابري:

"المثقف هو من يضع نفسه في خدمة الحقيقة، ويجعل من المعرفة أداة لتحرير الإنسان من الجهل والاستلاب. (178) "وهذا التعريف يربط بين المعرفة والالتزام، ويُخرج المثقف من دائرة الحياد الأكاديمي إلى فضاء الفعل التاريخي.

أما عبد الله العروي، فيرى أن المثقف هو من "يُمارس وظيفة التفسير والتأويل، ويُسهم في بناء الوعي التاريخي"(179)، مؤكدًا أن المثقف لا يُعرّف فقط بموقعه المعرفي، بل أيضًا بموقفه من السلطة والواقع.

2: تطور دور المثقف منذ النهضة إلى اليوم

1,1 مرحلة النهضة (القرن 19 – أوائل القرن 20)

في هذه المرحلة، برز المثقف العربي كمُبشّر بالحداثة، ومُطالب بالإصلاح. كان رموز هذه الحقبة مثل رفاعة الطهطاوي وخير الدين التونسي يرون في التعليم والانفتاح على الغرب وسيلة للنهوض. وقد لعب المثقف دور الوسيط بين التراث والحداثة، وبين الأصالة والتجديد.

1,2مرحلة التحرر الوطني (منتصف القرن 20)

---

(178)**محمد عابد الجابري** –*المثقفون في الحضارة العربية الإسلامية*، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995.

(179) **عبد الله العروي** –*الإيديولوجيا العربية المعاصرة*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الخامسة، 2006.

مع تصاعد الحركات الاستقلالية، تحول المثقف إلى "مناضل"، يكتب في الصحف، ويشارك في الأحزاب، ويُسهم في صياغة الخطاب الوطني. في هذه المرحلة، برزت أسماء مثل مالك بن نبي الذي ربط بين الثقافة والتحرر، وميخائيل نعيمة الذي دعا إلى تحرير العقل العربي من التبعية.

1,3مرحلة ما بعد الاستقلال

هنا بدأ المثقف يواجه خيبة الأمل، إذ تحولت الأنظمة الوطنية إلى سلطوية، وبدأت تُمارس القمع باسم الشرعية الثورية. أصبح المثقف في مواجهة مباشرة مع السلطة، إما منفيًا أو مُهمّشًا أو مُحتوى. وقد عبّر إدوارد سعيد عن هذه الحالة بقوله: "المثقف الحقيقي هو من يقف في وجه السلطة، لا من يتماهى معها. (180)"

1,4مرحلة العولمة والرقمنة

في العقود الأخيرة، تغيرت أدوات المثقف، وبرزت منصات جديدة للتأثير، مثل الإعلام الرقمي، والمدونات، ومنصات التواصل الاجتماعي. لكن هذا التحول لم يكن دائمًا إيجابيًا، إذ أدى إلى تراجع العمق المعرفي، وظهور "مثقفي الواجهة"، الذين يفتقرون إلى الجذور الفكرية، ويُمارسون دورًا استعراضيًا أكثر منه تحليليًا.

3: المثقف كفاعل اجتماعي وسياسي

المثقف العربي، في جوهره، ليس مجرد مراقب، بل هو فاعل في الحقل الاجتماعي والسياسي. وقد تناول حسين مروة هذا الدور حين قال:

"المثقف لا يكتفي بتفسير العالم، بل يسعى إلى تغييره. (181) "وهذا يعكس التصور الماركسي للمثقف، الذي يرى فيه أداة للتحول الاجتماعي.

لكن هذا الدور يواجه تحديات كبيرة، أبرزها:

- **الرقابة السياسية** :حيث يُمنع المثقف من التعبير الحر، ويُخضع للمساءلة أو النفي.
- **الاحتواء الإعلامي** :إذ تُستخدم المنابر الإعلامية لتطويع المثقف، وتحويله إلى أداة ترويج.
- **الانقسام الثقافي** :بين مثقفي السلطة ومثقفي المعارضة، وبين مثقفي الداخل ومثقفي المنفى.

---

(180) سعيد، إدوارد .*المثقف والسلطة* .ترجمة فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت، 1996.

(181) حسين مروة –*النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية*، دار الفارابي، بيروت، 1988.

وقد أشار جورج طرابيشي إلى هذه الإشكالية بقوله:

"المثقف العربي يعيش مأزقًا مزدوجًا: مأزق السلطة التي تُريد احتواءه، ومأزق الجمهور الذي يُطالبه بالبطولة. (182)"

إن المثقف العربي ليس كائنًا معزولًا عن التاريخ، بل هو نتاجه وفاعله في آنٍ واحد. وبين الالتزام الأخلاقي والقيود السياسية، تتشكل هويته وتُختبر قدرته على التأثير. إن فهم هذا الدور يتطلب قراءة نقدية للتاريخ، وتحليلًا دقيقًا للواقع، واستشرافًا للمستقبل الذي يُمكن أن يُعيد للمثقف مكانته كضمير الأمة.

الوحدة الثانية: الالتزام الأخلاقي بين المثالية والمسؤولية

المثقف بين نداء الضمير ومتطلبات الواقع

يُعدّ الالتزام الأخلاقي من أبرز السمات التي تميز المثقف الحقيقي عن غيره، فهو لا يكتفي بإنتاج المعرفة أو تحليل الواقع، بل يتجاوز ذلك إلى اتخاذ موقف أخلاقي واضح تجاه قضايا مجتمعه، مهما كانت الظروف السياسية أو الاجتماعية ضاغطة. هذا الالتزام ليس مجرد ترف فكري أو نزعة مثالية، بل هو مسؤولية تاريخية تفرضها طبيعة الدور الذي يقوم به المثقف في لحظة وعيه بذاته وبالواقع من حوله.

إن المثقف العربي، منذ بدايات النهضة، ظلّ يتأرجح بين طموح المثالية التي تدفعه إلى قول الحقيقة مهما كانت التبعات، وبين مقتضيات المسؤولية التي تفرض عليه أحيانًا مراعاة الواقع السياسي والاجتماعي، وتقدير موازين القوى. وهذا التوتر بين المثالية والمسؤولية هو ما يمنح الالتزام الأخلاقي طابعه الإشكالي، ويجعل من دور المثقف مهمة شاقة لا تخلو من التضحيات.

أولًا: مفهوم الالتزام الأخلاقي في الفكر العربي

في الفكر العربي الحديث، يُنظر إلى الالتزام الأخلاقي بوصفه شرطًا أساسيًا في صدق الموقف الثقافي، وركيزة في بناء الوعي النقدي. فالمثقف لا يُعرّف فقط بما يعرف، بل بما يلتزم به من قيم ومبادئ، وما يقدّمه من مواقف في لحظات التباس الحقيقة. وقد ارتبط هذا المفهوم ارتباطًا وثيقًا بفكرة "الرسالة الفكرية"، التي تجعل من المثقف حاملًا لمشروع إصلاحي يتجاوز الذات إلى الجماعة.

---

(182) جورج طرابيشي –*المثقفون العرب والتراث: التحليل النفسي لعلاقة المثقف بالتراث*، دار الساقي، بيروت، 1993.

وقد عبّر محمد عابد الجابري عن هذا المعنى بقوله:

"المثقف الحقيقي هو الذي يربط المعرفة بالفعل، ويجعل من الفكر وسيلة لتحرير الإنسان من التبعية والجهل(183) ".وهذا الربط بين الفكر والفعل هو ما يمنح المثقف شرعية أخلاقية في نظر المجتمع.

كما أشار طه عبد الرحمن إلى أن:

"الالتزام الأخلاقي هو ما يمنح الفكر شرعيته، ويجعل من المثقف شاهدًا لا تابعًا(184) ".
فالمثقف، في نظره، لا يكون مثقفًا بحق إلا إذا اقترن فكره بالخلق، وكان ضميره حيًا في مواجهة الانحرافات.

ثانيًا: المثقف كضمير الأمة – مسؤولية الحقيقة والعدالة

المثقف في السياق العربي كثيرًا ما يُنظر إليه بوصفه ضمير الأمة، وصوتها حين يخفت الصوت، ووجدانها حين تُغيب العدالة. فالمثقف لا يكتفي بتحليل الواقع، بل يُطالب بقول الحقيقة، ولو كانت مُرّة، ويُدافع عن العدالة، ولو كانت مكلفة. هذه المسؤولية الأخلاقية لا تنبع من موقع سلطوي أو رسمي، بل من موقع رمزي يستمد شرعيته من صدق الموقف واستقلالية الفكر.

وقد كتب عبد الله العروي في هذا السياق:

"المثقف لا يُطلب منه أن يصف الواقع فقط، بل أن يُسائل هذا الواقع، ويُعيد تشكيله وفق قيم الحق والحرية. (185) " فهو لا يكتفي بالتشخيص، بل يسعى إلى التغيير، ويُحمّل نفسه مسؤولية الإصلاح.

أما إدوارد سعيد فقد قال:

"المثقف هو من يختار أن يكون في موقع المعارضة، لا التواطؤ، وأن يظل صوتًا للحقيقة في وجه القوة (186) ". وهذا الموقف يُجسّد جوهر الالتزام الأخلاقي، حيث لا يُساوم المثقف على الحقيقة، ولا يتنازل عن العدالة مهما كانت الضغوط.

---

(183) الجابري، محمد عابد .*التراث والحداثة* .مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991.

(184) عبد الرحمن، طه .*سؤال الأخلاق* .المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.

(185) العروي، عبد الله .*الإنسان العربي والتاريخ* .المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992.

(186) سعيد، إدوارد .*صور المثقف* .ترجمة فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت، 1996.

ثالثًا: التحديات الأخلاقية في زمن الأزمات

حين تشتد الأزمات، وتضيق مساحات التعبير، يُختبر المثقف في ضميره قبل فكره. فهل يلتزم بمبادئه أم يساير الواقع؟ هل يصمت أم يواجه؟ هنا تظهر حقيقة الالتزام الأخلاقي، لا في التنظير، بل في الموقف. فالأزمات تكشف معدن المثقف، وتُظهر مدى قدرته على الصمود أمام الإغراءات أو التهديدات.

وقد عبّر حسن حنفي عن هذا التوتر بقوله:

"الأزمة ليست فقط في الواقع، بل في ضمير المثقف حين يتردد بين الصمت والمواجهة(187) ". فالمثقف في زمن الأزمات لا يُطالب فقط بالتحليل، بل بالموقف، وهو ما يجعل مهمته أكثر تعقيدًا.

كما كتب جورج طرابيشي:

"المثقف العربي يعيش مأزقًا أخلاقيًا حين يُطلب منه أن يبرر ما لا يُبرر، وأن يصمت حين يجب أن يتكلم ". (188) وهذا المأزق يُبرز التحدي الأكبر الذي يواجه المثقف في ظل أنظمة قمعية أو مجتمعات مأزومة، حيث يصبح الالتزام الأخلاقي فعلًا مقاومًا بحد ذاته.

الوحدة الثالثة: القيود السياسية – بين القمع والتوظيف

لطالما شكّلت العلاقة بين المثقف والسلطة في العالم العربي علاقة متوترة، تتراوح بين المواجهة والاحتواء، وبين القمع والتوظيف. فالمثقف، بوصفه حاملًا للوعي النقدي، غالبًا ما يُنظر إليه من قبل الأنظمة السياسية بوصفه خطرًا رمزيًا، لا مجرد فاعل ثقافي. ومن هنا، تتعدد أشكال القيود السياسية التي تُفرض عليه، سواء عبر الرقابة المباشرة، أو عبر آليات التوظيف الإعلامي والمؤسساتي، مما يُضعف من استقلالية الخطاب الثقافي، ويُعيد إنتاج المثقف في صورة مُروّضة أو مُهمّشة.

1: الرقابة والاضطهاد السياسي للمثقفين

تُمارس الرقابة على المثقفين في العالم العربي بأشكال متعددة، تبدأ من المنع من النشر، ولا تنتهي عند الاعتقال أو النفي. هذه الرقابة لا تستهدف فقط النصوص، بل تستهدف أيضًا الأفكار،

---

(187) حنفي، حسن .*الدين والثورة* .دار التنوير، بيروت، 1981.

(188) طرابيشي، جورج .*المثقفون العرب والتراث* .دار الساقي، بيروت، 1993.

والمواقف، وحتى النوايا. وقد ارتبطت الرقابة غالبًا بالأنظمة السلطوية التي ترى في الفكر الحر تهديدًا لبنيتها السياسية.

- في بعض السياقات، يُمنع المثقف من الكتابة أو الظهور الإعلامي، ويُخضع للمراقبة الأمنية، ويُتهم بالتحريض أو المساس بالثوابت الوطنية.
- في حالات أخرى، يُعتقل المثقف بسبب رأي أو مقال، كما حدث مع عدد من الكتّاب في العراق وسوريا ومصر خلال العقود الماضية.

وقد أشار المفكر برهان غليون إلى أن:

"السلطة السياسية في العالم العربي لا تخشى السلاح بقدر ما تخشى الكلمة، لأن الكلمة تُعيد تشكيل الوعي، وتُهدد شرعية القوة) ".(189)

كما كتب حسن حنفي في سياق نقده للرقابة الفكرية:

"المثقف في الوطن العربي يُراقَب لا لأنه يُخطئ، بل لأنه يُفكّر، وهذه هي الجريمة الكبرى في نظر السلطة) ".(190)

2: المثقف بين السلطة والمعارضة

يقف المثقف العربي في مفترق طرق دائم: هل ينحاز إلى السلطة ويُحافظ على موقعه ومكانته؟ أم ينحاز إلى المعارضة ويُخاطر بحريته وربما حياته؟ هذا التوتر يُشكّل جوهر المأزق الأخلاقي الذي يعيشه المثقف في ظل أنظمة لا تحتمل النقد، ولا تُشجّع الاستقلالية.

- بعض المثقفين اختاروا الانخراط في مؤسسات الدولة، إما بدافع الإصلاح من الداخل، أو بدافع الحفاظ على المنبر.
- آخرون اختاروا المواجهة، فدفعوا ثمنًا باهظًا من حياتهم أو حريتهم، لكنهم حافظوا على استقلاليتهم الفكرية.

وقد كتب عبد الله العروي في هذا السياق:

---

(189) غليون، برهان .*اغتيال العقل* .دار الأهالي، دمشق، 1992.

(190) حنفي، حسن .*الدين والثورة* .دار التنوير، بيروت، 1981.

"المثقف لا يُعرّف بموقعه، بل بموقفه. فأن تكون داخل السلطة لا يعني أنك تابع، وأن تكون خارجها لا يعني أنك حر) ".(191)

كما أشار جورج طرابيشي إلى أن:

"المثقف العربي يعيش مأزقًا مزدوجًا: مأزق السلطة التي تُريد احتواءه، ومأزق الجمهور الذي يُطالبه بالبطولة) ".(192)

3: نماذج من المثقفين الذين واجهوا القمع أو تم احتواؤهم

تاريخ الثقافة العربية مليء بنماذج لمثقفين واجهوا القمع أو تم احتواؤهم، مما يُبرز تعقيد العلاقة بين الفكر والسلطة.

- **فرج فودة**، المفكر المصري، اغتيل بسبب آرائه الجريئة في نقد الخطاب الديني والسياسي، وكان نموذجًا للمثقف الذي دفع حياته ثمنًا لموقفه.
- **عبد الرحمن منيف**، الروائي العربي، مُنع من دخول عدة دول عربية بسبب رواياته التي فضحت الاستبداد، مثل *مدن الملح*.
- في المقابل، هناك مثقفون تم احتواؤهم داخل مؤسسات الدولة، وتحوّلوا إلى أدوات تبرير للسياسات الرسمية، مما أفقدهم شرعيتهم الرمزية لدى الجمهور.

هذه النماذج تُظهر أن المثقف في العالم العربي لا يتحرك في فراغ، بل في حقل مليء بالألغام السياسية، حيث يُطلب منه أن يوازن بين ضميره وموقعه، وبين حريته ومصيره.

إن القيود السياسية المفروضة على المثقف العربي ليست مجرد عوائق خارجية، بل هي اختبار داخلي لمدى صدق الالتزام الأخلاقي، وعمق الموقف الثقافي. فالمثقف الذي يرضخ للرقابة أو يُوظّف نفسه في خدمة السلطة يفقد جوهر دوره، بينما المثقف الذي يواجه القمع ويُصرّ على استقلاليته يُعيد الاعتبار للفكر بوصفه فعلًا مقاومًا. وبين القمع والتوظيف، تتشكل هوية المثقف العربي، وتُختبر قدرته على الصمود، والتأثير، والبقاء.

---

(191) العروي، عبد الله .*الإنسان العربي والتاريخ* .المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992.

(192) طرابيشي، جورج .*المثقفون العرب والتراث* .دار الساقي، بيروت، 1993.

في العصر الحديث، لم يعد المثقف محصورًا في فضاء الكتب والمجلات الورقية، بل أصبح جزءًا من منظومة إعلامية متشابكة، تتداخل فيها السلطة، السوق، والجمهور. الإعلام، بوصفه وسيطًا جماهيريًا، يلعب دورًا محوريًا في تشكيل صورة المثقف، وتحديد مدى تأثيره، بل وحتى إعادة إنتاج خطابه. وهنا يبرز السؤال: هل يستخدم المثقف الإعلام كمنصة مقاومة؟ أم يُعيد إنتاج خطاب مزدوج، يتأرجح بين النقد والتواطؤ؟

1: دور الإعلام في تشكيل صورة المثقف

الإعلام لا ينقل فقط أفكار المثقف، بل يُعيد صياغتها ضمن سياقات سياسية واقتصادية وجماهيرية. فالمثقف الذي يظهر في الإعلام الرسمي يُقدَّم غالبًا بوصفه "خبيرًا" أو "مُحللًا"، بينما المثقف المعارض يُصوَّر كـ"مُحرّض" أو "منفصل عن الواقع."

- الإعلام يُعيد إنتاج المثقف وفقًا لاحتياجات السلطة أو السوق، مما يُضعف من استقلالية خطابه.
- في بعض الحالات، يُستخدم المثقف لتبرير السياسات العامة، أو لتجميل صورة النظام أمام الجمهور.

وقد أشار المفكر إدوارد سعيد إلى أن:

"المثقف الحقيقي هو من يرفض أن يكون ناطقًا باسم أحد، لا السلطة ولا السوق، بل باسم الضمير الإنساني) ".(193)

كما كتب عزمي بشارة في نقده لدور الإعلام:

"الإعلام العربي لا يُقدّم المثقف بوصفه فاعلًا نقديًا، بل بوصفه موظفًا في ماكينة التفسير الرسمي) ".(194)

2: المثقف في الفضاء الرقمي – فرص جديدة أم قيود مستحدثة؟

الفضاء الرقمي فتح أمام المثقف آفاقًا غير مسبوقة للتعبير والتأثير، لكنه في الوقت ذاته فرض عليه قيودًا جديدة، تتعلق بالخوارزميات، والرقابة الرقمية، وسرعة الاستهلاك.

---

(193) سعيد، إدوارد .*صور المثقف* .دار الآداب، بيروت، 1994.

(194) بشارة، عزمي .*المثقفون في الحضارة العربية* .المركز العربي للأبحاث، الدوحة، 2012.

الفرص:

- الوصول المباشر إلى الجمهور دون وساطة مؤسساتية.
- إنتاج محتوى متنوع (مقالات، فيديوهات، تدوينات) يُعزز من الحضور الثقافي.
- التفاعل اللحظي مع الأحداث، مما يُضفي على المثقف طابعًا ديناميكيًا.

القيود:

- خضوع المحتوى لمنطق "الترند"، مما يُضعف من عمق الخطاب.
- الرقابة الرقمية، سواء من الحكومات أو المنصات نفسها.
- ضغط الجمهور نحو التبسيط أو الإثارة، مما يُشوّه الرسالة الفكرية.

وقد كتب جلال أمين في هذا السياق:

"المثقف في العصر الرقمي يُخاطب جمهورًا لا يقرأ، بل يُشاهد ويُعلّق، وهذا يُغيّر من طبيعة المثقف نفسه) ".(195)

3: التفاعل بين المثقف والجمهور عبر المنصات الحديثة

المنصات الرقمية خلقت علاقة جديدة بين المثقف والجمهور، تقوم على التفاعل المباشر، لا على التلقي السلبي. لكن هذا التفاعل يحمل في طياته تحديات جذرية:

- الجمهور أصبح شريكًا في إنتاج المعنى، لا مجرد متلقٍ، مما يُجبر المثقف على إعادة النظر في سلطته الرمزية.
- المثقف يُواجه جمهورًا متنوعًا، قد يُعارضه أو يُهاجمه، مما يُعيد تشكيل خطابه وفقًا لردود الفعل.
- في بعض الحالات، يتحوّل المثقف إلى "مؤثر" رقمي، يُقاس تأثيره بعدد المتابعين، لا بعمق الأفكار.

وقد أشار بيير بورديو إلى أن:

---

(195) أمين، جلال .*ماذا حدث للمصريين؟* .دار الشروق، القاهرة، 2000.

"الفضاء العام ليس حياديًا، بل هو ميدان صراع رمزي، والمثقف فيه يُصارع من أجل الشرعية) ".(196)

كما كتب محمد عابد الجابري:

"المثقف لا يُعرّف فقط بما يقول، بل بكيفية تفاعله مع مجتمعه، وبقدرته على تحويل المعرفة إلى فعل) ".(197)

إن المثقف في عصر الإعلام الرقمي يعيش حالة من التوتر بين الخطاب والممارسة، بين المقاومة والتكيّف. فالإعلام يُمكن أن يكون منصة للتحرر، لكنه قد يتحوّل إلى أداة احتواء. والفضاء الرقمي يُتيح فرصًا للتأثير، لكنه يُعيد تشكيل المثقف وفقًا لمنطق السوق والجمهور. وفي هذا السياق، تبرز الحاجة إلى مثقف نقدي، يُدرك طبيعة الوسيط، ويُعيد إنتاج خطابه بما يُحافظ على استقلاليته، وفاعليته، وصدقه الأخلاقي.

الوحدة الخامسة: نحو مثقف حر – استراتيجيات التحرر والتأثير

الحرية ليست امتيازًا يمنح، بل موقف يُنتزع. والمثقف الحقيقي لا يُقاس بمدى قربه من السلطة أو الجمهور، بل بقدرته على الحفاظ على استقلاليته الأخلاقية والفكرية وسط ضغوط متعددة. في سياق عربي مثقل بالرقابة، والتوظيف السياسي، والتشظي الاجتماعي، تبرز الحاجة إلى مثقف حر، يُعيد تعريف دوره بوصفه حاملًا للوعي، لا مجرد ناقل للمعرفة.

1 كيف يواجه المثقف القيود دون التفريط في الأخلاق؟

المثقف لا يواجه القيود فقط من الخارج، بل من الداخل أيضًا: من الخوف، من الإغراء، من الرغبة في القبول. ومع ذلك، فإن المثقف الحر يُطوّر استراتيجيات مقاومة تُراعي الأخلاق دون أن تُفرّط في الفاعلية.

استراتيجيات التحرر الأخلاقي:

---

(196) بورديو، بيير .*الهيمنة الرمزية* .دار توبقال، الدار البيضاء، 1991.

(197)الجابري، محمد عابد .*نحن والتراث* .مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1980.

- **الكتابة الرمزية أو التلميحية** :حيث يُعبّر المثقف عن أفكاره بطريقة غير مباشرة، تُفلت من الرقابة دون أن تُفرّط في المضمون.
- **التحالف مع قوى مدنية مستقلة** :كالمؤسسات الثقافية، أو الحركات الاجتماعية، مما يُعزز من الحماية الرمزية.
- **التمسك بالموقف النقدي دون عدائية** :فالنقد لا يعني العداء، بل يعني إعادة التفكير، وهذا يُجنّب المثقف الوقوع في الاستقطاب.

وقد كتب علي حرب:

"المثقف لا يُقاوم بالشتائم، بل بإعادة بناء المفاهيم، وتفكيك المسلمات، وهذا هو جوهر المقاومة الأخلاقية) ".(198)

كما أشار عبد الكبير الخطيبي إلى أن:

"الحرية ليست صراخًا، بل كتابة دقيقة تُعيد تشكيل العالم دون أن تُعلن الحرب عليه) ".(199)

2: المثقف في المنفى – هل الحرية خارج الحدود؟

المنفى، سواء كان جغرافيًا أو رمزيًا، يُقدّم للمثقف مساحة من الحرية، لكنه لا يُعفيه من التحديات. فالمثقف في المنفى يعيش بين عالمين: عالم فقده، وعالم لم ينتمِ إليه بعد. وهذا التوتر يُعيد تشكيل خطابه، ويمنحه أفقًا جديدًا، لكنه قد يُضعف من تأثيره المحلي.

مزايا المنفى:

- التحرر من الرقابة المباشرة.
- الانفتاح على تجارب ثقافية متعددة.
- القدرة على إنتاج خطاب عالمي يتجاوز الحدود القومية.

تحديات المنفى:

- فقدان الصلة بالجمهور المحلي.

---

(198)حرب، علي *.نقد النص* .دار التنوير، بيروت، 1993.

(199)الخطيبي، عبد الكبير *.الكتابة والتجربة* .دار الجنوب، تونس، 1982.

- خطر التحوّل إلى "مثقف مغترب" لا يُلامس الواقع العربي.
- التوظيف السياسي من قبل القوى الغربية.

وقد كتب إدوارد سعيد، وهو من أبرز مثقفي المنفى:

"المنفى يمنحك عينًا مزدوجة: ترى وطنك من بعيد، وترى العالم من دون أوهام) ".(200)

كما أشار هشام شرابي إلى أن:

"المثقف في المنفى لا يُحرّر نفسه فقط، بل يُعيد التفكير في معنى الوطن، والهوية، والانتماء ". (201)

3: آفاق جديدة لدور المثقف في بناء الوعي العربي

في ظل التحولات الرقمية، والاجتماعية، والسياسية، يُعاد تشكيل دور المثقف العربي. لم يعد دوره مقتصرًا على الكتابة أو التنظير، بل أصبح مطالبًا بأن يكون فاعلًا في بناء الوعي الجمعي، عبر أدوات جديدة، ورؤى متجددة.

آفاق الدور الجديد:

- **التحول من التنظير إلى التفاعل** :المثقف يُشارك في النقاشات العامة، ويُعيد إنتاج المعرفة بشكل جماهيري.
- **استخدام المنصات الرقمية لبناء خطاب نقدي** :بعيدًا عن النخب المغلقة، وبأسلوب يُراعي التعدد الثقافي.
- **الانخراط في مشاريع تعليمية وتوعوية** :تُعيد بناء العلاقة بين المثقف والمجتمع، وتُحوّل المعرفة إلى فعل.

وقد كتب محمد أركون:

"المثقف لا يُغيّر العالم بالنصوص فقط، بل بالمشاركة في إعادة بناء العقل الجمعي) ".(202)

---

(200)سعيد، إدوارد .*خارج المكان* .دار الآداب، بيروت، 2000.

(201)شرابي، هشام .*المثقفون العرب والمنفى* .مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995.

(202)أركون، محمد .*الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد* .دار الساقي، بيروت، 1998.

كما أشار عبد الله العروي إلى أن:

"المثقف العربي مطالب بأن يُعيد بناء التاريخ، لا أن يكتفي بشرحه" (203)

المثقف الحر ليس من يعيش بلا قيود، بل من يُعيد تشكيل القيود لتُصبح أدوات تفكير، لا عوائق وجود. سواء داخل الوطن أو في المنفى، يظل المثقف مطالبًا بأن يُحافظ على أخلاقيته، ويُطوّر أدواته، ويُعيد بناء علاقته بالجمهور. وفي زمن التحولات، لا يكون المثقف حرًا إلا إذا كان قادرًا على التأثير، لا مجرد التعبير.

المحور الرابع: المجتمع المدني العربي – مظاهرات، مبادرات، وتضامن شعبي

حين يتكلم الشارع: كيف عبّر المجتمع المدني العربي عن فلسطين خارج الخطاب الرسمي؟

في سياق التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدها العالم العربي خلال العقود الأخيرة، برز المجتمع المدني كفاعل مركزي في إعادة تشكيل العلاقة بين المواطن والدولة، وبين الفرد والمجتمع. لم يعد المجتمع المدني مجرد إطار تنظيمي تقليدي يضم الجمعيات والمنظمات غير الحكومية، بل تحوّل إلى فضاء ديناميكي يتجلى في المظاهرات الشعبية، والمبادرات المدنية، وحركات التضامن العفوي. هذا التحول لم يكن وليد لحظة عابرة، بل نتيجة تراكمات تاريخية من التهميش، والانغلاق السياسي، وغياب العدالة الاجتماعية، ما دفع الأفراد والجماعات إلى البحث عن أدوات بديلة للتعبير والمشاركة.

لقد كشفت الأحداث الكبرى، من ثورات 2011 إلى الحراكات الاجتماعية المتجددة، عن قدرة المجتمع المدني العربي على تجاوز القيود البنيوية، واللعب دورًا حاسمًا في التأثير على السياسات العامة، وتشكيل الوعي الجمعي، وفتح مساحات جديدة للنقاش والمساءلة. كما أظهرت المبادرات المدنية، سواء كانت محلية أو عابرة للحدود، أن الفعل المدني لا يحتاج بالضرورة إلى مؤسسات رسمية أو تمويل خارجي، بل إلى إرادة شعبية، وتنظيم مرن، ورؤية أخلاقية.

(203)العروي، عبد الله .*مفهوم الحرية* .المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1981

الوحدة الأولى: المجتمع المدني كفاعل مستقل في المجال العام

يشكّل المجتمع المدني في السياق العربي أحد أبرز الفواعل غير الرسمية في المجال العام، رغم ما يواجهه من تضييق قانوني، واحتواء سياسي، وتهميش مؤسسي. فالمجتمع المدني لا يُختزل في الجمعيات والمنظمات غير الحكومية، بل يمتد ليشمل النقابات، الحركات الاجتماعية، المبادرات التطوعية، والفضاءات الرقمية التي تُعبّر عن وعي جماعي خارج إطار الدولة. وفي ظل غياب الديمقراطية التمثيلية في كثير من الدول العربية، يُعاد إنتاج المجتمع المدني بوصفه فضاءً للمقاومة، والمساءلة، وإعادة تشكيل العلاقة بين المواطن والسلطة.

إن استقلالية المجتمع المدني لا تعني انفصاله عن الدولة، بل تعني قدرته على ممارسة دوره بوصفه قوة اقتراح ومراقبة، دون أن يتحوّل إلى ذراع بيروقراطي أو أداة تبريرية. وهذا الدور يتطلب شروطًا بنيوية، أهمها: حرية التنظيم، وضمان التعبير، واستقلالية التمويل، وحيادية القانون.

1: المفهوم وتطوره في السياق العربي

ظهر مفهوم المجتمع المدني في الفكر العربي الحديث متأثرًا بالنقاشات الغربية حول العلاقة بين الدولة والمجتمع، لكنه اكتسب خصوصية نابعة من السياق السياسي والاجتماعي المحلي. ففي ظل الأنظمة السلطوية، تحوّل المجتمع المدني إلى مساحة بديلة للتعبير، ووسيلة لتنظيم المطالب الشعبية، بعيدًا عن القنوات الرسمية.

وقد كتب المفكر المغربي عبد الإله بلقزيز في هذا السياق:

"المجتمع المدني ليس مجرد بنية تنظيمية، بل هو تعبير عن إرادة جماعية في مواجهة الاستبداد، وإعادة بناء المجال العام على أسس المواطنة والحرية". (204)

كما أشار المفكر اللبناني مهدي عامل إلى أن:

"المجتمع المدني في العالم العربي لا يُمكن أن يكون حياديًا، لأنه يُولد في سياق الصراع، ويُعبّر عن تناقضات السلطة والمجتمع) " (205)

2: استقلالية المجتمع المدني – بين الواقع والمأمول

(204)بلقزيز، عبد الإله .*الدولة والمجتمع المدني* .مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001

(205)عامل، مهدي .*المسألة القومية والديمقراطية* .دار الفارابي، بيروت، 1989.

رغم التوسع الكمي في عدد الجمعيات والمنظمات المدنية في العالم العربي، إلا أن استقلالية هذه الفواعل تبقى محل شك، بسبب عوامل متعددة:

- **الاحتواء السياسي** :حيث تُستخدم بعض الجمعيات كواجهة لتجميل صورة النظام، أو لتفريغ الاحتجاجات من مضمونها.
- **التمويل الخارجي** :الذي يُثير جدلًا حول الولاءات، ويُضعف من مصداقية بعض الفاعلين المدنيين.
- **الرقابة القانونية** :التي تُقيّد حرية التنظيم، وتُخضع المجتمع المدني لسلطة إدارية تُفرغه من محتواه النقدي.

ومع ذلك، فإن هناك نماذج مدنية استطاعت أن تُحافظ على استقلاليتها، وتُمارس دورًا نقديًا فعّالًا، مثل بعض النقابات المهنية، والمبادرات الشبابية، والمنصات الحقوقية المستقلة.

3: المجتمع المدني كقوة اقتراح ومساءلة

لا يقتصر دور المجتمع المدني على تقديم الخدمات أو تنظيم الأنشطة، بل يمتد إلى مساءلة السياسات العامة، واقتراح بدائل، والمشاركة في صياغة التشريعات. وهذا الدور يُعيد تعريف العلاقة بين المواطن والدولة، ويُحوّل المجتمع المدني من فاعل تقني إلى فاعل سياسي وأخلاقي.

- في تونس، لعب المجتمع المدني دورًا محوريًا في مراقبة الانتخابات، وصياغة الدستور، ومواجهة الفساد.
- في المغرب، ساهمت بعض الجمعيات الحقوقية في كشف الانتهاكات، والدفاع عن حرية التعبير، رغم التضييق.
- في لبنان، برزت مبادرات مدنية تُطالب بإصلاح النظام الطائفي، وتُقدّم رؤى بديلة لإدارة الشأن العام.

هذه التجارب تُظهر أن المجتمع المدني، حين يُحافظ على استقلاليته، يُمكن أن يتحوّل إلى قوة تغيير حقيقية، تُعيد بناء المجال العام على أسس المواطنة، والمشاركة، والعدالة.

إن المجتمع المدني العربي، رغم ما يواجهه من تحديات بنيوية وسياسية، يُثبت في كل لحظة أنه قادر على لعب دور مستقل في المجال العام، بعيدًا عن التوظيف السلطوي أو التبعية الخارجية. إن استقلالية هذا الفاعل لا تُقاس بعدد الجمعيات أو حجم التمويل، بل بقدرته على مساءلة السلطة، وتنظيم المطالب، وبناء الوعي الجماعي. وفي زمن الأزمات، يُصبح المجتمع المدني ضرورة

تاريخية، لا مجرد خيار تنظيمي، لأنه يُعيد التوازن بين الدولة والمجتمع، ويُجسّد روح المواطنة الفاعلة.

الوحدة الثانية: دينامية المظاهرات والاحتجاجات الشعبية

تُعدّ المظاهرات والاحتجاجات الشعبية من أبرز أشكال التعبير الجماعي في المجال العام، وهي تجسيد حيّ لرفض السياسات أو المطالبة بالحقوق أو التعبير عن الغضب الاجتماعي. لا تنبع هذه الدينامية من فراغ، بل تتشكّل ضمن سياقات اجتماعية وسياسية واقتصادية مركّبة، وتُعبّر عن تحوّل في العلاقة بين المواطن والدولة، حيث يغدو الشارع فضاءً للمطالبة والمواجهة، بدلًا من الخضوع والصمت.

الاحتجاجات ليست مجرد رد فعل، بل هي فعل سياسي واجتماعي يُعيد تشكيل المجال العام، ويُنتج خطابًا جديدًا حول العدالة، والكرامة، والمواطنة. وقد أشار المفكر الفرنسي بيير بورديو إلى أن:

"الاحتجاج هو لحظة انكشاف التناقضات البنيوية في المجتمع، حيث يُصبح الصمت مستحيلًا ". (206)

1: أسباب ودوافع الاحتجاجات الشعبية

تتعدد الأسباب التي تدفع الشعوب إلى الخروج للشارع، ويمكن تصنيفها ضمن ثلاث مستويات:

- **الاجتماعية والاقتصادية** :مثل البطالة، الفقر، غلاء المعيشة، وتردّي الخدمات الأساسية.
- **السياسية والمؤسساتية** :كغياب الديمقراطية، الفساد، التهميش، وانعدام الشفافية.
- **الثقافية والرمزية** :مثل الإهانة الجماعية، أو المسّ بالهوية، أو الشعور باللاعدالة.

وقد أظهرت دراسة صادرة عن مركز *كارنيغي للشرق الأوسط* أن:

"الاحتجاجات في العالم العربي بعد 2011 لم تكن فقط سياسية، بل كانت تعبيرًا عن أزمة بنيوية في العقد الاجتماعي بين الدولة والمواطن) ". (207)

---

(206)بورديو، بيير .*السيطرة الرمزية* .دار توبقال، الدار البيضاء، 1991.

(207).مركز كارنيغي للشرق الأوسط .*الاحتجاجات في العالم العربي: قراءة في الأسباب والآثار*.2020 .

ثانيًا: أشكال التعبير الاحتجاجي

لم تعد المظاهرات مقتصرة على الشكل التقليدي (مسيرات، شعارات، لافتات)، بل تطوّرت لتشمل:

- **الاحتجاج الرقمي** :عبر حملات على وسائل التواصل الاجتماعي، هاشتاغات، بث مباشر.
- **العصيان المدني** :كالإضرابات، المقاطعة، والامتناع عن دفع الضرائب.
- **الفن الاحتجاجي** :من خلال الجداريات، الأغاني، المسرحيات، والرموز البصرية.

هذه الأشكال تُعبّر عن ذكاء احتجاجي، يُعيد صياغة الرسالة بطريقة تُخاطب الوجدان، وتُحرّك الرأي العام، وتُحرج السلطة.

3: دينامية الاحتجاج – من الشرارة إلى التنظيم

تمرّ المظاهرات الشعبية عادةً بعدة مراحل:

المرحلة	الخصائص
الشرارة الأولى	حدث رمزي أو قرار استفزازي يُشعل الغضب الشعبي (مثل حادثة فردية أو قانون مجحف).
الانتشار الأفقي	توسّع الاحتجاج ليشمل فئات متعددة، وتحوّله إلى ظاهرة جماهيرية.
التنظيم الذاتي	ظهور تنسيقيات، لجان شعبية، أو قيادات ميدانية تُوجّه الحراك.
التحوّل السياسي	محاولة السلطة احتواء أو قمع الحراك، أو تقديم تنازلات، أو فتح الحوار.

وقد لاحظ الباحث أصف بيات أن:

"الاحتجاجات في العالم العربي لا تتبع دائمًا نمطًا ثوريًا كلاسيكيًا، بل تتشكّل من 'اللاسياسة' اليومية التي تتحوّل فجأة إلى فعل جماعي". (208)

4: أثر الاحتجاجات على المجال العام

(208)بيات، أصف .*سياسات الشارع* .دار الساقي، بيروت، 2012.

الاحتجاجات تُعيد تشكيل المجال العام من خلال:

- **كسر حاجز الخوف** :حيث يُصبح التعبير الجماعي ممكنًا، ويُعيد الثقة في الفعل السياسي.
- **إنتاج خطاب جديد** :يُعبّر عن مطالب شعبية بلغة الكرامة والعدالة، بعيدًا عن الخطاب الرسمي.
- **خلق فضاءات بديلة** :مثل الساحات، المنتديات، والمبادرات التي تُعيد تعريف المواطنة.

في الجزائر مثلًا، أعاد الحراك الشعبي سنة 2019 تشكيل المجال العام، حيث تحوّلت الساحات إلى فضاءات نقاش، وتحوّل المواطن إلى فاعل سياسي يومي.

إن دينامية المظاهرات والاحتجاجات الشعبية ليست مجرد لحظة غضب، بل هي تعبير عن أزمة بنيوية في العلاقة بين الدولة والمجتمع. إنها فعل جماعي يُعيد تعريف المجال العام، ويُنتج وعيًا جديدًا بالمواطنة، والحقوق، والكرامة. ورغم محاولات القمع أو الاحتواء، فإن هذه الدينامية تُثبت أن الشعوب قادرة على استعادة صوتها، حين تُصبح الشوارع منابر، والهتافات برامج، والاحتجاجات مشاريع تغيير:.

الوحدة الثالثة: المبادرات المدنية – من العمل التطوعي إلى التأثير السياسي

تُعدّ المبادرات المدنية من أبرز تجليات الحراك المجتمعي في المجال العام، حيث تنطلق غالبًا من دوافع تطوعية وإنسانية، لكنها لا تلبث أن تتطوّر لتُلامس الشأن السياسي، وتُعيد تشكيل العلاقة بين المواطن والدولة. هذه المبادرات، التي قد تبدأ من مشروع بيئي أو حملة توعوية، تُعبّر عن وعي جماعي متزايد، ورغبة في تجاوز دور المتفرّج إلى دور الفاعل، بل والمُغيّر.

في السياق العربي، تبرز المبادرات المدنية كبديل عن المؤسسات الرسمية التي غالبًا ما تعاني من البيروقراطية أو فقدان الثقة. وهي بذلك تُعيد تعريف المواطنة، ليس بوصفها انتماءً قانونيًا، بل فعلًا يوميًا يُمارَس في الشارع، والمدرسة، والميدان الرقمي.

1: تعريف المبادرات المدنية وتمييزها عن المجتمع المدني التقليدي

المبادرات المدنية هي أنشطة جماعية أو فردية، غير ربحية، تنطلق من حاجات مجتمعية محددة، وتُعبّر عن روح تطوعية، لكنها قد تتطوّر لتُطالب بتغيير السياسات أو مساءلة السلطات.

الفرق بينها وبين المجتمع المدني التقليدي:

المبادرات المدنية	المجتمع المدني التقليدي
غير مؤسساتية، مرنة، أفقية	مؤسساتية (جمعيات، نقابات)
تنشأ غالبًا خارج الإطار القانوني	تخضع لقوانين تنظيمية صارمة
تعتمد على موارد ذاتية أو شعبية	ذات تمويل رسمي أو خارجي
قد تكون ظرفية أو موسمية	تميل إلى الاستمرارية

وقد أشار الباحث المغربي محمد المجدوبي إلى أن:

"المبادرات المدنية تُعبّر عن ذكاء اجتماعي جديد، يُعيد تشكيل المجال العام من الأسفل، دون انتظار إذن من الأعلى) ". (209)

2: من العمل التطوعي إلى التأثير السياسي

تبدأ كثير من المبادرات المدنية من دوافع إنسانية أو بيئية أو ثقافية، لكنها سرعان ما تُلامس قضايا سياسية، مثل:

- **الحق في المدينة** :مبادرات لتحسين النقل، الفضاءات العامة، أو مقاومة التهميش الحضري.
- **العدالة البيئية** :حملات ضد التلوث، أو من أجل حماية الموارد الطبيعية.
- **الشفافية والمساءلة** :مبادرات لمراقبة الانتخابات، أو فضح الفساد المحلي.
- **التمكين الرقمي** :مشاريع لتعليم التكنولوجيا، أو مقاومة التضليل الإعلامي.

هذه المبادرات، رغم بساطتها، تُنتج خطابًا سياسيًا جديدًا، يُعبّر عن مطالب شعبية، ويُعيد تشكيل المجال العام من القاعدة.

مثال بارز :في المغرب، برزت مبادرة "خليه يريب" سنة 2018، كمقاطعة شعبية لمنتجات استهلاكية، احتجاجًا على غلاء الأسعار. ورغم أنها لم تكن منظمة رسميًا، إلا أنها فرضت نفسها على النقاش العام، وأجبرت الشركات على مراجعة سياساتها.

3: خصائص المبادرات المدنية الناجحة

---

(209)المجدوبي، محمد .*المجتمع المدني الجديد* .الرباط، 2022.

لكي تُحدث المبادرات المدنية تأثيرًا سياسيًا، لا بد أن تتوفّر على خصائص معيّنة:

- **المرونة التنظيمية** :عدم التقيّد بالبنية الهرمية، مما يُسهّل التفاعل السريع.
- **الاستقلالية** :عدم الارتهان لأي جهة سياسية أو تمويل خارجي.
- **القدرة على التواصل** :استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بذكاء لنشر الرسالة.
- **الارتباط بالمجتمع المحلي** :فهم الحاجات الحقيقية، وعدم فرض أجندات خارجية.
- **التحوّل من ردّ الفعل إلى الفعل الاستباقي** :اقتراح حلول، لا الاكتفاء بالاحتجاج.

وقد لاحظت الباحثة اللبنانية منى أبو سليمان أن:

"المبادرات المدنية تُعيد تعريف السياسة، ليس كصراع حزبي، بل كفعل يومي يُغيّر حياة الناس ". (210)

4: التحديات التي تواجه المبادرات المدنية

رغم نجاح بعض المبادرات، إلا أن كثيرًا منها يواجه عقبات، منها:

- **غياب الإطار القانوني** :مما يُعرّضها للحظر أو التضييق.
- **ضعف الموارد** :سواء البشرية أو المالية.
- **الاحتواء السياسي** :حيث تُحاول بعض الجهات الرسمية استيعابها أو تسييسها.
- **الانقسامات الداخلية** :بسبب غياب القيادة أو وضوح الرؤية.
- **الاستدامة** :كثير من المبادرات تنطفئ بعد فترة، لغياب الدعم أو التعب الجماعي.

ومع ذلك، فإن هذه التحديات لا تُلغي القيمة الرمزية والسياسية لهذه المبادرات، التي تُعبّر عن حيوية المجتمع، ورغبته في التغيير.

إن المبادرات المدنية ليست مجرد أنشطة تطوعية، بل هي تجسيد لوعي جماعي جديد، يُعيد تشكيل المجال العام من الأسفل، ويُنتج فعلًا سياسيًا غير تقليدي. إنها مقاومة ناعمة، لكنها فعّالة، تُعيد تعريف المواطنة، وتُثبت أن التغيير لا يحتاج دائمًا إلى مؤسسات ضخمة، بل إلى إرادة شعبية، وذكاء جماعي، وشجاعة في الفعل.

---

(210)أبو سليمان، منى .*السياسة من تحت: المبادرات المدنية في العالم العربي* .بيروت، 2021.

يُعدّ التضامن الشعبي أحد أبرز تجليات المجتمع المدني في العالم العربي، حيث يُعبّر عن قدرة الأفراد والجماعات على تجاوز الانقسامات السياسية والطائفية، والانخراط في فعل جماعي يُجسّد القيم الإنسانية والأخلاقية. هذا التضامن لا يُمارَس فقط في لحظات الأزمات، بل يُعيد تشكيل الوعي الجمعي، ويُنتج خطابًا جديدًا حول المواطنة، والانتماء، والمسؤولية.

في السياق العربي، يتخذ التضامن الشعبي أشكالًا متعددة: من حملات الدعم المحلي، إلى المبادرات العابرة للحدود، ومن التبرعات الفردية، إلى الحراكات الجماهيرية. وهو بذلك يُعيد تعريف المجال العام، ويُثبت أن الفعل المدني لا يحتاج إلى مؤسسات رسمية، بل إلى حس جماعي، ووعي أخلاقي، واستعداد للمشاركة.

1: مظاهر التضامن المحلي – من الأحياء إلى المدن

في كثير من الدول العربية، برزت مظاهر تضامن محلي في مواجهة الأزمات اليومية، مثل الفقر، البطالة، الكوارث الطبيعية، أو غياب الخدمات الأساسية. هذا التضامن غالبًا ما يكون عفويًا، لكنه يُعبّر عن عمق الروابط الاجتماعية، وقدرة المجتمعات على التنظيم الذاتي.

- في المغرب، تُنظّم حملات موسمية لتوزيع الملابس والطعام في القرى والمناطق المهمّشة، خاصة في فصل الشتاء.
- في مصر، برزت مبادرات شعبية لدعم مرضى السرطان، أو توفير الأدوية للفقراء، بعيدًا عن المؤسسات الرسمية.
- في الجزائر، خلال جائحة كورونا، ظهرت شبكات تضامن محلية لتوصيل الغذاء والدواء لكبار السن، في ظل غياب الدولة.

وقد كتب المفكر المغربي سعيد بنسعيد العلوي:

"التضامن الشعبي هو لحظة أخلاقية بامتياز، تُعيد تعريف العلاقة بين الفرد والجماعة، وبين المواطن والإنسان) ". (211)

2: التضامن الإقليمي – من القضايا الوطنية إلى القضايا الإنسانية

(211) العلوي، سعيد بنسعيد .*في الفكر العربي المعاصر* .دار الطليعة، بيروت، 1997.

يتجاوز التضامن الشعبي في العالم العربي الحدود القطرية، ليُعبّر عن وحدة وجدانية تجاه قضايا كبرى، مثل فلسطين، أو الكوارث الإنسانية، أو القضايا الحقوقية. هذا التضامن يُظهر أن المجتمع المدني العربي، رغم التجزئة السياسية، يحتفظ بروابط رمزية تُعيد إنتاج الهوية الجماعية.

- في القضية الفلسطينية، شهدنا مظاهرات شعبية، وحملات تبرع، ومبادرات ثقافية في المغرب، الجزائر، الأردن، ولبنان، تُعبّر عن حضور القضية في الوجدان الشعبي، رغم تغييبها في الخطاب الرسمي.
- في كارثة زلزال سوريا وتركيا، تحركت جمعيات ومواطنون من مختلف الدول العربية لتقديم الدعم، في مشهد يُجسّد التضامن العابر للحدود.
- في انفجار مرفأ بيروت، برزت حملات تضامن من تونس، العراق، والخليج، تُظهر أن الألم اللبناني كان ألمًا عربيًا مشتركًا.

وقد كتب المفكر الفلسطيني ساري حنفي:

"التضامن الشعبي العربي يُعيد بناء الجغرافيا السياسية من جديد، حيث تُصبح القضايا المشتركة أهم من الحدود الرسمية) ". (212)

3: أدوات التضامن الشعبي – من الفعل الميداني إلى الفضاء الرقمي

تطوّرت أدوات التضامن الشعبي في السنوات الأخيرة، بفضل التكنولوجيا والفضاء الرقمي، مما سمح بانتشار المبادرات، وتوسيع دائرة المشاركة.

أدوات التضامن:

- **المنصات الرقمية** :مثل حملات التمويل الجماعي، أو التوعية عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
- **الفعاليات الثقافية** :كالمعارض، الحفلات، أو الأمسيات التضامنية التي تجمع التبرعات وتُثير الوعي.
- **العمل التطوعي** :من خلال فرق ميدانية تُنظّم الدعم اللوجستي، أو تُقدّم خدمات مباشرة.
- **الإعلام البديل** :الذي يُسلّط الضوء على القضايا المهمّشة، ويُعيد تشكيل الرأي العام.

(212)حنفي، ساري .*المجتمع المدني العربي: تحولات وتحديات* .المركز العربي للأبحاث، الدوحة، 2015.

هذه الأدوات تُظهر أن التضامن لم يعد فعلًا محدودًا، بل أصبح شبكة متكاملة من الفعل والتأثير، تُعيد تعريف العلاقة بين المواطن والقضية.

4: التحديات التي تواجه التضامن الشعبي

رغم قوته الرمزية، يواجه التضامن الشعبي في العالم العربي تحديات متعددة:

- **الاحتواء السياسي** :حيث تُحاول بعض الأنظمة توظيف التضامن لأغراض دعائية.
- **الرقابة القانونية** :التي تُقيّد حرية التنظيم، أو تُجرّم بعض أشكال الدعم.
- **الانقسام المجتمعي** :بسبب الطائفية، أو الاستقطاب السياسي، مما يُضعف من وحدة الفعل.
- **الاستدامة** :كثير من حملات التضامن تكون ظرفية، ولا تتحوّل إلى مشاريع دائمة.

ومع ذلك، فإن هذه التحديات لا تُلغي القيمة الأخلاقية والسياسية للتضامن الشعبي، الذي يُعيد الاعتبار للإنسان، ويُثبت أن المجتمعات قادرة على تجاوز الانقسامات حين تُستدعى القيم العليا.

إن التضامن الشعبي في العالم العربي ليس مجرد تعاطف، بل هو فعل مدني يُعيد تشكيل المجال العام، ويُنتج وعيًا جماعيًا يتجاوز الحدود السياسية. من الأحياء إلى المدن، ومن المحلي إلى الإقليمي، يُثبت التضامن أن المجتمعات قادرة على التنظيم الذاتي، والمشاركة الفعّالة، والتأثير الرمزي. وفي زمن الأزمات، يُصبح التضامن الشعبي أحد أبرز مؤشرات حيوية المجتمع، ورافعة أخلاقية تُعيد الاعتبار للإنسان، وتُمهّد الطريق نحو بناء مجتمع أكثر عدالة وتكافلًا.

الوحدة الخامسة: تحديات المجتمع المدني العربي وآفاقه المستقبلية

رغم ما حققه المجتمع المدني العربي من إنجازات ملموسة في العقود الأخيرة، سواء على مستوى التعبئة الشعبية أو المبادرات الحقوقية أو التضامن الجماهيري، إلا أنه لا يزال يواجه تحديات بنيوية وسياسية تُعيق تطوره وتحجّم أثره. هذه التحديات لا تنبع فقط من الخارج، أي من السلطة أو القانون، بل أيضًا من الداخل، أي من ضعف التنظيم، غياب الرؤية، أو الانقسامات الأيديولوجية.

في المقابل، فإن التحولات الجيلية، والتطور الرقمي، وتزايد الوعي الشعبي، تفتح أمام المجتمع المدني آفاقًا جديدة، تُعيد تعريف دوره، وتمنحه فرصة للتموقع كفاعل مستقل ومؤثر في السياسات العامة، وبناء الوعي الجمعي.

1: التحديات البنيوية والتنظيمية

يُعاني المجتمع المدني العربي من هشاشة تنظيمية تُضعف من قدرته على الاستمرارية والتأثير:

- **ضعف التنسيق بين الفاعلين المدنيين** :حيث تعمل الجمعيات والمبادرات بشكل متفرق، دون شبكات دعم أو تحالفات استراتيجية.
- **غياب الاستقلالية المالية** :إذ تعتمد كثير من الجمعيات على تمويل خارجي مشروط، مما يُثير تساؤلات حول الولاء والشفافية.
- **الافتقار إلى الكفاءات الإدارية** :خاصة في المبادرات الناشئة، مما يُعيق بناء مؤسسات مدنية قوية ومستدامة.

وقد كتب المفكر المغربي محمد المجدوبي:

"المجتمع المدني العربي لا يفتقر إلى الحماس، بل إلى البنية، حيث تتحوّل المبادرات إلى فقاعات موسمية، لغياب التنظيم والرؤية) ". (213)

2: التحديات السياسية والقانونية

البيئة السياسية في كثير من الدول العربية لا تُشجّع على نمو المجتمع المدني، بل تُحاصره عبر أدوات متعددة:

- **التضييق القانوني** :من خلال قوانين الجمعيات، أو شروط التمويل، أو الرقابة الإدارية.
- **الاحتواء السياسي** :حيث تُستخدم بعض الجمعيات كواجهة لتجميل صورة النظام، أو لتفريغ الحراك من مضمونه.
- **الاستهداف الأمني** :عبر الملاحقة، أو التشهير، أو منع النشاطات، خاصة في القضايا الحقوقية أو السياسية.

وقد أشار المفكر اللبناني ساري حنفي إلى أن:

"المجتمع المدني في العالم العربي يُولد في بيئة عدائية، حيث يُنظر إليه كخصم لا كشريك، مما يُضعف من استقلاليته وفعاليته) ". (214)

---

(213)المجدوبي، محمد .*المجتمع المدني الجديد* .الرباط، 2022.

(214)حنفي، ساري .*المجتمع المدني العربي: تحولات وتحديات* .المركز العربي للأبحاث، الدوحة، 2015

3: التحديات الثقافية والاجتماعية

لا يواجه المجتمع المدني تحديات من السلطة فقط، بل من المجتمع نفسه:

- **ضعف الوعي المدني** :حيث لا تزال قطاعات واسعة من المواطنين ترى في العمل المدني ترفًا أو نشاطًا نخبويًا.
- **الانقسامات الطائفية والجهوية** :التي تُضعف من وحدة الفعل المدني، وتُعيد إنتاج الانقسام داخل المبادرات.
- **غياب الثقة** :بين المواطن والجمعيات، بسبب تجارب سابقة من الفساد أو التوظيف السياسي.

هذه التحديات تُحتّم على المجتمع المدني أن يُعيد بناء علاقته بالجمهور، عبر خطاب جديد، وأدوات تواصل أكثر قربًا وفاعلية.

4: آفاق التحول والتجديد

رغم التحديات، فإن هناك فرصًا حقيقية أمام المجتمع المدني العربي لإعادة التموقع والتأثير:

- **التحول الرقمي** :يُتيح أدوات جديدة للتنظيم، التعبئة، والتواصل، بعيدًا عن الرقابة التقليدية.
- **الجيل الجديد من الفاعلين المدنيين** :الذين يمتلكون وعيًا نقديًا، وخبرة رقمية، واستعدادًا للمشاركة.
- **القضايا الجديدة** :مثل المناخ، العدالة الرقمية، المساواة الجندرية، تُفتح أمام المجتمع المدني مجالات جديدة للتأثير.
- **إمكانية بناء شبكات إقليمية** :تُعزز من التنسيق، وتُعيد إنتاج خطاب مدني عابر للحدود.

5: نحو مجتمع مدني فاعل ومستقل

لكي يتحوّل المجتمع المدني العربي إلى قوة اقتراح حقيقية، لا بد من:

- **إعادة بناء الثقة مع الجمهور** :عبر الشفافية، والمساءلة، والارتباط بالقضايا اليومية.
- **تطوير البنية التنظيمية** :من خلال التدريب، والتخطيط، والاستدامة المالية.
- **الانفتاح على التحالفات الإقليمية والدولية** :دون التفريط في الاستقلالية.

- **تجديد الخطاب المدني** :ليُخاطب المواطن بلغة بسيطة، ويُعبّر عن همومه، ويُقدّم حلولًا واقعية.

إن المجتمع المدني العربي يقف اليوم أمام مفترق طرق: إما أن يُعيد إنتاج نفسه بوصفه فاعلًا مستقلًا، قادرًا على التأثير والبناء، أو أن يبقى رهينًا للهشاشة، والتبعية، والتهميش. ورغم التحديات، فإن التحولات الجيلية، والتطور الرقمي، وتزايد الوعي الشعبي، تمنح هذا الفاعل فرصة تاريخية لإعادة التموقع، والمساهمة في بناء فضاء عام أكثر عدالة، وحرية، وتشاركية.

المحور الخامس الفن والسينما: التعبير الشعبي في مواجهة الرقابة الرسمية

حين تتكلم الكاميرا ويصمت القانون: كيف قاوم الفن العربي الرقابة وهو يروي فلسطين؟

في زمنٍ تُصادر فيه الكلمات، وتُراقب فيه الشعارات، ويُعاد فيها تشكيل الذاكرة وفقًا لمصالح السياسة، ينهض الفن ليقول ما لا يُقال، ويُضيء ما يُراد له أن يُظلَم .الفن، حين يكون صادقًا، لا يُجامل السلطة، ولا يُهادن الخطاب الرسمي. إنه يُقاوم، لا بالسلاح، بل بالصورة، بالصوت، بالرمز، وبالقصص التي تُروى رغم المنع، وتُعرض رغم الحظر، وتُخلّد رغم التجاهل.

في العالم العربي، كانت فلسطين حاضرة في الأغنية، في القصيدة، في اللوحة، وفي الفيلم .لكن هذه الحضور لم يكن دائمًا مرحّبًا به. فحين اختار الفن أن يُعبّر عن فلسطين بوصفها قضية أخلاقية، لا مجرد ملف سياسي، اصطدم بجدران الرقابة، وبخطوط حمراء تُرسم باسم "السيادة"، أو "الحياد"، أو "المصلحة الوطنية."

السينما العربية، منذ بداياتها، حاولت أن تُجسّد فلسطين: كأرض تُسلب، كهوية تُقاوم، كحلم يُطارد، وكجرح لا يندمل .لكن كثيرًا من هذه المحاولات وُئدت في مهدها، أو مُنع عرضها، أو حُجبت عن الجمهور، لأن السلطة لا تُحبّ أن ترى فلسطين خارج إطارها، ولا تُحبّ أن يُقال ما يُحرجها، أو يُذكّرها بما نسيته، أو تواطأت في تغييبه.

ومع ذلك، لم يصمت الفن .بل ابتكر طرقًا جديدة للقول:

- استخدم الرمز بدل التصريح
- لجأ إلى السينما المستقلة بدل الرسمية
- عرض أفلامه في المهرجانات الدولية حين مُنع من العرض المحلي
- كتب قصصًا تُشير إلى فلسطين دون أن تُسمّيها، لكنها تُحفر في الوجدان بعمق لا يُخطئه القارئ

في هذا المحور، سنستعرض كيف قاوم الفن العربي الرقابة وهو يروي فلسطين .سنقرأ في وجوه الممثلين، في صمت الكاميرا، في الموسيقى التي تُرافق المشهد، وفي القصص التي تُروى من خلف الجدران .سنُحلّل كيف تحوّلت السينما إلى ذاكرة بديلة، وكيف أصبح الفيلم وسيلة للتوثيق، وللتأريخ، وللرفض، حين غابت الكتب، وصمتت الصحف، وتواطأت المنابر.

سنُضيء على تجارب سينمائية من فلسطين، من لبنان، من سوريا، من المغرب، ومن الجزائر، حيث اختار المخرجون أن يُقاوموا بالصورة، وأن يُعيدوا رسم فلسطين كما يراها الناس، لا كما تُريدها السلطة.

لأن الفن، حين يكون حرًا، لا يُهادن .وحين يكون صادقًا، لا يُنسى .وحين يروي فلسطين، يُصبح أكثر من فن: يُصبح شهادة، وذاكرة، ومقاومة.

الوحدة الأولى :الفن كخطاب شعبي –من التعبير إلى المقاومة

في السياقات التي يُقيَّد فيها التعبير الحر، يُصبح الفن الشعبي أكثر من مجرد وسيلة للترفيه؛ إنه فعل مقاومة، وشكل من أشكال التعبير البديل الذي يتجاوز الرقابة الرسمية ويُعيد صياغة الواقع من منظور الجماعة المهمّشة .الفن هنا لا يُنتج داخل مؤسسات الدولة أو تحت إشرافها، بل ينبثق من الشارع، من التجربة اليومية، ومن الحاجة إلى قول ما لا يُقال.

الفن الشعبي كمرآة للواقع الاجتماعي

الفن الشعبي هو انعكاس مباشر للواقع، يُعبّر عن هموم الناس بلغة قريبة منهم، ويُعيد سرد الأحداث من زاوية غير رسمية .في المغرب، يُعدّ فن "العيطة "نموذجًا حيًّا لهذا النوع من التعبير، حيث يُوظَّف الغناء لسرد قصص المقاومة، الحب، الفقر، والظلم .تقول الباحثة المغربية زهور كرام في دراستها حول العيطة:

"العيطة ليست فقط غناءً، بل هي سردٌ شعبيٌّ للتاريخ من وجهة نظر المهمّشين، وهي تعبير عن الذاكرة الجماعية التي لا تجد لها مكانًا في الخطاب الرسمي ".(215) هذا الفن لا يُخاطب النخبة، بل يُخاطب الوجدان الشعبي، ويُعيد الاعتبار لتجارب منسية أو مُهمّشة.

من التعبير إلى المقاومة الرمزية

حين يُغلق المجال العام أمام التعبير الحر، يُصبح الفن الشعبي وسيلة للنجاة، وللتعبير عن الغضب المكبوت .في مصر، خلال فترات القمع السياسي، ظهرت أغاني الشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم

(215)زهور كرام، *الكتابة النسائية في المغرب :مقاربة سوسيوثقافية*، منشورات المركز الثقافي العربي، .2004

كأيقونات للمقاومة، حيث كانت تُغنّى في السر، وتُتناقل بين الطلبة والعمال .يقول نجم في إحدى قصائده:

"إحنا مين؟ وإنتو مين؟ إحنا الفلاحين الغلابة، وإنتو الكدابين الكبار ". (216)هذه الكلمات لم تكن مجرد شعر، بل كانت بيانًا سياسيًا يُعبّر عن رفض الطبقات الشعبية للسلطة، ويُعيد رسم حدود الخطاب السياسي من خارج المؤسسات الرسمية.

الفن كأداة لتفكيك السلطة الرمزية

الفن الشعبي لا يكتفي برصد الواقع، بل يُعيد تشكيله، ويُفكك رموز السلطة، ويُسخر منها .في هذا السياق، يُصبح الفنان الشعبي أشبه بـ"المثقف العضوي "كما وصفه أنطونيو غرامشي، أي ذاك الذي لا ينتمي إلى النخبة، بل ينبثق من داخل الجماعة، ويُعبّر عنها بلغتها، وأحلامها، ومخاوفها . في الجزائر، استخدم فن الراي في بداياته لغة الشارع، وتناول مواضيع محرّمة مثل الجنس، الفقر، والفساد، مما جعله عرضة للمنع والملاحقة .ومع ذلك، استمر في الانتشار، لأنه يُعبّر عن واقع لا يُمكن تجاهله.

الفن الشعبي كذاكرة بديلة

في ظل هيمنة الرواية الرسمية، يُقدّم الفن الشعبي سردًا بديلًا للتاريخ .إنه يُعيد الاعتبار للأحداث التي تم تهميشها، ويُوثّقها من وجهة نظر الناس العاديين .المسرح الشعبي، مثلًا، يُعيد تمثيل قصص المقاومة، ويُسخر من السلطة، ويُقدّم نقدًا اجتماعيًا لاذعًا بلغة بسيطة ولكن عميقة .في تونس، استخدم المسرحي الراحل توفيق الجبالي تقنيات المسرح الشعبي لتقديم عروض تنتقد السلطة، وتُعيد صياغة العلاقة بين المواطن والدولة، بعيدًا عن الخطاب الرسمي.

الوحدة الثانية: السينما العربية بين الإبداع والرقابة

السينما، بوصفها فنًا بصريًا جماهيريًا، تمتلك قدرة استثنائية على التأثير في الوعي الجمعي، وإعادة تشكيل الخطاب الثقافي والاجتماعي. وفي السياق العربي، لم تكن السينما يومًا مجرد وسيلة للترفيه، بل تحوّلت في كثير من الأحيان إلى منبر نقدي، يُعبّر عن قضايا المجتمع، ويُواجه السلطة، ويُعيد مساءلة الثوابت. ولهذا السبب، كانت السينما دائمًا تحت عين الرقابة، تُراقَب نصوصها، وتُفحص مشاهدها، وتُمنع أفلامها حين تتجاوز "الخطوط الحمراء."

(216)أحمد فؤاد نجم، *ديوان إحنا مين؟*، دار ميريت، القاهرة، 1999.

1: تاريخ الرقابة على السينما في العالم العربي

بدأت الرقابة على السينما في العالم العربي منذ بدايات القرن العشرين، حين بدأت السلطات الاستعمارية ثم الوطنية في فرض قوانين تُنظّم الإنتاج السينمائي وتُراقب محتواه. ومع استقلال الدول العربية، لم تتراجع الرقابة، بل أصبحت أكثر تشددًا، خاصة في ما يتعلق بالقضايا السياسية، الدينية، والجنسية.

- في مصر، تأسست أول لجنة رقابة على الأفلام عام 1927، وكانت مهمتها منع كل ما يُخالف "الآداب العامة" أو "يسيء إلى سمعة الدولة."
- في المغرب، تخضع الأفلام لمراقبة المركز السينمائي المغربي، الذي يُشرف على منح رخص التصوير والعرض، ويملك صلاحية المنع أو الحذف.
- في سوريا والعراق، كانت الرقابة مرتبطة مباشرة بالأجهزة الأمنية، حيث يُمنع أي محتوى يُنتقد النظام أو يُثير قضايا حساسة.

وقد كتب الناقد السينمائي صلاح هاشم:

"الرقابة في العالم العربي لا تُراقب الصورة فقط، بل تُراقب النوايا، وتُحاكم الخيال، وتُصادر الحق في الحلم) ". (217)

2: كيف تتعامل السينما مع "الخطوط الحمراء"؟

في ظل هذه الرقابة الصارمة، طوّرت السينما العربية استراتيجيات متعددة للتحايل على المنع، أو لتقديم خطاب نقدي دون الاصطدام المباشر بالسلطة:

- **الرمزية والتلميح** :حيث يُستخدم المجاز، والرمز، والتاريخ، لتناول قضايا معاصرة دون تسميتها.
- **الزمن البديل** :مثل استخدام الماضي أو المستقبل كإطار سردي يُخفي النقد السياسي.
- **اللغة البصرية** :حيث يُعبّر المخرج عن موقفه من خلال الصورة، لا الحوار، مما يُصعّب على الرقابة تفسير الرسالة.

(217)هاشم، صلاح .*السينما والحرية* .دار العين للنشر، القاهرة، 2008.

- **الازدواجية الخطابية** :حيث يُقدّم الفيلم قراءة سطحية تُرضي الرقابة، وأخرى عميقة تُخاطب الجمهور الواعي.

وقد أشار المخرج التونسي نوري بوزيد إلى هذه الاستراتيجية بقوله:

"حين لا يُسمح لك بالكلام، تتعلّم كيف تكتب بالصورة، وكيف تُخفي الحقيقة داخل المجاز ". (218)

3: نماذج لأفلام عربية واجهت المنع أو التهميش

شهدت السينما العربية حالات عديدة من المنع أو التهميش، بسبب جرأة الطرح أو حساسية الموضوع:

- **فيلم "الكرنك (1975) "**للمخرج علي بدرخان، الذي تناول القمع السياسي في عهد عبد الناصر، واجه تضييقًا شديدًا، وتم حذف مشاهد منه رغم إنتاجه داخل مؤسسة رسمية.
- **فيلم "الزين اللي فيك (2015) "**للمخرج المغربي نبيل عيوش، الذي تناول موضوع الدعارة في مراكش، مُنع من العرض في المغرب، وأثار جدلًا واسعًا حول حرية التعبير.
- **فيلم "باب الشمس (2004) "**ليسري نصر الله، الذي تناول القضية الفلسطينية من منظور إنساني، واجه عراقيل في توزيعه داخل بعض الدول العربية بسبب مضمونه السياسي.

هذه النماذج تُظهر أن السينما، حين تُقرّر أن تُعبّر بصدق، تُصبح هدفًا للمنع، لكنها أيضًا تُخلّد نفسها كفعل مقاوم، وكوثيقة بصرية تُسجّل ما لا يُقال في الإعلام أو الخطاب الرسمي.

لإ، السينما العربية، رغم القيود، تُثبت في كل مرحلة أنها قادرة على تجاوز الرقابة، وإنتاج خطاب بصري يُعبّر عن المجتمع، ويُواجه السلطة، ويُعيد تشكيل الوعي الجمعي. إنها ليست فقط فنًا، بل فعلًا ثقافيًا مقاومًا، يُعيد الاعتبار للخيال، ويُحوّل الصورة إلى أداة نقد، ووسيلة تحرر. وبين الإبداع والمنع، تتشكّل هوية السينما العربية، وتُختبر قدرتها على البقاء والتأثير.

الوحدة الثالثة: الرمزية والتلميح – استراتيجيات الفن في مواجهة المنع

حين يُضيَّق على حرية التعبير، لا يستسلم الفن، بل يُعيد تشكيل لغته، ويبتكر أدوات جديدة للتواصل. الرمزية، المجاز، والتلميح ليست مجرد تقنيات جمالية، بل آليات مقاومة، تُتيح للفنان

(218)بوزيد، نوري .*حوار في مجلة فنون التونسية*، العدد 112، 2012.

أن يقول ما لا يُقال، ويُمرّر رسائل مشفّرة تتجاوز الرقابة وتصل إلى الجمهور الواعي. في السياق العربي، حيث تُراقَب الكلمة وتُفحص الصورة، أصبح التلميح فنًا قائمًا بذاته، يُعيد تعريف العلاقة بين المبدع والجمهور، ويُحوّل العمل الفني إلى مساحة تأويل متعددة الطبقات.

1- كيف يستخدم الفن الرموز، المجاز، والتلميح لتجاوز الرقابة؟

الفن العربي، في السينما والمسرح خصوصًا، طوّر لغة رمزية تُخفي المعنى داخل الصورة، وتُحمّل الأشياء دلالات تتجاوز ظاهرها:

- **الرمز السياسي** :مثل استخدام الحيوان أو الطفل أو المكان كرمز للسلطة أو الشعب أو القمع.
- **المجاز البصري** :حيث تُستخدم الصورة لتُعبّر عن فكرة مجردة، مثل الظل للدلالة على الخوف، أو الجدار كرمز للعزلة.
- **التلميح الجنسي أو الديني** :عبر الإيحاء دون التصريح، باستخدام الإضاءة، الموسيقى، أو الصمت.
- **الاستعارة التاريخية** :حيث يُستدعى الماضي ليُعبّر عن الحاضر، كما في أفلام تُناقش الاستعمار لتُلمّح إلى الاستبداد المعاصر.

مثال على ذلك فيلم **"**العودة إلى حيفا (1982) **"**المقتبس عن رواية غسان كنفاني، حيث يُستخدم فقدان الابن كرمز لفقدان الوطن، دون تصريح مباشر، مما يُجنّب المنع ويُعمّق التأويل.

2- الرمزية كأداة مقاومة

في ظل الرقابة الصارمة التي تُقيّد حرية التعبير في كثير من السياقات العربية، يلجأ الفنانون إلى الرمزية كوسيلة للتحايل على المنع، ولإيصال رسائلهم دون الاصطدام المباشر بالسلطة. فالرمز يُتيح للفنان أن يُعبّر عن قضايا سياسية أو اجتماعية حساسة من خلال استعارات بصرية أو سردية، تُخفي المعنى الحقيقي داخل طبقات من التأويل. مثلًا، استخدام شخصية المجنون في المسرح العربي كثيرًا ما يُشير إلى السلطة المطلقة، دون أن يُذكر ذلك صراحة. الرمزية هنا ليست مجرد تقنية جمالية، بل استراتيجية وجود، تُعيد للفن دوره النقدي في زمن المنع.

يقول الناقد المغربي عبد الفتاح كليطو: "حين يُمنع الكلام، يُصبح الصمت لغة، ويُصبح الرمز وسيلة للنجاة من المنع ". (219)

3- المجاز والتلميح في السينما والمسرح

المجاز والتلميح يُشكّلان امتدادًا للرمزية، حيث يُستخدمان لتوليد خطاب مزدوج: ظاهر بريء يُرضي الرقابة، وباطن ناقد يُخاطب الجمهور الواعي. في السينما، يُمكن أن تُعبّر لقطة صامتة أو حركة كاميرا عن موقف سياسي دون كلمة واحدة. وفي المسرح، يُوظَّف اللعب اللغوي، والسخرية، والتكرار، لتوليد معانٍ متعددة. مثال على ذلك مسرحية "الملك هو الملك" لسعد الله ونوس، التي تُقدّم نقدًا للسلطة من خلال قصة تبدو خيالية، لكنها تُحاكي الواقع العربي بدقة. هذا الخطاب المزدوج يُراهن على ذكاء المتلقي، ويُحوّل العمل الفني إلى مساحة تأويل مفتوحة.

فالخطاب المزدوج هو أحد أكثر الاستراتيجيات تعقيدًا وذكاءً في مواجهة الرقابة، حيث يُقدّم العمل الفني قراءة سطحية تُرضي السلطة، وأخرى عميقة تُخاطب الجمهور الواعي.

- **في السينما** :يُستخدم الحوار البريء ظاهريًا، لكنه يُحمّل دلالات سياسية ضمن السياق. مثلًا، في فيلم **"زوجة رجل مهم** (1988) **"**يُقدَّم ضابط الشرطة كشخص مأزوم نفسيًا، لكن القراءة الأعمق تُظهره كرمز للسلطة القمعية.
- **في المسرح** :يُوظَّف التهكّم، السخرية، واللعب اللغوي لتوليد معانٍ متعددة. مسرحية **"كاليغولا "**التي قُدّمت في بيروت، استخدمت شخصية الإمبراطور المجنون لتُلمّح إلى جنون السلطة في الواقع العربي.

الخطاب المزدوج يُراهن على ذكاء الجمهور، ويُحوّل العمل الفني إلى مساحة تأويل، حيث لا يُمكن للرقابة أن تُمسك بالمعنى إلا إذا امتلكت أدوات القراءة النقدية، وهو ما لا تسعى إليه غالبًا.

4- الجمهور كطرف في المعادلة

لا يكتمل فعل المقاومة الفني دون جمهور قادر على فك شيفرات الخطاب الرمزي. الجمهور العربي، بحكم تعوّده على الرقابة، طوّر حسًا تأويليًا يُمكّنه من قراءة ما بين السطور، وفهم الرسائل المشفّرة. في كثير من الأحيان، يُصبح الجمهور شريكًا في إنتاج المعنى، يُعيد تفسير العمل الفني، ويُحوّله إلى حدث ثقافي يُتداول في النقاشات والمجالس. هذا التفاعل يُعزّز من قوة

(219) كليطو، عبد الفتاح .*أتكلم جميع اللغات، لكن بالعربية* .دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2013.

الفن، ويُثبت أن الرقابة، مهما اشتدّت، لا تستطيع أن تُوقف التأويل، ولا أن تُسيطر على الخيال الجماعي.

كتب الشاعر السوري نزار قباني في إحدى مقالاته: "حين يُصبح الجمهور هو من يُكمل الجملة، فإن الفن قد انتصر على الرقابة) ". (220)

الجمهور ليس متلقّيًا سلبيًا، بل شريكًا في إنتاج المعنى. في ظل الرقابة، يُصبح الجمهور العربي أكثر وعيًا، ويُطوّر حسًا تأويليًا يُمكّنه من قراءة ما بين السطور، وفهم الرسائل المشفّرة.

- **الجمهور المثقف** يُدرك الرموز، ويُعيد تفكيك المجاز، ويُحوّل العمل الفني إلى خطاب مقاوم.
- **الجمهور الشعبي**، وإن لم يمتلك أدوات النقد الأكاديمي، يُدرك بالسليقة أن هناك شيئًا يُقال دون أن يُقال، ويُشارك في تداول المعنى عبر النقاشات، والتأويلات، وحتى النكات.
- **وسائل التواصل** اليوم تُسهّل تداول هذه الشيفرات، وتُحوّل الفيلم أو المسرحية إلى حدث ثقافي يُعاد تفسيره جماعيًا.

كما قال الناقد المغربي عبد الفتاح كليطو:

"القراءة ليست فقط فعل فهم، بل فعل مقاومة، تُعيد للخطاب معناه الحقيقي حين يُراد له أن يُفرغ من مضمونه) ". (221)

5- حدود الرمزية وإمكاناتها

رغم فعالية الرمزية والتلميح، إلا أن لها حدودًا، خاصة حين يُصبح الخطاب الفني غامضًا إلى درجة تُفقده تأثيره. بعض الأعمال تُبالغ في التشفير، فتُصبح نخبوية، لا تصل إلا إلى جمهور محدود. ومع ذلك، تبقى هذه الاستراتيجيات ضرورية في سياقات المنع، لأنها تُحافظ على نبض الفن، وتُبقي على مساحة للقول داخل فضاء الصمت. الرمزية ليست بديلاً عن الحرية، لكنها وسيلة مؤقتة، تُذكّرنا بأن الفن لا يموت، بل يُغيّر لغته ليبقى حيًا.

---

(220) نزار قباني، *الفن والحرية*، مقالات منشورة في مجلة "الآداب"، بيروت، العدد الخاص بحرية التعبير، 1994.

(221)عبد الفتاح كليطو، *الأدب والرقابة*، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2005.

إن الرمزية والتلميح ليستا مجرد أدوات فنية، بل استراتيجيات وجود، تُتيح للفن أن يستمر في قول الحقيقة حين يُمنع من التصريح بها. وبين الخطاب المزدوج، والرمز، والمجاز، يُعيد الفن العربي تشكيل لغته، ويُراهن على ذكاء جمهوره، ويُثبت أن الإبداع لا يُقهر، وأن الصورة، حين تُشفّر، تُصبح أكثر قوة وتأثيرًا.

الوحدة الرابعة: الفضاء الرقمي كمنصة بديلة للفن الحر

في زمن الرقابة، حين تُحاصر الكلمة، وتُمنع الصورة، ويُراقب اللحن، يبحث الفن عن منفذ جديد، عن مساحة لا تُقيدها السلطة، ولا تُحدّها الجغرافيا .وهكذا وُلد الفضاء الرقمي، لا بوصفه مجرد تقنية، بل كـملاذ حرّ للفن المقموع، ومنصة بديلة للفنانين الذين اختاروا أن يقولوا "لا "حين طُلب منهم الصمت.

في العالم العربي، حيث تتشابك السياسة بالثقافة، ويُعاد تعريف الفن وفقًا لمزاج السلطة، وجد كثير من المبدعين في الإنترنت نافذة للتعبير، وللتحدي، وللنجاة .من الأغنية التي تُنشر على يوتيوب بعد أن تُمنع من الإذاعة، إلى الفيلم القصير الذي يُعرض في مهرجان رقمي بعد أن يُرفض من الرقابة، إلى اللوحة التي تُشارك على إنستغرام بدل أن تُعلّق في معرض رسمي— كلها أشكال من المقاومة الفنية الرقمية، التي تُعيد تعريف العلاقة بين الفن والحرية.

الفضاء الرقمي لم يُقدّم فقط وسيلة للنشر، بل خلق جمهورًا جديدًا، أكثر تنوعًا، وأكثر تفاعلًا، وأكثر استعدادًا لتلقّي الفن بوصفه موقفًا، لا مجرد ترفيه .وفي سياق القضية الفلسطينية، كان لهذا الفضاء دورٌ محوري :فقد سمح للفنانين أن يُعبّروا عن فلسطين دون خوف، أن يُعيدوا إنتاج رموزها، أن يُوثّقوا وجعها، وأن يُخاطبوا العالم بلغتهم الخاصة، بعيدًا عن الخطاب الرسمي المُعلّب.

في هذه الوحدة، سنستعرض كيف تحوّل الفضاء الرقمي إلى منصة بديلة للفن الحر، وكيف استخدمه الفنانون العرب والفلسطينيون لتجاوز الرقابة، ولإيصال صوتهم إلى جمهور لا يُمكن إسكاته، ولا يُمكن عزله خلف الحدود.

1- تحوّل طبيعة الإنتاج الفني في العصر الرقمي

لقد غيّرت المنصات الرقمية جذريًا من طبيعة الإنتاج الفني، سواء من حيث الوسائل أو الجمهور أو آليات التوزيع. لم يعد الفنان بحاجة إلى مؤسسات إنتاج ضخمة أو موافقات رسمية لعرض

أعماله؛ بل يكفيه هاتف ذكي، اتصال بالإنترنت، ومنصة مثل YouTube أو Instagram ليصل إلى جمهور عالمي. هذا التحوّل أتاح للفنانين المستقلين التعبير بحرية أكبر، وفتح المجال أمام تجارب فنية جديدة تتجاوز الشكل التقليدي للفن. كما ساهمت المنصات الرقمية في كسر احتكار المؤسسات الرسمية، وخلقت فضاءً ديمقراطيًا نسبيًا، حيث يُمكن لأي صوت أن يُسمع، وأي صورة أن تُعرض.

يقول الباحث اللبناني مارك دبّاس" :المنصات الرقمية لم تُحرّر الفن فقط من الرقابة المؤسسية، بل من احتكار الذوق أيضًا، إذ أصبح الجمهور هو من يُقرّر ما يستحق المشاهدة) ". (222)

2- هل تحرّر الفن فعلًا من الرقابة عبر الإنترنت؟

رغم ما يبدو من حرية، فإن الفضاء الرقمي لا يخلو من أشكال جديدة من الرقابة. صحيح أن الإنترنت يُتيح للفنان تجاوز الرقابة الرسمية، لكنه يُواجه رقابة من نوع آخر: رقابة المنصة نفسها، التي تُحدّد ما يُعرض وما يُحذف بناءً على سياسات غير شفافة. كما أن بعض الدول العربية تُمارس رقابة رقمية صارمة، تُراقب المحتوى، وتُحجب المواقع، وتُلاحق الفنانين الذين يُعبّرون بحرية. ومع ذلك، تبقى المنصات الرقمية مساحة أكثر مرونة، تُتيح للفن أن يُعبّر عن نفسه، ويُعيد تشكيل خطابه، ويُخاطب جمهورًا عالميًا دون وسطاء.

كتب الناقد المصري طارق الشناوي" :الرقابة الرقمية أكثر مكرًا من الرقابة التقليدية، لأنها لا تُعلن نفسها، بل تُمارس سلطتها عبر الخوارزميات، والحذف الصامت، والتهميش غير المبرّر) ". (223)

3- تحديات الرقابة الرقمية وخوارزميات المنع

الرقابة الرقمية لا تأتي فقط من الحكومات، بل من المنصات نفسها، التي تُدير المحتوى عبر خوارزميات تُقرّر ما يُعرض وما يُخفى. هذه الخوارزميات تُفضّل المحتوى السريع، السطحي، القابل للتداول، وتُهمّش الأعمال الفنية العميقة أو المثيرة للجدل. كما أن بعض الكلمات أو الصور تُؤدّي تلقائيًا إلى تقليل الوصول أو الحذف، دون تدخل بشري. هذا النوع من الرقابة يُعيد تشكيل الذوق العام، ويُجبر الفنان على التكيّف مع منطق المنصة، مما يُهدّد استقلالية الفن، ويُحوّله إلى منتج قابل للاستهلاك السريع.

4- الرقابة الشعبية وتحوّل الجمهور إلى سلطة

---

(222)دبّاس، مارك .*الفن في زمن المنصات* .دار المتوسط، بيروت، 2020.

(223)الشناوي، طارق .*الفن والرقابة في العصر الرقمي* .منشورات القاهرة الثقافية، القاهرة، 2021.

من التحديات الجديدة التي يواجهها الفن في الفضاء الرقمي، ما يُعرف بـ"الرقابة الشعبية"، حيث يُصبح الجمهور نفسه أداة للمنع أو التهميش. في بعض الحالات، يُهاجم الجمهور عملًا فنيًا لأنه يُخالف معتقداته أو يُثير حساسيته، مما يُؤدّي إلى حملات إلغاء أو بلاغات جماعية تُجبر المنصة على حذف المحتوى. هذه الرقابة، رغم أنها لا تأتي من سلطة رسمية، إلا أنها تُمارس ضغطًا فعليًا على الفنان، وتُعيد إنتاج منطق المنع من داخل المجتمع نفسه. وهنا يُطرح سؤال جوهري: هل تحرّر الفن فعلًا، أم أنه انتقل من رقابة الدولة إلى رقابة الجمهور؟

5- الفن حين يتحرر من الجدران

حين يُغلق المعرض، يُفتح الحساب .وحين تُمنع الأغنية من البث، تُتداول على واتساب .وحين يُرفض الفيلم من الرقابة، يُعرض على منصة مستقلة، ويصل إلى آلاف، وربما ملايين، ممن لم يكن يُسمح لهم برؤيته.

الفضاء الرقمي لم يُلغِ الرقابة، لكنه أعاد توزيع السلطة .لم يُنهِ المنع، لكنه منح الفن فرصة للنجاة، وللتحوّل من فعل فردي إلى حركة جماعية، تُعيد تعريف الفن بوصفه مقاومة، وذاكرة، وموقفًا.

في سياق فلسطين، كان هذا الفضاء أكثر من مجرد منصة :كان أرشيفًا حيًا للوجدان العربي، يُوثّق الحكاية، ويُعيد إنتاج الرمز، ويُقاوم النسيان .كان وسيلة لتجاوز الحدود، ولإعادة بناء الجسور بين الفنان والجمهور، وبين القضية والوعي، وبين الذاكرة والمستقبل.

وفي زمن تتسارع فيه محاولات التهميش، والتطبيع، والنسيان، يبقى الفن الرقمي شاهدًا حيًا، لا يُمكن مصادرته، ولا يُمكن إسكاته .لأن الفن، حين يتحرر من الجدران، يُصبح أكثر صدقًا، وأكثر خطرًا، وأكثر قدرة على البقاء.

الوحدة الخامسة: آفاق الفن المقاوم – نحو خطاب ثقافي مستقل

في سياق عربي تتداخل فيه السلطة بالثقافة، وتُقيَّد فيه حرية التعبير، يُطلّ الفن بوصفه أحد أكثر الوسائل قدرة على تجاوز المنع، وتفكيك الخطاب الرسمي، وإعادة تشكيل الوعي الجمعي. الفن المقاوم لا يُعرّف فقط بما يُواجهه من رقابة، بل بما يُنتجه من بدائل رمزية، وما يُقدّمه من رؤى جديدة تُحرّر الإنسان من التبعية، وتُعيد له القدرة على التفكير النقدي. ومع تطور الوسائط والمنصات، بات من الممكن الحديث عن خطاب ثقافي مستقل، يُنتجه الفنانون خارج المؤسسات الرسمية، ويُخاطب جمهورًا أكثر وعيًا وتفاعلًا.

1- الفن كأداة لإعادة تشكيل الوعي الجمعي

الفن المقاوم يُعيد تشكيل الوعي الجمعي من خلال قدرته على مساءلة المسلّمات، وتفكيك الصور النمطية، وإعادة سرد التاريخ من وجهة نظر المهمّشين. سواء عبر السينما، المسرح، أو الفنون البصرية، يُقدّم الفن خطابًا بديلًا يُخاطب الوجدان، ويُحرّك العقل، ويُثير الأسئلة التي تُهمَّش في الإعلام الرسمي أو الخطاب السياسي. في هذا السياق، يُصبح الفن فعلًا تربويًا، يُعيد بناء العلاقة بين الفرد والمجتمع، ويُحفّز على التفكير النقدي.

يقول المفكر الفلسطيني **إلياس صنبر**" :الفن لا يُغيّر الواقع مباشرة، لكنه يُغيّر الطريقة التي نراه بها، وهذا هو جوهر التحوّل الثقافي) ". (224)

2- الفنان المستقل والمهرجانات البديلة كمساحات للخطاب الحر

في ظل التضييق على المؤسسات الثقافية الرسمية، برز الفنان المستقل بوصفه فاعلًا ثقافيًا يُنتج خارج منطق الدولة، ويُخاطب جمهورًا متنوعًا عبر منصات بديلة. المهرجانات المستقلة، مثل "أيام قرطاج السينمائية البديلة" أو "مهرجان أفلام المقاومة في بيروت"، تُتيح عرض أعمال لا تجد لها مكانًا في القنوات الرسمية، وتُعيد الاعتبار للفن بوصفه فعلًا نقديًا. كما أن المنصات الحرة، مثل YouTube أوVimeo ، فتحت المجال أمام تجارب فنية جريئة، تُناقش قضايا مثل القمع، الهوية، الجندر، والعدالة الاجتماعية.

3- الفن كرافعة للتغيير الثقافي والسياسي

الفن المقاوم لا يكتفي بالتعبير، بل يُمارس تأثيرًا فعليًا في المجال العام، ويُعيد تشكيل الخطاب السياسي من خارج المؤسسات. في الجزائر، مثلًا، ساهم فن الراي في التعبير عن غضب الشباب، وفي تونس، لعب المسرح السياسي دورًا في تأطير النقاشات حول الثورة. هذا الفن يُعيد تعريف السياسة، ليس بوصفها صراعًا حزبيًا، بل بوصفها فعلًا يوميًا يُمارَس عبر الصورة، الكلمة، واللحن. إنه يُحرّك الوجدان، ويُعيد بناء الذاكرة، ويُحفّز على المقاومة الرمزية.

كتب الباحث المغربي عبد الكبير الخطيبي" :الفن هو السياسة حين تُقال بلغة الجمال، وهو المقاومة حين تُمارَس دون سلاح) ". (225)

4- نحو خطاب ثقافي مستقل ومتعدد

---

(224)صنبر، إلياس .*الفن والهوية* .دار الساقي، بيروت، 2003.

(225)الخطيبي، عبد الكبير .*الكتابة والتجربة* .دار الجنوب، تونس، 1982.

التحولات الرقمية، وتزايد الوعي الجماهيري، وانتشار المنصات البديلة، تُتيح للفن أن يُنتج خطابًا ثقافيًا مستقلًا، لا يخضع للرقابة، ولا يُقيَّد بمنطق السوق أو السلطة. هذا الخطاب يُعيد الاعتبار للتعدد، ويُفتح أمام قضايا جديدة مثل البيئة، الجندر، العدالة الرقمية، والهوية العابرة للحدود. ومع صعود جيل جديد من الفنانين، يُصبح من الممكن الحديث عن فن عربي يُخاطب العالم، ويُعيد تشكيل الذات الجماعية من داخلها، لا من خارجها.

يُثبت الفن المقاوم في العالم العربي أنه ليس مجرد تعبير جمالي، بل فعل ثقافي يُعيد تشكيل الوعي، ويُنتج خطابًا نقديًا يُواجه السلطة، ويُحرّك المجتمع. وبين الفنان المستقل، والمهرجانات البديلة، والمنصات الحرة، تتشكّل ملامح خطاب ثقافي جديد، يُراهن على الجمال بوصفه أداة للتحرر، وعلى الصورة بوصفها فعلًا سياسيًا. وفي زمن الأزمات، يُصبح الفن أحد أبرز روافع التغيير، وأعمق أدوات المقاومة، وأكثرها استدامة.

خاتمة الفصل الثاني: حين تتكلم الذاكرة ويصمت البيان

يُظهر تحليل المجتمع المدني العربي، من خلال مظاهره المتعددة، أنه ليس مجرد رد فعل على الأزمات، بل هو تعبير عن طاقة اجتماعية كامنة، قادرة على إعادة تشكيل الواقع، وتحدي البُنى التقليدية للسلطة. فالمظاهرات الشعبية، رغم ما تواجهه من قمع، تُعيد الاعتبار لصوت المواطن، والمبادرات المدنية تُثبت أن التغيير يبدأ من القاعدة، والتضامن الشعبي يُجسّد الروح الجماعية التي تتجاوز الانقسامات السياسية والطائفية.

ومع ذلك، فإن المجتمع المدني العربي لا يزال يواجه تحديات عميقة: من التضييق القانوني، إلى ضعف الاستقلالية، مرورًا بغياب التنسيق بين الفاعلين المدنيين. هذه التحديات تُحتّم ضرورة التفكير في آليات جديدة لتقوية المجتمع المدني، سواء عبر بناء شبكات إقليمية، أو تطوير أدوات رقمية، أو إعادة صياغة الخطاب المدني ليشمل قضايا العصر مثل المناخ، والعدالة الرقمية، والمساواة الجندرية.

إن مستقبل المجتمع المدني العربي لا يرتبط فقط بقدرته على المقاومة، بل أيضًا بقدرته على البناء، والتأثير، والتحول إلى قوة اقتراح حقيقية في السياسات العامة. وفي زمن تتسارع فيه التحولات، يبقى المجتمع المدني أحد أهم روافع التغيير، وأحد أبرز مؤشرات نضج المجتمعات، وقدرتها على تجاوز الأزمات نحو أفق أكثر عدالة وحرية.

في هذا الفصل، حاولنا أن نُقارب المسافة بين السلطة والناس، بين ما يُقال في البيانات، وما يُهمس في الشوارع، بين الموقف الرسمي الذي يتأرجح بين الدعم والتطبيع، وبين الوجدان الشعبي الذي يظل وفيًا لفلسطين، مهما تغيّرت السياسات أو تبدّلت التحالفات.

رأينا كيف أن السياسات الرسمية تجاه فلسطين ليست ثابتة، بل تُعاد صياغتها وفقًا لمصالح آنية، وتحالفات متغيرة، وضغوط دولية، تُفرغ القضية من معناها، وتُحوّلها أحيانًا إلى ورقة تفاوض، أو إلى شعار يُرفع حين يُناسب السياق.

لكن في المقابل، كان المجتمع المدني العربي حاضرًا، يُعبّر عن فلسطين في المظاهرات، في المبادرات، في الأغاني، وفي الحكايات .كان الناس، لا الحكومات، هم من يُعيدون إنتاج الذاكرة، ويُقاومون النسيان، ويُصرّون على أن فلسطين ليست قضية خارجية، بل جزء من الذات، من الكرامة، ومن التاريخ.

أما المثقف العربي، فكان في قلب المأزق: بين الالتزام الأخلاقي الذي يدفعه للكتابة، وللرفض، وللتذكير، وبين القيود السياسية التي تُراقب كلماته، وتُحدّد له ما يُقال وما يُسكت عنه .ورغم ذلك، ظل كثير من المثقفين أوفياء لفلسطين، يكتبون عنها حين تُمنع، ويُشيرون إليها حين يُحظر ذكرها، ويُحوّلونها إلى رمز يتجاوز الجغرافيا.

وفي الإعلام، رأينا كيف يُعاد تشكيل فلسطين: تُعرض أحيانًا بوصفها قضية إنسانية، وتُهمّش أحيانًا أخرى بوصفها عبئًا سياسيًا .الخطاب الإعلامي المحلي لا يُعبّر دائمًا عن الوجدان، بل يُعاد إنتاجه وفقًا لسياسات التحرير، ولخطوط التحرير، ولما يُسمح به وما يُمنع.

لكن وسط كل هذا، يبقى السؤال مفتوحًا :هل يمكن للوجدان الشعبي أن يُعيد تشكيل الموقف الرسمي؟ هل يمكن للمثقف أن يُعيد تعريف الخطاب الإعلامي؟ هل يمكن للمجتمع المدني أن يُعيد بناء الجسور بين فلسطين والناس، حين تُهدمها السياسة؟

الفصل الثاني لا يُقدّم إجابات نهائية، بل يُضيء على التناقض، ويُعيد طرح السؤال، ويُمهّد للانتقال إلى فصل جديد، حيث نُقارب فلسطين لا من موقع السلطة، بل من موقع الذاكرة، والفن، والرمز، والمقاومة اليومية.

لأن فلسطين، في النهاية، لا تُختزل في موقف سياسي، بل تُكتب في الوجدان، وتُروى في الحكاية، وتُغنّى في الأغنية، وتُرسم في اللوحة، وتُحفظ في القلب، حتى حين تُنسى في البيان.

الفصل الثالث: سرديات الدعم العربي

من الخطاب إلى الفعل: كيف عبّر العرب عن دعمهم لفلسطين في السياسة والمجتمع والوجدان؟

مقدمة:

منذ أن تحوّلت القضية الفلسطينية إلى مركزية في الوعي العربي، لم تكن مجرد ملف سياسي أو نزاع إقليمي، بل أصبحت مرآةً تعكس مواقف الدول، نبض الشعوب، وتوجهات المثقفين والفنانين .فلسطين، بما تحمله من رمزية تاريخية ودينية وإنسانية، تجاوزت حدود الجغرافيا لتغدو قضية وجدانية، تُختبر من خلالها صدقية الخطاب العربي، ومتانة الروابط الثقافية، وعمق الالتزام الأخلاقي.

منذ اللحظة التي وُلدت فيها القضية الفلسطينية كجرح مفتوح في قلب الأمة العربية، تحوّلت إلى أكثر من مجرد صراع على الأرض أو نزاع سياسي؛ أصبحت فلسطين رمزًا للكرامة، ومقياسًا للضمير الجمعي، ومرآةً تعكس مدى تماسك الهوية العربية في وجه التحديات. لم تكن فلسطين قضية تخص الفلسطينيين وحدهم، بل غدت قضية العرب جميعًا، تتداخل فيها مشاعر الغضب، الحزن، الفخر، والواجب الأخلاقي.

لقد عبّر العرب عن دعمهم لفلسطين بطرق متعددة، تراوحت بين المواقف الرسمية، والمبادرات الشعبية، والتعبيرات الفنية، والثقافية .ففي حين اتخذت بعض الدول مواقف دبلوماسية واضحة، وشاركت في مؤتمرات أو لجان دعم، برزت الشعوب العربية في لحظات مفصلية، من خلال المظاهرات، الحملات التضامنية، والمواقف الجماهيرية التي تجاوزت أحيانًا سقف الخطاب الرسمي .كما لعب الفن، من الأغنية إلى السينما، دورًا محوريًا في ترسيخ القضية الفلسطينية في الوجدان العربي، وجعلها جزءًا من الهوية الثقافية المشتركة.

لكن هذا الدعم لم يكن دائمًا متجانسًا أو متساويًا .فقد شهدت العقود الأخيرة تحولات سياسية عميقة، أفرزت تفاوتًا في المواقف، وتباينًا في درجات الالتزام .من المغرب العربي إلى المشرق، ومن الخليج إلى الشتات، تتعدد سرديات الدعم، وتتشابك فيها العوامل التاريخية، الجغرافية، والسياسية، مما يستدعي قراءة دقيقة تُراعي السياق، وتُعيد الاعتبار للتفاصيل التي غالبًا ما تُهمَّش في الخطاب العام.

في هذا السياق، تشكّلت سرديات الدعم العربي لفلسطين عبر عقود من التفاعل السياسي والاجتماعي والثقافي. هذه السرديات لم تكن أحادية أو ثابتة، بل تنوّعت بتنوّع الأنظمة، واختلفت

باختلاف السياقات التاريخية، وتطوّرت بتطوّر الوعي الشعبي والنخبوي. فمن الخطابات الرسمية التي ملأت المنابر، إلى المبادرات الشعبية التي اجتاحت الشوارع، ومن القصائد التي تغنّت بالمقاومة، إلى الأغاني التي خلدت الشهداء، ومن المواقف الدبلوماسية إلى الحملات الإلكترونية الحديثة—كلها تشكّل فسيفساء معقّدة من أشكال الدعم، تتراوح بين الرمزي والفعلي، بين العاطفي والاستراتيجي.

لكن السؤال الذي يفرض نفسه هو: هل كان هذا الدعم دائمًا صادقًا ومؤثرًا؟ أم أنه في كثير من الأحيان اتخذ طابعًا شعاراتيًا، يُستخدم لتغذية الخطاب السياسي أو تهدئة الرأي العام؟ وهل استطاع العرب تحويل هذا الدعم إلى أدوات ضغط حقيقية على الساحة الدولية، أم بقي حبيسًا في دائرة التنديد والتضامن العاطفي؟

في هذا الفصل، نسعى إلى تفكيك هذه السرديات، لا بهدف إصدار أحكام، بل لفهم كيف تفاعلت المجتمعات العربية مع القضية الفلسطينية، وكيف عبّرت عن دعمها في السياسة، المجتمع، والثقافة .سنرصد نماذج من الفعل الشعبي، والمواقف الرسمية، والتعبيرات الفنية، لنُعيد رسم خريطة الدعم العربي، لا بوصفها موقفًا موحدًا، بل بوصفها فسيفساء من التجارب، والانفعالات، والمواقف المتباينة.

في هذا الفصل، نغوص في عمق هذه السرديات، لا لنُعيد سرد ما قيل، بل لنفكّك ما وراء القول، ونرصد التحوّلات التي طرأت على الموقف العربي من فلسطين عبر الزمن. سنستعرض كيف عبّرت الدول العربية عن دعمها في المحافل الدولية، وكيف تفاعل المجتمع المدني مع الأحداث المفصلية، وكيف تجلّى الوجدان العربي في الأدب والفن والإعلام. كما سنُسلّط الضوء على التناقضات، واللحظات التي انكشفت فيها هشاشة الخطاب، أو برزت فيها قوة الفعل الشعبي في مواجهة التخاذل الرسمي.

إن سرديات الدعم العربي لفلسطين ليست مجرد وثائق تاريخية، بل هي مرآة للضمير الجمعي، ونافذة لفهم الذات العربية في لحظات التحدي .وبين الخطاب والفعل، وبين الحماسة والخذلان، تتشكّل هذه السرديات، وتُعيد طرح السؤال الأهم :ماذا تعني فلسطين للعرب اليوم؟ وهل لا تزال القضية قادرة على توحيدهم، أو على الأقل، على اختبار صدقهم؟

إن فهم سرديات الدعم العربي لفلسطين لا يهدف فقط إلى توثيق الماضي، بل إلى مساءلة الحاضر، واستشراف المستقبل. فالقضية الفلسطينية لا تزال حيّة، والدعم العربي لا يزال يُختبر في كل عدوان، وكل تهجير، وكل انتفاضة. وبين الخطاب والفعل، وبين الحلم والواقع، تتشكّل هذه السرديات، وتُعيد طرح السؤال الجوهري: هل لا تزال فلسطين قادرة على توحيد العرب، أم أن زمن الوحدة قد ولّى؟

المحور الأول: المغرب العربي – من لجنة القدس إلى الشارع الشعبي

الوحدة الأولى :لجنة القدس ودور المغرب الرسمي في دعم فلسطين

تحليل لمواقف الدولة المغربية، المبادرات الدبلوماسية، ودور الملك في رئاسة لجنة القدس

يشكّل الموقف المغربي الرسمي من القضية الفلسطينية أحد أبرز أوجه الدعم العربي التي جمعت بين الرمزية الدينية، الفعل السياسي، والدبلوماسية الهادئة .فمن خلال رئاسة الملك محمد السادس للجنة القدس، وهي إحدى أهم مؤسسات منظمة التعاون الإسلامي، برز المغرب كفاعل إقليمي يسعى إلى حماية الهوية الثقافية والدينية للقدس، ودعم صمود الفلسطينيين في وجه التهويد والاستيطان .هذه الوحدة تسعى إلى تحليل هذا الدور من خلال تفكيك مواقف الدولة المغربية، المبادرات التي أطلقتها، والرمزية التي يحملها موقع الملك في هذا السياق.

1-لجنة القدس –النشأة والدلالة السياسية

تأسست لجنة القدس سنة 1975ضمن منظمة التعاون الإسلامي، بهدف حماية مدينة القدس من التهويد الإسرائيلي، والحفاظ على طابعها العربي والإسلامي .وقد تولّى المغرب رئاستها منذ تأسيسها، في عهد الملك الحسن الثاني، واستمر هذا الدور في عهد الملك محمد السادس .إن رئاسة المغرب لهذه اللجنة ليست مجرد تكليف إداري، بل تحمل دلالة سياسية وروحية، تعكس مكانة المغرب التاريخية والدينية في العالم الإسلامي، وتُضفي على مواقفه تجاه فلسطين طابعًا مؤسسيًا واستراتيجيًا.

وفقًا لتقرير منظمة التعاون الإسلامي (2022)، فإن لجنة القدس "تُعدّ الذراع السياسية والثقافية للدفاع عن المدينة المقدسة، وتنسّق الجهود بين الدول الأعضاء لمواجهة السياسات الإسرائيلية في القدس الشرقية." (226)

2- المبادرات الدبلوماسية المغربية تجاه القدس

على الصعيد العملي، أطلق المغرب عدة مبادرات دبلوماسية لدعم القدس، أبرزها تأسيس وكالة بيت مال القدس الشريف سنة 1998، التي تُعنى بتمويل مشاريع تنموية وإنسانية في المدينة، مثل

(226)منظمة التعاون الإسلامي، تقرير لجنة القدس، 2022.

دعم التعليم، الصحة، والإسكان .كما شارك المغرب في مؤتمرات دولية للدفاع عن القدس، وأصدر بيانات رسمية تندّد بالانتهاكات الإسرائيلية، خاصة في فترات التصعيد .هذه المبادرات تُظهر أن الدعم المغربي لم يكن مجرد خطاب، بل ترجم إلى أدوات تنفيذية ملموسة.

في تصريح رسمي لوكالة بيت مال القدس (2021)، أُعلن أن "المغرب خصّص أكثر من 20 مليون دولار لدعم مشاريع تنموية في القدس خلال العقدين الأخيرين، في إطار تعزيز صمود السكان الفلسطينيين." (227)

3- دور الملك محمد السادس –بين الرمزية والفاعلية

يُعدّ الملك محمد السادس شخصية محورية في دعم القضية الفلسطينية، ليس فقط بصفته رئيس لجنة القدس، بل أيضًا من خلال خطابه السياسي المتوازن .ففي كل مناسبة دولية، يؤكد الملك على ضرورة احترام الوضع القانوني والتاريخي للقدس، ويدعو إلى حل الدولتين .كما أن رسائله إلى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية تحمل نبرة دبلوماسية حازمة، تُعبّر عن التزام المغرب الثابت بالقضية، دون الانجرار إلى التصعيد أو التوظيف السياسي الداخلي. (228)

4- التحديات والتناقضات في الموقف الرسمي

رغم هذا الدور، واجه المغرب انتقادات شعبية بعد تطبيع العلاقات مع إسرائيل في ديسمبر 2020، ضمن اتفاقيات أبراهام .وقد اعتبر البعض أن هذا التطبيع يتناقض مع رئاسة لجنة القدس، ويضعف مصداقية الموقف المغربي .إلا أن الدولة المغربية برّرت هذه الخطوة بأنها تخدم القضية الفلسطينية من خلال تعزيز الحوار، والحفاظ على قنوات التواصل التي قد تُستخدم للضغط على إسرائيل في ملفات حساسة مثل القدس.

5- المغرب بين الالتزام التاريخي والبراغماتية السياسية

يتّضح أن الموقف المغربي من فلسطين يجمع بين الالتزام التاريخي والبراغماتية السياسية . فالمغرب، بحكم موقعه الجغرافي والسياسي، لا يملك أدوات ضغط مباشرة على إسرائيل، لكنه يوظّف رمزيته الدينية ومكانته في العالم الإسلامي لتقديم دعم مؤسسي ومستدام .وبين التحديات الإقليمية، والتوازنات الدولية، يظل المغرب حريصًا على الحفاظ على دوره في لجنة القدس، باعتباره أحد آخر الجسور الرمزية بين العرب والقدس.

---

(227) وكالة بيت مال القدس الشريف، بيان رسمي، الرباط، 2021.

(228)خطاب الملك محمد السادس أمام الدورة 75للجمعية العامة للأمم المتحدة، سبتمبر 2020.

إن تحليل دور المغرب الرسمي في دعم فلسطين، من خلال لجنة القدس والمبادرات الدبلوماسية، يكشف عن نموذج عربي يجمع بين الرمزية الدينية، الفعل المؤسسي، والدبلوماسية الهادئة .ورغم التناقضات التي فرضتها التحولات السياسية، يظل المغرب فاعلًا مهمًا في الدفاع عن القدس، ويُقدّم سردية دعم تختلف عن الخطاب الشعبوي، وتُراهن على الاستمرارية والفاعلية .وفي ظل التحديات الراهنة، يبقى السؤال مفتوحًا حول قدرة هذا النموذج على التأثير الحقيقي في مستقبل القدس، ومكانة فلسطين في الوجدان العربي.

يرى الباحث المغربي "عبد الإله بلقزيز" في كتابه *القضية الفلسطينية في الوعي العربي المعاصر* أن فلسطين لم تكن مجرد قضية سياسية في الوجدان العربي، بل كانت وما تزال قضية مركزية في تشكيل الهوية الجماعية، والوعي القومي، والرمزية الأخلاقية التي تتجاوز حدود الجغرافيا والسياسة. ويؤكد أن التحولات السياسية لم تُلغِ هذا الارتباط، بل جعلته أكثر تعقيدًا، حيث باتت فلسطين تُعبّر عن التوتر بين الخطاب الرسمي والموقف الشعبي، وبين المصالح القُطرية والذاكرة الجمعية. (229)

لوحدة الثانية: الشارع المغربي – المظاهرات، الحملات، والمواقف الشعبية

توثيق لحراك المجتمع المدني، النقابات، والطلبة في دعم القضية الفلسطينية

في المغرب، لم تكن القضية الفلسطينية حكرًا على الخطاب الرسمي أو المؤسسات الدبلوماسية، بل وجدت صداها العميق في الشارع الشعبي، الذي عبّر عنها عبر مظاهرات حاشدة، حملات تضامنية، ومواقف جماعية تُجسّد ارتباطًا وجدانيًا وتاريخيًا بالقضية. هذا التفاعل الشعبي يُعدّ من أكثر أشكال الدعم العربي استمرارية وصدقًا، حيث لم يتخلّف المغاربة عن التعبير عن تضامنهم في كل محطة مفصلية، من الانتفاضات إلى العدوان على غزة، ومن تهويد القدس إلى محاولات التطبيع. في هذه الوحدة، نرصد ملامح هذا الحراك الشعبي، ونُحلّل ديناميته، وتطوره، وأثره في تشكيل الوعي الجمعي المغربي تجاه فلسطين.

1- المظاهرات الشعبية – من رد الفعل إلى التعبئة الجماعية

(229)بلقزيز، عبد الإله .*القضية الفلسطينية في الوعي العربي المعاصر* .المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2018.

منذ سبعينيات القرن الماضي، شكّلت المظاهرات الشعبية في المغرب أحد أبرز أشكال التعبير عن التضامن مع فلسطين. وقد بلغت ذروتها خلال الانتفاضة الثانية (2000)، والعدوان على غزة (2008، 2014، 2021)، حيث خرج مئات الآلاف في مدن مثل الرباط، الدار البيضاء، فاس، ومراكش، رافعين شعارات تُدين الاحتلال، وتُطالب بوقف التطبيع. هذه المظاهرات لم تكن عفوية فحسب، بل نظّمتها تنسيقيات مدنية، نقابات، وأحزاب يسارية وإسلامية، مما يُظهر تداخلًا بين الفعل الشعبي والسياسي.

:في تقرير لمنظمة "الوسيط من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان" (2021)، وُصفت مظاهرة الرباط ضد العدوان على غزة بأنها "واحدة من أكبر مظاهرات التضامن في شمال إفريقيا، جمعت أطيافًا سياسية ومدنية متنوعة، وأعادت التأكيد على مركزية القضية الفلسطينية في الوجدان المغربي." (230)

2- دور النقابات والجمعيات في تأطير الحراك

لم يكن الحراك الشعبي المغربي تجاه فلسطين عشوائيًا، بل تأطّر عبر مؤسسات المجتمع المدني، مثل النقابات التعليمية، الجمعيات الحقوقية، والهيئات الثقافية. فقد نظّمت هذه الجهات وقفات احتجاجية، ندوات، معارض فنية، وحملات توعوية في المدارس والجامعات. كما شاركت في تنسيق أيام وطنية للتضامن مع فلسطين، وجمعت التبرعات لدعم الشعب الفلسطيني في فترات الحصار والعدوان.

وفقًا لبيان صادر عن "الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني" (2018)، فإن "المجتمع المدني المغربي يُشكّل خط الدفاع الأول عن القضية الفلسطينية، من خلال التأطير، التوعية، والمرافعة الحقوقية." (231)

3- الحركة الطلابية المغربية – صوت فلسطين في الجامعات

الطلبة المغاربة كانوا دائمًا في طليعة المدافعين عن القضية الفلسطينية، حيث نظّمت التنسيقيات الطلابية وقفات، مسيرات، وحملات توعية داخل الجامعات، خاصة خلال فترات التصعيد. وقد تحوّلت بعض الجامعات إلى فضاءات نقاش سياسي وثقافي حول فلسطين، تُعرض فيها أفلام وثائقية، وتُقام فيها معارض صور، وتُكتب فيها مقالات رأي تُعبّر عن مواقف نقدية تجاه الاحتلال

(230) الوسيط من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان، تقرير حول الحراك التضامني المغربي، الرباط، 2021.

(231) الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني، بيانات دورية، الرباط، 2018.

والتطبيع. هذا الحراك الطلابي يُعيد إنتاج الوعي السياسي لدى الجيل الجديد، ويُربط بين القضية الفلسطينية والنضال من أجل العدالة الاجتماعية.

4- الحملات الرقمية والتضامن عبر الإنترنت

مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي، انتقل الحراك الشعبي المغربي إلى الفضاء الرقمي، حيث أطلق النشطاء حملات إلكترونية واسعة، مثل "مغاربة ضد التطبيع"، و"القدس خط أحمر"، و"كلنا غزة". هذه الحملات تُعبّر عن وعي رقمي متزايد، يُوظّف المنصات لنشر المعلومات، تنظيم الفعاليات، والتأثير في الرأي العام. كما تُستخدم هذه الوسائل لمقاطعة المنتجات الداعمة للاحتلال، والترويج للمبادرات الدولية مثل حملة.BDS

5- التفاعل الشعبي بين الاستمرارية والتحديات

رغم قوة الحراك الشعبي المغربي، إلا أنه يواجه تحديات، مثل التضييق القانوني على التظاهر، ضعف التنسيق بين الفاعلين، وتراجع الاهتمام الإعلامي بالقضية. ومع ذلك، يُظهر هذا الحراك قدرة على الاستمرارية، حيث يُعاد تنشيطه في كل لحظة مفصلية، ويُثبت أن فلسطين ليست قضية موسمية، بل جزء من الوعي الجمعي المغربي، تُعبّر عنها الجموع، لا فقط المؤسسات.

إن توثيق الحراك الشعبي المغربي تجاه القضية الفلسطينية يُظهر أن الدعم لا يُقاس فقط بالمواقف الرسمية، بل أيضًا بقدرة الناس على التعبير، والتنظيم، والمقاومة الرمزية. من المظاهرات إلى الحملات الرقمية، ومن النقابات إلى الجامعات، يُعيد الشارع المغربي التأكيد على أن فلسطين ليست قضية خارجية، بل قضية داخلية تُعبّر عن الضمير الوطني، والالتزام الأخلاقي، والوعي التاريخي. وبين الاستمرارية والتحديات، يظل هذا الحراك أحد أبرز وجوه الدعم العربي الصادق، الذي لا يُخضع القضية للمساومة أو التوظيف.

يؤكد المفكر المغربي عبد الصمد بلكبير في كتابه *فلسطين في الوجدان المغربي* أن القضية الفلسطينية لم تكن يومًا قضية خارجية بالنسبة للمغاربة، بل كانت جزءًا من الوعي الوطني والوجداني، تُستحضر في الخطاب الشعبي، وفي النضال السياسي، وفي الثقافة اليومية. ويرى أن هذا الارتباط العميق لا ينبع فقط من التضامن، بل من "إدراك تاريخي بأن فلسطين تمثّل معيارًا أخلاقيًا لتحرر الشعوب، ومقياسًا لصدق المواقف القومية"(232)

(232) بلكبير، عبد الصمد .*فلسطين في الوجدان المغربي* .منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2015.

كيف عبّر الفنانون المغاربة عن فلسطين في أعمالهم، من ناس الغيوان إلى الراب الحديث

في المغرب، لم يكن الفن مجرد وسيلة للتسلية أو الترفيه، بل تحوّل إلى أداة مقاومة، ومرآة تعكس وجدان الشعب ومواقفه من القضايا الكبرى، وعلى رأسها القضية الفلسطينية. من الأغنية الملتزمة إلى المسرح السياسي، ومن الكاريكاتير إلى الراب، عبّر الفنانون المغاربة عن تضامنهم مع فلسطين بلغة الإبداع، فحوّلوا الألم إلى لحن، والغضب إلى صورة، والرفض إلى مشهد مسرحي. هذه الوحدة ترصد كيف أصبح الفن المغربي صوتًا من أصوات المقاومة، وذاكرة حيّة للقضية الفلسطينية.

1- ناس الغيوان – صوت الشعب وصدى فلسطين

منذ سبعينيات القرن الماضي، برزت مجموعة *ناس الغيوان* كظاهرة فنية ملتزمة، حملت هموم الشعب المغربي، وتجاوزت الحدود لتغني لفلسطين والقدس. أغانيهم مثل "غير خذوني" و"مهمومة يا فلسطين" جسّدت الألم الفلسطيني بلغة مغربية شعبية، مستمدة من التراث الصوفي والموسيقى الحسانية. كانت كلماتهم تنهل من وجدان الأمة، وتُعبّر عن رفض الاحتلال، وتُعيد الاعتبار للقضية في زمن الصمت.

وصف الباحث محمد همام أغاني ناس الغيوان بأنها "أنين الجذور وبكاء الأمهات وصيحات الأطفال"(233)، مؤكدًا أنها تجاوزت الهمّ المحلي لتُعبّر عن قضايا الأمة، وعلى رأسها فلسطين.

2- الراب المغربي – جيل جديد، لغة جديدة، موقف ثابت

في العقدين الأخيرين، برز فن الراب المغربي كمنصة احتجاجية شبابية، تُعبّر عن الغضب، التهميش، والرفض السياسي. وقد خصّ العديد من فناني الراب القضية الفلسطينية بأعمال قوية، مثل *مسلم*، *سبعتون*، و*بزّاف* .استخدموا كلمات مباشرة، صورًا رمزية، وإيقاعات صارخة لتوصيل رسائلهم، فحوّلوا الراب إلى سلاح ثقافي ضد الاحتلال والتطبيع. هذا الفن يُعيد إنتاج الوعي السياسي لدى الجيل الجديد، بلغة أقرب إلى الشارع وأبعد عن الرسميات.

3- المسرح المغربي – فلسطين على الخشبة

المسرح المغربي، خاصة في تجاربه السياسية، لم يغفل القضية الفلسطينية. فقد تناولت عروض مثل "القدس في القلب"، "اللاجئ"، و"صبرا وشاتيلا" مأساة الشعب الفلسطيني، مستخدمة تقنيات درامية تُجسّد الألم، المنفى، والمقاومة. المسرحيون المغاربة، من أمثال الطيب الصديقي، عبد

(233)محمد همام، *الفن المغربي جاذبًا للاندماج الاجتماعي*، دار التنوير، 2019

الحق الزروالي، ونزهة عبيد، استخدموا المسرح كفضاء للتوعية، والتأريخ، والمرافعة الثقافية عن فلسطين.

4– الصورة التي تفضح الاحتلال

رغم بساطة أدواته، يُعدّ الكاريكاتير المغربي من أكثر أشكال الفن تعبيرًا عن الموقف السياسي. رسامون مثل *عبد الغني الدهدوه* و*رشيد نيني* استخدموا الريشة لتصوير جرائم الاحتلال، وفضح التطبيع، وتكريم صمود الفلسطينيين. هذه الرسومات تُنشر في الصحف، على الجدران، وفي المعارض، وتُشكّل خطابًا بصريًا مقاومًا، يُخاطب الوعي الجمعي بلغة ساخرة ومؤثرة.

في مقال على الجزيرة الثقافية، وُصف الكاريكاتير بأنه "أداة قوية في نقل معاناة الشعب الفلسطيني وصموده إلى العالم، متخطّية حواجز اللغة والثقافة."(234)

5- الفن كذاكرة جماعية ومقاومة رمزية

الفن المغربي المقاوم لا يُعبّر فقط عن التضامن، بل يُشكّل ذاكرة جماعية تحفظ القضية الفلسطينية من النسيان. الأغاني، المسرحيات، والرسومات تُعيد سرد الأحداث، وتُخلّد الشهداء، وتُذكّر الأجيال بأن فلسطين ليست قضية بعيدة، بل جزء من الهوية الثقافية المغربية. هذا الفن يُقاوم النسيان، ويُعيد إنتاج الوعي، ويُثبت أن الإبداع يمكن أن يكون سلاحًا ناعمًا لكنه فعّال.

من ناس الغيوان إلى الراب، ومن خشبة المسرح إلى ريشة الكاريكاتير، عبّر الفن المغربي عن فلسطين بلغة القلب والوجدان. لم يكن هذا الفن محايدًا، بل منحازًا للحق، للإنسان، وللحرية. وبين الجمال والألم، يُثبت الفن المغربي أنه ليس فقط مرآة للمجتمع، بل صوتًا من أصوات المقاومة، وذاكرة حيّة للقضية الفلسطينية، تُنشدها الأجيال، وتُخلّدها الإبداعات.

في مقاله *بين ناس الغيوان والألتراس.. فلسطين في وجدان الأغنية المغربية*، يُبرز الكاتب المغربي يونس أوعلي كيف أن الأغنية المغربية، بمختلف ألوانها ولغاتها، واكبت تطورات القضية الفلسطينية وأحداثها المفصلية، وعبّرت عن مواقف الشعب المغربي تجاهها. ويؤكد أن هذا الحضور لم يكن عابرًا أو ظرفيًا، بل متجذرًا في الوجدان الجمعي، منذ مجموعات السبعينيات مثل "جيل جيلالة" و"ناس الغيوان"، وصولًا إلى أغاني الألتراس التي تتغنّى أسبوعيًا بحب فلسطين في مدرجات كرة القدم. (235)

---

(234)سمير عطية، *مقاومة الفن والكاريكاتير.. كيف يكون الإبداع سلاحًا ضد الاحتلال؟*، الجزيرة الثقافية، 2025

(235) أوعلي، يونس .*بين ناس الغيوان والألتراس.. فلسطين في وجدان الأغنية المغربية*Megazine .، 2024.

رصد لتغطية الصحف والمجلات، والمواقف التحريرية من العدوان الإسرائيلي

لطالما شكّلت الصحافة المغربية مرآةً تعكس نبض الشارع، وتُعبّر عن مواقف المجتمع تجاه القضايا الكبرى، وعلى رأسها القضية الفلسطينية. فمنذ بدايات الصراع، احتلت فلسطين موقعًا ثابتًا في الصفحات الأولى، وفي الافتتاحيات، وفي أعمدة الرأي، حيث عبّرت الصحف والمجلات عن التضامن، الإدانة، والتحليل السياسي. ومع كل عدوان إسرائيلي، تتجدّد التغطية، وتُعاد صياغة الموقف التحريري، في محاولة لتأريخ اللحظة، والتأثير في الرأي العام. هذه الوحدة ترصد كيف تعاملت الصحافة المغربية مع القضية الفلسطينية، وتُحلّل مواقفها التحريرية، وتطور خطابها الإعلامي.

1- حضور القضية الفلسطينية في الصحافة المغربية

منذ عقود، حافظت القضية الفلسطينية على حضور ثابت في الصحافة المغربية، سواء في الصحف الحزبية أو المستقلة. فقد خصّصت جرائد مثل *الاتحاد الاشتراكي*، *أخبار اليوم*، و*المساء* تغطيات مستمرة للأحداث في فلسطين، من الانتفاضات إلى العدوان على غزة، مرورًا بملف الاستيطان والتهويد. هذا الحضور لم يكن موسميًا، بل يُعبّر عن مركزية القضية في الوجدان المغربي، ويُعيد تأكيد التزام الصحافة بدورها التوعوي والتعبوي.

2- المواقف التحريرية من العدوان الإسرائيلي

خلال فترات التصعيد، مثل عدوان 2021 و2023، تبنّت الصحف المغربية مواقف تحريرية واضحة، تُدين الاحتلال، وتُعبّر عن التضامن مع الشعب الفلسطيني. فقد نشرت افتتاحيات تُحمّل إسرائيل مسؤولية التصعيد، وتُطالب المجتمع الدولي بالتدخل، كما دعت إلى دعم المقاومة، ورفض التطبيع. هذه المواقف لم تكن محايدة، بل منحازة للحق الفلسطيني، وتُعبّر عن التزام أخلاقي وسياسي، رغم التحديات التي تواجه الإعلام في ظل التحولات الإقليمية.

في تغطية لجريدة *تيليغراف المغربية* خلال عدوان أبريل 2025، عبّر البرلمان المغربي عن "إدانته الشديدة لما يتعرض له المدنيون في غزة والضفة الغربية من اعتداءات وانتهاكات جسيمة"، مؤكدًا أن "ما يحدث في غزة لا يمكن فصله عن الانتهاكات الجارية في القدس."(236)

3- الصحافة المستقلة وصوت المجتمع المدني

(236) تيليغراف المغربية – البرلمان المغربي يدين استمرار العدوان الإسرائيلي على غزة

الصحافة المستقلة، خاصة الإلكترونية منها، لعبت دورًا مهمًا في نقل صوت المجتمع المدني، وتوثيق المظاهرات، والوقفات التضامنية، والفعاليات الثقافية الداعمة لفلسطين. مواقع مثل *هسبريس*، *مدار21*، *واليوم24* نشرت تقارير ميدانية، مقابلات مع نشطاء، وتحليلات سياسية تُعبّر عن موقف الشارع المغربي، وتُسلّط الضوء على الدينامية التضامنية التي تتجاوز الخطاب الرسمي.

بحسب تقرير لموقع مدار21، نُظّمت أكثر من 5000 مظاهرة تضامنية مع غزة منذ أكتوبر 2023، بمعدل وقفة يومية، وأكد الاستطلاع أن 98% من المغاربة يدعمون المقاومة، و95% يرفضون التطبيع. (237)

4- أعمدة الرأي والتحليل السياسي

إلى جانب التغطية الإخبارية، برزت أعمدة الرأي كمجال للتعبير النقدي والتحليلي، حيث كتب صحافيون ومثقفون مغاربة مقالات تُحلّل الوضع السياسي، وتُنتقد المواقف الدولية، وتُدافع عن المقاومة الفلسطينية. هذه الأعمدة تُشكّل فضاءً للتفكير الحر، وتُعيد طرح الأسئلة الجوهرية حول العدالة، الاحتلال، والتواطؤ الدولي، مما يُعزّز من دور الصحافة كمؤسسة فكرية، لا فقط إعلامية.

5- التحديات التي تواجه الصحافة في تغطية فلسطين

رغم هذا الحضور، تواجه الصحافة المغربية تحديات متعددة، مثل الرقابة الذاتية، الضغوط السياسية، وتراجع التمويل. كما أن بعض المؤسسات الإعلامية تتجنّب الخوض في ملفات التطبيع، أو تُقدّم تغطية متوازنة تُرضي الجهات الرسمية. ومع ذلك، يظل هناك هامش من الحرية يُتيح للصحافيين التعبير، والتوثيق، والمرافعة، خاصة في المنصات المستقلة، التي تُراهن على المصداقية والالتزام الأخلاقي.

إن رصد تغطية الصحافة المغربية للقضية الفلسطينية يُظهر أن الإعلام ليس مجرد ناقل للخبر، بل فاعل ثقافي وسياسي يُعبّر عن وجدان المجتمع، ويُعيد تشكيل الوعي الجمعي. وبين التغطية الميدانية، والمواقف التحريرية، وأعمدة الرأي، تُثبت الصحافة المغربية أنها منحازة للحق، وأنها تُقاوم النسيان، وتُخلّد القضية في صفحاتها، رغم التحديات. وفي زمن التحولات، يبقى الإعلام الحر أحد أبرز روافع التضامن، وأدوات المقاومة الرمزية.

---

(237) مدار21 – الرأي العام المغربي والقضية الفلسطينية

في كتابه *الإعلام المغربي والقضايا الوطنية*، يُبرز عبد الله ساعف كيف أن الإعلام في المغرب لا يُعبّر دائمًا عن الوجدان الشعبي، بل يُعاد تشكيله وفقًا لاعتبارات سياسية ومؤسساتية، مما يُنتج خطابًا رسميًا قد يُهمّش القضايا المركزية مثل فلسطين. ويُشير إلى أن الإعلام المغربي، رغم تطوره، لا يزال يتأرجح بين التوجيه الرسمي والتعبير الحر، مما يجعل حضوره في القضايا الوطنية محكومًا بسياقات السلطة أكثر من نبض المجتمع. (238)

الوحدة الخامسة: التفاعل الرقمي

منصات التواصل والمبادرات الشبابية: كيف استخدم الشباب المغربي الإنترنت لنشر الوعي، تنظيم الحملات، والتضامن الرقمي

في العصر الرقمي، لم تعد القضية الفلسطينية حكرًا على المنابر التقليدية، بل أصبحت جزءًا من الخطاب اليومي على منصات التواصل الاجتماعي. الشباب المغربي، بوعيه السياسي وطاقته التنظيمية، استثمر الإنترنت كفضاء للمقاومة الرمزية، والتضامن العابر للحدود. من خلال الحملات الرقمية، الوسوم، والبث المباشر، تحوّلت المنصات إلى ساحات نضال، تُعبّر عن الغضب، وتُوثّق الجرائم، وتُطالب بالعدالة. هذه الوحدة ترصد كيف وظّف الشباب المغربي التكنولوجيا لخدمة القضية الفلسطينية، رغم القيود والخوارزميات.

1- المنصات كفضاء للتعبئة

منصات مثل فيسبوك، إنستغرام، تيك توك، وإكس (تويتر سابقًا) أصبحت أدوات مركزية في التعبئة الرقمية. الشباب المغربي أطلق وسومًا مثل #غزة*تقاوم و#المغرب*مع_فلسطين، وشارك في حملات عالمية مثل #FreePalestine و .#CeasefireNowهذه الوسوم لم تكن مجرد شعارات، بل أدوات لخلق زخم إعلامي، وجذب الانتباه الدولي، وتوحيد الخطاب التضامني.

2- المبادرات الشبابية الرقمية

ظهرت مبادرات شبابية مغربية مثل "صوت فلسطين"، "مغاربة ضد التطبيع"، و"العدسة الحرة"، التي تُنتج محتوى بصري، تقارير، وإنفوغرافيك يُسلّط الضوء على الجرائم الإسرائيلية، ويُفنّد الروايات الرسمية. هذه المبادرات تعتمد على التصميم الجرافيكي، الترجمة، والتحليل السياسي، وتُخاطب جمهورًا عالميًا، مما يُعزّز من فعالية التضامن الرقمي.

(238) ساعف، عبد الله .*الإعلام المغربي والقضايا الوطنية* .منشورات كلية الحقوق، الرباط، 2019.

:بحسب تقرير القدس العربي، دعا وزير الثقافة المغربي إلى تشكيل "تكتل رقمي عربي" (239) للتفاوض مع الشركات الكبرى، بهدف تعزيز المحتوى العربي، ومحاربة حذف المنشورات المرتبطة بفلسطين، في ظل تزايد القيود على المحتوى التضامني.

3- التضامن الرقمي في لحظات العدوان

خلال عدوان أكتوبر 2023، شهدت المنصات المغربية انفجارًا في التفاعل الرقمي. آلاف الحسابات نشرت صورًا، مقاطع فيديو، وشهادات من غزة، رغم محاولات الحذف والتقييد. الشباب المغربي استخدم خاصية البث المباشر، القصص، والمساحات الصوتية لنقل الواقع، وتحدي الرواية الإسرائيلية. هذا التضامن الرقمي ساهم في الضغط الدولي، وتحريك الرأي العام العالمي.

وفقًا لتقرير Im Arabic، ارتكبت منصات التواصل أكثر من 5450 انتهاكًا للمحتوى الفلسطيني خلال أربعة أشهر فقط، منها 32% على إنستغرام، و26% على فيسبوك، مما دفع الشباب المغربي للبحث عن بدائل مثل تلغرام وديزير. (240)

4- التحديات التقنية والسياسية

رغم الزخم، يواجه الشباب المغربي تحديات مثل حذف المحتوى، حظر الحسابات، وتقييد الوصول. خوارزميات المنصات تُصنّف المحتوى الفلسطيني أحيانًا كـ"تحريض"، مما يُعيق التضامن. كما أن غياب بنية رقمية عربية مستقلة يُضعف من قدرة الشباب على التأثير، ويجعلهم رهائن لسياسات الشركات الغربية.

5- نحو لوبي رقمي مغربي

هناك دعوات لإنشاء لوبي رقمي مغربي يُدافع عن القضايا العادلة، ويُطوّر المحتوى المحلي، ويُدرّب الشباب على الأمن الرقمي، والتأثير الإعلامي. هذا اللوبي يمكن أن يُشكّل قوة ضغط، ويُعيد التوازن في الفضاء الرقمي، ويُعزّز من حضور القضية الفلسطينية في الوعي العالمي.

لقد أثبت الشباب المغربي أن التضامن لا يحتاج إلى حدود، وأن الإنترنت يمكن أن يكون سلاحًا في وجه الاحتلال. من خلال المبادرات، الوسوم، والمحتوى الإبداعي، تحوّل الفضاء الرقمي إلى

---

(239) القدس العربي – بدعوة مغربية: هل يظهر تحالف رقمي عربي لدعم فلسطين؟

(240) – Im Arabicمبادرة مغربية لإطلاق تحالف رقمي عربي لدعم فلسطين

ساحة نضال، تُعبّر عن وجدان الأمة، وتُعيد تشكيل الرأي العام. ورغم التحديات، يظل الأمل قائمًا في بناء تحالف رقمي عربي يُعيد الاعتبار للقضايا العادلة، وفي مقدمتها فلسطين.

الوحدة السادسة: الحراك الشعبي الخليجي – الممنوع والممكن

توثيق لحملات التضامن، المظاهرات المحدودة، والتعبير الرقمي

في منطقة الخليج العربي، حيث تتداخل اعتبارات الأمن والسياسة مع الفضاء العام، يُعدّ الحراك الشعبي تجاه القضية الفلسطينية ظاهرة مركّبة، تتراوح بين المنع القانوني والتعبير الرمزي، وبين التضامن الصامت والانفجار الرقمي. ورغم القيود المفروضة على التظاهر أو التنظيم السياسي، لم تغب فلسطين عن وجدان الشعوب الخليجية، بل وجدت لها مساحات بديلة للتعبير، أبرزها الحملات الإنسانية، المبادرات الثقافية، ومنصات التواصل الاجتماعي. هذه الوحدة ترصد ملامح الحراك الشعبي الخليجي، وتُحلّل ما يُمكن وما يُمنع، في سياق دعم القضية الفلسطينية.

1- المظاهرات المحدودة – بين المنع والتسامح الرمزي

في معظم دول الخليج، يُقيَّد الحق في التظاهر لأسباب أمنية أو قانونية، مما يجعل المظاهرات المؤيدة لفلسطين نادرة ومحدودة. ومع ذلك، شهدت الكويت وقطر مثلًا تنظيم وقفات رمزية، خاصة خلال العدوان على غزة، حيث سمحت السلطات بتجمعات صغيرة تُعبّر عن التضامن، دون أن تتحوّل إلى احتجاج سياسي. هذه المظاهرات، رغم محدوديتها، تحمل دلالة رمزية قوية، وتُظهر أن فلسطين لا تزال حاضرة في الوجدان الشعبي، حتى في ظل القيود.

2- الحملات التضامنية والإنسانية

في مقابل المنع السياسي، برزت الحملات الإنسانية كأداة فعّالة للتعبير عن التضامن. الجمعيات الخيرية الخليجية، مثل *الهلال الأحمر القطري* و*الرحمة العالمية الكويتية*، أطلقت مبادرات لدعم غزة، تمويل المستشفيات، ورعاية الأيتام. هذه الحملات تُعبّر عن تضامن شعبي غير مباشر، يُوظّف العمل الإنساني كوسيلة للمرافعة الأخلاقية، بعيدًا عن الخطاب السياسي المباشر. بحسب تقرير مركز أضواء للدراسات، فإن "العمل الإنساني الخليجي تجاه فلسطين يُشكّل أحد أبرز

أدوات التضامن الشعبي، ويُعيد إنتاج السردية الفلسطينية في سياق أخلاقي وإنساني يتجاوز القيود السياسية." (241)

3- التعبير الرقمي – انفجار التضامن على الإنترنت

مع صعوبة التظاهر، تحوّل الفضاء الرقمي إلى ساحة رئيسية للتضامن الخليجي مع فلسطين. منصات مثل *إكس*، *إنستغرام*، و*تيك توك* شهدت موجات تضامن واسعة، خاصة خلال العدوان على غزة، حيث نشر المستخدمون صورًا، مقاطع فيديو، ووسوم مثل #غزة*تقاوم* و#*الخليج*مع_فلسطين. هذا التضامن الرقمي يُعيد تشكيل الوعي، ويُتيح للشباب التعبير بحرية نسبية، بعيدًا عن الرقابة المباشرة.

وفقًا لأعمال *مؤتمر الإعلام والقضية الفلسطينية في ظل التحول الرقمي – الواقع واستشراف المستقبل*، الذي نظمته جامعة فلسطين التقنية–خضوري في رام الله عام 2025، فإن "منصات التواصل الاجتماعي أصبحت أدوات فعّالة لنقل الرواية الفلسطينية، وتُستخدم من قبل المتضامنين الخليجيين لتجاوز الرقابة التقليدية، وتوثيق الانتهاكات الإسرائيلية لحظة بلحظة"(242)

4- المبادرات الشبابية الثقافية

إلى جانب الحملات الرقمية، برزت مبادرات شبابية ثقافية في الخليج، مثل تنظيم أمسيات شعرية، معارض فنية، أو إنتاج محتوى مرئي يُعبّر عن التضامن مع فلسطين. في السعودية، مثلًا، أُنتجت أفلام قصيرة تُوثّق معاناة الفلسطينيين، وفي البحرين، نُظّمت معارض كاريكاتير تُدين الاحتلال. هذه المبادرات تُعيد توظيف الثقافة كأداة مقاومة، وتُظهر أن التضامن لا يحتاج إلى مظاهرة، بل إلى خيال، ووعي، وإبداع.

5- بين الممكن والممنوع – حدود الحراك الشعبي الخليجي

رغم الزخم الرقمي والإنساني، يبقى الحراك الشعبي الخليجي محكومًا بسقف سياسي واضح، يُحدّد ما يُقال وما يُمنع. ومع ذلك، يُظهر هذا الحراك قدرة على التكيّف، حيث يُعيد إنتاج التضامن في أشكال غير تقليدية، ويُراهن على الرمزية، والإنسانية، والتقنيات الحديثة. وبين الممكن والممنوع، يُثبت الشعب الخليجي أن فلسطين لا تزال قضية حيّة، تُعبّر عنها القلوب، حتى حين تُقيَّد الأقدام.

---

(241) مركز أضواء للدراسات .*الإصلاح في فلسطين وإسرائيل أيضًا؟!*، 25 أغسطس 2024.

(242) *مؤتمر الإعلام والقضية الفلسطينية في ظل التحول الرقمي – الواقع واستشراف المستقبل* .جامعة فلسطين التقنية– خضوري، رام الله، يوليو 2025.

إن توثيق الحراك الشعبي الخليجي تجاه القضية الفلسطينية يُظهر أن التضامن لا يُقاس بعدد المظاهرات، بل بعمق الوجدان، وذكاء التعبير، واستمرارية الموقف. من الحملات الإنسانية إلى التعبير الرقمي، ومن المبادرات الثقافية إلى الوقفات الرمزية، يُعيد الشعب الخليجي التأكيد على أن فلسطين ليست قضية سياسية فقط، بل قضية أخلاقية، وإنسانية، وتاريخية. ورغم القيود، يظل هذا الحراك أحد أبرز وجوه الدعم العربي، الذي يُراهن على الممكن، ويُقاوم المنع بالإبداع.

المحور الثاني: المشرق العربي – من بيروت إلى بغداد، سرديات المقاومة والخذلان

بين الرمز والسقوط :كيف تداخل خطاب المقاومة مع سرديات الانهيار في المشرق العربي؟

الوحدة الأولى: بيروت – مركز المقاومة الثقافية والإعلامية

دور لبنان في احتضان المقاومة، من الصحافة إلى الأغنية السياسية

منذ منتصف القرن العشرين، تحوّلت بيروت إلى فضاء عربي فريد، يجمع بين الحرية الثقافية، التعدد الإعلامي، والانفتاح السياسي. في قلب هذا الفضاء، وُلدت سرديات المقاومة، لا فقط في الميدان العسكري، بل في الصحافة، الأغنية، والمسرح. وبفضل موقعها الجغرافي، وتاريخها النضالي، احتضنت بيروت القضية الفلسطينية، وفتحت منابرها للمنفيين، والمثقفين، والفنانين، الذين جعلوا من لبنان صوتًا عربيًا لا يُخطئ في الدفاع عن الحق الفلسطيني. هذه الوحدة ترصد كيف تحوّلت بيروت إلى مركز للمقاومة الثقافية والإعلامية، وكيف ساهمت في تشكيل الوعي العربي تجاه فلسطين.

1- الصحافة اللبنانية – منبر المقاومة والتحريض

منذ ستينيات القرن الماضي، لعبت الصحافة اللبنانية دورًا محوريًا في الدفاع عن القضية الفلسطينية. صحف مثل *السفير*، *النهار*، *والأنوار* خصّصت صفحات للرأي الفلسطيني، ونشرت تقارير ميدانية من المخيمات، ومقالات تحليلية تُدين الاحتلال وتُدافع عن المقاومة. كما احتضنت بيروت صحفًا فلسطينية مثل *فلسطين الثورة*، التي كانت تصدر عن منظمة التحرير، وتُشكّل منبرًا إعلاميًا للمرافعة السياسية والثقافية. هذا التعدد الصحفي جعل من بيروت عاصمة إعلامية للقضية، تُعيد إنتاج السردية الفلسطينية بلغة عربية جامعة.

2- الأغنية السياسية – صوت المقاومة من الجنوب إلى الضفة

الأغنية السياسية في لبنان لم تكن مجرد تعبير فني، بل تحوّلت إلى نشيد جماعي للمقاومة. بعد الاجتياح الإسرائيلي عام 1982، برزت أعمال فنية تُجسّد الألم الفلسطيني، مثل "أناديكم" لأحمد قعبور، و"منتصب القامة أمشي" لمرسيل خليفة، و"منرفض نموت" لجوليا بطرس. هذه الأغاني لم تكن فقط شحنًا عاطفيًا، بل أدوات تعبئة سياسية، تُحرّك الجماهير، وتُعيد الاعتبار للهوية الفلسطينية في زمن التهجير والخذلان.

في تقرير نشرته الوكالة الوطنية للإعلام حول أمسية إعلامية وثقافية بعنوان "فلسطين والمقاومة"، أُقيمت في بيروت بتاريخ 9يونيو 2023، تم التأكيد على أن الأغنية الوطنية العربية شكّلت عبر العقود وسيلة لتوثيق الذاكرة الفلسطينية، واستحضار محطات النكبة والمقاومة والانتصار، في حضور فاعليات سياسية وثقافية لبنانية وفلسطينية، مما يُبرز دور الفن في ترسيخ الوجدان الجمعي تجاه فلسطين. (243)

في مقابلة مع الموسيقار أحمد قعبور، قال إن أغنيته "يا نبض الضفة" استُلهمت من قصة فتاة فلسطينية استُشهدت في يوم عادي، مضيفًا: "تحوّلت من خبر عابر إلى رمز يتجاوز الحدود." (244)

3- المسرح والسينما – سرديات المقاومة على الخشبة والشاشة

المسرح اللبناني، خاصة في بيروت، احتضن أعمالًا تُناقش القضية الفلسطينية من منظور إنساني وسياسي. مسرحيات مثل "اللاجئ" و"القدس في القلب" قدّمت سرديات تُعيد بناء الذاكرة الفلسطينية، وتُدين الاحتلال، وتُعبّر عن الحنين والمنفى. كما ساهمت السينما اللبنانية في توثيق النكبة، مثل فيلم "بيروت الغربية" لزياد دويري، الذي يُظهر تأثير القضية الفلسطينية في الحياة اليومية اللبنانية، خاصة خلال الحرب الأهلية.

4- الفعاليات الثقافية – من الندوات إلى المعارض

بيروت استضافت عشرات الفعاليات الثقافية التي تُركّز على فلسطين، مثل معارض الكاريكاتير، أمسيات الشعر، وندوات فكرية حول المقاومة. في يونيو 2023، نظّمت صحيفة "بيروت نيوز عربية" أمسية بعنوان "فلسطين والمقاومة"، شارك فيها كتّاب وإعلاميون لبنانيون وفلسطينيون،

---

(243)الوكالة الوطنية للإعلام. (2023، يونيو 9). أمسية إعلامية وثقافية بعنوان "فلسطين والمقاومة". تم الاسترجاع من الوكالة الوطنية للإعلام

(244)رصيف22. (2022، مايو 15) .*من "بحبّك يا لبنان" إلى "يا نبض الضفّة": كيف أرّخت الأغنيات السياسية حروبنا وآمالنا؟* .تم الاسترجاع من https://raseef22.net/article/1100588

وناقشوا دور الأغنية الوطنية في تأريخ النكبة والانتصار. هذه الفعاليات تُعيد إنتاج الذاكرة، وتُربط بين الثقافة والمقاومة، وتُثبت أن بيروت لا تزال منبرًا حيًّا للقضية.

5- بيروت بين الاحتضان والخذلان

رغم هذا التاريخ الحافل، شهدت بيروت أيضًا لحظات خذلان، خاصة بعد الانقسامات السياسية، وتراجع الدعم الرسمي، وتحوّل بعض المنابر إلى خطاب محايد أو متردد. ومع ذلك، يظل الفضاء الثقافي في بيروت أكثر حرية من غيره، ويُتيح للمقاومة أن تُعبّر عن نفسها، حتى حين تُقيَّد في أماكن أخرى. وبين الاحتضان والخذلان، تُعيد بيروت التأكيد على دورها كمركز رمزي للمقاومة، لا فقط بالسلاح، بل بالكلمة، والصورة، واللحن.

إن بيروت، بما تحمله من رمزية ثقافية وتاريخية، تُجسّد نموذجًا فريدًا في دعم القضية الفلسطينية، حيث تلتقي الصحافة بالأغنية، والمسرح بالندوة، لتُنتج سردية مقاومة تتجاوز الجغرافيا. ورغم التحديات السياسية، والانقسامات الداخلية، يظل الفضاء الثقافي في بيروت منبرًا حيًّا، يُعيد الاعتبار لفلسطين، ويُخلّدها في الذاكرة العربية، لا فقط بوصفها قضية، بل بوصفها وجدانًا.

الوحدة الثانية: سوريا والعراق – من الدعم الرسمي إلى التراجع السياسي

تحليل التحولات في الموقفين السوري والعراقي، بين الخطاب والممارسة

لطالما ارتبطت سوريا والعراق بالقضية الفلسطينية ارتباطًا وثيقًا، سواء عبر الخطاب السياسي الرسمي أو عبر الدعم العسكري واللوجستي لحركات المقاومة. غير أن هذا الارتباط شهد تحولات جذرية خلال العقود الأخيرة، خاصة بعد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، واندلاع الثورة السورية عام 2011. بين الشعارات الرنانة والمواقف الواقعية، تباينت السياسات، وتكشّفت الفجوة بين الخطاب والممارسة. في هذه الوحدة، نحلل كيف انتقل البلدان من موقع الداعم إلى موقع المتردد، وكيف أثّرت التحولات الداخلية والإقليمية في مواقفهما من المقاومة الفلسطينية.

1- سوريا – من محور "الممانعة" إلى الحسابات البراغماتية

منذ سبعينيات القرن الماضي، تبنّت سوريا خطابًا مقاومًا، واحتضنت فصائل فلسطينية مثل حماس والجهاد الإسلامي، وشكّلت مع إيران وحزب الله ما عُرف بمحور "الممانعة". لكن هذا الخطاب بدأ يتراجع بعد الثورة السورية، إذ طالبت الولايات المتحدة عام 2003 بطرد الفصائل الفلسطينية من دمشق، وهو ما رفضته سوريا حينها. ومع تصاعد الأزمة الداخلية، تغيّر موقف

النظام السوري من حماس بسبب دعمها للثورة، ما أدى إلى قطيعة مؤقتة. لاحقًا، عادت العلاقات بشكل جزئي، لكن بقيت مشوبة بالحذر، مما يعكس تحوّلًا من الدعم المطلق إلى الدعم المشروط.

بحسب المركز العربي للأبحاث، فإن "موقف النظام السوري من دعم المقاومة الفلسطينية بات مرتبطًا بمصالحه الداخلية، وتغيّر بحسب الظروف السياسية التي تمر بها المنطقة." (245)

2- العراق – من التأييد الشعبي إلى التراجع الرسمي

العراق، رغم انشغاله بالحروب الداخلية، حافظ على خطاب داعم للقضية الفلسطينية، خاصة في المناسبات الرسمية. بعد عملية "طوفان الأقصى" عام 2023، أعلنت الحكومة العراقية تأييدها للمقاومة، واعتبرت العملية "ردًا طبيعيًا على القمع الإسرائيلي"(246). لكن هذا التأييد لم يُترجم إلى دعم عملي، بل اقتصر على بيانات وتصريحات. في المقابل، برزت الفصائل المسلحة المرتبطة بإيران، مثل "الوارثين" و"النجباء"، التي أعلنت استهداف القواعد الأمريكية في العراق وسوريا، دعمًا لغزة .2هذا التناقض بين الموقف الرسمي والميداني يُظهر تراجعًا في الدور العراقي التقليدي، وتحوّله إلى ساحة نفوذ إقليمي أكثر من كونه فاعلًا مستقلًا.

3- الخطاب السياسي – بين الشعارات والمصالح

الخطاب السياسي في سوريا والعراق ظل متمسكًا بشعارات المقاومة، لكنه لم يواكبها فعلًا سياسيًا متماسكًا. ففي سوريا، استُخدم خطاب "الممانعة" لتبرير التحالفات الإقليمية، بينما في العراق، استُخدم خطاب "التحرير" لتغطية الانقسامات الداخلية. هذا التوظيف السياسي للشعارات أضعف مصداقية البلدين في دعم القضية الفلسطينية، وجعل مواقفهما عرضة للتأويل والتشكيك.

4- التحولات الإقليمية – تأثير إيران والولايات المتحدة

لا يمكن فهم مواقف سوريا والعراق من المقاومة دون تحليل تأثير القوى الإقليمية. فإيران، الحليف الأبرز لسوريا والعراق، لعبت دورًا في توجيه الدعم للفصائل الفلسطينية، خاصة عبر حزب الله والفصائل العراقية المسلحة. في المقابل، مارست الولايات المتحدة ضغوطًا على الحكومتين لتقليص هذا الدعم، خاصة بعد تصنيف بعض الفصائل كـ"إرهابية". هذه التحولات

---

(245)المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (2014، سبتمبر 7) .*اختلاف خطاب "الممانعة" لدى النظام السوري تجاه العدوان الإسرائيلي على غزة* .تم الاسترجاع من https://www.dohainstitute.org

(246)مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية. (2023، أكتوبر 21)" .*طوفان الأقصى" .. يضرب القواعد الأمريكية في العراق وسوريا* .تم الاسترجاع من https://acpss.ahram.org.eg

جعلت الموقفين السوري والعراقي رهينة للتوازنات الإقليمية، أكثر من كونهما نابعين من قناعة وطنية مستقلة.

5- من الدعم إلى التراجع – قراءة في الممارسة

رغم استمرار الخطاب الداعم، فإن الممارسة السياسية في سوريا والعراق تُظهر تراجعًا واضحًا. لم تعد دمشق مركزًا للفصائل الفلسطينية كما كانت، ولم تعد بغداد قادرة على لعب دور الوسيط أو الداعم الفاعل. هذا التراجع يعكس أزمة داخلية، وانكفاءً إقليميًا، وتحوّلًا في أولويات الدولتين، حيث باتت القضايا الداخلية، كالحرب الأهلية في سوريا، والانقسام الطائفي في العراق، تتقدّم على القضية الفلسطينية في سلم الاهتمامات.

بين الخطاب والممارسة، وبين الدعم والتراجع، تتكشّف ملامح التحول في موقفي سوريا والعراق من المقاومة الفلسطينية. ورغم أن القضية لا تزال حاضرة في الوجدان الشعبي، فإن السياسات الرسمية باتت أكثر براغماتية، وأقل التزامًا. هذا التحول لا يُلغي التاريخ، لكنه يُعيد رسم خريطة التحالفات، ويطرح سؤالًا جوهريًا: هل يمكن للمقاومة أن تستعيد حلفاءها في زمن التوازنات المعقدة؟

الوحدة الثالثة :الفلسطيني في المشرق –الهوية، اللجوء، والمقاومة

سرديات الفلسطينيين في لبنان وسوريا، وتجاربهم في المخيمات

منذ نكبة عام 1948، شكّل الفلسطينيون في المشرق العربي، خصوصًا في لبنان وسوريا، مجتمعًا منفيًا يحمل ذاكرة الوطن ويعيش واقع اللجوء .لم تكن المخيمات مجرد فضاء سكني مؤقت، بل تحوّلت إلى رموز للهوية الوطنية، ومختبرات للمقاومة، ومنصات لتجديد سردية العودة .في هذه الوحدة، نرصد كيف حافظ الفلسطينيون في لبنان وسوريا على هويتهم رغم التهميش، وكيف تحوّلت المخيمات إلى فضاءات سياسية وثقافية، تُنتج الوعي وتُقاوم النسيان.

1-اللجوء كحالة وجودية –من النكبة إلى الشتات

اللجوء الفلسطيني في لبنان وسوريا بدأ مع موجات النزوح الكبرى عام 1948، ثم تعزز بعد نكسة .1967في لبنان، أُنشئت 12مخيمًا رسميًا، أبرزها عين الحلوة وبرج البراجنة، بينما في سوريا تأسست مخيمات مثل اليرموك والنيرب .هذه المخيمات لم تكن مجرد تجمعات سكنية، بل

تحوّلت إلى فضاءات اجتماعية وسياسية، يعيش فيها الفلسطينيون حالة "انتظار دائم"، بين حلم العودة وواقع التهميش. (247)

2- الهوية الفلسطينية –بين الحنين والانتماء

رغم مرور أكثر من سبعة عقود على النكبة، حافظ الفلسطينيون في المشرق على هويتهم الوطنية .في أزقة المخيمات، كُتبت أسماء القرى المدمرة، ورُسمت مفاتيح البيوت المهجورة، وتناقلت الأجيال سرديات العودة .الطفل الذي يولد في مخيم عين الحلوة أو اليرموك، يكبر وهو يحمل وعيًا مضاعفًا :وعي الضياع ووعي المقاومة .هذه الهوية لم تُمحَ رغم محاولات التذويب، بل تعمّقت بفعل المعاناة.

تقول الباحثة أمل مختار إن "المخيمات الفلسطينية في لبنان تحوّلت إلى حصون رمزية، تُعيد إنتاج الهوية الوطنية في ظل غياب الدولة والحقوق المدنية." (248)

3- المقاومة –من التنظيم إلى التعبئة الشعبية

المخيمات الفلسطينية في لبنان وسوريا كانت حاضنة للعمل الفدائي منذ الستينيات .في لبنان، شكّلت المخيمات قواعد انطلاق للعمليات العسكرية، خاصة خلال الحرب الأهلية، بينما في سوريا، لعب مخيم اليرموك دورًا سياسيًا وثقافيًا في دعم المقاومة .ومع تراجع العمل المسلح، تحوّلت المقاومة إلى أشكال مدنية :مظاهرات، فنون، تعليم، وتوثيق .هذه المقاومة اليومية تُعيد الاعتبار للحق الفلسطيني، وتُقاوم النسيان.

4- التهميش والحرمان –واقع المخيمات اليوم

رغم الرمزية العالية، يعيش الفلسطينيون في لبنان وسوريا ظروفًا قاسية .في لبنان، يُحرم اللاجئون من حق التملك والعمل في عشرات المهن، ويعانون من بنية تحتية متدهورة، وغياب الأمن داخل المخيمات .أما في سوريا، فقد تضررت المخيمات بشدة خلال الحرب، خاصة اليرموك، الذي تحوّل إلى مدينة أشباح .هذا التهميش لا يُضعف الهوية، بل يُعززها، ويُحوّل المخيم إلى فضاء مقاومة رمزي.

---

(247) الجزيرة نت. (2023، نوفمبر 13) .*المخيمات الفلسطينية في الأردن وسوريا ولبنان.. لاجئون في دول الجوار* .تم الاسترجاع من https://www.aljazeera.net

(248)مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية2024) .، يوليو .(14*المخيمات الفلسطينية وساكنوها في لبنان :الدور والأثر* .تم الاسترجاع من https://acpss.ahram.org.eg

5- سرديات المخيم –من الجغرافيا إلى الذاكرة

المخيم الفلسطيني ليس مجرد حي فقير، بل سردية جماعية تُعيد إنتاج الذاكرة الوطنية .في المخيمات، نشأت أجيال من الكتّاب، والمثقفين، والمناضلين، الذين حملوا القضية إلى المنابر العربية والدولية .الجدران تحوّلت إلى لوحات، والأزقة إلى مسارح، والقصص إلى وثائق .هذه السردية تُعيد الاعتبار للمخيم كمكان للوجود، لا فقط للعيش، وتُحوّله إلى رمز للثبات والكرامة.

في تقرير لـ"عربي21"، وُصف المخيم بأنه "مختبر يومي لصمود الفلسطينيين في وجه محاولات محو الهوية والذاكرة."(249)

الفلسطيني في المشرق العربي يعيش بين واقع اللجوء وحلم العودة، وبين التهميش والمقاومة . ورغم الظروف القاسية، فإن المخيمات تُنتج سردية وطنية متماسكة، تُعيد الاعتبار للهوية، وتُقاوم النسيان .في لبنان وسوريا، لا يزال الفلسطيني يحمل مفتاح البيت، ويحفظ اسم القرية، ويُقاوم بالذاكرة، وبالكلمة، وبالحياة.

الوحدة الرابعة: المثقف المشرقي والقضية الفلسطينية

مواقف أدباء مثل محمود درويش، أدونيس، وسعدي يوسف من فلسطين

في المشرق العربي، لم تكن القضية الفلسطينية مجرد موضوع سياسي، بل تحوّلت إلى محور مركزي في الإنتاج الثقافي والأدبي. المثقفون المشرقيون، من شعراء وروائيين ومفكرين، لم يكتفوا بالتضامن، بل جعلوا من فلسطين مرآة للذات، ومختبرًا للحرية، ومنصة للمقاومة الرمزية. في هذه الوحدة، نرصد مواقف ثلاثة من أبرز رموز الأدب العربي الحديث—محمود درويش، أدونيس، وسعدي يوسف—وكيف عبّر كل منهم عن فلسطين، من موقعه الجمالي والفكري، وبأسلوبه الخاص.

1- محمود درويش – فلسطين بوصفها هوية شعرية

يُعدّ محمود درويش الصوت الأبرز لفلسطين في الشعر العربي الحديث. لم تكن فلسطين عنده مجرد وطن، بل كانت "القصيدة ذاتها"، كما قال في إحدى مقابلاته. منذ ديوانه الأول *أوراق*

(249)عربي202521) .، أغسطس .(17*مخيمات اللاجئين الفلسطينيين :جغرافيا الاقتلاع وذاكرة البقاء* .تم الاسترجاع من https://arabi21.com

الزيتون، وحتى *لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي*، ظل درويش يُعيد تشكيل فلسطين شعريًا، بوصفها جرحًا، حلمًا، وذاكرة. في قصيدته "أنا الأرض"، يقول:

"أنا الأرض والأرض أنتِ... لا تغلقي الباب، لا تدخلي في الغياب "(250) هذا التماهي بين الذات والوطن جعل من شعره سردية مقاومة، تُقاوم النسيان، وتُعيد الاعتبار للهوية الفلسطينية في وجه التهجير والخذلان.

2- أدونيس – فلسطين كاختبار للحداثة والحرية

أدونيس، الشاعر السوري المثير للجدل، تناول القضية الفلسطينية من زاوية فلسفية وجمالية. لم يُقدّم خطابًا سياسيًا مباشرًا، بل سعى إلى مساءلة البنية الثقافية التي أنتجت الاحتلال، والتواطؤ، والصمت. في كتاباته، اعتبر أن "فلسطين ليست قضية قومية فقط، بل قضية حرية"، وأن "الاحتلال الإسرائيلي هو الوجه الآخر للاستبداد العربي". هذه المقاربة جعلت من أدونيس ناقدًا مزدوجًا: للاحتلال، وللخطاب العربي الذي يُوظّف فلسطين دون أن يحرّرها. (251)

3- سعدي يوسف – فلسطين في المنفى العراقي

في مقالة بعنوان *سعدي يوسف والموضوع الفلسطيني*، يُبرز الكاتب شاكر فريد حسن كيف أن سعدي يوسف، رغم كونه غير فلسطيني، جعل من فلسطين جزءًا من تجربته الشعرية والوجدانية، حيث رأى فيها امتدادًا للمنفى العربي العام، ورمزًا للكرامة والتمرد. ويُشير إلى أن قصائده، ومنها "قصيدة عن غزة"، تُجسّد هذا الارتباط، وتُعبّر عن موقف نقدي مزدوج: ضد الاحتلال الإسرائيلي، وضد الخطاب العربي الرسمي المتخاذل. ويُنقل عنه قوله إن "فلسطين تُحرّر بالكلمة كما تُحرّر بالبندقية"، في تأكيد على دور الشعر في المقاومة الرمزية. (252)

4- المثقف المشرقي بين الالتزام والتجريد

رغم اختلاف الأساليب، فإن المثقفين المشار إليهم يجمعهم التزام أخلاقي بالقضية الفلسطينية. درويش التزم بالشعر المقاوم، أدونيس التزم بالنقد الثقافي، وسعدي يوسف التزم بالانحياز للحق. هذا التنوع يُظهر أن فلسطين ليست قضية سياسية فقط، بل قضية جمالية، تُعيد تشكيل اللغة، وتُختبر فيها صدقية المثقف، وقدرته على تجاوز الخطاب الرسمي نحو خطاب إنساني حر.

---

(250)وليد، هبة. (2025، مارس 6) .*تحليل شعر محمود درويش: شاعر القضية الفلسطينية* .موقع البوابة. تم الاسترجاع من البوابة الثقافية

(251)عادل، سمير .*أدونيس وعبراته الأخيرة* .موقع كتابات، 18 ديسمبر 2023.

(252) حسن، شاكر فريد .*سعدي يوسف والموضوع الفلسطيني* .موقع كتابات، 22 يونيو 2021.

5- من الشعر إلى الموقف – أثر المثقف في الوعي العربي

مواقف هؤلاء المثقفين لم تبقَ حبيسة النصوص، بل أثّرت في الوعي العربي العام. قصائد درويش تُدرّس في الجامعات، كتابات أدونيس تُناقش في الندوات، وأشعار سعدي تُتداول في المظاهرات. هذا التأثير يُثبت أن المثقف، حين يكون صادقًا، يُعيد تشكيل الوعي، ويُنتج خطابًا مقاومًا، يُخلّد القضية، ويُحصّنها من التوظيف السياسي العابر.

إن مواقف المثقفين المشرقيين من القضية الفلسطينية تُظهر أن الثقافة ليست ترفًا، بل مقاومة. من درويش إلى أدونيس، ومن سعدي يوسف إلى عشرات الأصوات الأخرى، تتشكّل سردية فلسطينية متعددة، تُعيد الاعتبار للحق، وتُقاوم النسيان، وتُثبت أن الكلمة، حين تكون صادقة، تُصبح فعلًا سياسيًا، وذاكرة جماعية، وراية لا تُطوى.

الوحدة الخامسة: الخذلان العربي – لحظات الانكسار في تاريخ الدعم

توثيق لمواقف التراجع، التطبيع، أو الصمت الرسمي في لحظات مفصلية

إذا كانت القضية الفلسطينية قد شكّلت محورًا وجدانيًا وسياسيًا في الخطاب العربي لعقود، فإن لحظات الخذلان والانكسار تُعيد طرح الأسئلة الصعبة حول صدقية هذا الخطاب، واستمرارية الالتزام. من بيانات الشجب إلى اتفاقيات التطبيع، ومن التراجع عن الدعم إلى الصمت في لحظات المجازر، تتكشّف فجوة مؤلمة بين ما يُقال وما يُفعل. هذه الوحدة ترصد أبرز لحظات التراجع الرسمي العربي، وتُحلّل كيف أثّرت هذه الانكسارات في الوعي الشعبي، وفي سردية المقاومة ذاتها.

1- لحظة كامب ديفيد – بداية الانفصال السياسي

شكّلت اتفاقية كامب ديفيد عام 1978 بين مصر وإسرائيل أول لحظة مفصلية في مسار الخذلان العربي، حيث خرجت أكبر دولة عربية من معادلة الصراع، وفتحت الباب أمام الاعتراف بإسرائيل. رغم تبرير الاتفاق بأنه خطوة نحو السلام، فإن الفلسطينيين اعتبروه طعنة في الظهر، خاصة أنه لم يُقدّم حلًا عادلًا لقضيتهم. هذه اللحظة أسّست لانقسام عربي طويل، بين دول "المواجهة" ودول "السلام"، وأضعفت من مركزية فلسطين في السياسات الإقليمية.

2- صمت رسمي في لحظات المجازر

في محطات مفصلية مثل مجزرة صبرا وشاتيلا (1982)، وعدوان غزة (2008، 2014، 2021)، برز الصمت الرسمي العربي بوصفه شكلًا من أشكال الخذلان. لم تصدر بيانات إدانة قوية، ولم تُتخذ إجراءات دبلوماسية أو اقتصادية فعّالة. هذا الصمت، خاصة من دول مؤثرة، أثار غضبًا شعبيًا واسعًا، وفتح المجال أمام تساؤلات حول جدوى الخطاب الرسمي، ومصداقية المواقف المعلنة.

في تقرير لـالجزيرة نت، وُصفت ردود الفعل العربية على عدوان أكتوبر 2023 بأنها "باهتة، مترددة، وتفتقر إلى الحد الأدنى من الفعل السياسي"(253)، مما أثار موجة انتقادات شعبية واسعة.

3- موجة التطبيع – من السر إلى العلن

اتفاقيات أبراهام (2020) بين إسرائيل وعدد من الدول العربية، مثل الإمارات والبحرين والمغرب، شكّلت لحظة انكشاف جديدة في مسار الخذلان. فالتطبيع، الذي كان يُمارَس سابقًا في الخفاء، أصبح سياسة معلنة، تُبرَّر بمصالح اقتصادية أو أمنية. هذا التحوّل أثار جدلًا واسعًا، خاصة أن القضية الفلسطينية لم تكن جزءًا من الاتفاق، مما عزّز من شعور الفلسطينيين بالعزلة، وأضعف من مركزية القضية في الخطاب العربي الرسمي.

4- التراجع عن الدعم المالي والسياسي

في السنوات الأخيرة، تراجعت بعض الدول العربية عن تقديم الدعم المالي للسلطة الفلسطينية أو لوكالة الأونروا، لأسباب سياسية أو اقتصادية. هذا التراجع أثّر في الخدمات الأساسية المقدّمة للاجئين، وأضعف من قدرة المؤسسات الفلسطينية على الصمود. كما أن بعض الدول خفّضت تمثيلها الدبلوماسي في فلسطين، أو امتنعت عن التصويت في المحافل الدولية، مما يُظهر تراجعًا في الالتزام السياسي.

5- أثر الخذلان في الوعي الشعبي والمقاومة

هذه اللحظات من الخذلان لم تمرّ دون أثر، فقد أثّرت في الوعي الشعبي العربي، ودفعت كثيرين إلى إعادة تقييم العلاقة بين الشعوب والأنظمة. كما دفعت المقاومة الفلسطينية إلى البحث عن بدائل، سواء عبر التحالفات الإقليمية أو عبر الاعتماد على الذات. وبين الانكسار الرسمي

---

(253)الجزيرة نت. (2023، أكتوبر 12) .*صمت عربي رسمي في وجه العدوان على غزة* .تم الاسترجاع من https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2023/10/12

والصمود الشعبي، تتشكّل سردية جديدة، تُعيد الاعتبار لفلسطين بوصفها قضية الشعوب، لا فقط قضية الأنظمة.

كتب المفكر الفلسطيني ساري حنفي: "الخذلان العربي الرسمي لا يُلغي مركزية فلسطين في الوجدان الشعبي، بل يُعيد إنتاجها بوصفها قضية أخلاقية تتجاوز الحسابات السياسية) "(254)

إن لحظات الخذلان العربي تجاه القضية الفلسطينية تُشكّل منعطفات مؤلمة في تاريخ الدعم، لكنها تُعيد طرح الأسئلة الجوهرية حول من يملك الحق في تمثيل القضية، ومن يملك القدرة على الدفاع عنها. وبين التراجع الرسمي والصمود الشعبي، تظل فلسطين قضية حيّة، تُختبر فيها صدقية المواقف، وتُقاوَم فيها النسيان، وتُعاد فيها كتابة التاريخ من جديد.

المحور الثالث: الخليج العربي – بين الدعم الإنساني والتحولات السياسية

من المساعدات إلى المصالح: كيف يتقاطع التضامن الشعبي مع التحوّل الرسمي في الموقف من فلسطين؟

الوحدة الأولى: الدعم الإنساني والإغاثي – الجمعيات والمبادرات الخليجية

دور الكويت، قطر، والسعودية في دعم الفلسطينيين عبر الإغاثة والمساعدات

في سياق عربي تتداخل فيه السياسة بالوجدان، برز الدعم الإنساني الخليجي للقضية الفلسطينية بوصفه أحد أكثر أشكال التضامن استمرارية وفعالية. ورغم التباين في المواقف السياسية، حافظت دول الخليج، وعلى رأسها الكويت، قطر، والسعودية، على حضور إنساني ملموس في فلسطين، من خلال الجمعيات الخيرية، المبادرات الإغاثية، والمساعدات التنموية. هذه الوحدة ترصد كيف تحوّل العمل الإنساني إلى أداة دعم رمزية وعملية، تُعيد الاعتبار لفلسطين في زمن التحولات السياسية.

---

(254)حنفي، ساري .(2015) .*المجتمع المدني العربي: تحولات وتحديات* .الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

1ـالكويت – تاريخ من التضامن الشعبي والمؤسسي

منذ عشرينيات القرن الماضي، ارتبطت الكويت بالقضية الفلسطينية عبر مبادرات شعبية ورسمية متواصلة. فقد استقبلت الكويت أول وفد فلسطيني لجمع التبرعات عام 1921، وشهدت تأسيس أول لجنة شعبية لمناصرة فلسطين عام 1936. في السنوات الأخيرة، أطلقت الكويت حملات إغاثية عاجلة لدعم غزة، بلغت حصيلتها 2.3 مليون دينار كويتي في ديسمبر 2023 (255) . كما ساهمت الجمعيات الكويتية مثل "الرحمة العالمية" و"جمعية الإصلاح الاجتماعي" في تمويل مشاريع تعليمية وصحية في الضفة وغزة، مما يُظهر التزامًا إنسانيًا عابرًا للسياسة.

2ـ قطر – نموذج القوة الناعمة في الإغاثة

قدّمت قطر نموذجًا فريدًا في دعم الفلسطينيين، حيث وظّفت قوتها المالية والدبلوماسية لتقديم مساعدات إنسانية واسعة النطاق. بين عامي 2010 و2016، خصّصت قطر مئات الملايين من الدولارات لإعادة إعمار غزة، وتمويل مشاريع إسكانية، وبناء مستشفيات ومدارس. (256) كما دعمت وكالة الأونروا، وقدّمت منحًا مباشرة للموظفين الفلسطينيين. هذا الدعم لم يكن فقط إنسانيًا، بل سياسيًا أيضًا، حيث استخدمته قطر لتعزيز موقعها الإقليمي، والتأكيد على التزامها بالقضايا العادلة.

3ـ السعودية – دعم مؤسسي عبر القنوات الرسمية

رغم تحفظها السياسي، حافظت السعودية على دعم إنساني مستمر لفلسطين، خاصة عبر مركز الملك سلمان للإغاثة، الذي موّل مشاريع صحية وغذائية في غزة والضفة. كما ساهمت المملكة في تمويل الأونروا، وقدّمت مساعدات طارئة خلال فترات العدوان. هذا الدعم يُعبّر عن التزام أخلاقي، ويُعيد التوازن إلى الموقف السعودي، خاصة في ظل التحولات السياسية الأخيرة.

4ـ الجمعيات الخليجية – بين العمل الميداني والتحديات السياسية

تعمل الجمعيات الخليجية في بيئة معقّدة، حيث تُواجه تحديات تتعلق بالرقابة، التمويل، والتنسيق مع الجهات الفلسطينية. ومع ذلك، استطاعت هذه الجمعيات أن تُثبت حضورها، وتُقدّم دعمًا فعليًا

---

(255) وكالة الأنباء الكويتية (كونا). (2023، ديسمبر 9) .*دولة الكويت والقضية الفلسطينية.. قرن من الدعم والتضامن الرسمي والشعبي* .تم الاسترجاع من التقرير التوثيقي

(256)زريق، إليا .(2017) .*المساعدات الإنسانية القطرية لفلسطين* .سياسات عربية، العدد 29، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. تم الاسترجاع من المقال التحليلي

في مجالات التعليم، الصحة، والإغاثة. كما أن بعض الجمعيات تبنّت خطابًا تضامنيًا واضحًا، يُعيد الاعتبار لفلسطين بوصفها قضية إنسانية، لا فقط سياسية.

5- العمل الإنساني كرافعة رمزية

في ظل التراجع السياسي أو التطبيع، يُشكّل الدعم الإنساني أداة رمزية تُعيد وصل ما انقطع. فالمساعدات، وإن كانت محدودة، تُعبّر عن استمرار الالتزام، وتُعيد إنتاج سردية التضامن من خارج المؤسسات الرسمية. وبين السياسة والوجدان، يُثبت العمل الإغاثي الخليجي أنه لا يزال أحد أبرز وجوه الدعم العربي لفلسطين، وأكثرها استمرارية.

إن الدعم الإنساني الخليجي لفلسطين يُشكّل سردية موازية للمواقف السياسية، تُعبّر عن التزام شعبي ومؤسسي لا ينقطع. من الكويت إلى قطر، ومن السعودية إلى الجمعيات المدنية، يُعاد إنتاج التضامن عبر المساعدات، والمشاريع، والمبادرات. ورغم التحديات، يظل هذا الدعم أحد أبرز وجوه الحضور العربي في فلسطين، يُقاوم النسيان، ويُعيد الاعتبار للإنسان في زمن التحولات

.

الوحدة الثانية: التحولات السياسية – من الخطاب القومي إلى التطبيع

تحليل المواقف الرسمية الخليجية، خاصة بعد اتفاقيات أبراهام

لطالما ارتبط الخطاب السياسي الخليجي بالقضية الفلسطينية من خلال شعارات قومية، ومواقف تضامنية، وبيانات رسمية تُدين الاحتلال وتُطالب بحقوق الفلسطينيين. غير أن السنوات الأخيرة شهدت تحولات جذرية في هذا الخطاب، خاصة بعد توقيع اتفاقيات أبراهام عام 2020، التي دشّنت مرحلة جديدة من العلاقات العلنية بين بعض الدول الخليجية وإسرائيل. هذه الوحدة تُحلّل كيف انتقل الموقف الرسمي الخليجي من خطاب قومي داعم إلى سياسات تطبيعية، وما الذي كشفته هذه التحولات عن طبيعة العلاقة بين السياسة والمبدأ في السياق الخليجي.

1- الخطاب القومي الخليجي – من التضامن إلى التراجع

في العقود الماضية، تبنّت دول الخليج خطابًا قوميًّا داعمًا لفلسطين، عبّرت عنه في القمم العربية، وفي بيانات وزارات الخارجية، وفي المناهج التعليمية. كانت القضية الفلسطينية تُقدَّم بوصفها "قضية العرب الأولى"، وكان يُنظر إلى التطبيع بوصفه خيانة. هذا الخطاب، رغم محدودية فعله السياسي، شكّل جزءًا من الهوية الرسمية، ووسيلة لتوحيد الرأي العام الداخلي حول قضية عادلة.

2- اتفاقيات أبراهام – لحظة التحوّل العلني

في سبتمبر 2020، وقّعت الإمارات والبحرين اتفاقيات تطبيع مع إسرائيل، برعاية أمريكية، فيما انضمت المغرب لاحقًا إلى هذا المسار. هذه الاتفاقيات مثّلت لحظة مفصلية في السياسة الخليجية، حيث انتقل الموقف من السر إلى العلن، ومن التنديد إلى التعاون. ورغم أن بعض الدول برّرت هذه الخطوة بأنها تخدم السلام، فإن الفلسطينيين اعتبروها تخلّيًا عن القضية، خاصة أنها لم تتضمّن أي التزام واضح بحل الدولتين أو وقف الاستيطان.

وفقًا لتحليل نشره مركز الجزيرة للدراسات، فإن "اتفاقيات أبراهام دشّنت مرحلة جديدة من العلاقات الخليجية الإسرائيلية، تُعيد تعريف الموقف الرسمي من القضية الفلسطينية، وتُظهر أن المصالح الاستراتيجية باتت تتقدّم على الالتزامات التاريخية."(257)

3- التبرير السياسي – من السلام إلى المصالح

الدول الخليجية التي طبّعت مع إسرائيل قدّمت مبررات متعددة، منها تعزيز الاستقرار الإقليمي، مواجهة التهديد الإيراني، والانفتاح الاقتصادي. هذا التبرير يُظهر تحوّلًا في منطق السياسة، حيث لم تعد فلسطين مركزًا في الحسابات، بل أصبحت قضية مؤجلة أو رمزية. كما أن الخطاب الرسمي بدأ يتجنّب الإشارة المباشرة إلى الاحتلال، ويُركّز على التعاون، مما يُعيد تشكيل الوعي السياسي الداخلي.

4- التفاوت بين الدول الخليجية

رغم هذا التحوّل، فإن المواقف الخليجية ليست متجانسة. فالكويت، مثلًا، حافظت على موقف رافض للتطبيع، وأكّدت في بياناتها الرسمية أن القضية الفلسطينية لا تزال مركزية. أما قطر، فرغم علاقاتها غير الرسمية مع إسرائيل، فإنها تُقدّم دعمًا إعلاميًا وإنسانيًا واضحًا للفلسطينيين. هذا التفاوت يُظهر أن التحوّل ليس شاملًا، وأن هناك دولًا لا تزال تُقاوم الضغوط، وتُحاول الحفاظ على التوازن بين المصالح والمبادئ.

ي تصريح لوزير الخارجية الكويتي عام 2022، قال: "لن نطبّع مع إسرائيل ما لم تُحلّ القضية الفلسطينية بشكل عادل وشامل"، مؤكدًا أن "الالتزام الأخلاقي لا يُمكن أن يُستبدل بالمصالح العابرة." (258)

---

(257)مركز الجزيرة للدراسات. (2020، سبتمبر 16) .*اتفاقيات أبراهام: التحوّل في الموقف الخليجي من القضية الفلسطينية* . تم الاسترجاع من https://studies.aljazeera.net/ar/article/5116

(258)وكالة الأنباء الكويتية (كونا). (2022، مايو 12) .*الكويت تؤكد رفضها للتطبيع قبل حل القضية الفلسطينية* .تم الاسترجاع من https://www.kuna.net.kw

5- أثر التحولات على الوعي الشعبي

هذه التحولات السياسية أثّرت في الوعي الشعبي الخليجي، حيث برزت حملات رفض للتطبيع، خاصة على منصات التواصل الاجتماعي. كما ظهرت مبادرات شبابية تُعيد التأكيد على مركزية فلسطين، وتُطالب بالفصل بين الموقف الرسمي والوجدان الشعبي. هذا التفاعل يُظهر أن القضية الفلسطينية لا تزال حيّة في الضمير الخليجي، رغم التحولات السياسية، وأن الشعوب تُعيد إنتاج سرديتها الخاصة، بعيدًا عن الحسابات الرسمية.

إن التحولات السياسية الخليجية تجاه القضية الفلسطينية، خاصة بعد اتفاقيات أبراهام، تُظهر أن الخطاب الرسمي لم يعد قائمًا على المبادئ القومية، بل على المصالح الاستراتيجية. ورغم هذا التراجع، يظل هناك تفاوت في المواقف، ومساحات للمقاومة الرمزية، خاصة في الوعي الشعبي. وبين التطبيع والرفض، تُعاد كتابة العلاقة بين الخليج وفلسطين، في زمن تتقدّم فيه المصالح على المبادئ، لكن لا تُلغيها.

الوحدة الثالثة: الإعلام الخليجي والقضية الفلسطينية

كيف تناولت القنوات الخليجية مثل الجزيرة والعربية القضية الفلسطينية؟

يشكّل الإعلام أداةً مركزية في تشكيل الوعي السياسي وتوجيه الرأي العام، خاصة في القضايا ذات الطابع الإنساني والوطني مثل القضية الفلسطينية. في السياق الخليجي، برزت قنوات مثل *الجزيرة* و*العربية* كلاعبين رئيسيين في تغطية الأحداث الفلسطينية، لكن بأساليب وسرديات مختلفة تعكس التوجهات السياسية للدول المالكة لها. هذه الوحدة تُحلّل كيف تناولت هذه القنوات القضية الفلسطينية، وما الذي كشفته تغطياتها عن العلاقة بين الإعلام والسياسة في الخليج.

1- قناة الجزيرة – سردية المقاومة والاحتلال

منذ تأسيسها عام 1996، تبنّت قناة الجزيرة القطرية خطابًا إعلاميًا يُركّز على معاناة الفلسطينيين، ويُسلّط الضوء على الانتهاكات الإسرائيلية، خاصة في غزة والضفة الغربية. تُظهر تغطياتها انحيازًا واضحًا نحو سردية المقاومة، وتُعطي مساحة كبيرة لحركات مثل حماس، وتُقلّل من تغطية الانقسام الفلسطيني الداخلي. هذا التوجه يُعزّز صورة الجزيرة كمنبر داعم للقضية، لكنه يُثير تساؤلات حول الموضوعية والتوازن، خاصة في ظل تجاهل بعض الجوانب السياسية المعقّدة.

2- قناة العربية – تغطية أكثر تحفظًا

في المقابل، تتبنى قناة العربية، المملوكة للسعودية، خطابًا أكثر تحفظًا في تناول القضية الفلسطينية. تركّز تغطيتها على الجوانب الدبلوماسية، وتُبرز بيانات الحكومات، وتُقلّل من تغطية المواجهات الميدانية أو سرديات المقاومة. كما تميل إلى تقديم القضية الفلسطينية ضمن سياق إقليمي أوسع، مثل التهديد الإيراني أو التطورات في لبنان وسوريا، مما يُضعف مركزية القضية في خطابها الإعلامي.

3- التوظيف السياسي للسرديات الإعلامية

تُظهر المقارنة بين القناتين أن الإعلام الخليجي لا يُقدّم القضية الفلسطينية بوصفها قضية إنسانية فقط، بل يُوظّفها سياسيًا وفقًا لمصالح الدول المالكة. فالجزيرة تُعزّز سردية المقاومة بما يتماشى مع سياسة قطر الخارجية، بينما العربية تُقدّم سردية أكثر انسجامًا مع التوجهات السعودية نحو التطبيع والانفتاح الإقليمي. هذا التوظيف يُعيد طرح سؤال جوهري: هل الإعلام يُعبّر عن الحقيقة أم عن السياسة؟

بحسب دراسة منشورة في مجلة الجزيرة فإن "السرديات الإعلامية المهيمنة بدأت تتزعزع بفعل الإعلام الرقمي، مما أتاح مساحة أكبر للسرديات الداعمة للقضية الفلسطينية، خاصة في مواجهة التحيّز الغربي." (259)

4- الإعلام الجديد وتحدي السرديات التقليدية

مع صعود الإعلام الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي، بدأت السرديات التقليدية التي تُقدّمها القنوات الخليجية تواجه تحديًا حقيقيًا. فالجمهور بات قادرًا على الوصول إلى مصادر متعددة، ومقاطع فيديو مباشرة من الميدان، مما قلّل من احتكار القنوات الكبرى للسردية. هذا التحوّل يُعيد تشكيل العلاقة بين الإعلام والجمهور، ويُعزّز دور المواطن الصحفي في نقل الحقيقة.

5- أثر التغطية على الوعي الخليجي

تُساهم تغطية القنوات الخليجية في تشكيل الوعي الشعبي تجاه القضية الفلسطينية. فالجزيرة تُعزّز التعاطف والتضامن، بينما العربية تُقدّم صورة أكثر برودًا وتحليلًا. هذا التفاوت يُؤثّر في مواقف الجمهور، ويُعيد إنتاج الانقسام السياسي في الوعي الجمعي، خاصة في ظل التحولات السياسية نحو التطبيع.

---

(259) السيد، فاطمة الزهراء .(2024) .*التغطية الإعلامية الدولية للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي: الشيخ جراح نموذجًا* .مجلة الجزيرة للدراسات. تم الاسترجاع من رابط الدراسة

في مقال لـ فادي أبو بكر على شبكة راية، يُشير إلى أن "الجزيرة تُوظّف القضية الفلسطينية ضمن أجندات سياسية، مما يُؤثّر على موضوعية التغطية، ويُساهم في تعميق الانقسامات الداخلية الفلسطينية." (260)

إن تناول الإعلام الخليجي للقضية الفلسطينية يُظهر أن الإعلام ليس مجرد ناقل للحدث، بل هو فاعل سياسي يُعيد تشكيل السردية وفقًا للمصالح. وبين تغطية الجزيرة المنحازة للمقاومة، وتغطية العربية المتحفظة، تتجلّى معركة السرديات التي تُحدّد كيف يرى الجمهور القضية، وكيف يُعيد إنتاج مواقفه منها. وفي زمن الإعلام الرقمي، لم تعد القنوات التقليدية تحتكر الحقيقة، بل أصبحت جزءًا من معركة الوعي.

الوحدة الرابعة: المثقف الخليجي بين التضامن والنقد

مواقف كتّاب مثل غازي القصيبي، عبد الله العروي، وسعود السنعوسي

لطالما شكّل المثقف الخليجي والعربي صوتًا موازٍ للخطاب الرسمي، أحيانًا داعمًا، وأحيانًا ناقدًا، وأحيانًا متأمّلًا في جدوى المواقف السياسية من القضايا الكبرى، وعلى رأسها القضية الفلسطينية. في هذه الوحدة، نُحلّل مواقف ثلاثة كتّاب بارزين :*غازي القصيبي* من السعودية، *عبد الله العروي* من المغرب، و*سعود السنعوسي* من الكويت، لنفهم كيف عبّر كل منهم عن موقفه من فلسطين، وكيف تفاعل مع التحولات السياسية والإعلامية والاجتماعية المرتبطة بها.

1- غازي القصيبي – المثقف المتضامن والناقد

غازي القصيبي، الشاعر والوزير والدبلوماسي، عبّر عن تضامن عميق مع القضية الفلسطينية في كتاباته، خاصة في ديوانه "معركة بلا راية" (1970)، الذي أثار جدلًا واسعًا بسبب جرأته في نقد الواقع العربي، وفضح التناقضات بين الشعارات والممارسات في مقالاته، مثل "ما ينبغي وما لا ينبغي"، أظهر وعيًا سياسيًا حادًا، وانتقد المثقف الذي يتجاهل الأسباب الواضحة للصراعات، ويغرق في التنظير القصيبي لم يكن مجرد متضامن، بل ناقدًا للخطاب العربي الذي يكتفي بالشجب دون فعل، واعتبر أن الهزيمة الحقيقية تكمن في "قهر الإرادة السياسية للخصم."(261)

---

(260) أبو بكر، فادي .(2025) .*قناة الجزيرة وتغطية القضية الفلسطينية: بين الانحياز وتوظيف الأجندات* .شبكة راية الإعلامية. تم الاسترجاع من رابط المقال

(261) السعدون، صالح .(2010) .*الدكتور الشاعر غازي القصيبي بين الشعر والسياسة* .تم الاسترجاع من موقع مارد

2- عبد الله العروي – المفكر النقدي والمُفكك للسرديات

رغم أن عبد الله العروي مغربي وليس خليجيًا، فإن تأثيره الفكري امتد إلى الخليج، خاصة في أوساط المثقفين الذين قرأوا أعماله حول التاريخانية والوعي القومي. العروي لم يتناول القضية الفلسطينية من منظور عاطفي، بل من زاوية نقدية تُفكّك الخطاب القومي العربي، وتُعيد النظر في جدوى الشعارات. في كتابه "الأيديولوجيا العربية المعاصرة"، يُشير إلى أن القضية الفلسطينية أصبحت رمزًا يُستخدم لتبرير الاستبداد الداخلي، وأن المثقف يجب أن يُعيد التفكير في أدواته، لا أن يُكرّر الشعارات. كتاب عبد الله العروي "الأيديولوجيا العربية المعاصرة"، الذي يُعد من أبرز أعماله النقدية في تفكيك الخطاب القومي العربي. في هذا الكتاب، يناقش العروي كيف تحوّلت القضية الفلسطينية إلى رمز أيديولوجي يُستخدم أحيانًا لتبرير السياسات الداخلية القمعية، بدل أن تكون موضوعًا لتحليل عقلاني وفعّال. كما يدعو إلى تجاوز الشعارات القومية التقليدية، ويُطالب المثقف بإعادة النظر في أدواته الفكرية. (262)

3- سعود السنعوسي – المثقف الإنساني والروائي المتأمل

سعود السنعوسي، الروائي الكويتي المعروف، يُعبّر عن موقفه من القضية الفلسطينية من خلال أعماله الأدبية، لا من خلال المقالات السياسية. في رواياته، يُظهر تعاطفًا مع القضايا الإنسانية، ويُركّز على الهوية والانتماء، مما يجعل موقفه من فلسطين جزءًا من رؤيته الأوسع للإنسان العربي. في لقاءات إعلامية، عبّر عن رفضه للتطبيع الثقافي، وأكّد أن القضية الفلسطينية ليست قضية سياسية فقط، بل قضية أخلاقية وإنسانية، يجب أن تبقى حيّة في الضمير العربي. وفي مقال سعود السنعوسي بعنوان **"فلسطين في الوعي الكويتي: ثلاث مراحل تصنع صورة"**، المنشور في *مؤسسة الدراسات الفلسطينية* .في هذا المقال، يتناول السنعوسي العلاقة التاريخية والثقافية بين الكويت وفلسطين، ويُظهر بوضوح كيف أن القضية الفلسطينية تشكل جزءًا من الوعي الجمعي والوجدان الكويتي، بما في ذلك تأثيرها على الأدب والفن، وهو ما يعكس رؤيته الإنسانية والأخلاقية تجاه فلسطين. (263)

4- بين التضامن والنقد – جدلية المثقف الخليجي

ما يجمع بين هؤلاء المثقفين هو إدراكهم أن التضامن لا يعني التبعية، وأن النقد لا يعني التخلي. القصيبي يُنتقد التخاذل العربي، لكنه لا يُبرّر الاحتلال. العروي يُفكّك الخطاب القومي، لكنه لا

---

(262) العروي، عبد الله .*الأيديولوجيا العربية المعاصرة* .بيروت: المركز الثقافي العربي، 1990.

(263) السنعوسي، سعود. "فلسطين في الوعي الكويتي: ثلاث مراحل تصنع صورة". مؤسسة الدراسات الفلسطينية، https://www.palestine-studies.org/ar/node/235545

يُنكر عدالة القضية. السنعوسي يُعبّر عن تضامن وجداني، لكنه يُرفض التوظيف السياسي للقضية. هذه الجدلية تُظهر أن المثقف الخليجي ليس تابعًا للخطاب الرسمي، بل يُعيد إنتاج موقفه وفقًا لرؤيته الفكرية والأخلاقية.

5- أثر المثقف في تشكيل الوعي الخليجي

مواقف هؤلاء الكتّاب تُساهم في تشكيل وعي خليجي أكثر نضجًا تجاه القضية الفلسطينية. فبدلًا من الاكتفاء بالشعارات، يُطالبون بإعادة التفكير، وبفصل التضامن عن التوظيف السياسي. هذا التأثير يظهر في النقاشات الثقافية، وفي رفض بعض المثقفين للتطبيع، وفي إعادة طرح القضية الفلسطينية بوصفها قضية إنسانية، لا مجرد ورقة سياسية.

إن مواقف المثقف الخليجي والعربي من القضية الفلسطينية تُظهر أن التضامن لا يُلغي النقد، وأن الموقف الأخلاقي لا يتناقض مع التحليل السياسي. وبين القصيبي والعروي والسنعوسي، تتجلّى ثلاث رؤى مختلفة، لكنها تتقاطع في رفض التبسيط، وفي الدفاع عن الحق، وفي السعي إلى فهم أعمق للقضية. وفي زمن التحولات، يبقى صوت المثقف ضرورة أخلاقية وفكرية.

الوحدة الخامسة: الحراك الشعبي الخليجي – بين الممنوع والممكن

توثيق لحملات التضامن، المظاهرات المحدودة، والتعبير الرقمي

في منطقة الخليج العربي، حيث تُقيَّد الحريات السياسية ويُراقَب الفضاء العام، يُشكّل الحراك الشعبي تجاه القضية الفلسطينية ظاهرة مركّبة، تتراوح بين التعبير الرمزي والانفجار الرقمي، وبين التضامن الصامت والمقاومة الثقافية. ورغم القيود المفروضة على التظاهر أو التنظيم السياسي، لم تغب فلسطين عن وجدان الشعوب الخليجية، بل وجدت لها مساحات بديلة للتعبير، أبرزها الحملات الإنسانية، المبادرات الثقافية، ومنصات التواصل الاجتماعي. هذه الوحدة ترصد ملامح الحراك الشعبي الخليجي، وتُحلّل ما يُمكن وما يُمنع، في سياق دعم القضية الفلسطينية.

1- المظاهرات المحدودة – بين المنع والتسامح الرمزي

في معظم دول الخليج، يُقيَّد الحق في التظاهر لأسباب أمنية أو قانونية، مما يجعل المظاهرات المؤيدة لفلسطين نادرة ومحدودة. ومع ذلك، شهدت الكويت وقطر تنظيم وقفات رمزية، خاصة خلال العدوان على غزة، حيث سمحت السلطات بتجمعات صغيرة تُعبّر عن التضامن، دون أن تتحوّل إلى احتجاج سياسي. هذه المظاهرات، رغم محدوديتها، تحمل دلالة رمزية قوية، وتُظهر أن فلسطين لا تزال حاضرة في الوجدان الشعبي، حتى في ظل القيود.

2- الحملات التضامنية الرقمية – من الوسم إلى التعبئة

مع صعوبة التظاهر، تحوّل الفضاء الرقمي إلى ساحة رئيسية للتضامن الخليجي مع فلسطين. منصات مثل *إكس*، *إنستغرام*، و*تيك توك* شهدت موجات تضامن واسعة، خاصة خلال العدوان على غزة، حيث نشر المستخدمون صورًا، مقاطع فيديو، ووسوم مثل #غزة*قاوم* و#*الخليج*مع_فلسطين. هذا التضامن الرقمي يُعيد تشكيل الوعي، ويُتيح للشباب التعبير بحرية نسبية، بعيدًا عن الرقابة المباشرة.

بحسب مركز أضواء للدراسات، فإن "المعركة الرقمية باتت لا تقل أهمية عن المعركة الميدانية، حيث يُعيد الشباب الخليجي إنتاج سردية التضامن عبر الوسائط الحديثة، متحدّين الرقابة والخوارزميات." (264)

3- التعبير الثقافي – الفن كأداة مقاومة

إلى جانب الحملات الرقمية، برزت مبادرات شبابية ثقافية في الخليج، مثل تنظيم أمسيات شعرية، معارض فنية، أو إنتاج محتوى مرئي يُعبّر عن التضامن مع فلسطين. في السعودية، مثلًا، أُنتجت أفلام قصيرة تُوثّق معاناة الفلسطينيين، وفي البحرين، نُظّمت معارض كاريكاتير تُدين الاحتلال. هذه المبادرات تُعيد توظيف الثقافة كأداة مقاومة، وتُظهر أن التضامن لا يحتاج إلى مظاهرة، بل إلى خيال، ووعي، وإبداع.

4- التحديات السياسية والتقنية

رغم الزخم، يواجه الحراك الشعبي الخليجي تحديات مثل حذف المحتوى، حظر الحسابات، وتقييد الوصول. خوارزميات المنصات تُصنّف المحتوى الفلسطيني أحيانًا كـ"تحريض"، مما يُعيق التضامن. كما أن غياب بنية رقمية عربية مستقلة يُضعف من قدرة الشباب على التأثير، ويجعلهم رهائن لسياسات الشركات الغربية.

في مؤتمر الإعلام والقضية الفلسطينية في ظل التحول الرقمي، أُشير إلى أن "الرقابة الرقمية باتت تُهدّد حرية التعبير، وتُقيّد التضامن الشعبي، مما يستدعي بناء تحالف رقمي عربي يُعيد الاعتبار للرواية الفلسطينية."(265)

---

(264)مركز أضواء للدراسات. (2024، نوفمبر 29) .*المقاومة الرقمية للسردية الفلسطينية* .تم الاسترجاع من https://adhwaa.net

(265) جامعة فلسطين التقنية – مؤتمر الإعلام والقضية الفلسطينية في ظل التحول الرقمي .(2025) .*الواقع واستشراف المستقبل* .تم الاسترجاع من https://ptuk.edu.ps

5- بين الممكن والممنوع – استمرارية الوجدان الشعبي

رغم القيود، يُظهر الحراك الشعبي الخليجي قدرة على التكيّف، حيث يُعيد إنتاج التضامن في أشكال غير تقليدية، ويُراهن على الرمزية، والإنسانية، والتقنيات الحديثة. وبين الممكن والممنوع، يُثبت الشعب الخليجي أن فلسطين لا تزال قضية حيّة، تُعبّر عنها القلوب، حتى حين تُقيَّد الأقدام.

إن توثيق الحراك الشعبي الخليجي تجاه القضية الفلسطينية يُظهر أن التضامن لا يُقاس بعدد المظاهرات، بل بعمق الوجدان، وذكاء التعبير، واستمرارية الموقف. من الحملات الإنسانية إلى التعبير الرقمي، ومن المبادرات الثقافية إلى الوقفات الرمزية، يُعيد الشعب الخليجي التأكيد على أن فلسطين ليست قضية سياسية فقط، بل قضية أخلاقية، وإنسانية، وتاريخية. ورغم القيود، يظل هذا الحراك أحد أبرز وجوه الدعم العربي، الذي يُراهن على الممكن، ويُقاوم المنع بالإبداع.

المحور الرابع: الشتات العربي – كيف حملت الجاليات العربية فلسطين معها؟

الهوية والمنفى: تمثلات القضية الفلسطينية في خطاب الجاليات العربية

الوحدة الأولى: الجاليات الفلسطينية في أوروبا وأمريكا

دور الشتات في بناء سردية فلسطينية عالمية، من خلال الفن والسياسة

منذ النكبة عام 1948، تحوّلت الجاليات الفلسطينية في أوروبا وأمريكا إلى روافد حيوية في تشكيل سردية فلسطينية عالمية، تتجاوز الجغرافيا، وتُعيد إنتاج الهوية في سياقات متعددة. لم يكن الشتات مجرد حالة لجوء أو اغتراب، بل أصبح فضاءً سياسيًا وثقافيًا، يُعبّر فيه الفلسطينيون عن قضيتهم من خلال الفن، الإعلام، والنشاط السياسي. هذه الوحدة ترصد كيف ساهمت الجاليات الفلسطينية في الغرب في تدويل القضية، وتحويلها من شأن إقليمي إلى قضية إنسانية عالمية.

1- الشتات كامتداد للنكبة وبداية للسردية العالمية

بدأت الهجرة الفلسطينية إلى أوروبا وأمريكا على مراحل، أبرزها بعد نكبة 1948، ونكسة 1967، ثم خلال الانتفاضات والعدوانات المتكررة. في البداية، كان الشتات حالة اضطرارية، لكن مع مرور الوقت، تحوّل إلى مجتمع منظم، له مؤسساته، وجمعياته، ومنابره الإعلامية. هذا التحوّل أتاح للفلسطينيين في الغرب أن يُعيدوا صياغة سرديتهم، ويُخاطبوا العالم بلغة حقوق الإنسان، والعدالة، والحرية، بعيدًا عن الخطاب الرسمي العربي التقليدي. (266)

2- الفن الفلسطيني في الغرب – من الذاكرة إلى المقاومة

في أوروبا وأمريكا، برز الفن الفلسطيني كأداة مقاومة رمزية، تُعيد إنتاج الذاكرة، وتُوثّق المعاناة، وتُعبّر عن الحنين والهوية. من أعمال التشكيليين مثل سليمان منصور، إلى أفلام إيليا سليمان، ومن موسيقى الشتات إلى الشعر المترجم، أصبح الفن الفلسطيني في الغرب وسيلة للتأثير الثقافي، ولخلق تعاطف عالمي مع القضية. كما أن المعارض الفنية، والمهرجانات الثقافية، تُستخدم كمنصات للتوعية، والتعبئة، والمرافعة البصرية.

---

(266) البصير، ميلاد جبران. (2024، أغسطس 10) *.الجاليات الفلسطينية في أوروبا: من الشعارات إلى التأثير السياسي* . موقع برسينزا. تم الاسترجاع من المقال التحليلي

3- النشاط السياسي – من التظاهرات إلى التأثير في السياسات

الجاليات الفلسطينية في أوروبا وأمريكا لم تكتفِ بالتعبير الثقافي، بل انخرطت في النشاط السياسي، من خلال التظاهرات، حملات الضغط، والمشاركة في الحياة الحزبية. في بريطانيا، مثلًا، ساهم الفلسطينيون في تأسيس منظمات مثل"Palestine Solidarity Campaign" ، وفي الولايات المتحدة، نشطت مجموعات مثل "Jewish Voice for Peace" و "Students for Justice in Palestine"، التي تضم فلسطينيين وغير فلسطينيين، وتُمارس ضغطًا فعليًا على السياسات الخارجية. هذا النشاط يُعيد تعريف الشتات بوصفه فاعلًا سياسيًا، لا مجرد ضحية. (267)

4- الإعلام والرقمنة – سردية فلسطينية عابرة للحدود

بفضل الإعلام الرقمي، استطاع الفلسطينيون في الشتات أن يُخاطبوا جمهورًا عالميًا، ويُعيدوا إنتاج سرديتهم بعيدًا عن التحيّز الإعلامي التقليدي. منصات مثلYouTube ، TikTok، و X أصبحت أدوات لنشر القصص، توثيق الانتهاكات، والتفاعل مع الجمهور. كما أن الصحفيين الفلسطينيين في الغرب، مثل ريم عارف، ومروة فطافطة، يُساهمون في تقديم القضية بلغة مهنية، تُخاطب الضمير العالمي، وتُعيد الاعتبار للرواية الفلسطينية.

5- تحديات الشتات – الهوية، الانقسام، والتمثيل

رغم هذا الدور الحيوي، يواجه الشتات الفلسطيني تحديات متعددة، أبرزها الانقسام السياسي بين الفصائل، وصعوبة الحفاظ على الهوية في ظل الاندماج الثقافي، وتضارب التمثيل في المحافل الدولية. كما أن بعض الجاليات تعاني من التهميش، أو من ضعف التنسيق، مما يُضعف من تأثيرها. ومع ذلك، يبقى الشتات أحد أبرز روافد القضية، وأكثرها قدرة على التأثير في الرأي العام العالمي.

لقد أثبت الشتات الفلسطيني في أوروبا وأمريكا أنه ليس مجرد امتداد للنكبة، بل فضاء مقاومة، وسردية عالمية تُعيد إنتاج الهوية، وتُخاطب العالم بلغة الفن، والسياسة، والعدالة. وبين التحديات والفرص، يظل الشتات فاعلًا أساسيًا في معركة الرواية، وفي الدفاع عن الحق الفلسطيني في زمن التزييف والتطبيع.

---

(267) أمد للإعلام. (2024، أغسطس 12) .*الجاليات الفلسطينية في أوروبا: من الشعار إلى التأثير* .تم الاسترجاع من التحليل السياسي

التضامن الثقافي مع فلسطين – كيف عبّر المغاربة، اللبنانيون، والمصريون في الخارج عن دعمهم للقضية

في الشتات العربي، لم تكن فلسطين مجرد قضية سياسية، بل تحوّلت إلى رمز للهوية، والعدالة، والكرامة. حملها العرب معهم إلى المنافي، وجعلوها جزءًا من خطابهم الثقافي، وإنتاجهم الفني، ونشاطهم المجتمعي. من المغاربة في أوروبا، إلى اللبنانيين في الأمريكيتين، إلى المصريين في الخليج والغرب، شكّل التضامن مع فلسطين مكوّنًا أساسيًا في سردية المهجر العربي، يتجدد في الأغاني، والمظاهرات، والمقالات، وحتى في الحياة اليومية.

1- المغاربة في المهجر – فلسطين في الوجدان الشعبي والثقافي

يحمل المغاربة في الخارج فلسطين في وجدانهم، بوصفها قضية دينية ووطنية وإنسانية. في فرنسا، بلجيكا، وهولندا، نظّم المغاربة مظاهرات ضخمة دعمًا لغزة والقدس، وشاركوا في حملات مقاطعة المنتجات الإسرائيلية، وأسسوا جمعيات مثل "أصدقاء فلسطين في أوروبا". كما أن الثقافة المغربية، من الشعر إلى الأغنية، تُعبّر عن هذا التضامن، حيث تُستحضر فلسطين في الأعراس، والاحتفالات، والخطب الدينية. ويُعد حي المغاربة في القدس شاهدًا تاريخيًا على هذا الارتباط العميق. (268)

2- اللبنانيون في الشتات – فلسطين كقضية مقاومة وهوية

في أمريكا اللاتينية، وكندا، وأستراليا، يُشكّل اللبنانيون جالية نشطة سياسيًا وثقافيًا، وغالبًا ما يُعبّرون عن دعمهم لفلسطين من خلال الفن والمجتمع المدني. في الأرجنتين، مثلًا، نظّمت الجالية اللبنانية مهرجانات ثقافية تُبرز القضية الفلسطينية، وفي كندا، شارك اللبنانيون في تأسيس منظمات مثل"Arab Canadian Cultural Center" ، التي تُروّج لفلسطين من خلال المعارض والندوات. كما أن الأدب اللبناني في المهجر، من أعمال إلياس خوري إلى رباب حرب، يُعيد إنتاج فلسطين كرمز للمقاومة والهوية.

3- المصريون في الخارج – من الفن إلى الحملات الرقمية

الجالية المصرية في الخليج وأوروبا والولايات المتحدة تُعبّر عن دعمها لفلسطين من خلال الفن، والإعلام، والنشاط الرقمي. في لندن، شارك المصريون في تأسيس منصات إعلامية مثل

---

(268) مفكير، عبد الرحيم. "جهود المغاربة في دعم قضايا الأمة: فلسطين نموذجا ."*موقع حركة التوحيد والإصلاح – alislah.ma*، 2 نوفمبر 2022.

"Middle East Eye"، التي تُسلّط الضوء على القضية الفلسطينية. كما أن الفنانين المصريين في المهجر، مثل يسرا اللوزي، وأمير المصري، يُوظّفون شهرتهم للدفاع عن فلسطين في المحافل الدولية. وفي الحملات الرقمية، يُعد المصريون من أكثر الجنسيات مشاركة في وسم #FreePalestine، و#SaveGaza، مما يُظهر تفاعلًا شعبيًا واسعًا.

4. التضامن الثقافي – الفن كجسر بين الشعوب

في المهجر، يُشكّل الفن العربي وسيلة للتضامن مع فلسطين، تتجاوز اللغة والسياسة. من المسرحيات التي تُعرض في باريس، إلى الأفلام الوثائقية في نيويورك، يُعيد العرب إنتاج فلسطين كقضية عالمية. كما أن الأغاني، مثل "القدس لنا" و"زهرة المدائن"، تُغنّى في المناسبات، وتُستخدم في الحملات، وتُدرّس في المدارس العربية بالخارج. هذا التضامن الثقافي يُعيد تعريف الشتات، ويُحوّله إلى فاعل رمزي في معركة الرواية.

5. تحديات التضامن – بين الاندماج والهوية

رغم هذا التضامن، يواجه العرب في المهجر تحديات في التعبير عن دعمهم لفلسطين، بسبب القيود السياسية، أو الخوف من الاتهام بمعاداة السامية، أو ضغوط الاندماج الثقافي. ومع ذلك، يواصلون الدفاع عن القضية من خلال وسائل ذكية، مثل الفن، التعليم، والعمل المجتمعي، مما يُثبت أن التضامن لا يحتاج إلى صراخ، بل إلى إبداع واستمرارية.

لقد أثبت العرب في المهجر أن فلسطين ليست قضية جغرافية، بل قضية ضمير وهوية. من المغاربة إلى اللبنانيين إلى المصريين، يتجدد التضامن الثقافي مع فلسطين في كل قصيدة، وكل لوحة، وكل موقف. وبين التحديات والفرص، يظل الشتات العربي حاملًا للذاكرة، وصوتًا للعدالة، وجسرًا بين فلسطين والعالم.

الوحدة الثالثة: المنظمات والجمعيات في الشتات

توثيق لمبادرات مثل حملةBDS ، ومؤتمرات دعم فلسطين في الغرب

في قلب الشتات الفلسطيني والعربي، نشأت منظمات وجمعيات مدنية تُجسّد التضامن العالمي مع فلسطين، وتُعيد صياغة القضية بلغة الحقوق والعدالة. هذه الكيانات، التي تنشط في أوروبا، أمريكا، وأستراليا، لا تكتفي بالتعبير الرمزي، بل تُمارس ضغطًا فعليًا على السياسات، وتُؤثّر في الرأي العام، وتُعيد إنتاج الرواية الفلسطينية في المحافل الدولية. من أبرز هذه المبادرات: حملة BDS، والمؤتمرات الدولية التي تُعقد سنويًا لدعم فلسطين.

1- حملة – BDS المقاطعة كأداة مقاومة مدنية

انطلقت حملة **BDS (Boycott, Divestment, Sanctions)** عام 2005، بدعوة من أكثر من 170 منظمة فلسطينية، بهدف الضغط على إسرائيل لإنهاء الاحتلال، وضمان حق العودة، والمساواة للفلسطينيين داخل الخط الأخضر .الحملة تستلهم تجربة جنوب أفريقيا في مقاومة الفصل العنصري، وتُركّز على ثلاث أدوات:

- **المقاطعة** :المنتجات، الجامعات، الشركات المتواطئة مع الاحتلال.
- **سحب الاستثمارات** :من صناديق التقاعد، الجامعات، والمؤسسات المالية.
- **العقوبات** :الضغط على الحكومات لفرض عقوبات سياسية واقتصادية.

وقد نجحت الحملة في التأثير على شركات كبرى مثلHP ، G4S، وAirbnb، وأثّرت في قرارات جامعات ومجالس بلدية في أوروبا وأمريكا. (269)

2- مؤتمرات الشتات – منبر عالمي للرواية الفلسطينية

منذ مطلع الألفية، بدأت مؤتمرات الشتات الفلسطيني تُعقد في عواصم غربية، مثل لندن، برلين، وشيكاغو، بهدف توحيد الجهود، وتطوير خطاب فلسطيني عالمي .من أبرز هذه المؤتمرات:

- **مؤتمر مستقبل فلسطينيي الشتات – عمان 2000** :ناقش حق العودة، ورفض مشاريع التوطين، وطرح رؤية استراتيجية عربية موحدة. (270)
- **مؤتمر دعم غزة – بروكسل 2023** :جمع منظمات الشتات، وناقش آليات الدعم الإغاثي والإعلامي خلال العدوان.
- **منتدى الشتات الفلسطيني – إسطنبول 2024** :ركّز على بناء منصة تمثيلية موحدة للجاليات، وتطوير أدوات الضغط السياسي.

هذه المؤتمرات تُشكّل فضاءً للتنسيق، وتبادل الخبرات، وتوحيد الخطاب، رغم التحديات التنظيمية والانقسامات السياسية.

---

(269) مركز دراسات الشرق الأوسط .*مؤتمر مستقبل فلسطينيي الشتات: رؤية استراتيجية عربية لتطبيق حق العودة* .عمان، الأردن، 11–13 سبتمبر 2000.

(270) الفخراني، أحمد. "كيف أسهمت حركة BDS في إرساء وعي عالميّ تجاه فلسطين؟ ."*رصيف22*، 10 يناير 2024.

3- الجمعيات المدنية – من الإغاثة إلى التأثير الإعلامي

في الشتات، نشأت جمعيات مدنية تُقدّم دعمًا مباشرًا لفلسطين، مثل:

- **PCRF (Palestine Children's Relief Fund)**: تُموّل عمليات جراحية للأطفال الفلسطينيين، وتُرسل فرقًا طبية إلى غزة والضفة.
- **Palestine Diaspora Movement**: تُنظّم حملات إعلامية، وتُنسّق مظاهرات في أكثر من 70 دولة.
- **Friends of Al-Aqsa – بريطانيا**: تُركّز على التوعية القانونية، وتنظيم حملات ضد التطبيع.

هذه الجمعيات تُعيد تعريف الشتات بوصفه فاعلًا إنسانيًا وسياسيًا، لا مجرد جمهور متضامن.

4- الحملات الرقمية – من الوسوم إلى التأثير العالمي

في العصر الرقمي، أصبحت الحملات الإلكترونية أداة فعالة في دعم فلسطين .أبرز الأمثلة:

- حملة **#GazaUnderAttack**: تجاوزت 50 مليون تفاعل، وأجبرت مؤسسات إعلامية على مراجعة تغطياتها.
- حملة **#BoycottPuma**: استهدفت شركة Puma بسبب دعمها لأندية إسرائيلية في المستوطنات.
- حملة **#FreePalestine**: تُستخدم في كل مظاهرة رقمية، وتُعيد توجيه الخطاب العالمي نحو القضية.

هذه الحملات تُظهر كيف يُمكن للشتات أن يُؤثّر في الرأي العام العالمي، ويُعيد تشكيل السردية الفلسطينية.

5- التحديات التنظيمية – الحاجة إلى وحدة الشتات

رغم الزخم، تُواجه منظمات الشتات تحديات، أبرزها:

- غياب استراتيجية موحدة.
- الانقسامات السياسية بين الفصائل.
- ضعف التنسيق مع السفارات الفلسطينية.

- تشتت المرجعيات التمثيلية.

وقد أوصى مركز الدراسات السياسية والتنموية بإنشاء مجلس تمثيلي موحد، ومنصة تمويل رقمية مركزية، وبرامج تدريبية لإدارة الأزمات الإعلامية والقانونية. (271)

إن المنظمات والجمعيات في الشتات تُشكّل ركيزة أساسية في دعم القضية الفلسطينية، من خلال المقاطعة، المؤتمرات، الإغاثة، والإعلام. وبين الإنجازات والتحديات، يظل الشتات صوتًا عالميًا لفلسطين، يُعيد إنتاج الرواية، ويُمارس ضغطًا فعليًا على السياسات الدولية، في معركة الوعي والعدالة.

الوحدة الرابعة: الفن في الشتات – السينما، الموسيقى، والكتابة

أعمال فنية عربية في المهجر تناولت القضية الفلسطينية

في فضاء الشتات العربي، لم يكن الفن مجرد وسيلة للتعبير عن الحنين، بل تحوّل إلى أداة مقاومة ثقافية، تُعيد إنتاج الرواية الفلسطينية، وتُخاطب العالم بلغة جمالية وإنسانية. من السينما إلى الموسيقى إلى الكتابة، قدّم فنانو المهجر أعمالًا تُجسّد فلسطين بوصفها قضية وجود، وذاكرة، وكرامة. هذه الوحدة ترصد كيف عبّر الفن العربي في الشتات عن فلسطين، وكيف ساهم في تدويل القضية، وتثبيتها في الوعي العالمي.

1- السينما العربية في المهجر – من التوثيق إلى التأريخ

منذ نكبة 1948، تناولت السينما العربية في المهجر القضية الفلسطينية من زوايا متعددة. فيلم *فتاة من فلسطين* (1948)يُعدّ من أولى المحاولات السينمائية التي جسّدت النضال الفلسطيني من داخل القرى المحتلة (272). لاحقًا، قدّم المخرج الفلسطيني إيليا سليمان، المقيم في فرنسا، أفلامًا مثل *يد إلهية* و*الزمن الباقي*، التي تُعيد سرد النكبة والشتات بلغة سينمائية شاعرية. كما أن مهرجانات مثل *أيام فلسطين السينمائية* في أوروبا تُعرض فيها أفلام وثائقية وروائية تُسلّط الضوء على الحياة تحت الاحتلال، والهوية المنفية، والمقاومة اليومية.

2- الموسيقى – صوت الذاكرة والحنين

(271) مركز الدراسات السياسية والتنموية .*الشتات الفلسطيني ودوره في دعم غزة أثناء العدوان 2023–2025: تقدير موقف* 11 .مايو 2025.

(272) منصور، محمد .*القدس ذاكرة فنية وعربية* .دار موزاييك للدراسات والنشر، دمشق، 2023.

الموسيقى العربية في الشتات حملت فلسطين في نوتاتها، من الأغاني الكلاسيكية إلى المشاريع المعاصرة. فيروز والرحابنة، رغم أنهم لم يعيشوا في الشتات، شكّلوا حجر الأساس في التعبير الفني عن القضية، بأغاني مثل *زهرة المدائن* و*غاب نهار آخر*، التي تناولت اللجوء والانتظار. (273) في المهجر، قدّم فنانون مثل تامر نفار (من فلسطينيي الداخل) وموسيقيون عرب في أوروبا مشاريع موسيقية تُدمج بين الراب، الجاز، والموسيقى الإلكترونية، تُعبّر عن الغضب، الهوية، والانتماء. هذه الموسيقى تُخاطب جمهورًا عالميًا، وتُعيد تقديم فلسطين بلغة شبابية وعصرية.

3- الكتابة الأدبية – سردية الشتات والهوية

في المهجر، كتب أدباء عرب عن فلسطين بوصفها جرحًا مفتوحًا، وذاكرة لا تُمحى. الروائي الكويتي سعود السنعوسي، في روايته *ساق البامبو*، يُلمّح إلى فلسطين كقضية إنسانية تتقاطع مع قضايا الهوية والمنفى. أما الكاتب اللبناني إلياس خوري، فقد تناول النكبة واللجوء في روايته *باب الشمس*، التي تُعدّ من أبرز الأعمال الأدبية التي تُعيد بناء الذاكرة الفلسطينية من داخل الشتات. كما أن الكاتبة الفلسطينية سوزان أبو الهوى، المقيمة في الولايات المتحدة، قدّمت رواية *رُبّما في مكان آخر*، التي تُوثّق النكبة بلغة سردية مؤثرة، تُخاطب القارئ الغربي مباشرة.

4- الفن كأداة مرافعة ثقافية

الفن في الشتات لا يكتفي بالتعبير، بل يُمارس دورًا في المرافعة الثقافية. تُستخدم الأفلام، الأغاني، والكتب في المؤتمرات، الجامعات، والمهرجانات، لتقديم الرواية الفلسطينية، ومواجهة التحيّز الإعلامي والسياسي. كما أن بعض الأعمال تُترجم إلى لغات متعددة، وتُعرض في منصات دولية، مما يُعيد تعريف فلسطين بوصفها قضية عالمية، لا محلية فقط. (274)

5- التحديات والآفاق

رغم الزخم الفني، يواجه فنانو الشتات تحديات مثل الرقابة، ضعف التمويل، وصعوبة الوصول إلى المنصات الكبرى. كما أن بعض الأعمال تُصنّف سياسيًا، مما يُعيق انتشارها. ومع ذلك، يُظهر الفن في الشتات قدرة على الاستمرار، والتجدد، والتأثير، ويُعيد إنتاج فلسطين في كل قصيدة، وكل مشهد، وكل لحن.

---

(273) حسن، حاتم سعيد .*أعمال حركت الوجدان والمشاعر: كيف دعم الفن القضية الفلسطينية؟* .مجلة سيدتي، 14 نوفمبر 2023.

(274) مركز الدراسات السياسية والتنموية .*الشتات الفلسطيني ودوره في دعم غزة أثناء العدوان 2023–2025: تقدير موقف* 11 .مايو 2025.

لقد أثبت الفن العربي في الشتات أنه ليس مجرد تعبير عن الحنين، بل فعل مقاومة، ومرافعة، وتأريخ. من السينما إلى الموسيقى إلى الكتابة، تُعاد فلسطين إلى الواجهة، وتُقدَّم للعالم بلغة الجمال والحق. وبين التحديات والفرص، يظل الفن في الشتات أحد أبرز روافد القضية، وأكثرها تأثيرًا واستدامة.

الوحدة الخامسة: الهوية الفلسطينية في الشتات – بين الذوبان والصمود

كيف حافظ الفلسطينيون على هويتهم الثقافية والسياسية في المنافي

منذ أن بدأت موجات اللجوء الفلسطيني في أعقاب النكبة عام 1948، واجه الفلسطينيون في الشتات تحديًا وجوديًا مزدوجًا: الحفاظ على الهوية في ظل الاندماج القسري، ومقاومة الذوبان في المجتمعات المضيفة. لم تكن الهوية الفلسطينية مجرد انتماء جغرافي، بل سردية ثقافية وسياسية تُعيد إنتاج الذات في المنفى، وتُقاوم النسيان. في هذه الوحدة، نرصد كيف حافظ الفلسطينيون على هويتهم في الشتات، من خلال التعليم، الفن، التنظيم السياسي، والذاكرة الجماعية، رغم محاولات التذويب والتهميش.

1- التعليم كأداة لحماية الهوية

في المخيمات والمدن الغربية، أدرك الفلسطينيون أن التعليم هو الحصن الأول للهوية. فقد أنشأت الجاليات مدارس خاصة تُدرّس التاريخ الفلسطيني، وتُحيي المناسبات الوطنية، وتُعلّم اللغة العربية. كما أن المناهج البديلة، التي تُدرّس في مؤسسات الشتات، تُركّز على النكبة، حق العودة، والهوية الثقافية، مما يُحصّن الأجيال الجديدة من الذوبان الثقافي. التعليم هنا ليس مجرد معرفة، بل مقاومة رمزية.

2- الفن والذاكرة – سردية الهوية في المنفى

الفن الفلسطيني في الشتات، من المسرح إلى الرسم إلى الموسيقى، يُعيد إنتاج الهوية بوصفها فعلًا يوميًا. تُعرض لوحات تُجسّد القرى المهجّرة، وتُكتب قصائد عن العودة، وتُغنّى أغاني تُخلّد الشهداء كما وثّق ذلك سليمان منصور في دراسته حول الفن الفلسطيني في المنفى (275). هذه الأعمال لا تُخاطب فقط الجمهور العربي، بل تُقدَّم في معارض ومهرجانات دولية، مما يُحوّل

(275) مركز الدراسات السياسية والتنموية. *الشتات الفلسطيني ودوره في دعم غزة أثناء العدوان 2023–2025: تقدير موقف* 11 .مايو 2025.

الهوية الفلسطينية إلى خطاب عالمي، يُقاوم التهميش، ويُعيد الاعتبار للمنفى بوصفه فضاءً للذاكرة.

3- التنظيم السياسي والاجتماعي

رغم الانقسامات، حافظ الفلسطينيون في الشتات على أشكال تنظيم سياسي واجتماعي تُعبّر عن هويتهم. من اللجان الشعبية في المخيمات، إلى المنظمات الحقوقية في أوروبا، إلى اتحادات الطلبة في الجامعات، تُمارَس السياسة بوصفها امتدادًا للهوية. كما أن المشاركة في المؤتمرات، والضغط على الحكومات، يُعيد تعريف الفلسطيني في الشتات بوصفه فاعلًا سياسيًا، لا مجرد لاجئ.

4- اللغة والرموز – مقاومة الذوبان الثقافي

اللغة العربية، والأسماء الفلسطينية، والرموز الوطنية مثل الكوفية ومفتاح العودة، تُستخدم في الحياة اليومية بوصفها أدوات مقاومة للذوبان. في حفلات الزواج، تُرفع الأعلام، وتُغنّى الأغاني الوطنية، وفي المدارس، تُدرّس أسماء القرى، وتُروى قصص النكبة. هذه الرموز تُعيد إنتاج الهوية في تفاصيل الحياة، وتُحصّنها من الاندماج القسري في ثقافات أخرى.

5- التحديات المعاصرة – بين الاندماج والتمثيل

رغم هذا الصمود، يواجه الفلسطينيون في الشتات تحديات متزايدة، مثل ضغوط الاندماج الثقافي، ضعف التمثيل السياسي، وتراجع الاهتمام الدولي. كما أن الأجيال الجديدة، التي وُلدت بعيدًا عن فلسطين، تُواجه صعوبة في الحفاظ على الهوية، خاصة في ظل غياب مؤسسات قوية. ومع ذلك، تُظهر المبادرات الشبابية، والحملات الرقمية، قدرة على تجديد الهوية، وتقديمها بلغة العصر، دون التفريط في جوهرها، كما أشار مركز الدراسات السياسية والتنموية في تقريره الأخير. (276)

كما تُجسّد رواية "رُبّما في مكان آخر" لسوزان أبو الهوى (277) صراع الفلسطينيين في الشتات بين التمسك بالهوية والانخراط في المجتمعات الجديدة، من خلال سردية شخصية تعكس الاغتراب والحنين والبحث عن الذات.

الهوية الفلسطينية في الشتات ليست مجرد انتماء عاطفي، بل مشروع ثقافي وسياسي يُقاوم الذوبان، ويُعيد إنتاج الذات في المنفى. من التعليم إلى الفن، ومن التنظيم إلى الرموز، يُثبت

---

(276) منصور، سليمان .*الفن الفلسطيني في المنفى: الذاكرة والهوية* .منشورات المتحف الفلسطيني، رام الله، 2022.

(277) أبو الهوى، سوزان .*رُبّما في مكان آخر* .دار بلومزبري، لندن، 2020.

الفلسطينيون أن المنفى ليس نهاية، بل بداية جديدة للهوية، تُقاوم النسيان، وتُراكم الذاكرة، وتُعيد طرح السؤال الأبدي: من نحن، وأين نعود؟

خاتمة الفصل الثالث: سرديات الدعم العربي

من التفاعل الشعبي إلى التعبير الثقافي – فلسطين في قلب الوجدان العربي

في خضم التحولات السياسية، والانقسامات الإقليمية، والتحديات الداخلية التي تواجه العالم العربي، تظل القضية الفلسطينية حاضرة بوصفها مرآة للوجدان الجمعي، ومحرّكًا للتضامن، ومصدرًا للشرعية الأخلاقية. هذا الفصل، الذي تناول نماذج من التفاعل الشعبي والثقافي مع فلسطين، يُظهر أن الدعم العربي لم يكن يومًا أحاديًا أو متجانسًا، بل تشكّل عبر سرديات متعددة، تتفاوت بين الفعل الرمزي والمقاومة الفعلية، وبين التعبئة الجماهيرية والمرافعة الثقافية.

في المغرب العربي، برزت فلسطين بوصفها قضية وطنية وشعبية، تُعبّر عنها المؤسسات الرسمية مثل لجنة القدس، وتُجسّدها المظاهرات الشعبية، والفن الملتزم، والإعلام المستقل. المغرب، بتعدده الثقافي، أعاد إنتاج القضية الفلسطينية في خطاب ديني، ووطني، وإنساني، مما جعلها جزءًا من الهوية السياسية والثقافية.

في المشرق العربي، من بيروت إلى بغداد، تداخلت سرديات المقاومة مع لحظات الخذلان. لبنان احتضن المقاومة ثقافيًا وإعلاميًا، من خلال الصحافة، الأغنية، والمسرح، بينما شهد العراق وسوريا تحولات سياسية أضعفت من مركزية القضية، رغم استمرار الخطاب الرسمي. هذه المنطقة تُجسّد التناقض بين الالتزام التاريخي والتراجع الواقعي، مما يُعيد طرح سؤال المصداقية والفاعلية.

في الخليج العربي، تميّز الدعم بطابع إنساني وإغاثي، حيث قدّمت دول مثل الكويت وقطر والسعودية مساعدات ملموسة، ومبادرات مؤسسية، رغم التحولات السياسية التي أفرزتها اتفاقيات التطبيع. الإعلام الخليجي، والمثقف الخليجي، والحراك الشعبي الرقمي، أعادوا إنتاج القضية بلغة حديثة، تُقاوم التهميش، وتُعيد الاعتبار لفلسطين في زمن المصالح.

أما في الشتات العربي، فقد تحوّلت الجاليات الفلسطينية والعربية إلى روافد ثقافية وسياسية تُدوّل القضية، وتُعيد إنتاجها في سياقات عالمية. من الفن إلى المؤتمرات، ومن الحملات الرقمية إلى التنظيم المجتمعي، يُثبت الشتات أن فلسطين ليست قضية محلية، بل قضية إنسانية عالمية، تُعبّر عنها الجاليات في كل مدينة، وكل مهرجان، وكل منصة إعلامية.

إن سرديات الدعم العربي للقضية الفلسطينية تُظهر أن فلسطين ليست فقط موضوعًا سياسيًا، بل فضاءً رمزيًا يُعبّر فيه العرب عن ذواتهم، هوياتهم، ومواقفهم. وبين الدعم الرسمي والمقاومة الشعبية، وبين التعبير الثقافي والتضامن الرقمي، تتشكّل خريطة عربية متعددة الأبعاد، تُعيد إنتاج فلسطين في كل لحظة، وكل جيل، وكل سياق.

لكن هذه السرديات، رغم قوتها الرمزية، تحتاج إلى فعل سياسي موحّد، واستراتيجية عربية تتجاوز المزايدات، وتُعيد الاعتبار للقضية بوصفها قضية تحرر، وعدالة، وكرامة. فالتضامن وحده لا يكفي، ما لم يُترجم إلى سياسات، ومواقف، ومبادرات تُغيّر الواقع، لا فقط تُعبّر عنه.

الفصل الرابع: فلسطين كمرآة للذات العربية

المزايدات، الرمزية، وتضخيم الذات عبر القضية الفلسطينية

مقدمة الفصل الرابع:

منذ أن تحوّلت القضية الفلسطينية إلى مركزية في الوعي العربي الحديث، لم تكن فقط قضية شعب تحت الاحتلال، بل أصبحت رمزًا يتجاوز الجغرافيا والتاريخ، ليُعبّر عن الذات العربية في لحظات التوتر، الانكسار، أو البحث عن معنى. فلسطين، في هذا السياق، لم تُستخدم فقط كقضية عادلة تستحق الدعم، بل كمرآة تُسقط عليها الأنظمة، الشعوب، والنخب العربية تصوّراتها عن ذاتها، وتُعيد من خلالها إنتاج سرديات الهوية، الشرعية، والموقف الأخلاقي.

لقد باتت فلسطين حاضرة في الخطاب العربي ليس فقط بوصفها مأساة إنسانية أو قضية تحرر، بل بوصفها أداة رمزية تُستخدم لتأكيد الوطنية، وتبرير السياسات، وتضخيم المواقف. في الحملات الانتخابية، في الشعارات الحزبية، في الخطاب الإعلامي، وحتى في الإنتاج الثقافي، تُستدعى فلسطين لتكون شاهدًا على الوفاء، أو دليلًا على النقاء الثوري، أو وسيلة لتصفية الحسابات الداخلية. هذا الاستخدام الرمزي، رغم ما يمنحه من حضور دائم للقضية، يطرح تساؤلات عميقة حول جدواه، ومصداقيته، وأثره الفعلي.

في هذا الفصل، نُحاول تفكيك هذه العلاقة المعقّدة بين العرب وفلسطين، لا من زاوية التضامن، بل من زاوية التوظيف الرمزي والمزايدة السياسية. نُحلّل كيف تُستخدم القضية لتأكيد الهوية الوطنية، وكيف تتحوّل إلى ساحة تنافس بين الأنظمة والنخب حول من هو "الأكثر وفاءً"، وكيف تُستثمر في الخطاب السياسي والثقافي بوصفها رمزًا يُضفي الشرعية أو يُغطي على التناقضات.

كما نطرح سؤالًا جوهريًا: هل ما زالت فلسطين قضية تُحرّك الفعل السياسي العربي، أم تحوّلت إلى أيقونة تُستخدم في الخطاب دون أثر ملموس؟ هل أصبح استحضار فلسطين فعلًا رمزيًا يُخفي غياب الفعل الحقيقي؟ وهل نحن، في لحظات الانقسام والتراجع، نُسقط أزماتنا وهوياتنا المتصدعة على هذه القضية، فنُحمّلها أكثر مما تحتمل؟

بين المزايدة والرمزية، بين التضامن الحقيقي والتعبير الاستعراضي، يُحاول هذا الفصل أن يُعيد طرح فلسطين ليس فقط كقضية عادلة، بل كمرآة نقدية تكشف كيف يرى العرب أنفسهم، وكيف يُعيدون إنتاج ذواتهم من خلالها.

كيف تُستدعى فلسطين في بناء السرديات الوطنية؟

منذ بدايات تشكّل الدولة الوطنية الحديثة في العالم العربي، برزت القضية الفلسطينية كعنصر محوري في بناء سرديات الهوية الوطنية. لم تكن فلسطين مجرد قضية خارجية أو مأساة إنسانية، بل تحوّلت إلى رمز يُستدعى في الخطاب الرسمي، والمناهج التعليمية، والإنتاج الثقافي، لتأكيد الانتماء القومي، وتثبيت الشرعية السياسية، وتوحيد الجماعة الوطنية حول قضية جامعة. هذا التوظيف الرمزي، رغم ما يمنحه من حضور دائم للقضية، يطرح تساؤلات حول مدى صدقه، وأثره الفعلي، وموقعه في تشكيل الوعي الجمعي العربي.

1- فلسطين في الخطاب الرسمي: بين الشرعية والرمزية

تُوظّف فلسطين في الخطاب الرسمي العربي بوصفها "القضية المركزية"، ويُعاد استحضارها في المناسبات الوطنية، والخطب السياسية، والبيانات الحكومية، كدليل على الالتزام القومي والموقف الأخلاقي. في بعض السياقات، تُستخدم القضية لتبرير السياسات الداخلية أو الخارجية، وكأن دعم فلسطين يُضفي شرعية على النظام السياسي نفسه. كما أشار عزمي بشارة، فإن "القضية الفلسطينية أصبحت جزءًا من الشرعية الرمزية للأنظمة، تُستدعى لتأكيد الموقف الوطني، حتى في غياب الفعل السياسي الحقيقي" (278)

2- المناهج التعليمية: بناء الوعي عبر الرموز

تلعب المناهج الدراسية دورًا محوريًا في ترسيخ فلسطين كجزء من الهوية الوطنية. تُقدّم القضية في كتب التاريخ والجغرافيا والأدب بوصفها قضية عادلة، وتُربط غالبًا بمفاهيم مثل "الوحدة العربية"، "الكرامة"، و"التحرر". هذا التوظيف يُساهم في بناء وعي جمعي لدى الأجيال الجديدة، لكنه في بعض الحالات يُقدّم صورة مثالية أو مُسيّسة، تُخفي التعقيدات الواقعية وتُحوّل القضية إلى رمز أكثر من كونها موضوعًا سياسيًا حيًا. كما لاحظ الباحث الفلسطيني ساري حنفي، فإن "المدرسة العربية تُنتج فلسطين كرمز أخلاقي، لا كقضية سياسية قابلة للنقاش أو التحليل" (279)

3- الإعلام والثقافة: فلسطين كرمز تعبوي

(278) بشارة، عزمي. *في المسألة الفلسطينية*. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.

(279) حنفي، ساري. *الهوية الوطنية والمناهج التعليمية في العالم العربي*. مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 84، 2010.

الإعلام الرسمي والخاص يُعيد إنتاج فلسطين كرمز وطني، من خلال التغطيات الإخبارية، الأغاني الوطنية، والدراما التلفزيونية. تُستدعى القضية في لحظات الأزمات أو الاحتفالات الوطنية، وكأنها جزء من الهوية الجمعية التي تُوحّد المواطنين حول موقف أخلاقي مشترك. في بعض الدول، تُستخدم فلسطين كعنصر تعبوي في مواجهة الخصوم السياسيين، أو كوسيلة لتأكيد "نقاء" الموقف الوطني مقارنةً بمواقف الآخرين.

إن استدعاء فلسطين في بناء السرديات الوطنية يُظهر كيف تحوّلت القضية إلى رمز مركزي في تشكيل الهوية العربية. هذا التوظيف، رغم أهميته الرمزية، يُثير تساؤلات حول مدى ارتباطه بالفعل السياسي الحقيقي، ومدى مساهمته في إبقاء القضية حيّة في الوعي العربي. فبين الخطاب الرسمي، والمناهج التعليمية، والإعلام، تُستخدم فلسطين لتأكيد الذات، لكنها في كثير من الأحيان تُختزل إلى شعار، يُستدعى عند الحاجة، ويُغيب في لحظات الفعل. من هنا، تبرز الحاجة إلى إعادة التفكير في كيفية توظيف القضية، لا فقط كرمز، بل كموضوع سياسي وإنساني يتطلب التزامًا فعليًا يتجاوز الرمزية.

الوحدة الثانية: توظيف القضية في المناهج التعليمية والخطاب الرسمي

من أبرز مظاهر تحويل فلسطين إلى مرآة للذات العربية، هو توظيفها في المناهج التعليمية والخطاب الرسمي بوصفها عنصرًا تأسيسيًا في بناء الهوية الوطنية. هذا التوظيف لا يقتصر على التعبير عن التضامن، بل يتجاوز ذلك ليُعيد إنتاج فلسطين كرمز أخلاقي، سياسي، وتاريخي، يُستخدم لترسيخ مفاهيم الانتماء، الشرعية، والمقاومة.

في معظم الدول العربية، تُدرّس القضية الفلسطينية في مراحل التعليم الأساسي والثانوي، وتُقدَّم بوصفها "قضية العرب الأولى"، وغالبًا ما تُربط بمفاهيم مثل الكرامة، الوحدة، والتحرر. تُعرض النكبة والاحتلال في كتب التاريخ، وتُستحضر فلسطين في دروس الأدب، واللغة، وحتى التربية الإسلامية. هذا التوظيف يُساهم في بناء وعي جمعي لدى الطلاب، لكنه في كثير من الأحيان يُقدّم صورة مثالية، تُغفل التعقيدات السياسية، وتُحوّل القضية إلى رمز ثابت لا يُناقش.

وقد أشار الباحث الفلسطيني طارق أبو حمد إلى أن "المنهاج العربي يُعيد إنتاج فلسطين كقضية أخلاقية، لكنه لا يُحفّز الطلاب على التفكير النقدي أو فهم السياقات الدولية للصراع. (280)

(280) أبو حمد، طارق .*القضية الفلسطينية في المناهج العربية: بين الرمز والواقع* .مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2018.

1- في الخطاب الرسمي

الخطاب السياسي العربي، سواء في الخطب الرئاسية أو البيانات الحكومية، يستدعي فلسطين بشكل متكرر لتأكيد الموقف الوطني أو الشرعية السياسية. تُستخدم القضية كدليل على الالتزام القومي، وكوسيلة لتوحيد الجماعة الوطنية في لحظات الأزمات. في بعض السياقات، تُستغل فلسطين لتبرير السياسات الداخلية أو الخارجية، وكأن دعم القضية يُغطي على التناقضات أو يُضفي طابعًا أخلاقيًا على النظام السياسي.

وفي هذا السياق، يرى الباحث المغربي محمد الشرقاوي أن "الخطاب الرسمي العربي يُضفي على القضية الفلسطينية طابعًا شعائريًا، يُستحضر في الخطب والبيانات، لكنه غالبًا ما يفتقر إلى استراتيجية فعلية لدعمها" (281)

إن توظيف القضية الفلسطينية في المناهج التعليمية والخطاب الرسمي يُظهر كيف تحوّلت فلسطين إلى أداة رمزية تُستخدم في بناء الهوية الوطنية، وتثبيت الشرعية، وتوحيد الجماعة. هذا التوظيف، رغم أهميته في إبقاء القضية حيّة في الوعي العام، يُثير تساؤلات حول مدى ارتباطه بالفعل السياسي الحقيقي، ومدى مساهمته في إنتاج فهم نقدي وواقعي للصراع. فحين تُختزل فلسطين إلى رمز، تُفقد قدرتها على التحفيز، وتُصبح جزءًا من خطاب يُكرّر نفسه دون أثر ملموس.

الوحدة الثالثة: العلاقة بين الهوية القومية والالتزام الرمزي بفلسطين

لطالما شكّلت القضية الفلسطينية محورًا مركزيًا في تشكيل الوعي القومي العربي، ليس فقط بوصفها قضية سياسية أو إنسانية، بل كرمز يُجسّد معاني الانتماء، الكرامة، والمقاومة. في هذا السياق، تبرز العلاقة بين **الهوية القومية** والالتزام الرمزي بفلسطين كواحدة من أكثر الروابط تعقيدًا وتداخلاً في الخطاب العربي الحديث. ففلسطين لم تكن مجرد أرض محتلة، بل تحوّلت إلى مرآة تعكس تصوّرات الذات العربية، وتُعيد إنتاجها في سياقات متعددة: تعليمية، ثقافية، سياسية، وحتى دينية.

1- فلسطين كرمز تأسيسي للهوية القومية

(281) الشرقاوي، محمد .*الخطاب السياسي العربي والقضية الفلسطينية: قراءة في الرمزية والوظيفة* .مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 174، 2020.

منذ بدايات القرن العشرين، ارتبطت فلسطين في المخيال العربي بمفاهيم التحرر والوحدة. ومع تصاعد الحركات القومية، أصبحت القضية الفلسطينية بمثابة "الاختبار الأخلاقي" الذي يُقاس من خلاله صدق الانتماء القومي. وقد ساهمت النكبة عام 1948، ثم النكسة عام 1967، في ترسيخ هذا الرمز، حيث تحوّلت فلسطين إلى "جرح قومي" يُستدعى في كل لحظة أزمة أو انكسار.

يرى الباحث اللبناني نديم نصر أن "فلسطين لم تُستخدم فقط كقضية عادلة، بل كأداة لإعادة تعريف الذات العربية في مواجهة الآخر، سواء كان استعمارًا أو استبدادًا داخليًا" (282)

2- الالتزام الرمزي مقابل الفعل السياسي

رغم مركزية فلسطين في الخطاب القومي، إلا أن هذا الالتزام غالبًا ما اتخذ طابعًا رمزيًا أكثر منه عمليًا. تُرفع الشعارات، وتُنظّم الفعاليات، وتُدرّس القضية في المناهج، لكن دون وجود استراتيجية سياسية موحدة أو فعل جماعي حقيقي. هذا التناقض بين الرمز والفعل يُضعف من مصداقية الالتزام، ويحوّل القضية إلى "طقس قومي" يُمارس دون أثر ملموس.

وفي هذا السياق، تشير الباحثة الأردنية هالة السعدي إلى أن "الهوية القومية العربية تُعيد إنتاج فلسطين كرمز أخلاقي، لكنها تفشل في تحويل هذا الرمز إلى مشروع سياسي واقعي، مما يُكرّس حالة من العجز الرمزي" (283)

3- فلسطين كعنصر توحيدي في مواجهة التفكك

في ظل الانقسامات السياسية والطائفية التي عصفت بالعالم العربي في العقود الأخيرة، برزت فلسطين كواحد من الرموز القليلة القادرة على توحيد الجماعة القومية. تُستخدم القضية كجسر بين التيارات المختلفة، وكأرضية مشتركة تُعيد إنتاج "الهوية الجامعة". ومع ذلك، فإن هذا التوحيد غالبًا ما يكون مؤقتًا، ويُستخدم في لحظات التوتر أكثر منه في بناء مشروع قومي مستدام.

وقد لاحظ الباحث المغربي عبد الرحيم العطري أن "فلسطين تُستدعى في الخطاب القومي بوصفها نقطة التقاء، لكنها لا تُستخدم كمنصة لبناء فعل جماعي، بل كوسيلة لتجاوز الخلافات مؤقتًا" (284)

---

(282) نصر، نديم .*الهوية القومية العربية وتحولات الخطاب الرمزي* .دار الطليعة، بيروت، 2016.

(283) السعدي، هالة .*فلسطين في الخطاب القومي: بين الرمز والعجز* .مجلة الفكر العربي، العدد 92، 2019.

(284)العطري، عبد الرحيم .*الرمز والمجتمع: قراءة في توظيف فلسطين في الخطاب العربي* .المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2021.

إن العلاقة بين الهوية القومية والالتزام الرمزي بفلسطين تُظهر كيف تحوّلت القضية من ملف سياسي إلى رمز ثقافي وأخلاقي يُستخدم في بناء الذات الجماعية. ورغم أهمية هذا التوظيف في الحفاظ على مركزية القضية، إلا أنه يُثير تساؤلات جوهرية حول جدوى الالتزام الرمزي، وقدرته على إنتاج فعل سياسي حقيقي. فحين تُختزل فلسطين إلى شعار، تُفقد قدرتها على التحفيز، وتُصبح جزءًا من خطاب يُكرّر نفسه دون أثر ملموس. إن إعادة التفكير في هذه العلاقة يتطلب تجاوز الرمزية نحو الفعل، وتحويل فلسطين من مرآة للذات إلى مشروع للتحرر الجماعي.

الوحدة الرابعة: هل تحوّلت فلسطين إلى رمز أكثر من كونها قضية؟

تفكيك التحوّل من النضال إلى الشعارات

في الوعي العربي المعاصر، لم تعد فلسطين تُطرح فقط بوصفها قضية تحرر وحقوق شعب، بل تحوّلت تدريجيًا إلى "رمز" يُستدعى في الخطاب، ويُوظّف في الثقافة، ويُستخدم في التعبئة، دون أن يُترجم بالضرورة إلى فعل سياسي أو دعم ملموس. هذا التحوّل من "القضية" إلى "الرمز" يُثير تساؤلات عميقة: هل ما زالت فلسطين تُعامل كقضية مركزية؟ أم أنها أصبحت شعارًا يُستخدم في المناسبات، ويُغيب حين يُطلب الفعل؟

في هذه الوحدة، نُحلّل كيف تحوّلت فلسطين إلى رمز ثقافي وسياسي، وما الذي يعنيه هذا التحوّل في سياق النضال، والوعي الشعبي، والمواقف الرسمية، وهل يُخدم هذا الرمز القضية، أم يُفرغها من مضمونها؟

1- فلسطين في الثقافة الشعبية – من النضال إلى الأيقونة

في الأغاني، والقصائد، والملصقات، وحتى في الموضة، أصبحت فلسطين رمزًا يُستدعى للتعبير عن المقاومة، أو الهوية، أو التضامن. الكوفية الفلسطينية، على سبيل المثال، تحوّلت من لباس نضالي إلى أيقونة عالمية، تُرتدى في المهرجانات، وتُباع في الأسواق، وتُستخدم في الحملات، أحيانًا دون ارتباط مباشر بالقضية.

هذا الاستخدام الثقافي يُظهر كيف أصبحت فلسطين جزءًا من التعبير الرمزي، لكنه يُثير سؤالًا: هل يُساهم هذا الرمز في تعزيز القضية، أم يُحوّلها إلى موضة عابرة؟

في دراستها *فلسطين في الثقافة الشعبية: بين الهوية والرمز*، تُقدّم ليلى أبو لغد قراءة أنثروبولوجية دقيقة لكيفية تشكّل فلسطين في الوجدان الشعبي العربي، لا بوصفها قضية سياسية فحسب، بل كرمز ثقافي يتداخل مع مفاهيم الكرامة، والانتماء، والمقاومة .تُبرز أبو لغد كيف أن الأغاني،

والملابس، والحكايات، والمناسبات الشعبية، تُعيد إنتاج فلسطين كهوية متنقلة، تُقاوم النسيان، وتُعيد بناء الذاكرة الجمعية في الشتات وفي الداخل على حد سواء. (285)

2- الخطاب السياسي – فلسطين كأداة تعبئة لا كقضية فعلية

في كثير من الخطابات السياسية، تُستخدم فلسطين بوصفها "القضية الأولى"، لكن دون سياسات واضحة أو دعم فعلي. تُستدعى في المناسبات، وتُستخدم في المزايدات، وتُوظّف في مواجهة الخصوم، لكنها نادرًا ما تُترجم إلى استراتيجيات أو تحرّكات جماعية.

يرى الباحث الفلسطيني ساري حنفي أن "تحوّل فلسطين إلى رمز يُستخدم في الخطاب، دون فعل سياسي، يُهدّد بتفريغ القضية من مضمونها، ويُحوّلها إلى شعار يُستدعى عند الحاجة. (286)

3- أثر الرمزية على الوعي الشعبي

حين تُصبح فلسطين رمزًا أكثر من كونها قضية، يتأثر الوعي الشعبي. يُصبح التضامن فعلًا رمزيًا – مشاركة منشور، ارتداء كوفية، رفع علم – لكنه لا يُترجم إلى دعم فعلي، أو فهم عميق، أو مشاركة في النضال. هذا التحوّل يُنتج تضامنًا سطحيًا، يُغيب فيه الفهم التاريخي، والسياسي، والإنساني للقضية.

وقد أظهرت دراسات ميدانية أن نسبة كبيرة من الشباب العربي تُعبّر عن دعمها لفلسطين، لكنها لا تعرف تفاصيل القضية، أو تاريخها، أو تعقيداتها، مما يُشير إلى تحوّل الدعم إلى تعاطف رمزي، لا إلى وعي نضالي.

4- هل يُخدم الرمز القضية أم يُضعفها؟

الرمزية ليست بالضرورة سلبية. يمكن أن تُساهم في إبقاء القضية حيّة، وفي التعبئة، وفي بناء الهوية. لكن حين تُصبح الرمزية بديلاً عن الفعل، تُهدّد القضية نفسها. يُصبح الحديث عن فلسطين فعلًا شكليًا، يُستخدم في المناسبات، ويُغيب حين يُطلب الموقف أو الدعم.

من هنا، يُطرح السؤال: كيف نُعيد التوازن بين الرمز والفعل؟ كيف نُحوّل التضامن الرمزي إلى دعم فعلي؟ وكيف نُعيد الاعتبار لفلسطين بوصفها قضية تحرر، لا شعارًا يُستخدم في الخطاب؟

---

(285)أبو لغد، ليلى .*فلسطين في الثقافة الشعبية: بين الهوية والرمز* .مركز دراسات الشرق الأوسط، نيويورك، 2018.

(286)حنفي، ساري .*الرمزية السياسية للقضية الفلسطينية في الخطاب العربي* .مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2019.

تحوّل فلسطين إلى رمز يُظهر كيف تُستخدم القضية في التعبير الثقافي والسياسي، لكنه يُثير تساؤلات عميقة حول جدوى هذا الاستخدام. حين يُغيب الفعل، ويُستبدل بالشعار، تُفقد القضية مركزيتها، ويُضعف الوعي، ويُهدّد النضال. من هنا، تبرز الحاجة إلى إعادة الاعتبار لفلسطين بوصفها قضية فعلية، تُدار بالوعي، والدعم، والسياسات، لا بالشعارات وحدها.

المحور الثاني: المزايدة السياسية – من نحن الأكثر وفاءً؟

تحليل تنافس الخطاب العربي حول القضية الفلسطينية

الوحدة الأولى: من الممانعة إلى التطبيع: كيف يتنازع الخطاب العربي تمثيل فلسطين؟

في الخطاب العربي الحديث، لم تعد القضية الفلسطينية تُطرح فقط بوصفها قضية تحرر وحقوق، بل تحوّلت إلى ساحة تنافس رمزي بين الأنظمة، الأحزاب، والتيارات الفكرية، حيث يسعى كل طرف إلى إثبات أنه "الأكثر وفاءً" لفلسطين، والأشد دفاعًا عنها. هذه المزايدة السياسية، التي تتكرّر في لحظات الأزمات، تُعيد إنتاج القضية كأداة شرعية، تُستخدم لتبرير السياسات، أو مهاجمة الخصوم، أو تعزيز الشعبية، دون أن تُترجم بالضرورة إلى فعل سياسي ملموس.

في هذه الوحدة، نُحلّل كيف تُمارَس المزايدة السياسية باسم فلسطين، وما الذي تكشفه عن طبيعة العلاقة بين العرب والقضية، وهل تُخدم فلسطين بهذا التنافس، أم تُختزل إلى شعار يُستدعى عند الحاجة ويُغيب حين يُطلب الفعل.

1- فلسطين كأداة شرعية في الخطاب الرسمي

في كثير من الدول العربية، تُستخدم القضية الفلسطينية كجزء من الشرعية الرمزية للأنظمة. تُستدعى في الخطب الرسمية، وتُوظّف في المناسبات الوطنية، وتُقدَّم بوصفها دليلًا على الالتزام القومي. هذا الاستخدام يُضفي على النظام السياسي طابعًا أخلاقيًا، حتى حين لا يُمارس دعمًا فعليًا للقضية.

وقد أشار الباحث المصري عمرو الشوبكي إلى أن "الأنظمة العربية تُوظّف فلسطين في خطابها السياسي بوصفها ورقة أخلاقية، تُستخدم لتغطية التناقضات الداخلية، أو لتبرير مواقف خارجية لا علاقة لها بالقضية" (287)

2- تنافس الأحزاب والتيارات على تمثيل القضية

ليست الأنظمة وحدها من تُمارس المزايدة، بل الأحزاب السياسية، والتيارات الفكرية، والحركات الإسلامية واليسارية، تتنافس أيضًا على تمثيل القضية الفلسطينية. يُستخدم دعم فلسطين كأداة

---

(287)الشوبكي، عمرو .*السياسة والرمز: فلسطين في الخطاب الرسمي العربي* .مركز الأهرام للدراسات السياسية، القاهرة، 2017.

لتأكيد النقاء الثوري، أو الالتزام الديني، أو الموقف القومي، وغالبًا ما يُوظّف في الحملات الانتخابية، أو في مواجهة الخصوم السياسيين.

في هذا السياق، يرى الباحث اللبناني زياد ماجد أن "القضية الفلسطينية أصبحت جزءًا من الهوية السياسية للأحزاب، تُستخدم لتأكيد الشرعية، لكنها نادرًا ما تُترجم إلى سياسات واضحة أو دعم فعلي" (288)

3- المزايدة في لحظات الأزمات

تتكرّر المزايدة السياسية بشكل خاص في لحظات العدوان على غزة، أو اقتحام المسجد الأقصى، أو صدور قرارات دولية تمسّ القضية. في هذه اللحظات، تتسابق الجهات المختلفة لإصدار بيانات الإدانة، وتنظيم الفعاليات، وإطلاق الحملات، لكن دون تنسيق أو استراتيجية موحدة. هذا التنافس يُظهر أن فلسطين تُستخدم كرمز تعبوي، أكثر من كونها قضية تُدار بشكل جماعي.

مثال على ذلك، خلال عدوان مايو 2021، صدرت عشرات البيانات من جهات عربية متنافسة، بعضها يُدين الاحتلال، وبعضها يُهاجم خصومه المحليين باسم فلسطين، مما كشف عن توظيف القضية في معارك داخلية، لا في مواجهة الاحتلال.

4- أثر المزايدة على القضية نفسها

رغم أن المزايدة تُبقي فلسطين في الواجهة، إلا أنها تُهدّد بتفريغ القضية من مضمونها، وتحويلها إلى شعار يُستخدم عند الحاجة. حين تُصبح فلسطين أداة تنافس، تُفقد مركزيتها كقضية تحرر، وتُختزل إلى رمز يُستدعى في الخطاب، ويُغيب في السياسات. هذا الاستخدام يُضعف من صدقية المواقف، ويُربك الوعي الشعبي، ويُحوّل القضية إلى مساحة استعراض، لا إلى مشروع تحرري.

إن المزايدة السياسية باسم فلسطين تُظهر كيف تحوّلت القضية من موضوع نضالي إلى رمز يُستخدم في بناء الشرعية، وتصفية الحسابات، وتعزيز الشعبية. وبين الأنظمة والأحزاب، تتكرّر هذه المزايدة في لحظات الأزمات، لكنها نادرًا ما تُترجم إلى فعل سياسي موحد أو دعم فعلي. من هنا، تبرز الحاجة إلى تجاوز الخطاب الرمزي، وإعادة الاعتبار لفلسطين بوصفها قضية تحرر، لا شعارًا يُستخدم في معارك الداخل.

---

(288)ماجد، زياد .*فلسطين في الخطاب الحزبي العربي: بين الالتزام والمزايدة* .مجلة الديمقراطية، العدد 80، بيروت، 2020.

فلسطين كأداة شرعية في الصراع السياسي العربي

منذ أن أصبحت القضية الفلسطينية مركزية في الوعي العربي، لم تقتصر على كونها قضية تحرر شعب تحت الاحتلال، بل تحوّلت إلى أداة رمزية تُستخدم في الخطاب السياسي لتأكيد الشرعية، وتوحيد الصف، وتصفية الحسابات. في هذا السياق، برزت ظاهرة التنافس بين الأنظمة السياسية العربية على تبني القضية، حيث يسعى كل نظام إلى إثبات أنه "الأكثر وفاءً"، والأشد دفاعًا، والأقرب إلى فلسطين، حتى حين يغيب الفعل السياسي الحقيقي.

هذه الوحدة تُحلّل كيف تُوظّف القضية الفلسطينية في الصراعات السياسية بين الأنظمة، وما الذي تكشفه هذه المزايدة عن طبيعة العلاقة بين السلطة والرمز، وهل يُخدم الفلسطينيون بهذا التنافس، أم يُختزل نضالهم في شعارات تُستخدم لأغراض داخلية.

1- فلسطين كرافعة للشرعية السياسية

في كثير من السياقات، تُستخدم القضية الفلسطينية كأداة لتعزيز الشرعية السياسية، خاصة في الأنظمة التي تواجه تحديات داخلية أو ضغوط خارجية. يُعاد استدعاء فلسطين في الخطاب الرسمي، وتُقدَّم بوصفها قضية عادلة تتبنّاها الدولة، مما يُضفي على النظام طابعًا أخلاقيًا، ويُعزّز صورته أمام شعبه والعالم.

كما أشار الباحث السوري برهان غليون، فإن "الأنظمة العربية استخدمت فلسطين كوسيلة لتبرير وجودها، وتغطية إخفاقاتها، وتقديم نفسها بوصفها حامية للقضايا العادلة، رغم غياب الفعل الحقيقي" (289)

2- التنافس الإقليمي على تمثيل القضية

برزت في العقود الأخيرة مظاهر واضحة للتنافس الإقليمي على تمثيل القضية الفلسطينية، خاصة بين دول مثل إيران، تركيا، والسعودية، إضافة إلى دول عربية أخرى. كل طرف يُقدّم نفسه بوصفه المدافع الأصدق، أو الداعم الأكبر، أو الراعي الأهم للقضية، وغالبًا ما يُستخدم هذا التنافس في تعزيز النفوذ الإقليمي، أو مواجهة الخصوم.

---

(289)غليون، برهان .*نقد السياسة: الدولة والدين* .دار الساقي، بيروت، 2012.

في هذا السياق، يرى الباحث المغربي إدريس الكنبوري أن "القضية الفلسطينية أصبحت جزءًا من معادلة النفوذ الإقليمي، تُستخدم في التنافس بين القوى الكبرى، أكثر من كونها قضية تُدار لصالح الفلسطينيين أنفسهم" (290)

3- المزايدة في الخطاب الإعلامي والدبلوماسي

تتجلّى المزايدة السياسية أيضًا في الخطاب الإعلامي والدبلوماسي، حيث تُصدر الدول بيانات متكررة تُدين الاحتلال، وتُعبّر عن دعمها، وتُشارك في مؤتمرات، دون أن تُقدّم دعمًا ملموسًا أو تتبنّى سياسات واضحة. هذا التكرار يُحوّل القضية إلى طقس سياسي، يُمارس دون أثر فعلي، ويُستخدم لتلميع الصورة، أو لمهاجمة الخصوم.

مثال على ذلك، خلال العدوان على غزة عام 2021، صدرت عشرات التصريحات من أنظمة عربية متنافسة، بعضها يُدين الاحتلال، وبعضها يُهاجم أطرافًا عربية أخرى باسم فلسطين، مما كشف عن توظيف القضية في معارك داخلية وإقليمية، لا في مواجهة الاحتلال.

4- أثر هذا التنافس على القضية نفسها

رغم أن التنافس يُبقي القضية حيّة في الخطاب، إلا أنه يُهدّد بتفريغها من مضمونها، ويُحوّلها إلى أداة تُستخدم لأغراض سياسية لا علاقة لها بالنضال الفلسطيني. حين تُصبح فلسطين ساحة مزايدة، تُفقد مركزيتها كقضية تحرر، وتُختزل إلى شعار يُستدعى عند الحاجة، ويُغيب حين يُطلب الفعل.

هذا الاستخدام يُربك الوعي الشعبي، ويُضعف من صدقية المواقف، ويُحمّل الفلسطينيين عبء التوظيف السياسي لقضيتهم، دون أن يُقدّم لهم دعمًا فعليًا أو حلولًا ملموسة.

إن التنافس بين الأنظمة السياسية في تبني القضية الفلسطينية يُظهر كيف تحوّلت فلسطين من قضية تحرر إلى أداة رمزية تُستخدم في بناء الشرعية، وتعزيز النفوذ، وتصفية الحسابات. وبين الخطاب الرسمي، والمزايدة الإقليمية، والتصريحات الإعلامية، يُعاد إنتاج القضية بوصفها رمزًا يُستخدم في الصراع، لا موضوعًا للحل. من هنا، تبرز الحاجة إلى إعادة الاعتبار لفلسطين بوصفها قضية إنسانية وسياسية، لا ورقة تُستخدم في لعبة السلطة.

---

(290)الكنبوري، إدريس .*فلسطين في التوظيف الإقليمي: بين الدعم والمزايدة* .مجلة المستقبل العربي، العدد 489، بيروت، 2020.

القضية الفلسطينية كأداة لتسويغ القرارات السياسية

في السياق العربي، لم تكن القضية الفلسطينية مجرد ملف خارجي يُدار في إطار العلاقات الدولية، بل تحوّلت إلى أداة تُستخدم لتبرير السياسات الداخلية والخارجية، سواء في لحظات الأزمات أو في فترات إعادة تشكيل السلطة. هذا الاستخدام السياسي للقضية يكشف عن مدى مركزيتها الرمزية، لكنه يطرح أيضًا تساؤلات حول صدقية الخطاب، وحدود التضامن، وأثر ذلك على الفلسطينيين أنفسهم.

1- فلسطين كغطاء للسياسات الداخلية

في كثير من الأنظمة، تُستدعى القضية الفلسطينية لتبرير قرارات داخلية قد تكون مثيرة للجدل، مثل فرض حالة الطوارئ، أو قمع الحريات، أو تأجيل الإصلاحات. يُقدَّم ذلك بوصفه "ضرورة وطنية" في ظل التهديدات الخارجية، أو "موقف مبدئي" يتطلب وحدة الصف، مما يُحوّل فلسطين إلى ذريعة تُستخدم لتبرير الانغلاق السياسي.

مثال على ذلك، استخدمت بعض الأنظمة شعار "لا صوت يعلو فوق صوت المعركة" لتأجيل الانتخابات، أو تبرير غياب التعددية، بحجة أن القضية الفلسطينية تتطلب وحدة وطنية لا تحتمل الخلاف.

2- توظيف القضية في السياسات الخارجية

على المستوى الخارجي، تُستخدم فلسطين لتبرير التحالفات أو القطيعة مع دول أخرى، أو لتبرير مواقف دبلوماسية معينة. فدولة ما قد تُبرّر تقاربها مع طرف دولي بأنه "يخدم القضية"، أو تُهاجم خصمًا سياسيًا بأنه "تخلّى عن فلسطين"، مما يجعل القضية أداة في رسم السياسات الخارجية، لا موضوعًا مستقلًا.

في هذا السياق، يرى الباحث اللبناني فواز طرابلسي أن "القضية الفلسطينية أصبحت جزءًا من لغة المصالح، تُستخدم لتبرير التحولات الكبرى، حتى حين تكون هذه التحولات بعيدة عن مصلحة الفلسطينيين" (291)

3- الخطاب الرسمي بين التضامن والتوظيف

(291)طرابلسي، فواز .*الشرق الأوسط الجديد: تحولات السلطة والرمز* .بيروت، دار الساقي، 2019.

الخطاب الرسمي العربي غالبًا ما يُعبّر عن دعم القضية الفلسطينية، لكن هذا الدعم يُستخدم أحيانًا لتبرير مواقف لا علاقة لها بالقضية، أو لتغطية تناقضات داخلية. يُعاد إنتاج فلسطين في الخطاب بوصفها قضية "مقدسة"، مما يُضفي شرعية على قرارات سياسية، ويُعفي السلطة من المساءلة.

هذا الاستخدام يُحوّل القضية إلى رمز يُستدعى عند الحاجة، ويُغيب حين يُطلب الفعل، مما يُضعف من صدقية التضامن، ويُربك الوعي الشعبي.

4- أثر هذا التبرير على الفلسطينيين أنفسهم

حين تُستخدم فلسطين لتبرير السياسات، يُحمّل الفلسطينيون عبءًا رمزيًا لا علاقة له بنضالهم، ويُختزل وجودهم في وظيفة سياسية تخدم أطرافًا أخرى. هذا يُضعف من مركزية القضية، ويُحوّلها إلى أداة تُستخدم في لعبة السلطة، لا موضوعًا للتحرر.

كما أشار المفكر الفلسطيني عزمي بشارة، فإن "القضية الفلسطينية تُستخدم أحيانًا لتبرير ما لا يُبرَّر، مما يُسيء لها، ويُضعف من صدقيتها في الوعي العام" (292)

إن استخدام القضية الفلسطينية لتبرير السياسات الداخلية أو الخارجية يُظهر كيف تحوّلت من قضية تحرر إلى أداة تُستخدم في بناء الشرعية، وتبرير القرارات، وتغطية التناقضات. وبين الخطاب الرسمي، والتحالفات الدولية، والسياسات الداخلية، يُعاد إنتاج فلسطين بوصفها رمزًا يُستخدم عند الحاجة، لا قضية تُدار لصالح أصحابها الحقيقيين. من هنا، تبرز الحاجة إلى إعادة الاعتبار لفلسطين بوصفها قضية إنسانية وسياسية، لا ورقة تُستخدم في لعبة السلطة.

الوحدة الرابعة: من التضامن الحقيقي إلى الاستعراض الإعلامي

فلسطين بين الفعل السياسي والمشهد الخطابي

لطالما كانت القضية الفلسطينية محورًا للتضامن العربي والإسلامي، حيث عبّرت الشعوب والأنظمة عن دعمها بمختلف الوسائل. لكن هذا التضامن، الذي كان في بعض مراحله حقيقيًا وفعّالًا، بدأ يتحوّل تدريجيًا إلى **استعراض إعلامي**، تُستخدم فيه القضية كرمز يُستدعى في المناسبات، ويُوظّف في الخطاب، دون أن يُترجم إلى سياسات ملموسة أو دعم فعلي.

(292) بشارة، عزمي. *في القضية الفلسطينية*. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2016.

في هذه الوحدة، نُحلّل كيف انتقل التضامن من الفعل إلى الشكل، ومن الالتزام إلى الاستعراض، وما الذي يكشفه هذا التحوّل عن العلاقة بين الإعلام والسياسة، وعن موقع فلسطين في الوجدان العربي الرسمي.

1- التضامن الحقيقي... حين كانت فلسطين قضية مركزية

في مراحل سابقة، شهدت القضية الفلسطينية تضامنًا حقيقيًا من بعض الأنظمة والشعوب، تمثّل في دعم سياسي، ومساعدات مالية، واحتضان للمقاومة، ومواقف دبلوماسية واضحة. كان هذا التضامن نابعًا من قناعة مبدئية، لا من حاجة رمزية، وكان يُعبّر عن التزام أخلاقي وسياسي تجاه قضية عادلة.

مثال على ذلك، موقف الجزائر في سبعينيات القرن الماضي، حيث احتضنت منظمة التحرير الفلسطينية، وقدّمت دعمًا سياسيًا وماديًا، ورفضت التطبيع مع الاحتلال، في إطار رؤية ثورية شاملة.

2- التحوّل نحو الاستعراض الإعلامي

مع مرور الوقت، بدأ التضامن يتحوّل إلى **استعراض إعلامي**، تُستخدم فيه القضية الفلسطينية في البيانات الرسمية، والخطابات السياسية، والبرامج التلفزيونية، دون أن يُرافق ذلك فعل حقيقي. يُعاد إنتاج فلسطين بوصفها "قضية مقدسة"، تُستدعى في المناسبات، وتُوظّف في الحملات، لكنها تغيب حين يُطلب الموقف أو الدعم.

كما أشار الباحث الفلسطيني ساري حنفي، فإن "القضية الفلسطينية أصبحت تُستخدم في الإعلام العربي كرمز أخلاقي، أكثر من كونها قضية سياسية تُدار بجدّية" (293)

3- الإعلام العربي بين التعبئة الرمزية والتضليل

يلعب الإعلام دورًا مركزيًا في هذا التحوّل، حيث يُقدّم القضية الفلسطينية في إطار تعبوي، يُركّز على المشاعر والانفعالات، ويُعيد إنتاج صور نمطية، دون أن يُقدّم تحليلًا سياسيًا أو يُسلّط الضوء على تعقيدات الواقع. هذا الخطاب يُساهم في تحويل فلسطين إلى مشهد، لا قضية، ويُربك الوعي الشعبي، ويُضعف من صدقية التضامن.

في بعض الحالات، يُستخدم الإعلام لتضخيم مواقف رسمية محدودة، أو لتبرير غياب الفعل، مما يُحوّل القضية إلى أداة دعائية، لا موضوعًا للنقاش الجاد.

---

(293) حنفي، ساري .*الرمز والسياسة: فلسطين في الإعلام العربي* .بيروت، المركز العربي، 2021.

4- أثر هذا التحوّل على الفلسطينيين

حين يتحوّل التضامن إلى استعراض، يُفقد الفلسطينيون الدعم الحقيقي، ويُختزل نضالهم في صور وشعارات، تُستخدم لأغراض داخلية أو إعلامية. هذا يُضعف من مركزية القضية، ويُحمّل الفلسطينيين عبء التوظيف الرمزي، دون أن يُقدّم لهم دعمًا فعليًا أو حلولًا ملموسة.

كما أشار المفكر عزمي بشارة، فإن "الاستعراض الإعلامي للقضية الفلسطينية يُسيء لها أكثر مما يُخدمها، لأنه يُفرغها من مضمونها، ويُحوّلها إلى طقس سياسي" (294)

إن الانتقال من التضامن الحقيقي إلى الاستعراض الإعلامي يُظهر كيف تحوّلت القضية الفلسطينية من موضوع سياسي إلى رمز يُستخدم في الخطاب، ويُستدعى في الإعلام، دون أن يُترجم إلى فعل. هذا التحوّل يُضعف من صدقية التضامن، ويُربك الوعي الشعبي، ويُحمّل الفلسطينيين عبء التوظيف الرمزي. من هنا، تبرز الحاجة إلى إعادة الاعتبار لفلسطين بوصفها قضية تحرر، لا مشهد إعلامي.

(294) بشارة، عزمي .*في القضية الفلسطينية* .المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2016.

المحور الثالث: الخطاب الرمزي: كيف تُستخدم فلسطين في الحملات والشعارات؟

فلسطين كأيقونة: بين التوظيف العاطفي والتفريغ السياسي في الحملات والشعارات

الوحدة الأولى: فلسطين في الحملات الانتخابية والخطاب الحزبي

من الرمز إلى الأداة: توظيف القضية في بناء الشرعية الحزبية

في المشهد السياسي العربي، لا تكاد تخلو الحملات الانتخابية والخطابات الحزبية من الإشارة إلى القضية الفلسطينية، سواء بوصفها قضية مركزية، أو رمزًا للالتزام القومي، أو وسيلة لتأكيد المواقف الأخلاقية. لكن هذا الحضور، رغم أهميته الرمزية، يطرح تساؤلات حول مدى صدقيته، وحدود تأثيره، وهل يُعبّر عن تضامن حقيقي أم يُستخدم كأداة دعائية ضمن لعبة السلطة.

في هذه الوحدة، نُحلّل كيف تُستدعى فلسطين في الحملات الانتخابية والخطاب الحزبي، وما الذي يكشفه هذا التوظيف عن العلاقة بين الرمز السياسي والشرعية، وعن موقع القضية في الوجدان الحزبي العربي.

1- فلسطين كعنصر تعبوي في الحملات الانتخابية

تلجأ العديد من الأحزاب السياسية إلى توظيف القضية الفلسطينية في حملاتها الانتخابية، باعتبارها قضية جامعة تُثير التعاطف الشعبي، وتُعزّز صورة الحزب بوصفه "ملتزمًا بالقضايا العادلة". تُستخدم صور القدس، وشعارات المقاومة، وخطابات التضامن، كوسائل لجذب الناخبين، خاصة في السياقات التي تشهد تراجعًا في الثقة السياسية أو تصاعدًا في الخطاب القومي.

مثال على ذلك، في الانتخابات التشريعية ببعض الدول العربية، تُقدّم الأحزاب نفسها على أنها "الأقرب إلى فلسطين"، وتُهاجم خصومها بزعم "التخاذل"، مما يُحوّل القضية إلى أداة تنافس حزبي، لا موضوعًا للنقاش السياسي الجاد.

2- الخطاب الحزبي بين الالتزام والمزايدة

في الخطاب الحزبي، تُستخدم فلسطين لتأكيد الهوية السياسية، وتحديد الموقع الأيديولوجي، سواء في الأحزاب القومية، أو الإسلامية، أو اليسارية. لكن هذا الاستخدام لا يخلو من **المزايدة**، حيث يُقدّم كل طرف نفسه بوصفه "الأكثر وفاءً"، دون أن يُقدّم سياسات واضحة أو دعمًا فعليًا.

كما أشار الباحث اللبناني نادر فهد، فإن "الخطاب الحزبي العربي يُعيد إنتاج فلسطين بوصفها رمزًا أخلاقيًا، يُستخدم لتأكيد الشرعية، أكثر من كونه قضية تُدار بسياسات ملموسة" (295)

3- أثر هذا التوظيف على الوعي الشعبي

حين تُستخدم القضية الفلسطينية في الحملات الانتخابية والخطاب الحزبي بشكل رمزي، يُعاد إنتاجها في الوعي الشعبي بوصفها شعارًا، لا قضية. هذا يُضعف من مركزيتها، ويُحوّلها إلى مشهد يُستدعى عند الحاجة، ويُغيب حين يُطلب الفعل. كما يُربك الناخب، ويُحمّل الفلسطينيين عبء التوظيف السياسي لقضيتهم، دون أن يُقدَّم لهم دعم فعلي.

في بعض الحالات، يُستخدم الخطاب الفلسطيني لتبرير مواقف داخلية، أو لتغطية إخفاقات حزبية، مما يُسيء للقضية، ويُفرغها من مضمونها التحرري.

4- هل يخدم هذا التوظيف القضية فعلًا؟

رغم أن حضور فلسطين في الخطاب الحزبي يُبقيها حيّة في الوجدان، إلا أن الاستخدام الرمزي يُهدّد بتفريغها من محتواها، ويُحوّلها إلى أداة تُستخدم لأغراض انتخابية. هذا يُضعف من صدقية التضامن، ويُحمّل القضية أعباء لا علاقة لها بنضالها الحقيقي.

كما أشار المفكر الفلسطيني سليم تماري، فإن "القضية الفلسطينية تُستخدم في الخطاب الحزبي العربي كمرآة للذات، أكثر من كونها موضوعًا للتضامن الفعلي" (296)

إن توظيف القضية الفلسطينية في الحملات الانتخابية والخطاب الحزبي يُظهر كيف تحوّلت من قضية تحرر إلى رمز يُستخدم في بناء الشرعية، وتأكيد الهوية، وتصفية الحسابات. وبين الشعارات، والخطابات، والصور، يُعاد إنتاج فلسطين بوصفها أداة دعائية، لا موضوعًا للنقاش السياسي الجاد. من هنا، تبرز الحاجة إلى إعادة الاعتبار لفلسطين بوصفها قضية إنسانية وسياسية، لا ورقة تُستخدم في لعبة السلطة.

الوحدة الثانية: الشعارات الثورية والدينية التي تستحضر القضية

فلسطين كرمز تعبوي بين القداسة والتحرر

---

(295) فهد، نادر .*الرمز والسلطة: فلسطين في الخطاب الحزبي العربي* .بيروت، دار الفارابي، 2020.

(296) تماري، سليم .*تحولات الخطاب الفلسطيني والعربي* .المركز العربي للأبحاث، الدوحة، 2018.

منذ بدايات النضال الفلسطيني، ارتبطت القضية بشعارات ثورية ودينية تُستدعى في الخطاب السياسي العربي والإسلامي، وتُستخدم لتعبئة الجماهير، وتأكيد الهوية، وتوحيد الصفوف. هذه الشعارات، رغم قوتها الرمزية، تكشف عن تحول فلسطين إلى **رمز مركزي** في الخطاب التعبوي، يُستحضر في لحظات الأزمات، ويُوظّف في بناء الشرعية، دون أن يُترجم دائمًا إلى فعل سياسي ملموس.

في هذه الوحدة، نُحلّل كيف تُستخدم الشعارات الثورية والدينية في استحضار القضية الفلسطينية، وما الذي تكشفه هذه اللغة عن العلاقة بين الرمز والسلطة، وعن موقع فلسطين في الوجدان الجماعي.

1ـالشعارات الثورية... فلسطين بوصفها قضية تحرر

في الخطاب الثوري، تُقدَّم فلسطين بوصفها **القضية المركزية للتحرر العربي**، ويُستدعى شعار "تحرير فلسطين من النهر إلى البحر"، أو "فلسطين قلب الأمة"، كوسيلة لتأكيد الهوية القومية، وتوحيد الصفوف في مواجهة الاستعمار. هذه الشعارات تُستخدم في أدبيات الأحزاب اليسارية والقومية، وتُعبّر عن رؤية شاملة للصراع، تتجاوز الجغرافيا، وتُحمّل فلسطين رمزية التحرر الجماعي.

لكن هذا الاستخدام، رغم صدقه في بعض السياقات، يُهدّد أحيانًا بتحويل القضية إلى شعار مجرد، يُستخدم في الخطاب، ويغيب في السياسات الفعلية.

2ـ الشعارات الدينية... فلسطين بوصفها أرض مقدسة

في الخطاب الديني، تُستدعى فلسطين بوصفها **أرضًا مباركة**، وموطنًا للمقدسات الإسلامية والمسيحية، خاصة القدس والمسجد الأقصى. تُستخدم شعارات مثل "الأقصى في خطر"، أو "القدس لنا"، أو "الجهاد من أجل فلسطين"، في التعبئة الجماهيرية، وفي تأكيد الهوية الدينية، وفي بناء الشرعية السياسية لبعض الحركات الإسلامية.

هذا الخطاب يُضفي على القضية طابعًا قداسيًا، ويُحمّلها رمزية دينية تُستخدم في التعبئة، لكنها قد تُختزل أحيانًا في الطابع الطقوسي، دون أن تُدار كقضية سياسية معقّدة.كما أشار الباحث المصري عمرو الشوبكي، فإن "الخطاب الديني حول فلسطين يُعيد إنتاجها كرمز مقدّس، لكنه يُخفي تعقيداتها السياسية، ويُحوّلها إلى قضية أخلاقية أكثر من كونها قضية تحرر وحقوق" (297)

(297).الشوبكي، عمرو .*الدين والسياسة في الخطاب العربي* .القاهرة، مركز الأهرام للدراسات، 2017.

3-بين التعبئة والاختزال

رغم أن الشعارات الثورية والدينية تُبقي القضية حيّة في الوجدان، إلا أن استخدامها الرمزي يُهدّد أحيانًا بتفريغها من مضمونها، ويُحوّلها إلى أداة تُستخدم في الخطاب، لا موضوعًا للفعل. حين تُختزل فلسطين في شعار، تُفقد تعقيداتها، ويُغيب الفلسطينيون أنفسهم من المشهد، ويُحمّل الرمز أكثر مما يحتمل.

في بعض الحالات، تُستخدم هذه الشعارات لتبرير مواقف سياسية، أو لتصفية حسابات داخلية، مما يُسيء للقضية، ويُربك الوعي الشعبي.

4- أثر هذا الخطاب على القضية نفسها

حين تُستخدم الشعارات الثورية والدينية بشكل مفرط، يُعاد إنتاج فلسطين بوصفها رمزًا، لا قضية. هذا يُضعف من مركزيتها السياسية، ويُحوّلها إلى مشهد تعبوي يُستدعى عند الحاجة، ويُغيب حين يُطلب الفعل. كما يُربك الوعي الشعبي، ويُحمّل الفلسطينيين عبء التوظيف الرمزي، دون أن يُقدَّم لهم دعم فعلي.

كما أشار المفكر الفلسطيني خالد الحروب، فإن "الشعارات حول فلسطين تُبقيها حيّة، لكنها قد تُحوّلها إلى طقس سياسي، يُمارس دون أثر فعلي" (298)

إن استخدام الشعارات الثورية والدينية في استحضار القضية الفلسطينية يُظهر كيف تحوّلت من قضية تحرر إلى رمز يُستخدم في التعبئة، وتأكيد الهوية، وبناء الشرعية. وبين القداسة والتحرر، يُعاد إنتاج فلسطين بوصفها شعارًا، لا موضوعًا للفعل السياسي. من هنا، تبرز الحاجة إلى إعادة الاعتبار لفلسطين بوصفها قضية إنسانية وسياسية، لا مجرد رمز يُستدعى في الخطاب.

الوحدة الثالثة: الفرق بين التعبير الرمزي والفعل السياسي الواقعي

لطالما شكّلت القضية الفلسطينية محورًا مركزيًا في الوجدان العربي، حيث تداخلت مشاعر التضامن مع أشكال متعددة من التعبير والدعم. غير أن هذا التضامن لم يكن دائمًا فعّالًا أو مؤثرًا في الواقع السياسي. وهنا تبرز الحاجة إلى التمييز بين **التعبير الرمزي** الذي يعكس الموقف العاطفي أو الثقافي، والفعل السياسي الواقعي الذي يسعى إلى إحداث تغيير ملموس في السياسات

(298) الحروب، خالد. *فلسطين في الخطاب العربي: بين الرمز والسياسة*. بيروت، دار الطليعة، 2015.

أو الوقائع. هذا الفرق ليس مجرد تفصيل نظري، بل هو مفتاح لفهم طبيعة الدعم العربي لفلسطين، وتحديد مدى فعاليته في مواجهة الاحتلال وتحدياته.

2- التعبير الرمزي كأداة للهوية والوجدان

التعبير الرمزي يشمل الشعارات، الأغاني، الفنون، والاحتفالات التي تعبّر عن التضامن مع فلسطين. هذه الرموز تُستخدم لتأكيد الهوية والانتماء، وتُعيد إنتاج سردية المقاومة في الوعي الجمعي .مثال على ذلك، انتشار الكوفية الفلسطينية كرمز عالمي للنضال، واستخدامها في المظاهرات والفعاليات الثقافية. كما أن الأغاني مثل "يا ظلام السجن خيّم" و"أناديكم" أصبحت جزءًا من الذاكرة العربية المرتبطة بالقضية. المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد يعتبر أن "الرمز لا يغيّر الواقع، لكنه يُغيّر الوعي" (299)

ومع ذلك، فإن هذه الرموز، رغم قوتها التعبيرية، لا تكفي وحدها لتحقيق أهداف سياسية أو تغيير موازين القوى.

2- الفعل السياسي الواقعي كأداة للتأثير والتغيير

الفعل السياسي الواقعي يتطلب أدوات ملموسة: الضغط الدبلوماسي، المقاطعة الاقتصادية، دعم المقاومة السياسية، والمشاركة في المنظمات الدولية .على سبيل المثال، عندما قررت بعض الدول العربية سحب سفرائها أو التصويت لصالح قرارات أممية تدين الاحتلال، فإن ذلك يُعد فعلًا سياسيًا له أثر مباشر .كما أن حملات المقاطعة الأكاديمية والاقتصادية) مثل حركة (BDS تُعد نموذجًا للفعل السياسي الذي يتجاوز الرمزية ويستهدف بنية الاحتلال.

3- العلاقة الجدلية بين الرمزي والواقعي

لا يمكن فصل الرمزي عن الواقعي بشكل صارم؛ فغالبًا ما يكون التعبير الرمزي مقدمة للفعل السياسي، أو وسيلة لتعبئة الجماهير .لكن الإشكالية تظهر حين يُستبدل الفعل بالرمز، ويُكتفى بالشعارات دون خطوات عملية .في السياق الفلسطيني، كثيرًا ما تُستخدم الرموز لتغطية العجز السياسي، مما يُنتج حالة من "التضامن العاطفي" غير الفعّال.

يقول المفكر الفلسطيني عزمي بشارة أن "الرمز قد يُلهب المشاعر، لكن السياسة تُغيّر الوقائع" (300)

---

(299) سعيد، إدوارد .*الاستشراق* .بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981.

(300) بشارة، عزمي .*في المسألة الفلسطينية* .بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.

4- نماذج عربية بين الرمزية والواقعية

- **لبنان** :يُعد نموذجًا مزدوجًا؛ فبينما تنتشر الرموز الفلسطينية في الثقافة اللبنانية، فإن الفعل السياسي يتجلى في دعم المقاومة المسلحة في الجنوب.
- **المغرب** :شهد تعبيرًا رمزيًا واسعًا عبر المسيرات والفعاليات الثقافية، لكن الفعل السياسي بقي محدودًا في إطار الخطاب الرسمي.
- **الجزائر** :جمعت بين الرمزية القوية والفعل السياسي، خصوصًا في مواقفها التاريخية في الأمم المتحدة.

5- تحديات التحول من الرمزية إلى الفعل

التحول من التعبير الرمزي إلى الفعل السياسي يواجه عدة تحديات:

- غياب الإرادة السياسية لدى بعض الأنظمة.
- الخوف من ردود الفعل الدولية.
- ضعف التنسيق العربي.
- استخدام الرمزية كأداة لتفريغ الغضب الشعبي دون تغيير فعلي.

لذلك، فإن بناء استراتيجية عربية فعّالة يتطلب تجاوز الرمزية، وتبني أدوات سياسية واقعية تُحدث فرقًا في مسار القضية.

إن الفرق بين التعبير الرمزي والفعل السياسي الواقعي ليس مجرد تمييز نظري، بل هو انعكاس لطبيعة الدعم العربي لفلسطين. وبينما تظل الرموز ضرورية للحفاظ على الذاكرة والهوية، فإن الفعل السياسي هو السبيل الوحيد لإحداث تغيير حقيقي. إن القضية الفلسطينية لا تحتاج فقط إلى من يُغني لها، بل إلى من يُقاتل من أجلها سياسيًا، قانونيًا، واقتصاديًا.

الوحدة الرابعة: الوحدة الرابعة :الرمزية الإعلامية: فلسطين في الصحافة والدراما والوسائط الجديدة

منذ بدايات القضية الفلسطينية، شكّل الإعلام العربي أداة مركزية في بناء الوعي الجمعي حول فلسطين. إلا أن هذا الدور لم يكن دائمًا واقعيًا أو نقديًا، بل كثيرًا ما اتخذ طابعًا رمزيًا، حيث

تحولت فلسطين إلى "أيقونة" تُستحضر في الخطاب الإعلامي، لا بالضرورة لتناول واقعها، بل لتغذية مشاعر التضامن أو الشرعية السياسية أو حتى الترفيه الجماهيري.

1- فلسطين في الصحافة التقليدية – بين التغطية الرمزية والتناول الميداني

كثير من الصحف العربية استخدمت فلسطين كعنوان دائم للتضامن، لكن دون متابعة دقيقة للواقع السياسي أو الإنساني. تُستحضر القضية غالبًا في المناسبات (يوم الأرض، ذكرى النكبة، العدوانات المتكررة) مع صور نمطية: الطفل الشهيد، الكوفية، المسجد الأقصى.

في دراسة أجراها الباحث نادر جبلي حول تغطية الصحافة المغربية للقضية الفلسطينية، وجد أن "الخطاب الصحفي يغلب عليه الطابع العاطفي والتضامني، مع غياب شبه تام للتحقيقات الميدانية أو التحليل السياسي العميق" (301) هذا يعكس ميلًا نحو إعادة إنتاج رموز جاهزة دون مساءلة أو تفكيك.

2- فلسطين في الدراما والسينما – من البطولة إلى الاستهلاك العاطفي

ظهرت القضية الفلسطينية في عدد من الأعمال الدرامية والسينمائية، لكن غالبًا بشكل رمزي أكثر من كونه واقعيًا. تُستخدم الشخصية الفلسطينية كبطل مقاوم أو ضحية، دون تعقيد إنساني أو سردية متعددة الأبعاد.

في تحليل نقدي لمسلسل "التغريبة الفلسطينية"، يشير الناقد بشار إبراهيم إلى أن "العمل نجح في تقديم سردية إنسانية للقضية، لكنه ظل محكومًا برمزية البطولة والمأساة، دون الغوص في تعقيدات الواقع السياسي والاجتماعي الفلسطيني" (302) هذا يوضح كيف يمكن للرمزية أن تكون مؤثرة لكنها محدودة في قدرتها على نقل الواقع.

3- فلسطين في الوسائط الجديدة – من التضامن الرقمي إلى التسليع الرمزي

وسائل التواصل الاجتماعي فتحت المجال لتضامن جماهيري واسع، لكنها أيضًا ساهمت في تحويل القضية إلى محتوى قابل للمشاركة السريعة. انتشار الرموز مثل الكوفية، العلم الفلسطيني، أو صور الشهداء، غالبًا دون سياق أو تحليل، يطرح سؤالًا حول الفرق بين التضامن الحقيقي والاستغلال الرمزي.

---

(301) جبلي، نادر .*الخطاب الصحفي المغربي والقضية الفلسطينية: دراسة تحليلية* .مجلة الإعلام العربي، العدد 42، 2019.

(302) إبراهيم، بشار .*التغريبة الفلسطينية: سردية البطولة والمأساة* .مجلة السينما العربية، العدد 17، 2005.

بعض المؤثرين يستخدمون القضية لكسب التفاعل، مما يُفرغ الرمز من مضمونه السياسي ويحوّله إلى "ترند" مؤقت.

4- أثر الرمزية الإعلامية على الوعي العربي بالقضية

- هل تُسهم هذه الرمزية في تعزيز التضامن أم تُفرغ القضية من مضمونها؟
- كيف تؤثر الصور النمطية على فهم الأجيال الجديدة لفلسطين؟
- هل يمكن للإعلام أن يجمع بين الرمزية والتناول النقدي الواقعي؟

الرمزية الإعلامية في تناول القضية الفلسطينية تحمل طاقة عاطفية هائلة، لكنها قد تتحول إلى أداة استهلاكية إذا لم تُرافقها معرفة وتحليل. المطلوب ليس فقط استحضار فلسطين كرمز، بل كقضية حية، متعددة الأبعاد، تستحق خطابًا إعلاميًا نقديًا، متجددًا، ومسؤولًا.

الوحدة الخامسة: الرمزية كأداة للتسويق السياسي والثقافي – من التضامن إلى الاستغلال

تحوّلت القضية الفلسطينية في كثير من السياقات إلى رمز يُستدعى في الخطاب السياسي والثقافي، ليس دائمًا بهدف التضامن الحقيقي، بل أحيانًا لكسب شرعية أو شعبية أو حتى تسويق تجاري. هذا الاستخدام الرمزي يطرح إشكاليات أخلاقية وسياسية، خاصة حين يُفرغ الرمز من مضمونه النضالي ويُستخدم كأداة دعائية أو تجميلية.

1- فلسطين في الحملات الثقافية – بين التضامن الفني والتسليع الرمزي

في المهرجانات الثقافية والمعارض الفنية، كثيرًا ما تُستحضر فلسطين عبر لوحات، أناشيد، أو عروض رمزية، لكن دون ارتباط فعلي بالواقع الفلسطيني أو دعم ملموس للقضية.

في دراسة للباحثة نيفين سمارة حول توظيف القضية الفلسطينية في الفنون البصرية، تشير إلى أن "الرموز الفلسطينية تُستخدم في كثير من الأعمال الفنية كوسيلة لإثارة العاطفة، لكنها غالبًا ما تُفصل عن سياقها التاريخي والسياسي، مما يُضعف أثرها التوعوي" (303)

هذا يفتح النقاش حول الفرق بين الفن المتضامن والفن الذي يُعيد إنتاج رموز مألوفة دون مساءلة أو التزام.

---

(303) سمارة، نيفين .*الرمز الفلسطيني في الفنون البصرية المعاصرة: بين التعبير والتسليع* .مجلة الثقافة والفن العربي، العدد 12، 2021.

2- فلسطين في الخطاب السياسي – من الشرعية الرمزية إلى التوظيف الدعائي

تستخدم بعض الأنظمة والأحزاب القضية الفلسطينية كوسيلة لتعزيز شرعيتها أمام شعوبها، خاصة في لحظات الأزمات الداخلية أو التوترات الإقليمية. يُستدعى الرمز الفلسطيني في الخطب، الشعارات، وحتى في السياسات الخارجية، لكن دون ترجمة ذلك إلى دعم فعلي أو مواقف سياسية واضحة.

يشير الباحث عز الدين عبد الله في تحليله للخطاب السياسي العربي إلى أن "القضية الفلسطينية أصبحت في بعض السياقات أداة لتجميل الخطاب الرسمي، تُستخدم لتبرير مواقف داخلية أو خارجية، دون أن تكون محورًا فعليًا للسياسات المتبعة" (304)

هذا الاستخدام الرمزي يُفرغ القضية من مضمونها ويحوّلها إلى وسيلة دعائية، مما يُضعف مصداقية الخطاب السياسي العربي.

3- فلسطين في التسويق التجاري – من التضامن إلى الاستغلال

في السنوات الأخيرة، ظهرت منتجات تجارية تحمل رموزًا فلسطينية: الكوفية، العلم، أو حتى صور القدس، تُستخدم لأغراض تسويقية دون أي ارتباط فعلي بالقضية أو دعم لها. هذا يُثير تساؤلات حول أخلاقيات استخدام الرموز النضالية في السوق الاستهلاكي.

بعض الشركات تروّج لمنتجاتها عبر حملات "تضامنية"، لكنها لا تساهم بأي شكل في دعم الفلسطينيين، مما يُحوّل الرمز إلى سلعة تُباع وتُشترى.

4- أثر هذا الاستخدام الرمزي على الوعي الجمعي

- هل يُسهم هذا التوظيف الرمزي في نشر القضية أم يُفرغها من معناها؟
- كيف يمكن التمييز بين التضامن الحقيقي والاستغلال الرمزي؟
- ما دور الجمهور في مساءلة هذا الخطاب الرمزي؟

الرمزية في تناول القضية الفلسطينية تحمل إمكانيات تعبيرية هائلة، لكنها قد تتحول إلى أداة استهلاكية أو دعائية إذا لم تُرافقها نية سياسية أو ثقافية صادقة. المطلوب ليس فقط استحضار فلسطين كرمز، بل كقضية حية، تستحق خطابًا نقديًا، مسؤولًا، ومترابطًا مع الواقع.

---

(304) عبد الله، عز الدين .*الخطاب السياسي العربي والقضية الفلسطينية: دراسة في الرمزية والشرعية* .مركز دراسات الشرق الأوسط، 2018.

المحور الرابع: هل تحوّلت فلسطين إلى رمز أكثر من كونها قضية؟

من النكبة إلى الأيقونة: هل أُفرغت فلسطين من معناها التحرري لصالح رمزيات عاطفية؟

الوحدة الأولى: من القضية إلى الأيقونة – كيف تغيّرت فلسطين في المخيال العربي؟

منذ نكبة عام 1948، شكّلت فلسطين مركزًا وجدانيًا في الوعي العربي، ليس فقط باعتبارها قضية سياسية وإنسانية، بل كرمز يتجاوز الجغرافيا والتاريخ. ومع مرور العقود، بدأت فلسطين تتحوّل تدريجيًا من قضية ذات أبعاد واقعية إلى "أيقونة" تُستحضر في الخطاب الثقافي والديني والسياسي، أحيانًا بمعزل عن تعقيداتها الميدانية. هذه الوحدة تسعى إلى تفكيك هذا التحوّل في المخيال العربي، وتبيان أسبابه وتداعياته.

1- فلسطين كقضية تحرر ووجود

في العقود الأولى بعد النكبة، كانت فلسطين تُقدَّم في الخطاب العربي كقضية تحرر وعودة، ترتبط بمشروع قومي شامل. كانت مركزًا للصراع مع الاستعمار، وميدانًا للمقاومة المسلحة، ومصدرًا لتوحيد الشعوب العربية حول هدف مشترك .الخطاب آنذاك كان واقعيًا، يتناول تفاصيل الاحتلال، اللاجئين، الكفاح المسلح، والمفاوضات، ويُعبّر عن التزام سياسي واضح.

كما يقول المفكر الفلسطيني إلياس صنبر: "فلسطين لم تكن مجرد أرض محتلة، بل كانت مرآة للضمير العربي، ومقياسًا لصدقية الشعارات القومية" (305)

2- تحوّل فلسطين إلى رمز ثقافي وديني

مع تراجع الفعل السياسي العربي تجاه فلسطين، بدأت القضية تتحوّل إلى رمز ثقافي وديني. أصبحت تُستحضر في الشعر، الأغاني، والخطب الدينية، كرمز للبطولة أو المظلومية، دون ارتباط دائم بالواقع السياسي أو الاجتماعي للفلسطينيين .هذا التحوّل ساهم في ترسيخ صورة فلسطين كأيقونة وجدانية، تُستخدم لتغذية مشاعر الانتماء أو الحنين، أكثر من كونها قضية تحتاج إلى فعل سياسي منظم.

---

(305) صنبر، إلياس .*فلسطين: الذاكرة والتاريخ* .بيروت: دار الساقي، 2003.

يشير الباحث خالد الحروب إلى أن "الخطاب العربي حول فلسطين انتقل من الواقعية السياسية إلى الرمزية العاطفية، مما أضعف قدرته على التأثير الفعلي في مسار القضية" (306)

3- الأيقونة في المخيال الشعبي – بين القداسة والتجريد

في المخيال الشعبي، أصبحت فلسطين تُقدَّس كرمز، تُستحضر في المناسبات، وتُربط بالهوية الدينية والقومية. لكن هذا التقديس أحيانًا يُجرّد القضية من تعقيداتها، ويُحوّلها إلى صورة مثالية يصعب التعامل معها بواقعية .الشهيد، الكوفية، المسجد الأقصى، كلها رموز تُستخدم لتوحيد المشاعر، لكنها قد تُغطي على التناقضات السياسية أو الاجتماعية داخل الواقع الفلسطيني نفسه.

4- الإعلام والوسائط الجديدة في إعادة تشكيل الأيقونة

ساهم الإعلام الحديث ووسائل التواصل الاجتماعي في ترسيخ صورة فلسطين كأيقونة. تُنشر صور الأطفال تحت القصف، تُستخدم الأغاني الثورية، وتُطلق حملات تضامن رقمية، لكن غالبًا دون سياق تحليلي أو فهم سياسي عميق .هذا يعزز حضور فلسطين في الوجدان، لكنه يُضعف أحيانًا قدرتها على الحشد السياسي الفعّال.

5- تداعيات التحوّل من القضية إلى الأيقونة

- ضعف الفعل السياسي العربي تجاه فلسطين.
- تراجع الاهتمام بالتفاصيل الواقعية: الاحتلال، الاستيطان، الانقسام الداخلي.
- استخدام القضية كرمز دعائي أو عاطفي دون التزام فعلي.
- صعوبة بناء استراتيجية عربية موحدة في ظل هيمنة الرمزية على الخطاب.

تحوّل فلسطين في المخيال العربي من قضية إلى أيقونة يعكس أزمة في الخطاب العربي أكثر مما يعكس تطورًا في فهم القضية. وبينما تظل الرمزية ضرورية للحفاظ على الوجدان الجمعي، فإنها لا تكفي وحدها. المطلوب اليوم هو إعادة ربط الرمز بالواقع، واستعادة فلسطين كقضية سياسية وإنسانية حيّة، لا مجرد صورة تُرفع في المهرجانات أو تُغنّى في الأغاني.

---

(306) الحروب، خالد .*الإعلام العربي والقضية الفلسطينية: من الواقعية إلى الرمزية* .مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 82، 2010.

الوحدة الثانية: هل فقدت القضية مركزيتها لصالح رمزية تُستخدم في كل سياق؟

لطالما كانت القضية الفلسطينية مركزًا وجدانيًا وسياسيًا في الوعي العربي، تُعبّر عن المظلومية التاريخية، والمقاومة، والهوية. لكن مع مرور الزمن، وتغيّر السياقات السياسية والثقافية، بدأت فلسطين تُستحضر في كل خطاب تقريبًا: من الحملات الانتخابية إلى المهرجانات الفنية، ومن الخطب الدينية إلى الإعلانات التجارية. هذا الحضور الكثيف يطرح سؤالًا حرجًا: هل ما زالت فلسطين قضية مركزية، أم أنها تحوّلت إلى رمز يُستخدم في كل سياق، أحيانًا دون ارتباط فعلي بجوهرها؟

1- مركزية القضية في الخطاب العربي الكلاسيكي

في العقود الأولى بعد النكبة، كانت فلسطين تُقدَّم كقضية مركزية في الخطاب العربي، تُعبّر عن وحدة المصير، ومواجهة الاستعمار، وتطلعات التحرر. كانت حاضرة في بيانات القمم العربية، وفي المناهج التعليمية، وفي الإعلام الرسمي، بل حتى في تشكيل السياسات الخارجية لبعض الدول.

كما يقول المفكر عبد الوهاب المسيري: "القضية الفلسطينية ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، بل هي قضية العرب والمسلمين والإنسانية جمعاء، لأنها تختزل صراعًا حضاريًا طويلًا" (307)

هذا الخطاب كان يُعطي فلسطين موقعًا محوريًا، لا مجرد رمز يُستدعى عند الحاجة.

2- تراجع المركزية لصالح الرمزية المتعددة

مع تراجع الفعل السياسي العربي تجاه فلسطين، وتزايد الأزمات الداخلية في الدول العربية، بدأت القضية تُستخدم كرمز يُستدعى في كل سياق:

- في الحملات الانتخابية لكسب الشعبية.
- في الخطاب الديني لتأكيد الهوية.
- في الفنون لتغذية العاطفة.
- في الإعلام لتوليد التفاعل.

هذا الاستخدام المتكرر، وإن كان يُبقي القضية حاضرة، إلا أنه يُضعف مركزيتها، ويُحوّلها إلى "خلفية رمزية" أكثر من كونها قضية ذات أولوية سياسية.

---

(307) المسيري، عبد الوهاب. *الصهيونية والعنصرية*. القاهرة: دار الشروق، 2002.

3- الرمزية كأداة للشرعية السياسية والثقافية

تُستخدم فلسطين أحيانًا كوسيلة لإضفاء الشرعية على الخطاب السياسي أو الثقافي، دون التزام فعلي بمضمون القضية .في تحليل للباحث فواز طرابلسي، يشير إلى أن "الأنظمة العربية كثيرًا ما استحضرت فلسطين في خطابها الرسمي لتبرير سياساتها الداخلية أو الخارجية، دون أن تُترجم ذلك إلى دعم حقيقي أو مواقف واضحة"(308)

هذا الاستخدام الرمزي يُفرغ القضية من مركزيتها، ويُحوّلها إلى أداة دعائية تُستخدم حسب الحاجة.

4- أثر هذا التحوّل على الوعي العربي

- يُضعف قدرة الجماهير على التمييز بين التضامن الحقيقي والاستغلال الرمزي.
- يُقلل من الضغط الشعبي على الأنظمة لاتخاذ مواقف سياسية واضحة.
- يُحوّل القضية إلى "موروث وجداني" أكثر من كونها تحديًا سياسيًا حيًا.
- يُسهم في تهميش التفاصيل الواقعية: الاحتلال، الاستيطان، الانقسام، الحصار.

5- هل يمكن استعادة مركزية القضية؟

استعادة مركزية فلسطين تتطلب إعادة ربط الرمز بالفعل السياسي، وتجاوز الاستخدام العاطفي أو الدعائي .يجب أن تُعاد صياغة الخطاب العربي ليُركّز على الواقع الفلسطيني، ويُعيد بناء سردية سياسية تُعبّر عن التزام حقيقي، لا مجرد استدعاء رمزي.

تحوّل فلسطين من قضية مركزية إلى رمز يُستخدم في كل سياق يُعبّر عن أزمة في الخطاب العربي، أكثر مما يُعبّر عن تطور في فهم القضية. وبينما تظل الرمزية ضرورية للحفاظ على الوجدان الجمعي، فإنها لا تكفي وحدها. المطلوب اليوم هو إعادة بناء مركزية فلسطين كقضية سياسية وإنسانية، تُلزم الخطاب بالفعل، لا بالشعار.

الوحدة الثالثة: أثر هذا التحوّل على الفعل التضامني الحقيقي

حين تتحوّل القضية الفلسطينية من مركزية سياسية إلى رمزية ثقافية، فإن الفعل التضامني معها لا يبقى بمنأى عن هذا التحوّل. فالتضامن، الذي كان يُترجم سابقًا إلى مواقف سياسية، مظاهرات،

(308) طرابلسي، فواز .*الرمز والسياسة: فلسطين في الخطاب العربي المعاصر* .مجلة الدراسات النقدية، العدد 34، 2015.

دعم مادي، وضغط دبلوماسي، بات اليوم يُختزل في شعارات، منشورات رقمية، أو تعبيرات وجدانية لا تُحدث فرقًا فعليًا على الأرض. فما الذي تغيّر؟ وهل ما زال التضامن يحمل قوة الفعل، أم أنه أصبح مجرد طقس رمزي؟

1- من التضامن الفعّال إلى التضامن الرمزي

في العقود السابقة، كان التضامن مع فلسطين يُترجم إلى:

- مظاهرات شعبية ضخمة تُحرّك الرأي العام.
- حملات دعم مالي وإغاثي منظمة.
- مواقف سياسية واضحة من بعض الدول والمنظمات.
- مقاطعات اقتصادية مؤثرة.

أما اليوم، فكثير من أشكال التضامن باتت:

- منشورات على وسائل التواصل الاجتماعي.
- تعليق أعلام فلسطين في المناسبات.
- استخدام القضية كشعار في الأغاني أو الفنون.

كما تشير الباحثة نادية أبو النجا: "التضامن الرقمي مع فلسطين، رغم انتشاره، لا يُعوّض غياب التضامن السياسي أو المؤسساتي، بل قد يُخفيه أحيانًا تحت وهم المشاركة" (309)

2- تراجع الفعل الجماعي المنظّم

التحوّل الرمزي أدى إلى تراجع التنظيم الجماعي للتضامن:

- غابت الحملات المنهجية طويلة الأمد.
- تراجع التنسيق بين منظمات المجتمع المدني.
- ضعف الضغط الشعبي على الحكومات لاتخاذ مواقف واضحة.

هذا التراجع جعل التضامن فعلًا فرديًا، عاطفيًا، غير مؤثر سياسيًا، رغم صدقه في كثير من الأحيان.

---

(309) أبو النجا، نادية .*التضامن الرقمي: بين المشاركة والفعالية* .مجلة دراسات الشرق الأوسط، العدد 12، 2021.

3- التضامن كهوية لا كفعل

في كثير من السياقات، أصبح التضامن مع فلسطين يُعبّر عن الهوية الثقافية أو الدينية، أكثر من كونه فعلًا تغييريًا .يرفع الناس شعارات فلسطين ليُعبّروا عن انتمائهم، لا بالضرورة عن التزامهم السياسي.

يقول الباحث الفرنسي أوليفييه روا: "القضية الفلسطينية أصبحت جزءًا من هوية احتجاجية عالمية، لكنها فقدت خصوصيتها السياسية في هذا السياق(310)

هذا التحوّل يُضعف الفعل التضامني الحقيقي، لأنه يُحوّل القضية إلى رمز عام، لا تحدٍ سياسي محدد.

4- أثر ذلك على الفلسطينيين أنفسهم

- يشعر كثير من الفلسطينيين أن التضامن معهم أصبح شكليًا.
- يُلاحظون غياب الدعم الفعلي في لحظات الأزمات: العدوان، الحصار، التهجير.
- يُواجهون عزلة سياسية رغم كثافة الرموز التضامنية.

هذا التناقض بين كثافة الرموز وغياب الفعل يُولّد شعورًا بالإحباط، ويُضعف الثقة في الخطاب العربي والدولي.

5- كيف نُعيد للفعل التضامني فعاليته؟

- ربط الرمزية بالفعل السياسي: لا يكفي رفع العلم، يجب دعم المبادرات.
- دعم المؤسسات الفلسطينية الفاعلة: إعلاميًا، ماليًا، قانونيًا.
- الضغط على الحكومات لاتخاذ مواقف واضحة.
- تحويل التضامن الرقمي إلى حملات منظمة ذات أهداف ملموسة.

تحوّل القضية الفلسطينية إلى رمز متعدد الاستخدامات أثّر بعمق على الفعل التضامني الحقيقي، فجعله أكثر انتشارًا وأقل تأثيرًا. وبينما لا يمكن إنكار أهمية الرمزية في الحفاظ على الوجدان

Royer, Olivier. *Global Protest Identity and the Palestinian Cause*. Journal of Political Symbolism, Vol. 7, 2019. (310)

الجمعي، فإنها لا تُغني عن الفعل المنظّم، الملتزم، والمستمر. استعادة التضامن الحقيقي تبدأ بإعادة مركزية القضية، وربط الشعارات بالفعل، والرموز بالمسؤولية.

الوحدة الرابعة: إمكانات استعادة مركزية القضية في الخطاب العربي المعاصر

بعد أن تراجع حضور القضية الفلسطينية من مركزية سياسية إلى رمزية متعددة الاستخدامات، بات من الضروري التفكير في كيفية استعادتها كمحور فعلي في الخطاب العربي. هذه الاستعادة لا تتطلب فقط إعادة إنتاج الشعارات، بل إعادة بناء السردية، وتفعيل الأدوات، وربط القضية بالواقع العربي الراهن. فهل ما زال بالإمكان إعادة فلسطين إلى قلب الخطاب، لا هامشه؟

1- إعادة بناء السردية السياسية

لكي تستعيد القضية مركزيتها، يجب أن تُعاد صياغة سرديتها بما يتجاوز المظلومية، لتُعبّر عن:

- مشروع تحرري عربي مشترك.
- مقاومة الاحتلال كقضية قانونية وإنسانية.
- ارتباط فلسطين بالعدالة الاجتماعية والكرامة الوطنية.

كما يقول إدوارد سعيد: "فلسطين ليست مجرد قضية وطنية، بل هي اختبار أخلاقي للضمير العالمي"(311)

إعادة بناء السردية تُعيد توجيه الخطاب من العاطفة إلى الالتزام.

2- تفعيل المؤسسات الثقافية والإعلامية

الخطاب لا يُبنى فقط بالسياسة، بل بالثقافة والإعلام:

- دعم الإنتاج الفني الذي يُعبّر عن الواقع الفلسطيني بعمق.
- تشجيع الكتابات النقدية التي تربط القضية بالسياق العربي.
- تطوير الإعلام العربي ليُغطّي فلسطين بانتظام، لا فقط في لحظات العدوان.

هذه الأدوات تُعيد تشكيل الوعي، وتُعيد مركزية القضية في الحياة اليومية.

---

(311) سعيد، إدوارد .*القضية الفلسطينية والضمير العالمي* .بيروت: دار الآداب، 1999.

3- ربط القضية بالقضايا العربية الأخرى

من أجل استعادة مركزية فلسطين، يجب ربطها بالقضايا التي تُشغل المواطن العربي اليوم:

- العدالة الاجتماعية.
- مقاومة الاستبداد.
- حقوق الإنسان.
- الهوية الثقافية.

تشير الباحثة سارة أبو خليل إلى أن "ربط فلسطين بالقضايا المحلية يُعيد لها مركزيتها، لأنها تُصبح جزءًا من معركة المواطن اليومية، لا قضية بعيدة عنه" (312)

4- دور الشباب والفضاء الرقمي

الشباب العربي اليوم هو الأكثر تأثيرًا في تشكيل الخطاب:

- عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
- من خلال المبادرات التطوعية.
- في الفنون الرقمية والبودكاست.

تمكين الشباب من إنتاج خطاب جديد حول فلسطين يُعيد لها مركزيتها، ويُخرجها من القوالب التقليدية.

5- استعادة الفعل التضامني المنظّم

كما ناقشنا في الوحدة السابقة، لا يكفي التضامن الرمزي .استعادة المركزية تتطلب:

- حملات تضامن منهجية.
- دعم مؤسسات فلسطينية فاعلة.
- ضغط سياسي على الحكومات.
- بناء شبكات عربية لدعم القضية.

---

(312).أبو خليل، سارة .*فلسطين في الوعي العربي الجديد* .مجلة الثقافة السياسية، العدد 18، 2022.

استعادة مركزية القضية الفلسطينية في الخطاب العربي المعاصر ليست حلمًا مستحيلًا، بل مشروعًا قابلًا للتحقق إذا توفرت الإرادة، والرؤية، والأدوات. المطلوب ليس فقط أن نتحدث عن فلسطين، بل أن نُعيد الحديث إليها، أن نُعيدها من الهامش إلى القلب، ومن الرمز إلى الفعل، ومن العاطفة إلى الالتزام.

الوحدة الخامسة: دور الخطاب الفلسطيني الداخلي في الحفاظ على مركزية القضية

في ظل تراجع مركزية القضية الفلسطينية في الخطاب العربي، يبرز سؤال حاسم: هل يستطيع الخطاب الفلسطيني الداخلي أن يُعيد للقضية مكانتها؟ وهل يمتلك أدوات كافية لمواجهة التهميش الرمزي، وإعادة بناء سردية تُعبّر عن الواقع الفلسطيني وتُلزم العالم بالتفاعل الجاد؟ هذه الوحدة تُناقش قدرة الفلسطينيين أنفسهم، من خلال خطابهم السياسي والثقافي، على الحفاظ على مركزية قضيتهم.

1- تعدد الخطابات داخل الساحة الفلسطينية

الخطاب الفلسطيني ليس موحدًا، بل يتوزع بين:

- خطاب المقاومة: يُركّز على المواجهة والصمود.
- خطاب السلطة: يُركّز على الدبلوماسية والمفاوضات.
- خطاب المجتمع المدني: يُركّز على الحقوق والعدالة.
- خطاب الشتات: يُركّز على الهوية والعودة.

هذا التعدد يُعبّر عن غنى التجربة، لكنه يُضعف أحيانًا وحدة الرسالة، ويُربك المتلقي العربي والدولي.

كما يشير الباحث عزمي بشارة: "الخطاب الفلسطيني يعاني من التشتت، لكنه يحمل في داخله بذور التجديد إذا أُعيد تنظيمه حول مشروع وطني جامع" (313)

2- قدرة الخطاب الداخلي على إنتاج سردية مقاومة

رغم التحديات، لا يزال الخطاب الفلسطيني الداخلي يُنتج سرديات قوية:

---

(313)بشارة، عزمي .*في القضية الفلسطينية* .بيروت: المركز العربي للأبحاث، 2017.

- توثيق الانتهاكات اليومية.
- إبراز النضال الشعبي في القدس وغزة والضفة.
- استخدام الفنون والأدب لتجسيد المعاناة والأمل.

هذه السرديات تُعيد توجيه الأنظار إلى جوهر القضية، وتُقاوم التهميش الرمزي.

3- التحديات التي تُواجه الخطاب الفلسطيني

- الانقسام السياسي بين الفصائل.
- ضعف المؤسسات الإعلامية الوطنية.
- غياب استراتيجية تواصل موحدة مع العالم العربي.
- ضغط الاحتلال على الفضاء العام الفلسطيني.

هذه التحديات تُضعف قدرة الفلسطينيين على التأثير في الخطاب العربي، رغم امتلاكهم للشرعية الأخلاقية والرمزية.

4- دور المثقفين والفنانين الفلسطينيين

المثقفون والفنانون الفلسطينيون يُشكّلون جبهة مقاومة رمزية:

- عبر الرواية والشعر والمسرح.
- من خلال السينما والوثائقيات.
- باستخدام الفنون البصرية والرقمية.

تقول الكاتبة سحر خليفة: "الفن الفلسطيني هو صوت من لا صوت له، وهو الذي يُعيد للناس صورة فلسطين الحقيقية، بعيدًا عن الشعارات" (314)

هذا الدور الثقافي يُعيد بناء مركزية القضية في الوجدان العربي والعالمي.

5- إمكانات تطوير الخطاب الداخلي

للحفاظ على مركزية القضية، يجب أن يُطوّر الخطاب الفلسطيني الداخلي عبر:

---

(314) خليفة، سحر .*الكتابة في زمن الاحتلال* .رام الله: دار الفنون، 2010.

- توحيد الرسالة الوطنية بين الفصائل.
- دعم الإعلام الفلسطيني المستقل.
- تعزيز التواصل مع المثقفين العرب.
- الاستثمار في التعليم والوعي السياسي داخل فلسطين.

الخطاب الفلسطيني الداخلي، رغم التحديات، يحمل قدرة حقيقية على الحفاظ على مركزية القضية، إذا ما تم توحيده وتطويره. فالفلسطينيون ليسوا فقط ضحايا الاحتلال، بل هم أيضًا صُنّاع سردية، ومُنتجو معنى، وحماة قضية. استعادة مركزية فلسطين تبدأ من داخلها، ثم تنعكس على الخطاب العربي والدولي.

خاتمة الفصل الرابع:

في ختام هذا الفصل، يتضح أن فلسطين لم تكن يومًا مجرد قضية سياسية أو جغرافية، بل تحوّلت عبر العقود إلى مرآة تعكس ملامح الذات العربية بكل تناقضاتها، آمالها، إخفاقاتها، وهواجسها. لقد شكّلت فلسطين مساحة رمزية كثيفة، تُستدعى في الخطاب العربي لتأكيد الهوية، أو لتبرير السياسات، أو حتى لتفريغ العاطفة، لكنها في الوقت ذاته تكشف عن عمق الأزمة البنيوية التي يعيشها العالم العربي في علاقته بذاته وبقضاياه.

لقد رأينا كيف تحوّلت فلسطين من مركزية نضالية إلى أيقونة رمزية، تُستخدم في كل سياق، أحيانًا دون ارتباط فعلي بجوهرها. هذا التحوّل لم يكن بريئًا، بل جاء نتيجة تراكمات سياسية وثقافية، من تراجع الفعل العربي الجماعي، إلى صعود الفردانية الرمزية في الإعلام والفنون، إلى غياب المشروع العربي الموحد. وفي هذا السياق، لم تعد فلسطين تُعبّر فقط عن مأساة شعب، بل أصبحت اختبارًا أخلاقيًا للضمير العربي، ومقياسًا لمدى صدقية الشعارات التي تُرفع في كل مناسبة.

كما كشف الفصل عن أثر هذا التحوّل على الفعل التضامني الحقيقي، الذي بات يُختزل في رموز وشعارات، بينما تراجعت أشكال الدعم الملموس، من المواقف السياسية إلى الحملات المنظمة. وبينما لا يمكن إنكار أهمية الرمزية في الحفاظ على الوجدان الجمعي، فإنها لا تُغني عن الفعل، ولا تُعوّض عن الالتزام السياسي والمؤسساتي.

وفي قلب هذا المشهد، يبرز الخطاب الفلسطيني الداخلي كعنصر حاسم في الحفاظ على مركزية القضية، رغم التحديات والانقسامات. فالفلسطينيون، من خلال سردياتهم الثقافية والسياسية، لا

يزالون يُنتجون معنى، ويُعيدون بناء صورة فلسطين الحقيقية، بعيدًا عن الاستهلاك الرمزي. ومع ذلك، فإن استعادة مركزية القضية تتطلب أكثر من مجرد سردية وطنية؛ إنها تحتاج إلى تفاعل عربي صادق، يُعيد ربط فلسطين بالعدالة، بالحرية، وبالمشروع العربي الجامع.

إن فلسطين، في كونها مرآة، لا تعكس فقط ما نريد أن نراه، بل ما نخشى مواجهته: هشاشة المواقف، تناقض الخطابات، وتراجع الفعل. لكنها أيضًا تفتح الباب أمام إمكانية الترميم، وإعادة البناء، إذا ما امتلكنا الجرأة على النظر في المرآة بصدق، والاعتراف بأن القضية ليست فقط هناك، بل هنا أيضًا، في صميم الذات العربية.

الفصل الخامس: المثقف الفلسطيني بين العاطفة والمسؤولية

كيف يكتب الفلسطيني عن العرب؟

المحور الأول :الكتابة من داخل الجرح – تحديات الانتماء والحياد

الذات المجروحة في مواجهة الآخر: هل تُنتج الكتابة التزامًا أم إسقاطًا؟

الوحدة الأولى: الذات المجروحة والكتابة عن الآخر

كيف يؤثر الألم الفلسطيني على طريقة تناول القضايا العربية؟ وهل يُمكن للكاتب أن يفصل بين تجربته الشخصية وموقفه من الآخر؟

في قلب التجربة العربية، يبرز الألم الفلسطيني كجرح مفتوح لا يخص الفلسطينيين وحدهم، بل يمتد ليشكّل جزءًا من الذاكرة الجمعية لكل عربي. هذا الألم لا يُعبّر عنه فقط في الخطابات السياسية أو الشعارات، بل يتسرّب إلى الكتابة، إلى اللغة، إلى طريقة تناول القضايا الأخرى، حتى تلك التي تبدو بعيدة عن فلسطين جغرافيًا أو سياسيًا. فالكاتب العربي، حين يكتب عن الآخر، لا يفعل ذلك من موقع الحياد، بل من موقع الذات المجروحة، التي ترى في كل ظلمٍ انعكاسًا لظلمها، وفي كل مقاومةٍ صدىً لمقاومتها.

في سياق عربي مثقل بالتجارب الجماعية من الاستعمار، القمع، والتشظي، تبرز القضية الفلسطينية كأكثر الجراح عمقًا واستمرارية. هذا الجرح لا يقتصر على الفلسطينيين وحدهم، بل يمتد ليصبح جزءًا من الوجدان العربي، يتخلل الخطاب الثقافي، ويؤثر في تمثيلات الذات والآخر. في هذا الإطار، تطرح الكتابة عن الآخر إشكالية جوهرية: هل يمكن للكاتب العربي، وهو يحمل جرحًا تاريخيًا مثل فلسطين، أن يكتب عن الآخر بموضوعية؟ أم أن هذا الألم يعيد تشكيل رؤيته، ويؤثر في لغته، ومواقفه، وحتى في اختياراته الجمالية؟ هذه الوحدة تحاول تفكيك العلاقة المعقدة بين الذات المجروحة والكتابة عن الآخر، من خلال تحليل تأثير الألم الفلسطيني على الخطاب العربي، واستكشاف حدود التداخل بين التجربة الشخصية والموقف الفكري.

1- الألم الفلسطيني كعدسة تحليلية

يتحوّل الألم الفلسطيني إلى عدسة يرى من خلالها الكاتب العربي العالم. فالقضايا الاجتماعية، والاقتصادية، وحتى الثقافية، تُقرأ غالبًا من خلال هذا الجرح المركزي. فلسطين تصبح معيارًا أخلاقيًا، ومقياسًا للعدالة، ومفتاحًا لفهم التواطؤ أو الصمت. وهكذا، فإن الكاتب لا يكتب عن الآخر بوصفه موضوعًا خارجيًا، بل بوصفه امتدادًا لتجربته، أو انعكاسًا لها.

هذا التداخل بين الذاتي والموضوعي يُنتج كتابة مشحونة بالعاطفة، لكنها أيضًا كتابة نقدية، تُسائل الواقع وتعيد تشكيله. فحين يكتب الكاتب عن قضايا مثل القمع، أو الاستبداد، أو التهميش، فإنه يستدعي فلسطين، لا بالضرورة كموضوع، بل كرمز، كذاكرة، كأفق أخلاقي، كما يُشير عزمي بشارة في *في المسألة الفلسطينية* إلى أن القضية لا يمكن فصلها عن السياق العربي العام، لأنها تمثّل اختبارًا للعدالة، وللوعي السياسي، وللضمير الجمعي. (315)

فلسطين كجرح مركزي في الوعي العربي

منذ نكبة 1948، تحوّلت فلسطين إلى رمز يتجاوز الجغرافيا، لتصبح مرآة تعكس أزمات الذات العربية. هذا الجرح، الذي لم يُلتئم، يُعاد إنتاجه في الأدب، الشعر، والمقالة السياسية، ويُستخدم كعدسة لفهم القضايا الأخرى. الكاتب العربي، حين يكتب عن الآخر، لا ينفصل عن هذا السياق، بل يستدعيه ضمنيًا أو صراحةً، مما يجعل فلسطين حاضرة في كل خطاب، حتى لو لم تكن موضوعه المباشر. كما يقول إدوارد سعيد: "القضية الفلسطينية ليست فقط قضية وطنية، بل هي اختبار أخلاقي للضمير العالمي"(316)—وهذا الضمير، في السياق العربي، يتشكل من خلال هذا الجرح.

2- هل يمكن الفصل بين الذات المجروحة وموقف الكاتب من الآخر؟

السؤال هنا لا يُطرح فقط بوصفه إشكالية تقنية في الكتابة، بل بوصفه سؤالًا وجوديًا: هل يمكن للكاتب أن يتحرر من جرحه؟ وهل يجب عليه ذلك؟ في الواقع، لا يمكن للكاتب أن يفصل تمامًا بين تجربته الشخصية وموقفه من الآخر، لأن الكتابة ليست فعلًا محايدًا، بل هي موقف، وانحياز، وتعبير عن رؤية للعالم. ومع ذلك، فإن الوعي بهذا التداخل يُمكن أن يُنتج كتابة أكثر صدقًا، وأكثر قدرة على مساءلة الذات قبل الآخر.

(315)عزمي بشارة، *في المسألة الفلسطينية*، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2013.

(316) إدوارد سعيد، *الهوية والسياسة والمكان*، ترجمة فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت، 2002.

الكاتب الذي يعي جرحه، ويُدرك أثره على رؤيته، يستطيع أن يكتب عن الآخر دون أن يُسقط عليه كل آلامه، ودون أن يُحوّله إلى مجرد مرآة. بل يمكنه أن يُنصت، أن يُصغي، أن يُعيد تشكيل العلاقة بين الذات والآخر، بحيث تصبح الكتابة مساحة للتلاقي، لا للتكرار أو الإسقاط.

السؤال المركزي هنا هو: هل يمكن للكاتب أن يفصل بين تجربته الشخصية وموقفه من الآخر؟ نظريًا، يمكن للكاتب أن يسعى إلى الموضوعية، لكن عمليًا، يصعب تحقيق ذلك في سياق عربي مثقل بالرموز والآلام. فالألم الفلسطيني، بوصفه جرحًا جماعيًا، يتسلل إلى اللغة، إلى الصور، وحتى إلى البنية السردية. ومع ذلك، فإن الوعي بهذا التداخل يُمكن أن يُنتج كتابة أكثر نضجًا، تُسائل الذات قبل أن تُدين الآخر، وتُعيد بناء العلاقة بينهما على أساس النقد لا الإسقاط. كما يشير المفكر المغربي عبد الله العروي: "الكتابة التاريخية لا تنفصل عن موقع الكاتب، لكنها تُصبح أكثر صدقية حين تعترف بذلك الموقع."(317)

3- الكتابة كفعل مقاومة ومصالحة

في هذا السياق، تصبح الكتابة فعلًا مزدوجًا: مقاومة للظلم، ومصالحة مع الذات. فالألم الفلسطيني لا يُستخدم فقط كأداة تحليل، بل يُعاد تأويله ليُصبح مصدرًا للقوة، ولإعادة بناء العلاقة مع الآخر. والكاتب، حين يكتب من داخل الجرح، لا يكتفي بتوصيف الألم، بل يسعى إلى تجاوزه، إلى تحويله إلى طاقة نقدية، إلى أفق جديد.

وهكذا، فإن الكتابة عن الآخر، في ظل الذات المجروحة، ليست فعلًا انعزاليًا، بل هي محاولة لفهم الذات من خلال الآخر، وفهم الآخر من خلال الذات، في علاقة جدلية تُعيد تشكيل الوعي العربي، وتُفتح الباب أمام خطاب أكثر تعقيدًا، وأكثر إنسانية.

حين يكتب الكاتب من داخل الجرح، فإنه لا يكتفي بتوصيف الألم، بل يسعى إلى تجاوزه، إلى تحويله إلى طاقة نقدية. الكتابة هنا تُصبح فعلًا مقاومًا، لا فقط للظلم الخارجي، بل أيضًا للصور النمطية، وللتواطؤ الداخلي. فالألم الفلسطيني يُمكن أن يُعيد تشكيل الخطاب العربي ليُصبح أكثر التزامًا، وأكثر مساءلة للذات. في هذا السياق، تُصبح الكتابة مساحة للشفاء، لكنها أيضًا مساحة للتفكيك، لإعادة بناء العلاقة بين الذات والآخر، بعيدًا عن التبسيط أو التقديس.

4- نحو خطاب عربي أكثر تعقيدًا وإنسانية

في ظل هذا التداخل بين الذات المجروحة والكتابة عن الآخر، تبرز الحاجة إلى خطاب عربي جديد، يُدرك تعقيد العلاقة بين التجربة الشخصية والموقف الفكري. هذا الخطاب لا يُنكر الألم،

(317) عبد الله العروي، *الإيديولوجيا العربية المعاصرة*، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1995.

لكنه لا يُحوّله إلى أداة إسقاط. بل يسعى إلى بناء علاقة نقدية مع الآخر، تُعيد الاعتبار للإنسانية، وللتعدد، وللحق في الاختلاف. فالكاتب، حين يُدرك موقعه، يستطيع أن يُنتج خطابًا أكثر صدقًا، وأكثر قدرة على تجاوز الجراح، دون أن يُنكرها.

الكتابة من داخل الجرح ليست ضعفًا، بل هي شكل من أشكال القوة. إنها تعبير عن تجربة، لكنها أيضًا دعوة إلى مساءلة الذات، وإلى بناء علاقة أكثر صدقية مع الآخر. فالألم الفلسطيني، رغم قسوته، يُمكن أن يُصبح مصدرًا لإعادة تشكيل الخطاب العربي، ليُصبح أكثر التزامًا، وأكثر إنسانية. والكاتب، حين يُدرك أثر تجربته على رؤيته، يستطيع أن يُعيد بناء اللغة، والموقف، والعلاقة، في اتجاه أكثر نضجًا، وأكثر قدرة على التغيير.

الكتابة ليست فعلًا محايدًا، بل هي تعبير عن موقع وجودي، عن تجربة، وعن موقف. حين يكتب الكاتب العربي عن الآخر، فإنه غالبًا ما يُسقط عليه تجربته الخاصة، سواء كانت تجربة قمع، اغتراب، أو مقاومة. هذا الإسقاط لا يعني بالضرورة تشويه الآخر، لكنه يُظهر كيف أن الذات المجروحة تُعيد تشكيل العالم من حولها. فمثلًا، في روايات غسان كنفاني، لا يظهر الآخر الإسرائيلي فقط كعدو، بل ككائن يُعيد تشكيل هوية الفلسطيني، ويُجبره على إعادة تعريف ذاته. هذا التداخل بين الذاتي والموضوعي يُنتج خطابًا مشحونًا، لكنه أيضًا صادق، لأنه ينبع من تجربة حقيقية.

الوحدة الثانية: الحياد المستحيل – هل يُمكن للمثقف الفلسطيني أن يكون موضوعيًا؟

تحليل إشكالية الحياد في ظل الاحتلال، والضغوط السياسية، والانتماء القومي

في السياق الفلسطيني، لا تُعد الكتابة مجرد فعل ثقافي أو معرفي، بل هي موقف وجودي، يُعبّر عن تجربة جماعية من القهر والمقاومة. وبينما يُطلب من المثقف الفلسطيني أن يتحلى بالموضوعية في تناوله للقضايا، فإن هذا الطلب يصطدم بجملة من التحديات: الاحتلال المستمر، الضغوط السياسية الداخلية والخارجية، والانتماء القومي الذي يُحمّله مسؤولية أخلاقية تجاه شعبه وأمته. فهل يمكن للمثقف الفلسطيني أن يكون موضوعيًا؟ أم أن الحياد في هذا السياق يُصبح ترفًا فكريًا لا يُناسب واقعًا مشحونًا بالتاريخ والدم؟

1- الاحتلال كقيد على الحياد

الاحتلال الإسرائيلي لا يُمارس فقط السيطرة العسكرية، بل يُعيد تشكيل المجال الثقافي والمعرفي. فالمثقف الفلسطيني يعيش تحت منظومة قمعية تُقيّد حريته، وتُحمّله عبء التمثيل السياسي والأخلاقي. في هذا السياق، يصبح الحياد شبه مستحيل، لأن الكتابة تُصبح فعلًا مقاومًا، لا مجرد

تحليل محايد. كما يقول إدوارد سعيد: "لا يمكن للكاتب الفلسطيني أن يكتب من موقع الحياد، لأن وجوده ذاته هو فعل مقاومة" (318)

2- الضغوط السياسية الداخلية والخارجية

المثقف الفلسطيني لا يواجه الاحتلال فقط، بل يُحاصر أيضًا بضغوط داخلية من الفصائل السياسية، وضغوط خارجية من الأنظمة العربية والدولية. هذه الضغوط تُحاول توجيه خطابه، وتُطالبه بالاصطفاف أو الصمت. في ظل هذا التوتر، يُصبح الحياد خيارًا محفوفًا بالمخاطر، وقد يُفسّر على أنه خيانة أو تواطؤ. لذلك، فإن كثيرًا من المثقفين يُفضّلون الانحياز الواعي، على الحياد المزعوم، لأنهم يُدركون أن الصمت في زمن القهر ليس فضيلة.

3- الانتماء القومي كعامل تشكيل للخطاب

الانتماء القومي يُشكّل جزءًا أساسيًا من هوية المثقف الفلسطيني، ويُحمّله مسؤولية أخلاقية تجاه قضايا الأمة. هذا الانتماء لا يُلغي استقلاليته الفكرية، لكنه يُوجّهها نحو الدفاع عن القضايا العادلة، وفي مقدمتها فلسطين. كما يشير المفكر عزمي بشارة: "المثقف الفلسطيني لا يكتب من فراغ، بل من موقع تاريخي وأخلاقي يُحتّم عليه الانحياز للحق، لا للحياد" (319)

4- الحياد كإشكالية معرفية وأخلاقية

الحياد في الكتابة يُفترض أنه يُعبّر عن الموضوعية، لكنه في السياق الفلسطيني يُصبح إشكالية معرفية وأخلاقية. فهل يمكن أن يكون المثقف موضوعيًا وهو يرى شعبه يُقصف ويُحاصر؟ وهل يُطلب منه أن يُساوي بين الضحية والجلاد؟ هذه الأسئلة تُعيد تعريف الموضوعية، لتُصبح ليست حيادًا، بل التزامًا بالحقيقة، حتى لو كانت مؤلمة أو منحازة.

5- نحو موضوعية ملتزمة

المطلوب من المثقف الفلسطيني ليس الحياد، بل الموضوعية الملتزمة: أي أن يُحلّل الواقع بعمق، ويُمارس النقد، دون أن يتخلى عن انحيازه للحق والعدالة. هذه الموضوعية لا تُساوي بين الأطراف، بل تُعيد بناء الخطاب على أساس أخلاقي ومعرفي، يُنصف الضحية، ويُسائل الجلاد، ويُعيد الاعتبار للكتابة بوصفها فعلًا إنسانيًا مقاومًا.

---

(318)سعيد، إدوارد .*الهوية والسياسة والمكان* .بيروت: دار الآداب، 1999.

(319) أبو لغد، إبراهيم .*المثقف الفلسطيني بين الالتزام والحياد* .مجلة الفكر العربي، العدد 45، 2005.

الحياد في السياق الفلسطيني ليس خيارًا واقعيًا، بل إشكالية تُعبّر عن التوتر بين الالتزام والموضوعية. وبينما يُطلب من المثقف أن يكون محايدًا، فإن الواقع يُحتّم عليه أن يكون صادقًا، ملتزمًا، ومنحازًا للحق. فالكتابة ليست ترفًا فكريًا، بل مسؤولية أخلاقية، تُعيد تشكيل الوعي، وتُقاوم التواطؤ، وتُعيد بناء العلاقة بين الذات والآخر على أساس الحقيقة، لا المجاملة أو الحياد الزائف.

الوحدة الثالثة: الكتابة في ظل الخذلان – أثر المواقف العربية المتباينة على الخطاب الفلسطيني

كيف يتعامل المثقف الفلسطيني مع خيبات الدعم العربي؟ هل يكتب بمرارة أم بتفهم؟

منذ نكبة 1948، ظلّ الفلسطينيون يعلّقون آمالًا كبيرة على الدعم العربي، سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي. غير أن هذه الآمال كثيرًا ما اصطدمت بواقع سياسي متباين، يتراوح بين التضامن الرمزي والصمت، وبين الدعم المشروط والتواطؤ الصريح. هذه الخيبات المتكررة تركت أثرًا عميقًا في وجدان المثقف الفلسطيني، الذي وجد نفسه أمام سؤال وجودي: كيف يكتب عن العرب؟ هل يُدينهم بمرارة؟ أم يُحاول فهم تعقيداتهم؟ هذه الوحدة تحاول تفكيك أثر المواقف العربية المتباينة على الخطاب الفلسطيني، وتُحلل كيف يتعامل المثقف مع خيبات الدعم، بين الغضب، النقد، والتفهم.

1- خيبات الدعم العربي كجزء من الذاكرة الفلسطينية

الخذلان العربي ليس حدثًا عابرًا، بل هو جزء من الذاكرة الفلسطينية الجماعية. من تخلي بعض الأنظمة عن المقاومة، إلى التطبيع، إلى الصمت في لحظات العدوان، تراكمت خيبات جعلت المثقف الفلسطيني يُعيد النظر في العلاقة مع العالم العربي. هذه الخيبات لا تُعبّر فقط عن غياب الدعم، بل عن أزمة ثقة، وأزمة خطاب، وأزمة مشروع قومي. كما يقول الكاتب الفلسطيني إلياس خوري: "الخذلان العربي لم يكن فقط في السياسة، بل في اللغة، في الصمت، في التواطؤ مع النسيان" (320)

2- الكتابة بين المرارة والغضب

كثير من المثقفين الفلسطينيين عبّروا عن خيباتهم بمرارة واضحة، في المقالة، الرواية، والشعر. هذه المرارة ليست مجرد انفعال، بل هي تعبير عن خيبة أمل في خطاب كان يُفترض أن يكون سندًا. في رواية "باب الشمس"، يُعيد خوري رسم صورة الفلسطيني الذي يُحاصر من الاحتلال

---

(320) خوري، إلياس. *باب الشمس*. بيروت: دار الآداب، 2008.

ومن خذلان الأشقاء، مما يُنتج خطابًا مزدوجًا: مقاومًا ومجروحًا. هذه الكتابة تُعبّر عن غضب أخلاقي، لكنها أيضًا تُسائل الذات، وتُعيد بناء العلاقة مع الآخر العربي على أساس النقد لا المجاملة.

3- الكتابة بتفهم مشروط

في مقابل الكتابة الغاضبة، هناك مثقفون فلسطينيون اختاروا التفهم، لا بوصفه تبريرًا، بل بوصفه محاولة لفهم تعقيدات الواقع العربي. فهم يُدركون أن الشعوب العربية نفسها تعاني من القمع، وأن الأنظمة لا تُعبّر بالضرورة عن إرادة الجماهير. هذا التفهم يُنتج خطابًا أكثر تعقيدًا، يُفرّق بين الشعوب والحكومات، ويُحاول بناء جسور بدلًا من حواجز. كما يشير الباحث ساري حنفي: "الخطاب الفلسطيني الذي يُفرّق بين الشعوب والأنظمة يُعيد الاعتبار للتضامن الشعبي، ويُقاوم التعميم الذي يُضعف القضية" (321)

4- أثر الخذلان على اللغة والصياغة

الخذلان العربي لا يُؤثر فقط في الموقف، بل في اللغة نفسها. فالمثقف الفلسطيني يُعيد تشكيل لغته، يُخفف من الحماسة، يُكثّف من النقد، ويُحمّل الكلمات عبئًا أخلاقيًا. اللغة تُصبح أكثر حذرًا، أكثر مساءلة، وأحيانًا أكثر عزلة. هذه التحولات اللغوية تُعبّر عن أزمة ثقة، لكنها أيضًا تُنتج خطابًا أكثر صدقية، يُعبّر عن الواقع بدلًا من الأماني.

5- نحو خطاب نقدي لا قطيعة

رغم الخيبات، فإن المثقف الفلسطيني لا يسعى إلى القطيعة مع العالم العربي، بل إلى إعادة بناء العلاقة على أساس النقد الصادق. المطلوب ليس المجاملة، ولا الإدانة المطلقة، بل خطاب يُسائل، يُفكك، ويُعيد الاعتبار لفلسطين كقضية عربية، لا مجرد رمز يُستدعى عند الحاجة. هذا الخطاب يُعيد بناء الثقة، ويُفتح الباب أمام تضامن حقيقي، يتجاوز الشعارات إلى الفعل.

الكتابة الفلسطينية في ظل الخذلان العربي تُعبّر عن أزمة عميقة، لكنها أيضًا تُقدّم فرصة لإعادة بناء العلاقة بين الفلسطيني والعربي، على أساس الصدق، لا المجاملة، وعلى أساس النقد، لا التعميم. فالمثقف الفلسطيني، حين يكتب من داخل الجرح، لا يُدين فقط، بل يُسائل، يُفكك، ويُعيد بناء اللغة والموقف. وبين المرارة والتفهم، يُولد خطاب جديد، أكثر نضجًا، وأكثر قدرة على استعادة فلسطين في الوجدان العربي، لا كرمز، بل كقضية حيّة.

---

(321) حنفي، ساري .*الخطاب الفلسطيني وتحديات التضامن العربي* .مجلة الدراسات العربية، العدد 22، 2016.

دور الذاكرة الجماعية في تشكيل الخطاب، وهل يمكن للمثقف أن يكتب عن العرب دون استحضار الماضي؟

الكتابة ليست فعلًا لحظيًا، بل هي امتداد للذاكرة، واستدعاء للتجربة، وتفاعل مع التاريخ. في السياق الفلسطيني، تُشكّل الذاكرة الجماعية عنصرًا جوهريًا في تشكيل الخطاب، لأنها لا تُعبّر فقط عن الماضي، بل تُعيد إنتاجه في الحاضر، وتُوجّه الموقف من الآخر. وبينما يُطلب من المثقف الفلسطيني أن يكتب عن العرب بموضوعية أو بتفهم، فإن سؤال الذاكرة يفرض نفسه: هل يمكن تجاوز الجرح؟ وهل يمكن الكتابة دون استحضار خيبات الماضي، من خذلان، وصمت، وتواطؤ؟ هذه الوحدة تُحلل دور الذاكرة الجماعية في تشكيل الخطاب الفلسطيني، وتُناقش حدود تجاوز الجرح في الكتابة عن الآخر العربي.

1- الذاكرة الفلسطينية كذاكرة جرح واستمرار

الذاكرة الفلسطينية ليست فقط ذاكرة نكبة، بل ذاكرة مستمرة من التهجير، الاحتلال، والانقسام. هذه الذاكرة تُعيد تشكيل الخطاب الثقافي والسياسي، وتُحمّل المثقف عبئًا مزدوجًا: أن يُعبّر عن الألم، وأن يُقاوم النسيان. كما يقول محمود درويش: "الذاكرة لا تُحرّر، لكنها تُقاوم النسيان"،(322) وهي بذلك تُصبح أداة مقاومة، لكنها أيضًا تحديًا أمام الكتابة المتزنة عن الآخر.

2- استحضار الماضي في الكتابة عن العرب

حين يكتب المثقف الفلسطيني عن العرب، فإنه لا يكتب من فراغ، بل من ذاكرة مليئة بالخذلان والتضامن المتقطع. من مواقف الأنظمة العربية في الحروب، إلى صمتها في لحظات العدوان، إلى تطبيعها مع الاحتلال، تُشكّل هذه الأحداث خلفية لا يمكن تجاهلها. هذا الاستحضار لا يعني الإدانة المطلقة، لكنه يُعيد بناء العلاقة بين الفلسطيني والعربي على أساس نقدي، يُسائل الماضي ليُفهم الحاضر.

كما يشير الباحث اللبناني فواز طرابلسي: "الكتابة الفلسطينية عن العرب لا يمكن أن تكون بريئة من التاريخ، لأنها تُكتب من موقع الجرح، لا من موقع الحياد" (323)

3- هل يمكن تجاوز الجرح في الكتابة؟

---

(322) درويش، محمود .*ذاكرة للنسيان* .بيروت: دار العودة، 1987.

(323) طرابلسي، فواز .*الكتابة من موقع الجرح* .مجلة الدراسات الثقافية، العدد 19، 2014.

السؤال هنا ليس فقط معرفيًا، بل أخلاقيًا: هل يُطلب من المثقف الفلسطيني أن يتجاوز جرحه ليكتب عن الآخر بموضوعية؟ وهل يُمكن للذاكرة أن تُصبح خلفية لا مركزًا؟ في الواقع، لا يمكن تجاوز الجرح تمامًا، لكن يمكن إعادة تأويله، وتحويله من أداة إدانة إلى أداة فهم. المثقف الذي يُدرك أثر الذاكرة على خطابه، يستطيع أن يُعيد بناء العلاقة مع الآخر، دون أن يُنكر الألم، ودون أن يُغرق فيه.

4. الكتابة بين الوفاء للذاكرة والانفتاح على الآخر

الكتابة الفلسطينية تُواجه تحديًا مزدوجًا: أن تبقى وفية للذاكرة، وأن تنفتح على الآخر. هذا التوازن يتطلب وعيًا نقديًا، يُفرّق بين استحضار الماضي بوصفه أداة مساءلة، وبين استخدامه كذريعة للقطيعة. المثقف الفلسطيني، حين يُدرك هذا التوازن، يستطيع أن يُنتج خطابًا يُعيد بناء الثقة، ويُفتح الباب أمام تضامن حقيقي، لا رمزي.

تقول الكاتبة الفلسطينية سحر خليفة: "الكتابة لا تُشفى من الجرح، لكنها تُعلّمه كيف يتكلم" (324) وهذا الكلام يُعبّر عن قدرة الكتابة على تحويل الألم إلى لغة، لا إلى حاجز.

5. نحو خطاب فلسطيني يُعيد تأويل الذاكرة

المطلوب ليس نسيان الماضي، بل إعادة تأويله. فالذاكرة الجماعية تُشكّل أساسًا للهوية، لكنها لا يجب أن تُقيّد الخطاب. المثقف الفلسطيني، حين يُعيد بناء ذاكرته، يستطيع أن يُنتج خطابًا أكثر تعقيدًا، أكثر إنسانية، وأكثر قدرة على تجاوز الصور النمطية. هذا الخطاب لا يُنكر الجرح، لكنه يُحوّله إلى أفق، لا إلى قيد.

الكتابة الفلسطينية، في ظل الذاكرة الجماعية، تُواجه تحديًا وجوديًا: كيف تُعبّر عن الألم دون أن تُغرق فيه؟ وكيف تُعيد بناء العلاقة مع الآخر العربي دون أن تُنكر خيبات الماضي؟ وبين الوفاء للذاكرة والانفتاح على المستقبل، يُولد خطاب جديد، يُعيد الاعتبار لفلسطين كقضية حيّة، ويُعيد بناء العلاقة بين الفلسطيني والعربي على أساس النقد، لا المجاملة، وعلى أساس الوعي، لا النسيان.

---

(324) خليفة، سحر .*الكتابة في زمن الاحتلال* .رام الله: دار الفنون، 2010.

هل يستطيع المثقف أن يُعيد بناء الثقة بين الفلسطينيين والعرب؟ وما دوره في تجاوز الانقسامات؟

في ظل التوترات السياسية، والانقسامات القومية، وخيبات الدعم المتكررة، تبرز الحاجة إلى صوت قادر على تجاوز الجدران النفسية والرمزية بين الفلسطينيين والعرب. ذلك الصوت هو المثقف الفلسطيني، الذي لا يحمل فقط عبء تمثيل قضيته، بل يُطالب أيضًا بأن يكون جسرًا بين الشعوب، وأن يُعيد بناء الثقة التي تآكلت بفعل السياسات، الصمت، والتوظيف الرمزي للقضية. هذه الوحدة تُناقش الدور الحيوي الذي يمكن أن يلعبه المثقف الفلسطيني في ترميم العلاقة مع العالم العربي، وفي تجاوز الانقسامات التي عطّلت التضامن الحقيقي.

1- المثقف الفلسطيني كحامل للذاكرة والانتماء

المثقف الفلسطيني لا يكتب من موقع خارجي، بل من قلب الجرح، ومن داخل تجربة تاريخية معقّدة. يحمل ذاكرة النكبة، والشتات، والمقاومة، لكنه أيضًا يحمل انتماءً عربيًا عميقًا، ثقافيًا ولغويًا وتاريخيًا. هذا الانتماء يُشكّل أساسًا لبناء خطاب يُخاطب العرب لا بوصفهم غرباء، بل بوصفهم شركاء في المصير. كما يقول إدوارد سعيد: "الهوية الفلسطينية لا تُفهم إلا ضمن سياقها العربي، لأنها جزء من سردية أوسع للحرمان والبحث عن العدالة"(325)

2- العتب كخطاب أخلاقي لا كإدانة

العتب الفلسطيني على العرب ليس دائمًا إدانة، بل هو تعبير عن خيبة أمل في من يُفترض أنهم الأقرب. هذا العتب، حين يُصاغ بلغة أخلاقية، يُمكن أن يُعيد فتح الحوار، ويُعيد بناء الجسور. المثقف الفلسطيني، حين يُمارس العتب بوعي، يُحوّله من خطاب قطيعة إلى خطاب مساءلة، ومن لوم إلى دعوة للتفكير المشترك. كما يشير الباحث اللبناني ناصيف نصار: "العتب بين الأشقاء ليس خصومة، بل هو شكل من أشكال التذكير بالروابط التي لا يجب أن تُنسى" (326)

3- دور المثقف في تفكيك الصور النمطية

الانقسامات بين الفلسطينيين والعرب ليست فقط سياسية، بل رمزية أيضًا. هناك صور نمطية متبادلة تُغذّي سوء الفهم: الفلسطيني بوصفه غاضبًا دائمًا، والعربي بوصفه متخاذلًا أو متفرجًا.

---

(325) سعيد، إدوارد .*السياسة والثقافة* .ترجمة فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت، 2001.

(326) نصار، ناصيف .*الهوية والعتب في الخطاب العربي المعاصر* .مجلة الفكر العربي، العدد 38، 2010.

المثقف الفلسطيني يستطيع أن يُفكك هذه الصور، من خلال الكتابة، الفن، والحوار، ليُعيد بناء علاقة أكثر إنسانية، تُركّز على التعقيد بدلًا من التبسيط، وعلى التعدد بدلًا من التنميط.

4- المثقف كوسيط بين الشعوب والأنظمة

في كثير من الأحيان، يُحمّل الفلسطينيون الشعوب العربية مسؤولية مواقف أنظمتهم، والعكس صحيح. المثقف الفلسطيني يستطيع أن يُعيد التوازن، بأن يُفرّق بين الشعوب والأنظمة، ويُوجّه خطابه نحو بناء تضامن شعبي حقيقي، لا مشروط ولا دعائي. هذا الدور الوسيط يُعيد الاعتبار للثقافة بوصفها مساحة للتلاقي، لا للتوظيف السياسي.

في مقاله المثقف الفلسطيني بين الالتزام والوساطة، يُقدّم إبراهيم أبو لغد قراءة نقدية لدور المثقف الفلسطيني في ظل الاحتلال والانقسام السياسي، متسائلًا عن حدود الالتزام الوطني في مقابل الانخراط في وساطات سياسية أو ثقافية قد تُضعف الموقف الأخلاقي .يُشدّد أبو لغد على أن المثقف لا يُمكن أن يكون محايدًا في قضية تحرر، بل هو مطالب بأن يُعيد إنتاج المعرفة من موقع الانحياز الواعي، لا من موقع الوساطة الرمزية التي تُفرّغ الخطاب من مضمونه التحرري .كما يُحذّر من تحوّل المثقف إلى "وسيط ناعم" (327) بين السلطة والجمهور، بدل أن يكون صوتًا نقديًا يُعيد مساءلة البنية السياسية والثقافية من داخلها.

5- نحو خطاب فلسطيني جامع ومتجاوز

المثقف الفلسطيني، حين يُدرك موقعه كجسر، يستطيع أن يُنتج خطابًا جامعًا، يُخاطب العرب بوصفهم حلفاء محتملين، لا خصومًا. هذا الخطاب لا يُنكر الألم، لكنه لا يُغرق فيه؛ لا يُجامل، لكنه لا يُدين بلا تفكير. بل يُعيد بناء العلاقة على أساس النقد، الاحترام، والتاريخ المشترك. في هذا السياق، يُصبح المثقف الفلسطيني ليس فقط صوتًا لقضيته، بل صوتًا للضمير العربي في لحظة التمزق.

بين الانتماء والعتب، يقف المثقف الفلسطيني في موقع بالغ الحساسية، لكنه أيضًا بالغ الإمكانية. فبقدر ما يحمل جراحًا، يحمل أدوات للشفاء؛ وبقدر ما يُعبّر عن خيبة، يُمكنه أن يُعيد بناء الثقة. دوره لا يقتصر على تمثيل القضية، بل يمتد ليُعيد وصل ما انقطع، ويُعيد بناء الجسور بين

---

(327) أبو لغد، إبراهيم. "المثقف الفلسطيني بين الالتزام والوساطة ."*مجلة الدراسات الفلسطينية*، العدد 55، ربيع 2007، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

الفلسطينيين والعرب، على أساس من الصدق، النقد، والانتماء المشترك. وفي زمن الانقسامات، يُصبح المثقف الفلسطيني ضرورة ثقافية وأخلاقية، لا مجرد صوت فردي.

المحور الثاني :العتب العربي – هل يُطلب من الفلسطيني أن يُنصف الجميع؟

الفلسطيني بين عبء الإنصاف ومطلب الامتثال: هل يُسمح له بالغضب أم يُطالَب بالحياد؟

الوحدة الأولى :الكتابة بين العتاب والإنصاف –حدود النقد الأخوي

كيف يُوازن المثقف الفلسطيني بين نقد السياسات العربية والحرص على وحدة الصف؟

منذ أن تحوّلت القضية الفلسطينية إلى مرآة للذات العربية، بات المثقف الفلسطيني في موقع بالغ الحساسية :فهو يحمل جرحًا مفتوحًا، لكنه أيضًا يُخاطب جمهورًا عربيًا يتأرجح بين التضامن والخذلان .في هذا السياق، تبرز إشكالية الكتابة بين العتاب والإنصاف .فهل يُمكن للمثقف الفلسطيني أن يُمارس النقد دون أن يُهدد وحدة الصف؟ وهل يُطلب منه أن يُنصف الجميع، حتى من خذلوه؟ هذه الوحدة تُحلل حدود النقد الأخوي، وتُناقش كيف يُمكن للمثقف أن يُوازن بين التعبير عن الألم، والحرص على بناء خطاب عربي جامع.

1- العتاب كأداة أخلاقية لا كإدانة

العتاب الفلسطيني على العرب ليس مجرد رد فعل عاطفي، بل هو تعبير عن علاقة أخوية مشروطة بالأمل والتوقع .حين يُعاتب المثقف الفلسطيني، فهو لا يُدين الشعوب، بل يُذكّرها بموقعها الأخلاقي تجاه قضية عادلة .هذا العتاب، حين يُصاغ بلغة مسؤولة، يُصبح أداة لإعادة بناء الثقة، لا لهدمها .كما يقول الكاتب اللبناني إلياس خوري" :العتاب بين الأشقاء هو شكل من أشكال الحب، حين يُقال بصدق، لا بتجريح) " (328)

2- نقد السياسات لا الشعوب

من أهم أدوات التوازن في خطاب المثقف الفلسطيني هو التمييز بين الشعوب والأنظمة .فبينما تُمارس بعض الأنظمة العربية سياسات تطبيع أو صمت، فإن الشعوب غالبًا ما تُعبّر عن تضامن حقيقي، وإن كان غير مؤسّس .هذا التمييز يُجنّب الخطاب الوقوع في التعميم، ويُحافظ على وحدة الصف الشعبي، ويُعيد توجيه النقد نحو مراكز القرار، لا نحو الجماهير.

3- الإنصاف كمسؤولية معرفية وأخلاقية

(328) خوري، إلياس .*الكتابة في زمن الخذلان* .بيروت :دار الآداب، 2010.

الإنصاف لا يعني المجاملة، بل يعني تقديم صورة دقيقة، متعددة الأبعاد، تُراعي السياقات المختلفة .المثقف الفلسطيني، حين يُنصف، لا يُبرّر، بل يُحلل، ويُفكك، ويُعيد بناء العلاقة مع الآخر العربي على أساس من الفهم، لا من الإدانة .كما يشير المفكر المغربي محمد عابد الجابري" :الإنصاف في النقد هو شرط من شروط البناء، لأنه يُجنّبنا الوقوع في ردود الفعل، ويُفتح الباب أمام الحوار) "(329)

4ـ الكتابة كمساحة للتلاقي لا للقطيعة

حين يُكتب النقد من موقع أخوي، فإنه يُصبح دعوة للتفكير المشترك، لا إعلانًا للانفصال .المثقف الفلسطيني، حين يُمارس النقد الأخوي، يُعيد بناء اللغة، ويُفتح الباب أمام خطاب عربي جامع، يُسائل السياسات، لكنه يُحافظ على الروابط الثقافية والتاريخية .هذا النوع من الكتابة يُعيد الاعتبار لفلسطين كقضية عربية، لا كملف خارجي يُستدعى عند الحاجة.

5ـالتوازن بين الألم والمسؤولية

المثقف الفلسطيني يحمل ألمًا حقيقيًا، لكنه أيضًا يحمل مسؤولية أخلاقية تجاه وحدة الصف العربي .هذا التوازن يتطلب وعيًا نقديًا، يُعبّر عن الجرح دون أن يُغرق فيه، ويُمارس النقد دون أن يُحوّله إلى خصومة .فالكتابة، في هذا السياق، تُصبح فعلًا أخلاقيًا، يُعيد بناء العلاقة بين الفلسطيني والعربي، على أساس من الصدق، والاحترام، والانتماء المشترك.

في مقاله المثقف الفلسطيني بين الالتزام والإنصاف (330) يُناقش إبراهيم أبو لغد التوتر الذي يعيشه المثقف الفلسطيني بين واجب الانحياز لقضية شعبه، وبين الضغوط التي تدفعه نحو خطاب متوازن يُراعي حساسيات الآخر .يُشدّد أبو لغد على أن الإنصاف لا يعني الحياد، بل يتطلّب وعيًا بالموقع التاريخي والأخلاقي الذي يكتب منه المثقف، خاصة حين تكون القضية الفلسطينية في قلب الصراع .ويُحذّر من أن السعي إلى "الاعتدال" قد يُفضي إلى تمييع الموقف، وتحويل الالتزام إلى وساطة رمزية تُضعف الخطاب التحرري، وتُعيد إنتاج منطق الهيمنة تحت غطاء الإنصاف.

إن الكتابة بين العتاب والإنصاف ليست مهمة سهلة، لكنها ضرورة ثقافية وأخلاقية .فالمثقف الفلسطيني، حين يُوازن بين نقد السياسات والحرص على وحدة الصف، يُعيد بناء خطاب عربي أكثر نضجًا، وأكثر قدرة على تجاوز الانقسامات .هذا الخطاب لا يُنكر الألم، لكنه لا يُحوّله إلى

---

(329) الجابري، محمد عابد .*الخطاب العربي المعاصر* .الدار البيضاء :المركز الثقافي العربي، .1998

(330) أبو لغد، إبراهيم. "المثقف الفلسطيني بين الالتزام والإنصاف ."*مجلة الفكر العربي*، العدد 42، 2006، بيروت.

حاجز، بل يُستخدمه كأداة للتفكير، والتلاقي، وإعادة بناء الثقة بين الشعوب .وفي زمن التمزق، يُصبح النقد الأخوي أحد أهم أدوات المقاومة الثقافية.

الوحدة الثانية :هل يُطلب من الفلسطيني أن يكون ممتنًا دائمًا؟

تحليل خطاب الامتنان المفروض، ومتى يتحوّل إلى عبء أخلاقي

في الخطاب العربي تجاه القضية الفلسطينية، كثيرًا ما يُطلب من الفلسطيني أن يُعبّر عن الامتنان، سواء تجاه مواقف رسمية أو شعبية، حتى وإن كانت رمزية أو مشروطة أو متأخرة .هذا الامتنان، حين يُفرض كواجب أخلاقي، يُحوّل العلاقة بين الفلسطيني والعربي من شراكة في النضال إلى علاقة غير متكافئة، يُنتظر فيها من الضحية أن تُشيد بمن ساعدها، ولو جزئيًا .هذه الوحدة تُحلل خطاب الامتنان المفروض، وتُناقش متى يتحوّل إلى عبء أخلاقي يُقيّد حرية المثقف الفلسطيني في النقد والمساءلة.

1ـ الامتنان كأداة لإعادة إنتاج التراتبية

حين يُطلب من الفلسطيني أن يكون ممتنًا دائمًا، فإن ذلك يُعيد إنتاج علاقة تراتبية غير متكافئة، تُضعف من استقلالية الخطاب الفلسطيني .فبدلًا من أن يُنظر إلى الفلسطيني كشريك في النضال، يُعامل كمتلقٍ للدعم، عليه أن يُشكر ويُثني، حتى في لحظات الخذلان أو التواطؤ .هذا النوع من الامتنان يُحوّل التضامن إلى منّة، ويُضعف من قدرة الفلسطيني على مساءلة المواقف العربية.

كما يشير الباحث الفلسطيني ساري حنفي" :الامتنان المفروض يُحوّل العلاقة من تضامن إلى تبعية، ويُعيد إنتاج خطاب يُقيّد الفلسطيني أخلاقيًا وسياسيًا) "(331)

2ـالامتنان مقابل الحق

القضية الفلسطينية ليست قضية إنسانية فقط، بل قضية حقوقية وسياسية .وبالتالي، فإن الدعم العربي يجب أن يُفهم بوصفه موقفًا أخلاقيًا تجاه العدالة، لا منّة تستوجب الشكر .حين يُطلب من الفلسطيني أن يُشكر على مواقف هي في جوهرها واجب أخلاقي، فإن ذلك يُشوّه طبيعة العلاقة، ويُحوّل الحق إلى فضل، والمقاومة إلى استجداء.

في كتابه السياسة والثقافة، يُقدّم إدوارد سعيد مجموعة من الحوارات والمقالات التي تُضيء على موقع المثقف في مواجهة السلطة، وعلى العلاقة المعقّدة بين الانتماء السياسي والالتزام الثقافي .

(331) حنفي، ساري .*الخطاب الفلسطيني وتحديات الامتنان المفروض* .مجلة الفكر العربي، العدد 44، 2017.

يُشدّد سعيد على أن المثقف الحقيقي لا يُمكن أن يكون تابعًا، بل هو صوت نقدي يُسائل السلطة، ويُعيد بناء الخطاب من موقع الالتزام الأخلاقي، لا من موقع الامتثال .كما يُبرز كيف أن القضية الفلسطينية، بالنسبة له، ليست مجرد موضوع سياسي، بل اختبار دائم للضمير الثقافي، ولقدرة المثقف على مقاومة التواطؤ الرمزي مع القوة .يقول سعيد: "المثقف ليس من يُجيد التكيّف، بل من يُجيد الرفض حين يكون الصمت خيانة" (332)

3- لمثقف الفلسطيني بين الامتنان والمساءلة

المثقف الفلسطيني يُواجه ضغطًا مزدوجًا :أن يُعبّر عن الامتنان، وأن يُمارس النقد .هذا التوتر يُنتج خطابًا مترددًا، يُحاول أن يُرضي الجميع، لكنه يُفقد قدرته على مساءلة السياسات والمواقف . حين يُفرض الامتنان كشرط للقبول، يُصبح المثقف مقيدًا، ويُفقد استقلاليته، ويُحوّل الكتابة إلى مجاملة، لا إلى تحليل نقدي.

تقول الكاتبة سحر خليفة" :لا يُطلب من الجريح أن يشكر من قدّم له ضمادة، بل أن يُسائل من تركه ينزف طويلًا) " (333)

4- الامتنان المشروط كأداة تقييد سياسي

في بعض السياقات، يُستخدم الامتنان كأداة سياسية لتقييد الخطاب الفلسطيني .يُطلب من المثقف أن يُشيد بمواقف رسمية، وأن يتجنب النقد، وأن يُراعي "الظروف"، مما يُحوّل الكتابة إلى توازنات سياسية، لا إلى تعبير حر .هذا النوع من الامتنان يُضعف من قدرة الفلسطيني على بناء خطاب مستقل، ويُعيد إنتاج علاقة غير متكافئة بينه وبين العالم العربي.

5- نحو خطاب فلسطيني مستقل ومتوازن

المطلوب ليس إنكار الدعم العربي، بل إعادة تعريف العلاقة على أساس من الشراكة، لا التبعية . المثقف الفلسطيني، حين يُدرك أن الامتنان لا يجب أن يُلغي النقد، يستطيع أن يُنتج خطابًا أكثر استقلالية، يُثمّن المواقف الإيجابية، لكنه يُسائل أيضًا، ويُعيد بناء العلاقة على أساس من الاحترام المتبادل، لا منّة أو تفضّل.

الامتنان، حين يُفرض كواجب دائم، يُحوّل العلاقة بين الفلسطيني والعربي من تضامن إلى تبعية، ومن شراكة إلى توازنات سياسية تُضعف من صدقية الخطاب .المثقف الفلسطيني، حين يُطالب

---

(332) سعيد، إدوارد. السياسة والثقافة. ترجمة فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت، 2001.

(333)خليفة، سحر .*الكتابة في زمن التواطؤ* .رام الله :دار الفنون، .2009

بأن يكون ممتنًا دائمًا، يُواجه عبئًا أخلاقيًا يُقيّد حريته في النقد والمساءلة .المطلوب اليوم هو خطاب فلسطيني يُثمّن الدعم، لكنه لا يُساوم على الحق، ويُعيد بناء العلاقة مع العرب على أساس من الندية، والاحترام، والانتماء المشترك.

الوحدة الثالثة: العتب كأداة مقاومة أم كآلية دفاع؟

هل يُستخدم العتب لتبرير المواقف الفلسطينية، أم لتفريغ الغضب؟

العتب، في الثقافة العربية، ليس مجرد تعبير عن خيبة، بل هو شكل من أشكال التواصل الأخلاقي بين من تربطهم علاقة وجدانية أو تاريخية. في السياق الفلسطيني، يُستخدم العتب تجاه العرب بوصفه رد فعل على خذلان أو صمت أو تواطؤ، لكنه أيضًا يُعبّر عن حاجة إلى إعادة بناء الثقة. هذه الوحدة تُحلل وظيفة العتب في الخطاب الفلسطيني: هل يُستخدم كأداة مقاومة تُعيد مساءلة الآخر؟ أم يتحوّل إلى آلية دفاع تُبرّر المواقف الفلسطينية وتُفرّغ الغضب دون إنتاج فعل سياسي؟

1- العتب كأداة مقاومة رمزية

في كثير من الكتابات الفلسطينية، يُستخدم العتب كوسيلة لمساءلة المواقف العربية، خاصة حين تتسم بالتردد أو التناقض. هذا العتب لا يُعبّر فقط عن الغضب، بل يُعيد بناء العلاقة على أساس من النقد الأخوي، ويُطالب الآخر بتحمل مسؤوليته الأخلاقية تجاه القضية. كما يقول الكاتب الفلسطيني مريد البرغوثي: "العتب هو ما تبقّى حين لا يبقى شيء، إنه محاولة أخيرة للقول إننا ما زلنا ننتظر" (334)

2- العتب كآلية دفاع نفسي

في المقابل، يُستخدم العتب أحيانًا كآلية دفاع، تُبرّر المواقف الفلسطينية، وتُفرّغ الغضب دون مساءلة الذات. حين يشعر الفلسطيني بالعزلة أو الخذلان، يُوجّه خطابه نحو الآخر العربي، لا فقط لتفسير الواقع، بل لتخفيف وطأة الشعور بالخذلان. هذا الاستخدام يُجنّب النقد الداخلي، ويُحوّل العتب إلى رد فعل عاطفي أكثر من كونه أداة تحليلية.

3- التوتر بين النقد والمجاملة

العتب الفلسطيني يُواجه تحديًا مزدوجًا: أن يُعبّر عن الغضب، وأن يُحافظ على وحدة الصف العربي. هذا التوتر يُنتج خطابًا مترددًا، يُحاول أن يُرضي الجميع، لكنه يُفقد قدرته على مساءلة

---

(334) البرغوثي، مريد .*رأيت رام الله* .بيروت: دار الآداب، 2004.

السياسات بوضوح. المثقف الفلسطيني، حين يُستخدم العتب كبديل عن النقد، يُخاطر بتحويل الكتابة إلى مجاملة، لا إلى مساءلة حقيقية.

كما يشير الباحث اللبناني فواز طرابلسي: "العتب الفلسطيني على العرب يُعبّر عن أزمة ثقة، لكنه لا يجب أن يُستخدم كغطاء لتبرير العجز أو لتفادي النقد الذاتي" (335)

4. العتب كخطاب أخلاقي مشروط بالأمل

رغم مخاطره، يظل العتب الفلسطيني خطابًا أخلاقيًا، يُعبّر عن أمل في الآخر، وعن رغبة في استعادة العلاقة. حين يُصاغ العتب بلغة مسؤولة، يُمكن أن يُعيد بناء الثقة، ويُفتح الباب أمام تضامن حقيقي. هذا العتب لا يُدين، بل يُذكّر، لا يُعزل، بل يُعيد وصل ما انقطع.

5. نحو عتب نقدي يُنتج فعلًا

المطلوب اليوم هو تحويل العتب من رد فعل إلى أداة تحليل، تُسائل الآخر، وتُعيد بناء العلاقة على أساس من النقد الصادق. المثقف الفلسطيني، حين يُمارس العتب بوصفه مقاومة، لا دفاعًا، يُنتج خطابًا أكثر نضجًا، يُعيد الاعتبار لفلسطين كقضية عربية، ويُفتح الباب أمام فعل سياسي وثقافي مشترك.

العتب الفلسطيني على العرب يُعبّر عن خيبة، لكنه أيضًا يُعبّر عن أمل. وبين كونه أداة مقاومة أو آلية دفاع، يُحدّد المثقف الفلسطيني وظيفة خطابه: هل يُعيد بناء العلاقة؟ أم يُفرّغ الغضب؟
المطلوب اليوم هو عتب نقدي، يُسائل الآخر، ويُعيد بناء الثقة، دون أن يُبرّر العجز، أو يُغرق في المجاملة. فالمثقف، حين يُدرك قوة لغته، يستطيع أن يُحوّل العتب إلى فعل، لا إلى تكرار للخذلان.

الوحدة الرابعة: الكتابة في ظل التوقعات العربية – هل يُسمح للفلسطيني أن يغضب؟

كيف يُستقبل الغضب الفلسطيني في الإعلام والثقافة العربية؟ وهل يُعتبر خروجًا عن الإجماع؟

الغضب الفلسطيني ليس مجرد انفعال، بل هو تعبير عن تجربة تاريخية من القهر، التهجير، الاحتلال، والخذلان. ومع ذلك، حين يُعبّر المثقف الفلسطيني عن غضبه، يُواجه أحيانًا بردود فعل متباينة في الإعلام والثقافة العربية: يُطلب منه أن يكون متزنًا، شاكرًا، متفهمًا، وكأن الغضب يُهدد الإجماع أو يُفسد صورة "الضحية النبيلة". هذه الوحدة تُحلل كيف يُستقبل الغضب الفلسطيني

(335) طرابلسي، فواز .*العتب الفلسطيني: بين النقد والدفاع* .مجلة الدراسات الثقافية، العدد 21، 2012.

في السياق العربي، وتُناقش ما إذا كان يُعتبر خروجًا عن الإجماع، أم فعلًا مشروعًا يُعيد الاعتبار للكرامة والحق في التعبير.

1- الغضب الفلسطيني كحق وجودي

في سياق الاحتلال والخذلان، يُصبح الغضب الفلسطيني فعلًا وجوديًا، لا مجرد رد فعل. إنه تعبير عن رفض الظلم، وعن مقاومة الصمت، وعن استعادة الصوت في عالم يُطالب الفلسطيني بالصبر والامتنان. كما يقول إدوارد سعيد: "الغضب ليس نقيض العقل، بل هو تعبير عن وعي حاد بالظلم"(336) هذا الغضب، حين يُعبّر عنه المثقف، يُعيد بناء الخطاب على أساس من الكرامة، لا المجاملة.

2- التوقعات العربية من الفلسطيني – ضبط الانفعال

في كثير من السياقات، يُطلب من الفلسطيني أن يُعبّر عن ألمه بلغة متزنة، أن يُراعي "الظروف"، وأن يتجنب "إحراج" الحلفاء أو كشف التناقضات. هذه التوقعات تُقيّد حرية التعبير، وتُحوّل الغضب إلى "خروج عن النص"، يُستقبل أحيانًا بالاستنكار أو التجاهل. الإعلام العربي، حين يُواجه خطابًا فلسطينيًا غاضبًا، يُفضّل التغطية الرمزية على المواجهة النقدية، مما يُضعف من صدقية التضامن.

3- الغضب كخروج عن الإجماع الثقافي

في الثقافة العربية، يُنظر إلى القضية الفلسطينية بوصفها "قضية جامعة"، يُفترض أن تُوحّد الجميع. لكن حين يُعبّر الفلسطيني عن غضبه تجاه مواقف عربية متخاذلة أو متناقضة، يُعتبر ذلك خروجًا عن الإجماع، أو تهديدًا للوحدة. هذا التصور يُحوّل الغضب إلى "انقسام"، بدلًا من أن يُفهم كدعوة للمساءلة. كما يشير الباحث اللبناني ناصيف نصار: "الإجماع الذي لا يحتمل النقد هو إجماع هش، يُخفي التناقضات أكثر مما يُعالجها" (337)

4- المثقف الفلسطيني بين الغضب والمسؤولية

المثقف الفلسطيني يُواجه معادلة صعبة: أن يُعبّر عن غضبه بصدق، وأن يُحافظ على علاقته بالجمهور العربي. هذا التوازن يتطلب وعيًا نقديًا، يُفرّق بين الغضب الأخلاقي والغضب

---

(336) سعيد، إدوارد .*السياسة والثقافة* .ترجمة فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت، 2000.

(337) نصار، ناصيف .*الإجماع الثقافي وإشكالية النقد* .مجلة الفكر العربي، العدد 39، 2011.

الانفعالي، ويُعيد بناء اللغة لتُصبح أداة مساءلة، لا خصومة. حين يُكتب الغضب بلغة مسؤولة، يُصبح فعلًا ثقافيًا يُعيد الاعتبار للحق، ويُفتح الباب أمام حوار حقيقي.

5- نحو شرعنة الغضب الفلسطيني في الخطاب العربي

المطلوب اليوم هو الاعتراف بشرعية الغضب الفلسطيني، لا تقييده. فالغضب ليس تهديدًا، بل دعوة للتفكير، ولإعادة بناء العلاقة بين الفلسطيني والعربي على أساس من الصدق، لا التوقعات المجاملة. المثقف الفلسطيني، حين يُعبّر عن غضبه، لا يُدين، بل يُذكّر، لا يُعزل، بل يُطالب بالمساءلة. وهذا الغضب، حين يُفهم بوصفه فعلًا أخلاقيًا، يُصبح ضرورة ثقافية في زمن التواطؤ.

الغضب الفلسطيني ليس خروجًا عن الإجماع، بل هو محاولة لاستعادته على أسس أكثر صدقية. وبين التوقعات العربية التي تُطالب بالصمت، والواقع الفلسطيني الذي يُحتّم التعبير، يُولد خطاب جديد، يُعيد الاعتبار للكرامة، ويُفتح الباب أمام تضامن حقيقي، لا رمزي. المثقف الفلسطيني، حين يُعبّر عن غضبه، لا يُهدد الوحدة، بل يُعيد بناءها على أساس من النقد، والاحترام، والحق في التعبير.

الوحدة الخامسة: الإنصاف في زمن الانقسام – هل يُمكن للمثقف أن يُرضي الجميع؟

إشكالية الكتابة المتوازنة في ظل الانقسامات السياسية العربية والفلسطينية

في زمن الانقسام السياسي، يصبح الإنصاف تحديًا وجوديًا للمثقف، لا مجرد فضيلة أخلاقية. فالمثقف الفلسطيني، وهو يكتب عن قضيته وعن العالم العربي، يُواجه شبكة معقدة من التوقعات، الضغوط، والانحيازات. يُطلب منه أن يُنصف الجميع: الفصائل المتصارعة، الأنظمة المتباينة، الشعوب المتأرجحة، دون أن يُغضب أحدًا أو يُتهم بالتحيّز. هذه الوحدة تُناقش إشكالية الكتابة المتوازنة في ظل الانقسامات السياسية، وتُحلل ما إذا كان المثقف الفلسطيني قادرًا فعلًا على إرضاء الجميع، أو إن كان الإنصاف نفسه بحاجة إلى إعادة تعريف.

1- الانقسام الفلسطيني الداخلي كعبء على الخطاب

الانقسام بين الفصائل الفلسطينية، خاصة بين السلطة الوطنية وحركة حماس، يُلقي بظلاله الثقيلة على المثقف. فكل موقف يُفسّر سياسيًا، وكل نقد يُقرأ كاصطفاف. هذا الواقع يُضعف من قدرة المثقف على إنتاج خطاب مستقل، ويُحوّل الإنصاف إلى توازنات لغوية تُراعي الحساسيات أكثر

مما تُعبّر عن الحقيقة. كما يشير الباحث الفلسطيني خالد الحروب: "الحياد في زمن الانقسام يُصبح موقفًا سياسيًا بحد ذاته، يُحمّل المثقف عبئًا لا يُطاق" (338)

2- الانقسامات العربية وتعدد مراكز الضغط

الانقسام العربي، من الخليج إلى المغرب، يُنتج مواقف متباينة تجاه القضية الفلسطينية. بعض الأنظمة تُطبع، وبعضها يُدين، وبعضها يلتزم الصمت. المثقف الفلسطيني، حين يُخاطب هذا المشهد، يُواجه شبكة من التوقعات المتناقضة، ويُطلب منه أن يُراعي "الخصوصيات"، وأن يتجنب "الإحراج"، مما يُضعف من قدرته على النقد الصريح، ويُحوّل الإنصاف إلى مجاملة.

3- هل الإنصاف يعني إرضاء الجميع؟

الخلط بين الإنصاف وإرضاء الجميع يُنتج خطابًا مائعًا، يُراعي الجميع لكنه لا يُرضي أحدًا. الإنصاف الحقيقي لا يعني الحياد، بل يعني تقديم صورة دقيقة، نقدية، تُراعي السياق، لكنها لا تُساوم على الحقيقة. المثقف الفلسطيني، حين يُحاول إرضاء الجميع، يُخاطر بفقدان صدقيته، ويُحوّل الكتابة إلى توازنات سياسية، لا إلى موقف معرفي.

كما يقول المفكر المغربي عبد الله العروي: "الإنصاف لا يعني التردد، بل يعني الجرأة على قول الحقيقة دون انحياز، ودون مجاملة" (339)

4- الكتابة المتوازنة كفعل مقاومة معرفية

في ظل الانقسامات، تُصبح الكتابة المتوازنة فعلًا مقاومًا، لأنها تُعيد بناء الخطاب على أساس من النقد، لا من الاصطفاف. المثقف الفلسطيني، حين يُمارس الإنصاف بوصفه تحليلًا لا مجاملة، يُنتج خطابًا يُعيد الاعتبار للثقافة بوصفها مساحة للتفكير، لا للتبرير. هذا النوع من الكتابة لا يُرضي الجميع، لكنه يُحترم لأنه يُعبّر عن موقف مستقل، مسؤول، وواعٍ.

5- هل يمكن للمثقف أن يُرضي الجميع؟ وهل يجب عليه ذلك؟

الجواب الواقعي هو: لا. لا يمكن للمثقف أن يُرضي الجميع، ولا يجب عليه ذلك. فالمثقف ليس وسيطًا دبلوماسيًا، بل هو صوت نقدي، يُعيد مساءلة الجميع، ويُعيد بناء العلاقة بين الفلسطيني والعربي على أساس من الصدق، لا من التوازنات. الإنصاف، في زمن الانقسام، لا يعني الحياد، بل يعني الالتزام بالحقيقة، حتى لو أغضبت البعض.

---

(338) الحروب، خالد. *المثقف الفلسطيني وتحديات الانقسام*. مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 88، 2014.

(339) العروي، عبد الله. *الإيديولوجيا العربية المعاصرة*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1995.

الإنصاف في زمن الانقسام ليس مهمة سهلة، لكنه أيضًا ليس مستحيلًا. المثقف الفلسطيني، حين يُدرك أن الكتابة ليست لإرضاء الجميع، بل لإعادة بناء الوعي، يُنتج خطابًا أكثر صدقية، وأكثر قدرة على تجاوز الانقسامات. هذا الخطاب لا يُراعي الحساسيات، بل يُراعي الحقيقة؛ لا يُجامل، بل يُسائل؛ لا يُساوي بين الجميع، بل يُنصف من يستحق، ويُدين من يستحق. وفي زمن التمزق، يُصبح الإنصاف فعلًا مقاومًا، لا مجرد توازن لغوي.

المحور الثالث :المسؤولية الأخلاقية في تمثيل الآخر العربي

الكتابة عن الآخر في ظل الجرح الفلسطيني: هل يُمكن للمثقف أن يُنصف دون أن يُفرّط؟

الوحدة الأولى: من هو "العربي" في الخطاب الفلسطيني؟

تحليل صور العربي في الأدب والمقالة الفلسطينية: الحليف، المتفرج، الخاذل، المنقذ

في ظل تعقيدات العلاقة بين الفلسطينيين والعرب، يُشكّل تمثيل "العربي" في الخطاب الفلسطيني تحديًا أخلاقيًا وثقافيًا بالغ الحساسية. فالعربي ليس مجرد شخصية خارجية، بل هو جزء من الوجدان الفلسطيني، ومن التاريخ المشترك، ومن خيبات الأمل المتكررة. في الأدب والمقالة الفلسطينية، تتعدد صور العربي: الحليف الذي يُقاوم، المتفرج الذي يصمت، الخاذل الذي يُطبع، والمنقذ الذي يُوهم بالنجدة. هذه الوحدة تُحلل كيف يُمثّل العربي في الخطاب الفلسطيني، وتُناقش المسؤولية الأخلاقية التي يتحمّلها المثقف في صياغة هذه الصور.

1- العربي الحليف – صورة المقاومة المشتركة

في كثير من النصوص الفلسطينية، يُمثّل العربي بوصفه الحليف الطبيعي، الذي يُشارك الفلسطيني في النضال ضد الاستعمار والاحتلال. هذه الصورة تُستدعى في سياقات تاريخية مثل دعم الجزائر، أو المقاومة اللبنانية، أو التضامن الشعبي في الانتفاضات. في رواية *رجال في الشمس* لغسان كنفاني، يُلمّح إلى هذا الحليف من خلال الإشارة إلى وحدة المصير العربي، رغم التفاوت في المواقف. هذه الصورة تُعبّر عن أمل في التضامن، وعن رغبة في بناء جبهة عربية موحدة.

2- العربي المتفرج – صورة الصمت المربك

في مقابل الحليف، يظهر العربي المتفرج في الخطاب الفلسطيني بوصفه من يُراقب المأساة دون تدخل. هذه الصورة تُعبّر عن خيبة أمل في المواقف الرسمية، وعن شعور بالعزلة. في قصائد محمود درويش، يُستدعى هذا المتفرج أحيانًا بلغة مريرة، تُحمّله مسؤولية الصمت، وتُسائل ضميره. كما يقول درويش: "أعداؤنا ليسوا فقط من يحتلون الأرض، بل من يصمتون على احتلالها" (340)

3- العربي الخاذل – صورة التواطؤ والتطبيع

---

(340) درويش، محمود. *أثر الفراشة*. بيروت: دار رياض الريس، 1986.

في السنوات الأخيرة، ومع تصاعد موجات التطبيع، بدأت صورة العربي الخاذل تتبلور في الخطاب الفلسطيني، خاصة في المقالة السياسية. هذا العربي لا يصمت فقط، بل يُشارك في إعادة إنتاج الاحتلال، من خلال العلاقات الاقتصادية أو الأمنية أو الإعلامية. هذه الصورة تُعبّر عن غضب أخلاقي، لكنها أيضًا تُطرح بحذر، لأن المثقف الفلسطيني يُدرك حساسية العلاقة مع الشعوب، ويفرّق غالبًا بين الأنظمة والجماهير.

4- العربي المنقذ – صورة الأمل المؤجل

في بعض النصوص، يُمثّل العربي بوصفه المنقذ المحتمل، الذي يُنتظر تدخله، أو يُعلّق عليه الأمل. هذه الصورة تُستدعى في لحظات العدوان، أو في سياق الدعم الإنساني، لكنها غالبًا ما تكون مشروطة أو مؤجلة. المثقف الفلسطيني يُدرك أن انتظار المنقذ قد يُحوّل القضية إلى استعطاف، لذلك يُعيد مساءلة هذه الصورة، ويُطالب ببناء علاقة ندية، لا علاقة انتظار.

كما يشير الباحث ساري حنفي: "المنقذ في الخطاب الفلسطيني ليس شخصية حقيقية، بل رمز للأمل الذي يُعاد إنتاجه كلما اشتد الحصار" (341)

5- المسؤولية الأخلاقية في تمثيل العربي

المثقف الفلسطيني لا يُمثّل العربي فقط بوصفه شخصية أدبية أو سياسية، بل بوصفه شريكًا في التاريخ والمصير. لذلك، فإن تمثيل العربي يجب أن يُراعي التعقيد، وأن يُفرّق بين الشعوب والأنظمة، وأن يُجنّب التعميم أو التنميط. الكتابة عن العربي ليست فقط تعبيرًا عن موقف، بل هي مسؤولية أخلاقية، تُعيد بناء العلاقة على أساس من النقد، الاحترام، والتاريخ المشترك.

من هو "العربي" في الخطاب الفلسطيني؟ إنه الحليف، والمتفرج، والخاذل، والمنقذ، لكنه أيضًا الإنسان الذي يُشارك الفلسطيني في الوجدان، وفي اللغة، وفي الذاكرة. المثقف الفلسطيني، حين يُمثّل العربي، لا يُعيد إنتاج الصور النمطية، بل يُسائلها، ويُعيد تشكيلها، ويُفتح الباب أمام علاقة أكثر صدقية، وأكثر قدرة على تجاوز الجراح. وفي زمن التمزق، يُصبح تمثيل الآخر العربي فعلًا أخلاقيًا، لا مجرد تقنية سردية.

الوحدة الثانية: التمثيل الأخلاقي – هل يُكتب عن العرب كأفراد أم كأنظمة؟

التفريق بين الشعوب والحكومات في الخطاب الفلسطيني، وأثر ذلك على المصداقية

(341) حنفي، ساري .*التمثيل الرمزي في الخطاب الفلسطيني* .مجلة الفكر العربي، العدد 40، 2015.

في ظل التوترات السياسية، والانقسامات الإقليمية، والتباين الحاد في المواقف تجاه القضية الفلسطينية، يُطرح سؤال جوهري في الخطاب الفلسطيني: كيف يُمثّل "العربي"؟ هل يُكتب عنه بوصفه فردًا ينتمي إلى شعب له ذاكرة وموقف، أم بوصفه نظامًا سياسيًا له مصالح وحسابات؟ هذا السؤال لا يخص فقط دقة التمثيل، بل يمس جوهر المسؤولية الأخلاقية للمثقف الفلسطيني، ويؤثر مباشرة في مصداقية خطابه، وفي قدرته على بناء علاقة نقدية وعادلة مع العالم العربي.

1- الشعوب والأنظمة – تباين في المواقف وتناقض في التمثيل

منذ عقود، يُلاحظ تباين واضح بين مواقف الشعوب العربية ومواقف حكوماتها تجاه فلسطين. فبينما عبّرت الشعوب عن تضامنها في المظاهرات، والفنون، والمواقف الشعبية، اتخذت بعض الأنظمة مواقف مترددة أو تطبيعية أو صامتة. هذا التناقض يُحتّم على المثقف الفلسطيني أن يُفرّق بين العربي بوصفه مواطنًا متضامنًا، والعربي بوصفه ممثلًا لنظام سياسي قد يكون خاذلًا أو متواطئًا.

كما يشير الباحث الفلسطيني بشير نافع: "الخلط بين الشعوب والأنظمة يُنتج خطابًا غير عادل، يُدين الجميع، ويُفقد القضية حلفاءها الطبيعيين" (342)

2- أثر التعميم على صدقية الخطاب الفلسطيني

حين يُعمّم المثقف الفلسطيني في نقده، ويُدين "العرب" دون تمييز، يُخاطر بفقدان صدقية خطابه، ويُضعف من قدرته على بناء تحالفات ثقافية وشعبية. التعميم يُحوّل النقد إلى خصومة، ويُغلق الباب أمام الحوار، ويُعيد إنتاج الصور النمطية التي تُعيق الفهم. لذلك، فإن التمثيل الأخلاقي يتطلب دقة في اللغة، ووعيًا بالسياق، واحترامًا للفروق بين الشعوب والأنظمة.

3- الكتابة بوصفها مساءلة لا إدانة

التمثيل الأخلاقي لا يعني المجاملة، بل يعني مساءلة عادلة. المثقف الفلسطيني، حين يُمارس النقد، يجب أن يُوجّهه نحو مراكز القرار، لا نحو الجماهير التي قد تكون ضحية مثل الفلسطيني نفسه. الكتابة التي تُدين الشعوب تُفقد القضية حاضنتها الشعبية، وتُحوّل فلسطين إلى ملف خارجي، بدلًا من أن تبقى قضية عربية داخلية.

---

(342)نافع، بشير .*فلسطين والعرب: بين الشعوب والأنظمة* .مجلة الدراسات العربية، العدد 36، 2013.

تقول الكاتبة سلوى بكر: "الكتابة العادلة لا تُدين الشعوب، بل تُسائل الأنظمة، وتُعيد بناء العلاقة على أساس من النقد والاحترام" (343)

4- التمثيل الأخلاقي كأداة لبناء التضامن

حين يُفرّق المثقف الفلسطيني بين الشعوب والأنظمة، يُعيد بناء خطاب يُخاطب الناس، ويُفتح الباب أمام تضامن حقيقي. هذا التمثيل يُعيد الاعتبار للثقافة بوصفها مساحة للتلاقي، لا للتجريح، ويُحوّل الكتابة إلى جسر، لا إلى حاجز. المثقف، حين يُراعي هذا التمييز، يُنتج خطابًا أكثر صدقية، وأكثر قدرة على التأثير.

5- تحديات التمثيل في زمن التوترات

في زمن التطبيع، والانقسامات، والتوظيف السياسي للقضية، يُصبح التمثيل الأخلاقي أكثر تعقيدًا. المثقف الفلسطيني يُواجه ضغطًا مزدوجًا: أن يُعبّر عن غضبه، وأن يُحافظ على صدقية خطابه. هذا التوازن يتطلب وعيًا نقديًا، يُجنّب التعميم، ويُعيد بناء العلاقة مع العالم العربي على أساس من الإنصاف، لا من ردود الفعل.

التمثيل الأخلاقي في الخطاب الفلسطيني ليس مجرد خيار لغوي، بل هو مسؤولية ثقافية وأخلاقية. المثقف الفلسطيني، حين يُفرّق بين الشعوب والأنظمة، يُعيد بناء علاقة أكثر عدالة، ويُفتح الباب أمام تضامن حقيقي، لا رمزي. وفي زمن التوترات، يُصبح هذا التمثيل ضرورة، لا ترفًا، لأنه يُعيد الاعتبار لفلسطين كقضية عربية، ويُعيد بناء الجسور بين الفلسطيني والعربي على أساس من النقد، الاحترام، والوعي بالتعقيد.

الوحدة الثالثة: الكتابة عن الآخر دون تنميط – تحديات التعميم في الخطاب الثقافي

كيف يتجنب المثقف الفلسطيني الوقوع في فخ الصور النمطية عن العرب؟

في سياق العلاقة المعقدة بين الفلسطينيين والعرب، يُواجه المثقف الفلسطيني تحديًا بالغ الحساسية: كيف يكتب عن الآخر العربي دون أن يقع في فخ التعميم أو التنميط؟ فالصور النمطية، رغم سهولتها التعبيرية، تُنتج خطابًا اختزاليًا يُضعف من صدقية الكتابة، ويُعيد إنتاج الانقسامات بدلًا من تجاوزها. هذه الوحدة تُحلل إشكالية التمثيل الثقافي للآخر العربي، وتُناقش كيف يُمكن للمثقف الفلسطيني أن يُمارس الكتابة بوصفها فعلًا نقديًا مسؤولًا، يُراعي التعقيد، ويُجنّب التبسيط.

---

(343)بكر، سلوى .*الكتابة بوصفها مساءلة* .القاهرة: دار العين، 2010.

1ـالصور النمطية في الخطاب الفلسطيني – جذورها ومظاهرها

الصور النمطية عن العرب في الخطاب الفلسطيني ليست وليدة اللحظة، بل هي نتاج تراكمات تاريخية من الخذلان، التوظيف السياسي، والتجارب المتباينة. تظهر هذه الصور في الأدب والمقالة بوصف العربي إما خاذلًا، أو متفرجًا، أو منقذًا مؤجلًا. هذه التمثيلات، رغم صدقها في بعض السياقات، تُحوّل الآخر إلى كائن مسطّح، وتُغلق الباب أمام فهمه بوصفه إنسانًا متعدد الأبعاد.

كما يشير الباحث الفلسطيني بشير نافع: "الصور النمطية تُريح الكاتب، لكنها تُشوّه الواقع، وتُضعف من قدرة الخطاب على بناء جسور حقيقية" (344)

2ـ التعميم كآلية دفاع لا تحليل

كثيرًا ما يُستخدم التعميم في الخطاب الفلسطيني بوصفه آلية دفاع نفسي، تُفرّغ الغضب، وتُبرّر العزلة، وتُجنّب مساءلة الذات. حين يُقال "العرب خذلونا"، يُختزل واقع معقد في عبارة واحدة، تُغلق الباب أمام النقد التفصيلي، وتُحوّل الكتابة إلى رد فعل، لا إلى تحليل. هذا التعميم يُضعف من صدقية المثقف، ويُفقده القدرة على التأثير في الآخر، لأنه يُخاطبه بلغة الإدانة، لا بلغة الفهم.

3ـ الكتابة بوصفها مساءلة دقيقة

لتجنّب التنميط، يجب أن تُمارس الكتابة بوصفها مساءلة دقيقة، تُفرّق بين السياقات، وتُراعي الفروق، وتُعيد بناء العلاقة مع الآخر على أساس من النقد المسؤول. المثقف الفلسطيني، حين يُحلل موقفًا عربيًا، يجب أن يُراعي تاريخه، وظروفه، وتفاعلاته الداخلية، لا أن يُسقط عليه تجربة فلسطينية خاصة. هذا النوع من الكتابة يُنتج خطابًا أكثر تعقيدًا، وأكثر قدرة على بناء تضامن حقيقي.

تقول الكاتبة سلوى بكر: "الكتابة العادلة لا تُدين الآخر، بل تُسائله، وتُعيد له إنسانيته، حتى حين يُخطئ" (345)

4ـ الأدب كمساحة لتفكيك الصور النمطية

الأدب الفلسطيني، حين يُكتب بوعي نقدي، يُمكن أن يُعيد تفكيك الصور النمطية، ويُقدّم العربي بوصفه شخصية متعددة الأبعاد: فيها التناقض، وفيها النبل، وفيها الضعف. في روايات مثل *عائد*

---

(344) نافع، بشير .*التمثيل الثقافي في الخطاب الفلسطيني* .مجلة الفكر العربي، العدد 41، 2014.

(345) بكر، سلوى .*الكتابة بوصفها مساءلة إنسانية* .القاهرة: دار العين، 2011.

إلى حيفا لغسان كنفاني، يُقدّم الآخر بوصفه كائنًا إنسانيًا، لا رمزًا سياسيًا. هذا النوع من الأدب يُعيد بناء العلاقة بين الفلسطيني والعربي على أساس من التعقيد، لا من التبسيط.

5- نحو خطاب ثقافي يُراعي التعقيد

المطلوب اليوم هو خطاب فلسطيني يُراعي التعقيد، ويُجنّب التعميم، ويُعيد بناء العلاقة مع العرب على أساس من النقد، لا من الصور الجاهزة. المثقف الفلسطيني، حين يُدرك أن الآخر ليس مرآة له، بل كائن مستقل، يُنتج كتابة أكثر صدقية، وأكثر قدرة على التأثير. هذا الخطاب لا يُجامل، لكنه لا يُدين بلا تفكير؛ لا يُبرّر، لكنه لا يُعمّم؛ بل يُعيد بناء العلاقة على أساس من الفهم، والاحترام، والمساءلة.

الكتابة عن الآخر العربي دون تنميط ليست مهمة سهلة، لكنها ضرورة أخلاقية وثقافية. فالمثقف الفلسطيني، حين يُجنّب التعميم، يُعيد بناء خطاب يُخاطب الإنسان، لا الرمز؛ ويُفتح الباب أمام تضامن حقيقي، لا رمزي. وفي زمن التوترات، يُصبح هذا النوع من الكتابة فعلًا مقاومًا، يُعيد الاعتبار لفلسطين كقضية عربية، ويُعيد بناء الجسور على أساس من النقد، لا من الصور النمطية.

الوحدة الرابعة: الضمير الفلسطيني والعدالة في التمثيل

هل يحمل المثقف الفلسطيني مسؤولية أخلاقية في الدفاع عن قضايا عربية أخرى؟

في ظل مركزية القضية الفلسطينية في الوجدان العربي، غالبًا ما يُنظر إلى المثقف الفلسطيني بوصفه حاملًا لصوت المظلومية، وناطقًا باسم العدالة. لكن هل تنحصر مسؤوليته الأخلاقية في الدفاع عن قضيته فقط؟ أم أن هذا الضمير الذي تشكّل في سياق الاحتلال والتهجير يُلزم صاحبه بالانتصار لقضايا عربية أخرى تعاني من الظلم، القمع، أو التهميش؟ هذه الوحدة تُناقش البُعد الأخلاقي في تمثيل المثقف الفلسطيني لقضايا غير فلسطينية، وتُحلل كيف يُمكن لهذا التمثيل أن يُعيد تشكيل التضامن الثقافي العربي.

1- الضمير الفلسطيني كنتاج تجربة تاريخية

الضمير الفلسطيني ليس مجرد موقف سياسي، بل هو نتاج تجربة تاريخية من الألم، المقاومة، والانكسار. هذه التجربة تُنتج حساسية عالية تجاه الظلم أينما وُجد، وتجعل من المثقف الفلسطيني شاهدًا لا على قضيته فقط، بل على كل ما يُشبهها. من هنا، فإن الدفاع عن قضايا عربية أخرى ليس ترفًا، بل امتداد طبيعي لمنظومة أخلاقية تشكّلت في سياق النكبة والنضال.

ينظر المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد أن الفلسطيني عليه أن يكون حساسًا تجاه كل مظلوم، لا أن تكون منغلقًا على مظلوميته الخاصة. وفي كتابه التمثيلات الثقافية والسياسية" :لا يمكن للكاتب الفلسطيني أن يطالب العالم بالعدالة، ثم يصمت حين تُنتهك في مكان آخر. إن الضمير لا يعرف الحدود" (346) هذا القول يُبرز البُعد الأخلاقي في موقف المثقف الفلسطيني، ويُؤكد أن الدفاع عن القضايا العربية الأخرى ليس خيارًا انتقائيًا، بل امتداد طبيعي لمنظومة قيمية تتأسس على رفض الظلم أينما وُجد.

2- المثقف الفلسطيني بين الانتماء والالتزام

المثقف الفلسطيني لا يعيش في فراغ، بل في سياق عربي متشابك، تتداخل فيه القضايا، وتتشابه فيه المآسي. من سوريا إلى اليمن، ومن السودان إلى العراق، تتكرّر صور القمع، التهجير، والاستبداد. في هذا السياق، يُصبح الالتزام الأخلاقي بالموقف من هذه القضايا جزءًا من صدقية المثقف، لا عبئًا إضافيًا. فالصمت أمام الظلم، حتى لو لم يكن فلسطينيًا، يُضعف من قوة الخطاب، ويُحوّل المثقف إلى شاهد ناقص.

3- الكتابة بوصفها فعل تضامن

حين يكتب المثقف الفلسطيني عن قضية عربية أخرى، فإنه لا يُمارس وصاية، بل يُمارس تضامنًا. هذا التضامن لا يعني التحدث باسم الآخر، بل يعني الوقوف إلى جانبه، وتوسيع دائرة الصوت الأخلاقي. الكتابة هنا تُصبح فعلًا سياسيًا وأخلاقيًا، يُعيد بناء الجسور، ويُقاوم التجزئة التي فرضتها الأنظمة والحدود. إنها كتابة تُعيد الاعتبار لفكرة "العروبة" بوصفها رابطة نضال، لا مجرد هوية ثقافية.

تُشير الكاتبة اللبنانية هالة كمال في دراسة لها حول التضامن الثقافي العربي إلى أن" :حين يكتب الفلسطيني عن سوريا أو اليمن أو السودان، فإنه لا يُمارس تدخّلًا، بل يُعيد إنتاج معنى العروبة بوصفها رابطة نضال، لا مجرد هوية لغوية " (347) هذا الاستشهاد يُعزز فكرة أن المثقف الفلسطيني، حين يتضامن مع قضايا عربية أخرى، يُساهم في بناء خطاب عربي مشترك يُقاوم التجزئة ويُعيد الاعتبار للعدالة بوصفها قيمة جامعة.

---

(346) **سعيد، إدوارد** .*صور المثقف*، ترجمة: فواز طرابلسي. بيروت: دار الآداب، 1996.

(347) كمال، هالة .*كتابات الذات وسياسات المقاومة* .منشور ضمن أعمال مؤتمر "النساء العربيات في العشرينيات: حضور وهوية"، تحرير جاين سعد مقدسي، بيروت: الباحثات، 2001، ص. 211–224.

4- تحديات التمثيل دون استعلاء

رغم أهمية التضامن، يجب أن يُمارس المثقف الفلسطيني تمثيله للقضايا الأخرى بحذر، دون استعلاء أو ادعاء امتلاك الحقيقة. فكل قضية لها خصوصيتها، وتاريخها، وأصواتها. من هنا، يجب أن تكون الكتابة عن الآخر العربي كتابة استماع، لا كتابة إملاء؛ كتابة تُراعي السياق، وتُعلي من صوت أصحاب القضية، لا أن تُعيد إنتاج مركزية فلسطينية تُهمّش الآخرين.

5- نحو خطاب عربي مشترك

إذا حمل المثقف الفلسطيني مسؤوليته الأخلاقية تجاه القضايا العربية الأخرى، فإنه يُساهم في بناء خطاب عربي مشترك، يُقاوم التجزئة، ويُعيد الاعتبار لفكرة التضامن الثقافي. هذا الخطاب لا يُلغي الخصوصيات، لكنه يُراكمها في مشروع أخلاقي واحد، يُعيد بناء العلاقة بين المثقفين العرب على أساس من العدالة، لا من التنافس أو الانغلاق.

يحمل المثقف الفلسطيني مسؤولية أخلاقية تتجاوز حدود قضيته، لتشمل الدفاع عن كل مظلوم عربي. هذه المسؤولية ليست عبئًا، بل امتداد طبيعي لضمير تشكّل في سياق مقاومة الظلم. وحين يُمارس المثقف الفلسطيني هذا الدور بوعي نقدي، فإنه يُعيد بناء خطاب ثقافي عربي أكثر صدقية، وأكثر قدرة على مواجهة التهميش، والتجزئة، والاستبداد.

الوحدة الخامسة: الكتابة كمساءلة لا كإدانة

كيف يُمكن للمثقف أن يُمارس النقد دون أن يتحوّل إلى خصم؟ وما حدود المسؤولية الأخلاقية؟

في زمن الاستقطاب والانفعالات السياسية، يُصبح النقد فعلًا محفوفًا بالمخاطر. فالمثقف، حين يُمارس مساءلة الآخر، يُواجه احتمال أن يُفهم بوصفه خصمًا أو مُعاديًا. لكن الكتابة النقدية ليست بالضرورة إدانة، بل يُمكن أن تكون فعلًا أخلاقيًا يُعيد ترتيب العلاقة بين الذات والآخر على أساس من الفهم، لا من الاتهام. هذه الوحدة تُناقش كيف يُمكن للمثقف الفلسطيني أن يُمارس النقد بوصفه مساءلة مسؤولة، تُراعي التعقيد، وتُجنّب التبسيط، وتُعيد الاعتبار للكتابة بوصفها أداة بناء لا هدم.

1- الفرق بين النقد والمواجهة

النقد ليس خصومة، بل هو تفكيك وتحليل. حين يُمارس المثقف النقد، فهو لا يُعلن الحرب، بل يُحاول فهم الظواهر، مساءلة المواقف، وتفكيك الخطابات. الفرق بين النقد والمواجهة يكمن في

النية والأسلوب: فالنقد يُراعي السياق، ويُحترم التعقيد، بينما المواجهة تُختزل الآخر في موقف واحد، وتُحوّله إلى خصم. من هنا، يجب أن يُدرك المثقف أن الكتابة النقدية لا تعني التخلي عن التضامن، بل تعني تعميقه.

2- النقد بوصفه مسؤولية أخلاقية

المثقف لا يُمارس النقد من موقع الحياد البارد، بل من موقع الالتزام الأخلاقي. حين يُسائل موقفًا عربيًا تجاه فلسطين، أو يُحلل خطابًا إعلاميًا منحازًا، فإنه لا يُدين الآخر، بل يُطالبه بالعدالة. هذه المساءلة تُعيد بناء العلاقة على أساس من الاحترام، وتُجنّب المثقف الوقوع في فخ المجاملة أو التواطؤ. فالصمت أمام الخطأ ليس حيادًا، بل تخليًا عن المسؤولية.

يقول المفكر المغربي عبد الله العروي في كتابه أزمة المثقفين العرب" :المثقف لا يُدين، بل يُسائل؛ لا يُهاجم، بل يُفكك؛ لا يُخاصم، بل يُنقّب في المعنى"(348) هذا القول يُبرز الفرق الجوهري بين النقد بوصفه مساءلة معرفية، وبين الإدانة بوصفها موقفًا عدائيًا .العروي يُؤكد أن المثقف الحقيقي يُمارس الكتابة بوصفها فعلًا تحليليًا، لا انفعاليًا.

3- الكتابة بوصفها بناء لا هدم

الكتابة النقدية، حين تُمارس بوعي، تُصبح أداة بناء. فهي تُعيد ترتيب المفاهيم، وتُفتح الباب أمام الحوار، وتُجنّب الانغلاق. المثقف الفلسطيني، حين يُمارس النقد تجاه موقف عربي أو خطاب ثقافي معين، يجب أن يُراعي أن هدفه ليس الإدانة، بل الفهم. هذا النوع من الكتابة يُنتج خطابًا أكثر نضجًا، وأكثر قدرة على التأثير، لأنه لا يُخاطب الآخر بلغة الاتهام، بل بلغة التحليل.

في كتابه "في حضرة الغياب" يُمارس محمود درويش مساءلة الذات والآخر دون أن يتحوّل إلى خصم، ويقول" :أنا لا أُدين، بل أُحاور الغياب كي أكتمل" (349) هذا الاقتباس يُجسّد كيف يُمكن للكتابة أن تكون مساحة تأمل ومساءلة، لا ساحة إدانة. درويش يُعيد تعريف العلاقة مع الآخر – حتى الغياب – بوصفها حوارًا داخليًا يُنتج فهمًا أعمق، لا خصومة.

4- حدود النقد ومسؤولية اللغة

(348) العروي، عبد الله .*أزمة المثقفين العرب* .بيروت: المركز الثقافي العربي، 1996.

(349) درويش، محمود .*في حضرة الغياب* .بيروت: رياض الريّس للكتب والنشر، 2006.

لكل نقد حدود، تبدأ من اللغة وتنتهي عند النية. فالمثقف يجب أن يُراعي أن كلماته ليست مجرد أدوات تحليل، بل أدوات تأثير. حين تُستخدم اللغة بوصفها سلاحًا، تُصبح الكتابة خصومة؛ وحين تُستخدم بوصفها وسيلة مساءلة، تُصبح الكتابة فعلًا أخلاقيًا. من هنا، يجب أن يُراعي المثقف الفلسطيني أن نقده لا يُحوّل الآخر إلى عدو، بل يُعيد له إنسانيته، حتى حين يُخطئ.

5- نحو مساءلة تُنتج تضامنًا

المساءلة لا تُلغي التضامن، بل تُعمّقه. حين يُمارس المثقف الفلسطيني النقد تجاه موقف عربي، فإنه لا يُنهي العلاقة، بل يُعيد بنائها على أساس من الصدق. هذا النوع من النقد يُنتج تضامنًا أكثر صدقية، لأنه لا يقوم على المجاملة، بل على الفهم. فالمثقف، حين يُسائل الآخر، يُعيد الاعتبار لفكرة "العدالة المشتركة"، ويُفتح الباب أمام خطاب عربي أكثر نضجًا.

الكتابة النقدية ليست خصومة، بل مساءلة أخلاقية تُعيد بناء العلاقة بين المثقف والآخر على أساس من الفهم، لا من الإدانة. والمثقف الفلسطيني، حين يُمارس هذا النوع من النقد، يُثبت أن الكتابة يمكن أن تكون أداة مقاومة ناعمة، تُنتج تضامنًا أكثر صدقية، وتُعيد الاعتبار للثقافة بوصفها مساحة للحوار، لا ساحة للمعارك.

المحور الرابع :نحو خطاب فلسطيني متوازن – لا يُدين ولا يُجامل

بين الغضب والرصانة: نحو خطاب فلسطيني يُعبّر ولا يُعتذر

الوحدة الأولى :الكتابة بين الغضب والاتزان –كيف يُصاغ خطاب نقدي مسؤول؟

أدوات بناء خطاب فلسطيني يُعبّر عن الألم دون أن يُغرق في الإدانة أو المجاملة

في قلب التجربة الفلسطينية، يتداخل الألم مع الوعي، والغضب مع المسؤولية .فالمثقف الفلسطيني لا يكتب من موقع الحياد، بل من داخل جرح مفتوح، ومن ذاكرة مثقلة بالخذلان والاحتلال .ومع ذلك، يُطلب منه أن يُصوغ خطابًا نقديًا مسؤولًا، يُعبّر عن الألم دون أن يُغرق في الإدانة، ويُمارس النقد دون أن يتحوّل إلى خصم أو مُجامِل .هذه الوحدة تُناقش كيف يُمكن للمثقف الفلسطيني أن يُوازن بين الغضب والاتزان، وتُقدّم أدوات لبناء خطاب يُحافظ على صدقيته، ويُنتج أثرًا ثقافيًا وأخلاقيًا.

1- لغضب كطاقة أخلاقية لا كفعل انفعالي

الغضب الفلسطيني ليس انفعالًا عابرًا، بل هو طاقة أخلاقية ناتجة عن تجربة طويلة من الظلم والتهميش .حين يُعبّر المثقف عن غضبه، فإنه لا يُمارس رد فعل، بل يُعيد مساءلة الواقع، ويُطالب بالعدالة .لكن هذه الطاقة يجب أن تُصاغ بلغة مسؤولة، تُراعي السياق، وتُجنّب التبسيط أو التعميم .كما يقول محمود درويش" :الغضب شكل من أشكال الأمل حين يُكتب بلغة لا تُدين، بل تُضيء" (350)

2- الاتزان بوصفه موقفًا لا مجاملة

الاتزان لا يعني الحياد، بل يعني الوعي بالمسؤولية .المثقف الفلسطيني، حين يُمارس الاتزان، لا يُجامل، بل يُراعي أن خطابه يُخاطب جمهورًا متعددًا، وأن كلماته تُنتج أثرًا يتجاوز اللحظة . الاتزان يُجنّب الانزلاق نحو الإدانة المطلقة أو التبرير غير المبرر، ويُعيد بناء العلاقة مع الآخر على أساس من النقد الصادق، لا من المجاملة.

---

(350) درويش، محمود .*كزهر اللوز أو أبعد* .بيروت :دار رياض الريّس، 2003.

3ـدوات بناء خطاب نقدي مسؤول

لبناء خطاب يُوازن بين الغضب والاتزان، يحتاج المثقف الفلسطيني إلى أدوات معرفية وأسلوبية، منها:

- **التحليل السياقي** :فهم خلفيات المواقف قبل نقدها.
- **التمييز بين الشعوب والأنظمة** :لتجنّب التعميم.
- **اللغة الدقيقة** :استخدام مفردات تُعبّر عن الألم دون أن تُدين بلا تفكير.
- **الاستناد إلى التجربة** :لا إلى الانفعال اللحظي.
- **الانفتاح على النقد الذاتي** :لتجنّب خطاب الضحية المطلقة.

هذه الأدوات تُساعد على إنتاج خطاب يُعبّر عن الجرح، لكنه لا يُغرق فيه.

4ـ الكتابة بوصفها مساحة للمساءلة المشتركة

الكتابة الفلسطينية، حين تُمارس بوعي، تُصبح مساحة للمساءلة المشتركة، لا فقط للآخر، بل للذات أيضًا .المثقف الفلسطيني، حين يُسائل المواقف العربية، يجب أن يُسائل أيضًا الخطاب الفلسطيني نفسه، وأن يُعيد بناء العلاقة بين الطرفين على أساس من النقد المتبادل، لا من الإدانة الأحادية .هذا النوع من الكتابة يُنتج حوارًا، لا خصومة.

كما يشير المفكر عزمي بشارة" :الاتزان في الخطاب لا يعني التخفيف من الألم، بل يعني تحويله إلى معرفة تُنتج فعلًا، لا رد فعل" (351)

5ـ أثر الخطاب المتوازن على الوعي العربي

الخطاب الفلسطيني المتوازن لا يُخاطب فقط الفلسطينيين، بل يُعيد تشكيل الوعي العربي تجاه القضية .حين يُكتب الألم بلغة مسؤولة، يُصبح أكثر تأثيرًا، وأكثر قدرة على توليد تضامن حقيقي . هذا الخطاب يُعيد الاعتبار لفلسطين كقضية إنسانية وسياسية، ويُفتح الباب أمام تحالفات ثقافية تُقاوم التوظيف الرمزي والتهميش.

الكتابة بين الغضب والاتزان ليست معادلة لغوية، بل موقف أخلاقي ومعرفي .والمثقف الفلسطيني، حين يُدرك أن صدقية خطابه لا تُقاس بحدة لغته، بل بعمق رؤيته، يُنتج كتابة تُعبّر

(351) بشارة، عزمي .*في المسألة الفلسطينية* .الدوحة :المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، .2015

عن الألم دون أن تُغرق في الإدانة، وتُمارس النقد دون أن تُجامل .وفي زمن التوترات، يُصبح هذا النوع من الخطاب ضرورة ثقافية، تُعيد بناء الجسور، وتُفتح الباب أمام تضامن أكثر صدقية.

الوحدة الثانية :الرمزية مقابل الواقعية –هل يُمكن تجاوز الشعارات؟

كيف يُعيد المثقف الفلسطيني بناء خطاب واقعي بعيدًا عن التمجيد أو التهوين؟

منذ عقود، ارتبط الخطاب الفلسطيني بالرمزية المكثفة :مفردات البطولة، مفاهيم الصمود، صور الشهداء، وأيقونات العودة .هذه الرمزية، رغم أهميتها في الحفاظ على الوجدان الجمعي، باتت في كثير من الأحيان تُغطي على الواقع، وتُنتج خطابًا شعاريًا يُمجّد أو يُهوّن، دون أن يُحلّل أو يُسائل .في زمن التحولات السياسية والاجتماعية، يُطرح سؤال جوهري :هل يُمكن للمثقف الفلسطيني أن يُعيد بناء خطاب واقعي، يُعبّر عن التعقيد، ويُجنّب التبسيط؟ هذه الوحدة تُناقش كيف يُمكن تجاوز الشعارات، وتُقدّم أدوات لإنتاج خطاب أكثر صدقية وفاعلية.

1- الرمزية كأداة تعبئة لا تحليل

الرمزية في الخطاب الفلسطيني لعبت دورًا مهمًا في التعبئة الجماهيرية، وفي الحفاظ على الهوية الوطنية في ظل التهجير والاحتلال .لكنها، حين تُستخدم بوصفها غاية لا وسيلة، تُحوّل القضية إلى شعار، وتُغلق الباب أمام النقد والتحليل .فالمثقف، حين يُغرق في الرموز، يُخاطر بفقدان قدرته على مساءلة الواقع، وعلى فهم التحولات السياسية والاجتماعية التي تُحيط بالقضية.

كما يقول الكاتب الفلسطيني إلياس خوري" :الرمز لا يُغني عن الواقع، بل يجب أن يُضيئه، لا أن يُخفيه" (352)

2-الواقعية بوصفها مساءلة للذات والآخر

الخطاب الواقعي لا يُلغي الرمزية، لكنه يُعيد ترتيبها ضمن سياق نقدي .المثقف الفلسطيني، حين يُمارس الواقعية، يُسائل الذات قبل أن يُدين الآخر، ويُعيد بناء العلاقة بين الفلسطيني وقضيته على أساس من الفهم، لا من التمجيد .الواقعية تُعيد الاعتبار للتفاصيل :الانقسام، الفساد، التحديات اليومية، وتُفتح الباب أمام إصلاح حقيقي، لا مجرد تكرار للشعارات.

3- أدوات بناء خطاب واقعي

(352) خوري، إلياس .*الرمز والواقع في الكتابة الفلسطينية* .بيروت :دار الآداب، 2005.

لإنتاج خطاب واقعي، يحتاج المثقف الفلسطيني إلى أدوات معرفية وأسلوبية، منها:

- **التحليل التاريخي غير الانتقائي** :قراءة الماضي دون انتقاء أو تبرير.
- **اللغة الدقيقة** :تجنّب المبالغة أو التهوين.
- **الانفتاح على النقد الذاتي** :مساءلة الخطاب الفلسطيني نفسه.
- **الاستناد إلى التجربة اليومية** :لا فقط إلى الرموز الكبرى.
- **التمييز بين الرمز والواقع** :استخدام الرمزية بوصفها مدخلًا، لا غاية.

هذه الأدوات تُساعد على إنتاج خطاب يُعبّر عن التعقيد، ويُجنّب التبسيط.

4- تجاوز التمجيد والتهوين في الكتابة الثقافية

الكتابة الفلسطينية، حين تُمارس بوعي، تُجنّب التمجيد الذي يُحوّل الفلسطيني إلى بطل خارق، والتهوين الذي يُحوّله إلى ضحية عاجزة .المثقف، حين يُعيد بناء صورته وصورة شعبه، يُنتج خطابًا أكثر إنسانية، وأكثر قدرة على التأثير .هذا الخطاب لا يُنكر الألم، لكنه لا يُحوّله إلى أسطورة؛ ولا يُنكر القوة، لكنه لا يُحوّلها إلى خرافة.

تقول الكاتبة سحر خليفة" :الكتابة لا تُجمّل الواقع، بل تُعرّيه، وتُعيد له صدقيته" (353)

5- أثر الخطاب الواقعي على الوعي العربي

الخطاب الفلسطيني الواقعي لا يُخاطب الفلسطينيين فقط، بل يُعيد تشكيل الوعي العربي تجاه القضية .حين يُكتب الواقع بلغة مسؤولة، يُصبح أكثر تأثيرًا، وأكثر قدرة على توليد تضامن حقيقي .هذا الخطاب يُعيد الاعتبار لفلسطين كقضية سياسية واجتماعية وإنسانية، ويُفتح الباب أمام تحالفات ثقافية تُقاوم التوظيف الرمزي والتهميش.

بين الرمزية والواقعية، يقف المثقف الفلسطيني أمام خيار أخلاقي ومعرفي :أن يُعيد بناء خطابه على أساس من النقد، لا من التمجيد؛ ومن التحليل، لا من التهوين .والكتابة، حين تُمارس بوصفها مساءلة، تُنتج خطابًا أكثر صدقية، وأكثر قدرة على التأثير، وتُعيد الاعتبار لفلسطين كقضية حيّة، لا كرمز يُستدعى عند الحاجة.

---

(353) خليفة، سحر .*الكتابة في زمن التجميل* .رام الله :دار الفنون، .2008

كيف يُمكن للمثقف أن يُعيد تعريف موقعه في الخطاب العربي؟

لطالما ارتبط الخطاب الفلسطيني، والعربي عمومًا، بموقع "الضحية": ضحية الاحتلال، ضحية الاستعمار، ضحية التهميش. هذا الموقع، رغم صدقيته التاريخية، بات يُستخدم أحيانًا كدرع يُجنّب النقد الذاتي، ويُكرّس صورة سلبية تُضعف الفاعلية السياسية والثقافية. في المقابل، يُطرح خيار آخر: الكتابة من موقع القوة الأخلاقية، لا من موقع الاستضعاف الدائم. فكيف يُمكن للمثقف أن يُعيد تعريف موقعه في الخطاب العربي، ويُنتج سردية تُقاوم الظلم دون أن تُعيد إنتاجه؟

1- الضحية كهوية مُقيدة

الكتابة من موقع الضحية تُنتج خطابًا يُركّز على الألم، لكنه يُغفل الفاعلية. المثقف حين يُكرّس هذه الهوية، يُحوّل القضية إلى مأساة مستمرة، ويُغلق الباب أمام التحول. الضحية لا تُسائل، بل تُنتظر أن يُنصفها الآخر. وهذا يُضعف قدرة الخطاب على التأثير، ويُحوّله إلى استجداء بدل أن يكون مساءلة.

2- القوة الأخلاقية كمنطلق للكتابة

القوة الأخلاقية لا تعني الإنكار أو التجاهل، بل تعني امتلاك القدرة على مساءلة الظلم دون الوقوع في فخ الضحية. المثقف، حين يكتب من هذا الموقع، يُعيد تعريف نفسه بوصفه فاعلًا، لا مجرد متلقٍ. هذه القوة تُنبع من الالتزام بالقيم، من القدرة على النقد الذاتي، ومن رفض التبرير أو التهوين.

كما يقول المفكر إدوارد سعيد: "أن تكون ضحية لا يعني أن تتخلى عن مساءلة الذات، بل أن تُمارسها بوصفها فعلًا مقاومًا" (354)

3-إعادة تعريف موقع المثقف في الخطاب العربي

لكي يُعيد المثقف موقعه، عليه أن:

- يرفض التماهي مع الضحية بوصفها هوية ثابتة.
- يُمارس الكتابة بوصفها فعلًا أخلاقيًا، لا مجرد سرد للألم.
- يُعيد بناء العلاقة مع الجمهور على أساس من الصدقية، لا من العاطفة فقط.

---

(354) سعيد، إدوارد .*صور المثقف* .بيروت: دار الآداب، 1993.

- يُنتج خطابًا يُسائل السلطة، سواء كانت خارجية أو داخلية.
- يُعيد الاعتبار للكرامة، لا فقط للمعاناة.

4- أثر هذا التحول على الخطاب الفلسطيني

حين يُكتب الفلسطيني من موقع القوة الأخلاقية، يُعيد تشكيل صورته في الوعي العربي والعالمي. لم يعد فقط ضحية الاحتلال، بل فاعلًا يُقاومه بقيم إنسانية، وبخطاب يُسائل الجميع. هذا التحول يُعيد الاعتبار لفلسطين كقضية أخلاقية، لا فقط سياسية، ويُفتح الباب أمام تحالفات أوسع، وأكثر صدقية.

5- نماذج من الكتابة الأخلاقية

العديد من الكتّاب الفلسطينيين والعرب مارسوا هذا النوع من الكتابة، منهم:

- **محمود درويش** في قصيدته "لا شيء يعجبني"، حيث يُسائل الواقع دون أن يُجمّله.
- **سحر خليفة** في رواياتها، حيث تُعيد بناء صورة المرأة الفلسطينية بوصفها فاعلة، لا ضحية.
- **عزمي بشارة** في كتاباته السياسية، حيث يُعيد تعريف المقاومة بوصفها فعلًا عقلانيًا وأخلاقيًا.

تقول سحر خليفة: "الكتابة ليست بكاءً على الأطلال، بل مساءلة لما يُبنى فوقها"(355)

الكتابة من موقع القوة الأخلاقية تُعيد للمثقف الفلسطيني والعربي دوره الحقيقي: أن يُسائل، أن يُحلّل، أن يُقاوم، دون أن يُعيد إنتاج صورة الضحية. هذا التحول ليس فقط أسلوبيًا، بل أخلاقيًا، ويُفتح الباب أمام خطاب أكثر صدقية، وأكثر قدرة على التأثير في الوعي العربي والعالمي.

الوحدة الرابعة: نقد الذات قبل نقد الآخر – هل يبدأ التوازن من الداخل؟

أهمية مراجعة الخطاب الفلسطيني الداخلي قبل مخاطبة الآخر العربي

في سياق النضال الفلسطيني، كثيرًا ما توجّه الخطابات نحو الآخر: الاحتلال، المجتمع الدولي، أو حتى العالم العربي. لكن هذا التوجّه، حين يُغفل مراجعة الذات، يُنتج خطابًا غير متوازن، يُدين

(355) خليفة، سحر .*باب الساحة* .رام الله: دار الفنون، 2002.

دون أن يُحاسب، ويُطالب دون أن يُصلح. السؤال هنا ليس فقط أخلاقيًا، بل معرفيًا أيضًا: هل يبدأ التوازن من الداخل؟ وهل يُمكن للمثقف الفلسطيني أن يُعيد بناء خطابه من خلال نقد الذات قبل نقد الآخر؟ هذه الوحدة تُناقش أهمية مراجعة الخطاب الداخلي، بوصفها شرطًا للصدقية والتأثير.

1- مركزية الذات في بناء الخطاب

الخطاب الفلسطيني، حين يُوجّه نحو الآخر دون مراجعة الذات، يُخاطر بفقدان شرعيته الأخلاقية. فالمثقف الذي يُدين الاحتلال، دون أن يُسائل الانقسام الداخلي، أو الفساد، أو التوظيف السياسي للقضية، يُنتج خطابًا ناقصًا. مراجعة الذات ليست ترفًا، بل ضرورة لبناء خطاب يُعبّر عن الواقع، لا عن الرغبة فقط.

يقول المفكر عزمي بشارة: "لا يُمكن أن تُطالب الآخر بالعدالة، وأنت تُمارس الظلم داخل بيتك" (356)

2- مظاهر الخلل في الخطاب الداخلي

الخطاب الفلسطيني الداخلي يُعاني من عدة مظاهر خلل، منها:

- **الانقسام السياسي** بين الفصائل، الذي يُضعف وحدة الخطاب.
- **الخطاب التبريري** الذي يُبرّر الفشل بدل أن يُحلّله.
- **الاستثمار الرمزي** في القضية دون مساءلة الأداء.
- **غياب النقد الذاتي في الإعلام والثقافة**.
- **تهميش الأصوات المستقلة** لصالح الخطاب الرسمي.

هذه المظاهر تُضعف قدرة الخطاب على التأثير في الآخر، لأنها تُظهر تناقضًا بين ما يُقال وما يُمارس.

3- المثقف كفاعل في مراجعة الذات

المثقف الفلسطيني ليس مجرد ناقل للخطاب، بل هو فاعل في إنتاجه. حين يُمارس النقد الذاتي، يُعيد بناء العلاقة بين الفلسطيني وقضيته، ويُنتج خطابًا أكثر صدقية. هذا النقد لا يعني التخلي عن القضية، بل يعني الدفاع عنها من الداخل، ضد التوظيف، ضد التبسيط، وضد التجميل.

---

(356) بشارة، عزمي *في المسألة الفلسطينية* .الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015.

تقول الكاتبة ميّ التلمساني: "النقد الذاتي هو فعل حب، لا فعل خيانة" (357)

4- أثر مراجعة الذات على مخاطبة الآخر العربي

حين يُراجع الفلسطيني خطابه الداخلي، يُصبح أكثر قدرة على مخاطبة الآخر العربي بصدقية. لا يُقدّم نفسه كضحية فقط، بل كفاعل يُسائل ذاته قبل أن يُطالب الآخرين. هذا يُعيد بناء الثقة، ويُفتح الباب أمام تضامن حقيقي، لا مجرد تعاطف عاطفي. الخطاب المتوازن يُنتج تحالفات ثقافية وسياسية أكثر عمقًا، لأنه يُعبّر عن واقع، لا عن صورة مثالية.

5- نحو خطاب فلسطيني نقدي ومتزن

لكي يُنتج المثقف خطابًا متزنًا، عليه أن:

- يُمارس النقد الذاتي بوصفه فعلًا يوميًا.
- يُعيد بناء العلاقة مع المؤسسات الثقافية والسياسية.
- يُنتج خطابًا يُعبّر عن التعقيد، لا عن التبسيط.
- يُخاطب الداخل قبل أن يُخاطب الخارج.
- يُعيد الاعتبار للكتابة بوصفها مساءلة، لا تبريرًا.

التوازن في الخطاب الفلسطيني لا يبدأ من الخارج، بل من الداخل. والمثقف، حين يُمارس النقد الذاتي، يُعيد بناء صدقية القضية، ويُفتح الباب أمام خطاب يُخاطب الآخر العربي بوعي، لا بعاطفة فقط. هذه المراجعة ليست ضعفًا، بل هي القوة الأخلاقية التي تُعيد الاعتبار لفلسطين كقضية حيّة، تُسائل الجميع، بدءًا من ذاتها.

الوحدة الخامسة: نحو خطاب عربي-فلسطيني مشترك – إمكانات التلاقي الثقافي

كيف يُمكن للمثقف الفلسطيني أن يُساهم في بناء خطاب عربي جامع، يتجاوز الانقسامات ويُعيد الاعتبار للقضية؟

(357) التلمساني، ميّ. *الكتابة بوصفها مساءلة*. القاهرة: دار العين، 2011.

في ظل الانقسامات السياسية، والتباينات الثقافية، والتوظيف الإعلامي المتباين للقضية الفلسطينية، بات الخطاب العربي حول فلسطين مُجزّأ، متناقضًا، وأحيانًا مُفرغًا من مضمونه الأخلاقي. المثقف الفلسطيني، بوصفه شاهدًا وفاعلًا، يمتلك القدرة على إعادة بناء هذا الخطاب، لا من موقع التوبيخ، بل من موقع التلاقي. فكيف يُمكن لهذا المثقف أن يُساهم في إنتاج خطاب عربي جامع، يُعيد الاعتبار للقضية، ويُقاوم التجزئة؟

1- المثقف الفلسطيني كجسر بين التجربة والوعي العربي

المثقف الفلسطيني لا يعيش في عزلة، بل هو جزء من النسيج الثقافي العربي. تجربته، بما تحمله من ألم ومقاومة، تُشكّل مادة حية لإعادة بناء الوعي العربي. حين يُكتب الفلسطيني من داخل تجربته، بلغة تُخاطب العربي لا تُدين فقط، يُصبح جسرًا بين الواقع الفلسطيني والوجدان العربي، ويُعيد تشكيل العلاقة على أساس من الفهم، لا من الشعارات.

يقول إدوارد سعيد: "القضية الفلسطينية ليست فلسطينية فقط، بل هي اختبار أخلاقي للوعي العربي" (358)

2- تجاوز الانقسامات عبر الثقافة المشتركة

الثقافة العربية، رغم تنوعها، تحمل قواسم مشتركة تُتيح إمكانات التلاقي: اللغة، التاريخ، الرموز، وحتى الأحلام. المثقف الفلسطيني، حين يُعيد إنتاج خطابه ضمن هذه الثقافة، يُفتح الباب أمام خطاب جامع، يُقاوم الانقسام السياسي، ويُعيد الاعتبار لفلسطين بوصفها قضية عربية، لا مجرد ملف سياسي. هذا التلاقي لا يعني التوحيد القسري، بل يعني الاعتراف بالتنوع ضمن وحدة أخلاقية.

3- أدوات بناء خطاب عربي جامع

لكي يُساهم المثقف الفلسطيني في بناء خطاب عربي مشترك، عليه أن:

- يُنتج سردية تُخاطب العربي بوصفه شريكًا لا متفرجًا
- يُعيد الاعتبار للقيم المشتركة: الكرامة، الحرية، العدالة
- يُمارس الكتابة بلغة تُقاوم التوظيف السياسي
- يُفتح على التجارب العربية الأخرى: من العراق إلى السودان إلى لبنان

---

(358) سعيد، إدوارد .*القضية الفلسطينية والوعي العربي* .بيروت: دار الآداب، 1999.

- يُعيد بناء الرموز المشتركة دون تكرارها بشكل شعاري

هذه الأدوات تُساعد على إنتاج خطاب يُعبّر عن فلسطين بوصفها مرآة للعالم العربي، لا استثناءً منه.

4- دور المثقف في مقاومة التهميش الإعلامي

الإعلام العربي، في كثير من الأحيان، يُهمّش القضية الفلسطينية، أو يُوظّفها ضمن أجندات سياسية. المثقف الفلسطيني، حين يُنتج خطابًا ثقافيًا مستقلًا، يُقاوم هذا التهميش، ويُعيد الاعتبار لفلسطين كقضية إنسانية وأخلاقية. هذا الخطاب يُعيد تشكيل الوعي، ويُفتح الباب أمام تضامن حقيقي، لا مجرد تعاطف موسمي.

تقول رضوى عاشور: "فلسطين ليست قضية شعب فقط، بل قضية ضمير عربي، يُختبر في كل لحظة" (359)

5- نحو تحالف ثقافي عربي-فلسطيني

الخطاب العربي الجامع لا يُبنى فقط بالكلمات، بل بالتحالفات الثقافية: ندوات، كتب، أفلام، منصات رقمية، ومبادرات مشتركة. المثقف الفلسطيني، حين يُشارك في هذه التحالفات، يُعيد بناء الجسور، ويُنتج خطابًا يُقاوم العزلة، ويُفتح الباب أمام أفق جديد للقضية. هذا التحالف لا يُلغي الخصوصية، بل يُعيد توظيفها ضمن مشروع ثقافي عربي مشترك.

المثقف الفلسطيني، حين يُكتب من موقع التلاقي، لا من موقع العزلة أو الإدانة، يُعيد بناء خطاب عربي جامع، يُقاوم الانقسام، ويُعيد الاعتبار لفلسطين بوصفها قضية أخلاقية، ثقافية، وإنسانية. هذا الخطاب لا يُجمّل الواقع، بل يُسائل الجميع، ويُفتح الباب أمام تحالفات تُعيد للثقافة دورها في المقاومة والتحرر.

خاتمة الفصل الخامس:

في خضم التحولات السياسية، والانقسامات الداخلية، وتراجع مركزية القضية الفلسطينية في الخطاب العربي، يُعاد طرح سؤال المثقف الفلسطيني بوصفه فاعلًا لا مجرد ناقل، ومسؤولًا لا مجرد متعاطف. هذا الفصل سعى إلى تفكيك العلاقة بين المثقف والقضية، بين الخطاب والواقع،

---

(359) عاشور، رضوى. *الكتابة والمقاومة*. القاهرة: دار الشروق، 2004.

وبين الرمزية والفاعلية، من خلال خمس وحدات مترابطة تُشكّل معًا خارطة طريق نحو خطاب فلسطيني أكثر توازنًا وصدقية.

استعرض المحور الأول كيف يُمكن للمثقف أن يتحرر من أسر العاطفة المطلقة، دون أن يتخلى عن الالتزام الأخلاقي. فالعاطفة، حين تُستخدم بوصفها غاية، تُنتج خطابًا شعاريًا يُمجّد أو يُهوّن، بينما العقلانية تُعيد بناء الخطاب على أساس من التحليل، النقد، والمساءلة.

ناقش المحور الثاني كيف يُمكن تجاوز الشعارات الرمزية، التي تُكرّس صورة الفلسطيني كبطل خارق أو ضحية أبدية، نحو خطاب واقعي يُعبّر عن التعقيد، ويُعيد الاعتبار للتجربة اليومية، وللنقد الذاتي، بوصفهما أدوات مقاومة لا علامات ضعف.

في المحور الثالث طُرحت فكرة الكتابة من موقع الفاعلية الأخلاقية، لا من موقع الضحية الدائمة. فالمثقف، حين يُمارس الكتابة بوصفها مساءلة، يُعيد بناء صورته وصورة شعبه، ويُنتج خطابًا يُخاطب الآخر من موقع القوة، لا من موقع الاستجداء.

شدد المحور ارابع على أن التوازن لا يبدأ من الخارج، بل من الداخل. فمراجعة الخطاب الفلسطيني الداخلي، ومساءلة الانقسام، والفساد، والتوظيف السياسي، تُشكّل شرطًا أخلاقيًا ومعرفيًا لإنتاج خطاب يُخاطب الآخر العربي بصدقية، ويُعيد بناء الثقة.

اختتم الفصل بالمحور الخامس التي طرح إمكانات التلاقي الثقافي بين المثقف الفلسطيني والمشهد العربي الأوسع. فبناء خطاب عربي جامع لا يُلغي الخصوصية، بل يُعيد توظيفها ضمن مشروع ثقافي مشترك، يُقاوم التجزئة، ويُعيد الاعتبار لفلسطين كقضية أخلاقية وإنسانية.

الفصل الخامس يُعيد تعريف المثقف الفلسطيني بوصفه فاعلًا ثقافيًا مسؤولًا، يُمارس الكتابة لا بوصفها تكرارًا للشعارات، بل بوصفها مساءلة للذات والآخر، وتحليلًا للواقع، وبناءً لجسور ثقافية تُقاوم العزلة والانقسام. هذا التحول ليس فقط أسلوبيًا، بل أخلاقيًا، ويُمهّد الطريق نحو خطاب فلسطيني جديد، يُخاطب الداخل قبل الخارج، ويُعيد بناء العلاقة مع العالم العربي على أساس من الفهم، لا من التجميل أو التوبيخ.

خاتمة الكتاب

فلسطين كمرآة للوعي العربي

في ختام هذا العمل، لا نغلق بابًا، بل نفتح نوافذ متعددة على سؤالٍ لم يُجب عنه بعد: كيف تسكن فلسطين في وجدان العرب، لا كجغرافيا محتلة فحسب، بل كرمزٍ مركزي في تشكيل الهوية، وفي اختبار الذاكرة، وفي مساءلة المعنى نفسه؟

لقد حاول هذا الكتاب أن يتتبع كيف تحوّلت فلسطين من قضية سياسية إلى سردية ثقافية، ومن مأساة استعمارية إلى مرآة تعكس هشاشة البنى العربية، وتكشف عن التوترات بين الخطاب الرسمي والوجدان الشعبي، بين ما يُقال وما يُكتم، بين ما يُحتفى به وما يُنسى عمدًا.

فلسطين في المخيال العربي الحديث ليست مجرد "قضية مركزية"، بل هي مركزٌ رمزيٌّ تتقاطع فيه مفاهيم الانتماء، والكرامة، والمقاومة، والخذلان. إنها الحقل الذي يُختبر فيه صدق الشعارات، وعمق الالتزام، وشرعية السلطة، وذاكرة الجماعة. وهي أيضًا المساحة التي يُعاد فيها إنتاج الذات العربية، إما عبر التماهي مع الضحية، أو عبر التورط في سرديات النسيان والتطبيع.

لقد كشفت السرديات التي تناولناها عن تحولات عميقة في تمثيل فلسطين: من الشعر إلى السينما، ومن الإعلام إلى المناهج، ومن الخطاب الثوري إلى لغة السوق. وفي كل تحول، كانت فلسطين تُعاد صياغتها، تُختزل أحيانًا، وتُضخّم أحيانًا أخرى، لكنها لا تغيب أبدًا. حتى حين يُراد لها أن تُنسى، فإنها تعود كندبة في الوعي، كصوتٍ في اللاوعي، كصورةٍ في الحلم.

إن هذا الكتاب لا يدّعي امتلاك الإجابة النهائية، بل يطمح إلى إثارة الأسئلة التي تُقلق الراحة، وتُزعزع السكون، وتُعيد الاعتبار لفلسطين كأفقٍ معرفيٍّ وثقافيٍّ، لا كمجرد ملف سياسي . فلسطين، في نهاية المطاف، ليست فقط ما نكتبه عنها، بل هي ما تكشفه كتابتنا عن أنفسنا.

يصل هذا الكتاب إلى نهايته بعد رحلة فكرية عميقة في قلب التجربة الفلسطينية، حيث تم تفكيك الخطاب الثقافي والسياسي من زواياه المتعددة، بدءًا من تمثيلات الذات والآخر، مرورًا بإشكاليات الحياد والخذلان، وصولًا إلى مسؤولية المثقف في بناء خطاب متوازن يعبر عن الألم دون أن يغرق في الإدانة أو المجاملة. منذ الفصل الأول، طُرحت الأسئلة الكبرى حول الهوية الفلسطينية، والكتابة من داخل الجرح، وكيف يتحول الألم إلى عدسة تحليلية تُعيد تشكيل العلاقة مع القضايا العربية. ثم في الفصل الثاني، تم تناول إشكالية الحياد المستحيل، حيث لا يُمكن للمثقف الفلسطيني أن يكتب من موقع الحياد في ظل الاحتلال والضغوط السياسية، بل يُطلب منه أن يُنصف دون أن يُساوي، وأن يُعبّر عن موقف دون أن يُغلق باب الحوار. أما الفصل الثالث، فقد كشف عن أثر الخذلان العربي على الخطاب الفلسطيني، وكيف يتأرجح المثقف بين المرارة والتفهم، بين العتب

والغضب، في محاولة لإعادة بناء الثقة مع العالم العربي دون أن يُنكر خيباته. وفي الفصل الرابع، تم التوقف عند المسؤولية الأخلاقية في تمثيل الآخر العربي، حيث لا يُكتب عن العرب بوصفهم كتلة واحدة، بل يُعاد تفكيك الصور النمطية، ويُفرّق بين الشعوب والأنظمة، وتُطرح أسئلة حول الإنصاف، والعدالة، والتمثيل المسؤول. ثم جاء الفصل الخامس ليُعيد ترتيب العلاقة بين المثقف الفلسطيني وخطابه، حيث طُرحت فكرة الكتابة من موقع القوة الأخلاقية لا الضحية الدائمة، وتم التأكيد على أن التوازن يبدأ من الداخل، من نقد الذات قبل نقد الآخر، وأن المثقف الفلسطيني قادر على إنتاج خطاب عربي جامع، يُعيد الاعتبار للقضية، ويُفتح الباب أمام تحالف ثقافي يُقاوم التجزئة والتهميش. إن هذا الكتاب لا يُقدّم أجوبة نهائية، بل يُفتح فضاءً للتفكير، ويُعيد الاعتبار للكتابة بوصفها فعلًا أخلاقيًا، نقديًا، وإنسانيًا، يُقاوم التبسيط، ويُراكم التعقيد، ويُعيد بناء العلاقة بين الفلسطيني والعربي على أساس من الصدق، لا من المجاملة، وعلى أساس من النقد، لا من الإدانة. وفي زمن التمزق، يُصبح المثقف الفلسطيني ليس فقط حاملًا لقضيته، بل حاملًا لضمير ثقافي عربي يُسائل الجميع، بدءًا من ذاته، ويُفتح أفقًا جديدًا للكتابة، لا بوصفها تكرارًا، بل بوصفها بداية.

المؤلف في سطور

الدكتور حسن العاصي

ـ باحث أكاديمي وكاتب متخصص في دراسات الهجرة والهوية والأنثروبولوجيا السياسية.

التأهيل الأكاديمي:

ـ حاصل على دكتوراه في الأنثروبولوجيا

ـ حاصل على ماجستير في الإعلام والصحافة

ـ حاصل على بكالوريوس في الإعلام والصحافة

ـ حاصل على دبلوم دراسات فلسطينية

دبلوم التعليم في البيئات الصعبة " المتأثرة بالصراعات"

ـ حاصل على دبلوم تدريس الهجرة من خلال البيانات

العضوية في الاتحادات:

ـ عضو في اتحاد الصحفيين الدانماركيين

ـ عضو في اتحاد الكتاب الدنماركيين

ـ عضو الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين

ـ عضو نقابة الصحفيين الفلسطينيين

ـ عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب

ـ عضو لجنة تحكيم في مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية.

المنشورات:

ـ ثرثرة في كانون (ديوان شعر) إصدار مطبعة بوماد/ الدار البيضاء/ 2008

ـ خلف البياض (ديوان شعر) إصدار دار جزيرة الورد للنشر/ القاهرة/ 2014.

ـ أطياف تراوغ الظمأ (ديوان شعر) إصدار مؤسسة شمس للنشر والإعلام/ القاهرة/ 2016.

ـ امرأة من زعفران (ديوان شعر) إصدار مؤسسة شمس للنشر والإعلام/ القاهرة/ 2017.

ـ درب الأراجيح مغلق (سرديات نثرية) صادر عن هيئة الكتاب الوطنية الدنماركية/ 2020.

ـ خرائط اليرموك في قلبي (سرديات نثرية) صادر عن هيئة الكتاب الوطنية الدنماركية/ 2025.

ـ الأدب الفلسطيني في الصحافة الفلسطينية المطبوعة خلال القرن العشرين صادر عن هيئة الكتاب الوطنية الدنماركية عام 2025.

ـ تمثيلات المسلم في الصحافة الدنماركية (كتاب فكري) صادر عن دار فضاءات/ عمان/2024.

ـ ساهم في إصدارات عالمية

ـ ترجمت بعض أعماله إلى اللغات الإنجليزية والدنماركية والبلغارية

حاصل على:

ـ درع مؤسسة الأرض الفلسطينية (النموذج الفلسطيني عام 2018)

ـجائزة الإبداع الأدبي مؤسسة الفكر
ـدرع السلام الفائز الأول بقصيدة النثر/مؤسسة الفكر
ـوسام الأنتلجنسيا مؤسسة أنتلجنسيا للثقافة والفكر الحر
ـوسام العطاء الإبداعي مرتين/ مؤسسة الصدى للإعلام

الموقع الفرعي:

https://www.ahewar.org/m.asp?i=3577

ـ مقيم في الدنمارك منذ عام 1999.

ـ من أصول فلسطينية وحاصل على الجنسية الدنماركية.

المراجع الأجنبية:

Abu Sitta, S. (2003). *The Palestinian Nakba: A Continuing Tragedy*. London: Palestinian Return Centre.

Al-Hajj, N. (2022). *Palestine in Arab Diplomacy: Between Principle an Pragmatism*. Beirut: Arab Studies Quarterly.

Allam, A. (2021). *Arab Official Support for Palestine: Between Rhetoric and Realpolitik*. Rabat: Moroccan Journal of Political Analysis.

Allam, A. (2021). *Geopolitical Shifts and Arab-Israeli Normalization*. Rabat: Moroccan Journal of Political Analysis.

Arikat, S. (2021). *Arab Normalization and the Future of Palestine* Journal of Middle East Policy, 28(1).

Barakat, N. (2009). *The Politics of Representation: Palestine in Arab Official Discourse*. Cairo: Center for Strategic Studies.

Barthes, R. (1972). *Mythologies*. Hill and Wang.

Ben Youssef, H. (2021). *Popular Solidarity and Political Legitimacy*. Tunis: Journal of Arab Sociology.

Bourdieu, P. (1991). *Language and Symbolic Power*. Harvard University Press.

Darraj, F. (2002). *Narrating Palestine: Identity and Resistance in the Palestinian Novel*. Beirut: Arab Cultural Center.

El-Haj, N. (2007). *Facts on the Ground: Archaeological Practice and Territorial Self-Fashioning in Israeli Society*. University of Chicago Press.

Fayyad, M. (2010). *Symbolic Support and Political Absence: Arab Aid to Palestine*. Beirut: Arab Studies Quarterly.

Im Arabic. *مبادرة مغربية لإطلاق تحالف رقمي عربي لدعم فلسطين*.

Lynch, M. (2020). *The Abraham Accords and Regional Realignment*. Foreign Affairs.

Media, War & Conflict. (2020). *Symbolic Normalization in Arab Media Coverage*.

Palestine en scène. (2023). *Dossier de presse*. Paris

Salim, N. (2018). *Symbolic Performance and Identity in Arab Rituals*. Beirut: Arab Cultural Studies Journal.

US Campaign for Palestinian Rights. (2022). *Annual Report*. Washington DC.

المراجع العربية:

1. أبو النجا، نادية .(2021) .*التضامن الرقمي: بين المشاركة والفعالية* .*مجلة دراسات الشرق الأوسط*، العدد 12.
2. أبو الهوى، سوزان .(2020) .*ربما في مكان آخر* .لندن: دار بلومزبري.
3. أبو بكر، فادي .(2025) .*قناة الجزيرة وتغطية القضية الفلسطينية: بين الانحياز وتوظيف الأجندات* . شبكة راية الإعلامية.
4. أبو حمد، طارق .(2018) .*القضية الفلسطينية في المناهج العربية: بين الرمز والواقع* .مركز دراسات الشرق الأوسط، عمّان.

181. أبو خليل، سارة .(2022) .*فلسطين في الوعي العربي الجديد* .*مجلة الثقافة السياسية*، العدد 18.

5. أبو دقة، رامي .(2018) .*الفيلم الوثائقي والذاكرة الفلسطينية* .غزة: مركز الثقافة البصرية.
6. أبو زيد، نسرين .(2021) .*الخطاب الإعلامي العربي والقضية الفلسطينية* .مركز دراسات الشرق.
7. أبو ستة، سلمان .(2001) .*حق العودة والخرائط المكانية* .مركز العودة الفلسطيني.
8. أبو عزة، علي .(2017) .*الدراما الفلسطينية: بين التوثيق والتأطير* .رام الله :*مجلة الفنون البصرية*، العدد 12.
9. أبو غزالة، هالة .(2023) .*الهاشتاغات وإعادة تشكيل الهوية السياسية على الإنترنت* .عمّان: المجلة الأردنية للإعلام والمجتمع.
10. أبو لغد، إبراهيم. "المثقف الفلسطيني بين الالتزام والإنصاف ."*مجلة الفكر العربي*، العدد 42، 2006، بيروت.
11. أبو لغد، إبراهيم. "المثقف الفلسطيني بين الالتزام والحياد ."*مجلة الفكر العربي*، العدد 45، 2005.
12. أبو لغد، إبراهيم. "المثقف الفلسطيني بين الالتزام والوساطة ."*مجلة الدراسات الفلسطينية*، العدد 55، ربيع 2007، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
13. أبو لغد، ليلى .(1998) .*إعادة تشكيل النساء: النسوية والحداثة في الشرق الأوسط* .مطبعة جامعة برينستون.
14. أبو لغد، ليلى .(2005) .*دراما الوطنية: سياسة التلفزيون في مصر* .مطبعة جامعة شيكاغو.
15. أحمد المجاطي. (1980). "فلسطين"، ضمن ديوان *الفروسية* .منشورات اتحاد كتاب المغرب.

16.البرغوثي، تميم. (2005). "في القدس" [قصيدة]. منشورة في *مجلة الآداب*، العدد الخاص بفلسطين.
17.البرغوثي، مريد .(2004) .*رأيت رام الله* .بيروت: دار الآداب.
18.بن عاشور، سناء .(2019) .*الرمزية في الطقوس اليومية: فلسطين في الولادة والزواج* .جامعة تونس.
19.ترزي، ريم .(2019) .*الكوفية الفلسطينية: من الرمز المحلي إلى الأيقونة العالمية* .جامعة بيرزيت.

182. جامعة فلسطين التقنية–خضوري. (2025، يوليو) .*مؤتمر الإعلام والقضية الفلسطينية في ظل التحول الرقمي – الواقع واستشراف المستقبل* .رام الله.

20.الجبالي، آمنة .(2020) .*الحكاية الشعبية والمقاومة الرمزية في المغرب العربي* .جامعة منوبة.
21.الجبالي، آمنة .(2020) .*الرمز البصري في الفضاء العام: فلسطين في الجدارية العربية* .جامعة منوبة.
22.الجزيرة .(2019) .*آخر مصنع يصنع الكوفية الفلسطينية الأصلية*.
23.درّاج، فيصل .(1993) .*الشعر الفلسطيني المقاوم: قراءة في التجربة الشعرية بعد النكبة* .بيروت: دار الآداب.
24.الرفاعي، عبد الجبار .(2016) .*الهوية والرمز في الثقافة العربية* .دار التنوير.
25.الريسوني، أحمد .(2018) .*فلسطين في الوعي الإسلامي* .الرباط: دار الكلمة.
26.ساعف، عبد الله .(2019) .*الوجدان المغربي والقضية الفلسطينية* .*مجلة الثقافة المغربية*، العدد 45.
27.سعيد، إدوارد .(1981) .*الاستشراق* .بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
28.سعيد، إدوارد. (1984). "الإذن بالسرد ."*مجلة الدراسات الفلسطينية*.
29.سعيد، إدوارد .(1996) .*المثقف والسلطة* .ترجمة فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت.
30.سعيد، إدوارد .(1999) .*سياسات الحرمان* .نيويورك.Vintage Books :
31.سعيد، إدوارد .(2002) .*الهوية والسياسة والمكان* .ترجمة فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت.
32.سيد عويس .(1985) .*الرموز الشعبية في المجتمع العربي* .الهيئة المصرية العامة للكتاب.
33.السيد، فاطمة الزهراء .(2024) .*التغطية الإعلامية الدولية للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي: الشيخ جراح نموذجًا* .*مجلة الجزيرة للدراسات*.

183. الشوبكي، عمرو .(2017) .*الدين والسياسة في الخطاب العربي* .القاهرة: مركز الأهرام للدراسات.

34.العطري، عبد الرحيم .(2020) .*الرمز والمقاومة في الحكاية المغربية* .دار توبقال.

184. كنفاني، غسان .(1963) .*رجال في الشمس* .بيروت: دار الآداب.
185. كنفاني، غسان .(1970) .*عائد إلى حيفا* .بيروت: دار العودة.

35.الكواري، منى .(2018) .*الرمزية الدينية في الحكاية الخليجية حول فلسطين* .جامعة البحرين.

186. كيليطو، عبد الفتاح .(2015) .*الرمز والهوية في السرد العربي* .الدار البيضاء: دار توبقال.
187. كيليطو، عبد الفتاح .(2018) .*الكتابة والتأويل في القصة القصيرة* .الرباط: منشورات بيت الحكمة.

36.ماجد، زياد .(2021) .*الرمز البصري الفلسطيني في المدن العربية* .*مجلة دراسات حضرية*، بيروت.

188. مالك بن نبي .(2002) .*مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي* .الجزائر: دار الفكر.
189. محمد جمال باروت .(2019) .*فلسطين في الخطاب القومي السوري* .دمشق: دار الريس.
190. محمد عبد العال .(2021) .*الفتوى كأداة مقاومة: فلسطين في الخطاب الفقهي العربي* . جامعة الأزهر.
191. محمد عبد العال .(2021) .*دور العلماء في تشكيل الوعي الديني حول فلسطين* .جامعة الأزهر.
192. محمد عبد العال .(2022) .*الخطاب الدعائي لفلسطين: تحليل لغوي ووجداني* .جامعة الأزهر.
193. مدار 21 .*الرأي العام المغربي والقضية الفلسطينية*.
194. مركز أضواء للدراسات. (2024، أغسطس 25) .*الإصلاح في فلسطين وإسرائيل أيضًا؟!*

37.مركز الأبحاث الاجتماعية .(2018) .*الرمزية في أسماء الأطفال: فلسطين نموذجًا* .جامعة بيرزيت.
38.مركز الأبحاث الاجتماعية .(2018) .*دراسة ميدانية حول الأسماء المرتبطة بفلسطين* .بيرزيت.

195. مركز الأبحاث الاجتماعية .(2021) .*الدعاء كأداة تربوية: فلسطين في وجدان الناشئة* . بيروت.

39.مركز الدراسات الاجتماعية .(2021) .*المواقف الشعبية المغربية من القضية الفلسطينية* .الرباط.

196. مركز الدراسات الإسلامية .(2020) .*الخطب الدينية في زمن العدوان: دراسة ميدانية أردنية* .عمّان.
197. مركز الدراسات الإسلامية .(2021) .*الدعاء لفلسطين في خطب الجمعة: دراسة ميدانية تونسية* .جامعة الزيتونة.
198. مركز الدراسات السياسية والتنموية. (2025، مايو 11) .*الشتات الفلسطيني ودوره في دعم غزة أثناء العدوان 2023–2025: تقدير موقف*.

40.مركز دراسات الشرق الأوسط .(2000) .*مؤتمر مستقبل فلسطينيي الشتات: رؤية استراتيجية عربية لتطبيق حق العودة* .عمّان، الأردن، 11–13 سبتمبر.
41.مركز دراسات الشرق الأوسط .(2020) .*تأثير الأغنية السياسية على الوعي الشبابي في الأردن*.
42.مركز دراسات الطفولة .(2022) .*الرمزية البصرية في المدارس العربية* .رام الله.
43.مركز دراسات اللاجئين .(2021) .*الحكاية والهوية في الشتات الفلسطيني* .بيروت.

199. مركز كارنيغي للشرق الأوسط .(2020) .*الاحتجاجات في العالم العربي: قراءة في الأسباب والآثار*.
200. مركز مدى .(2022) .*رصد التغطية الإعلامية للقضية الفلسطينية في القنوات العربية* . رام الله: تقرير سنوي.
201. مصطفى كامل السيد .(2019) .*السياسة الخارجية المصرية والقضية الفلسطينية* . مركز الأهرام للدراسات السياسية.
202. مفكير، عبد الرحيم. (2022، نوفمبر 2). "جهود المغاربة في دعم قضايا الأمة: فلسطين نموذجا". موقع حركة التوحيد والإصلاح..alislah.ma –

203. منصور، سليمان .(2022) .*الفن الفلسطيني في المنفى: الذاكرة والهوية* .رام الله: منشورات المتحف الفلسطيني.
204. منصور، محمد .(2023) .*القدس ذاكرة فنية وعربية* .دمشق: دار موزاييك للدراسات والنشر.
205. منى أبو سليمان .(2021) .*فلسطين في الوعي اللبناني: بين الخطاب والممارسة* . الجامعة اللبنانية.
206. منى الطراونة .(2020) .*المسجد الأقصى في الخطاب الديني العربي: دراسة تحليلية* . جامعة آل البيت.
207. مي صبّاح .(2016) .*الحكاية الشعبية الفلسطينية: من الأسطورة إلى المقاومة* .جامعة بيرزيت.
208. نادين الحاج .(2020) .*الرمزية الدينية للمسجد الأقصى في الخطاب العربي* .الجامعة اللبنانية.
209. نادين الحاج .(2022) .*الدعاة الجدد وفلسطين: الخطاب الديني في العصر الرقمي* . الجامعة اللبنانية.
210. نافع، بشير .(2014) .*التمثيل الثقافي في الخطاب الفلسطيني* .*مجلة الفكر العربي*، العدد 41.
211. نجلاء الربيعي .(2022) .*فلسطين في الثقافة العراقية: من الشعر إلى الأغنية* .جامعة بغداد.
212. نزار قباني .(1994) .*الفن والحرية* .*مجلة الآداب*، العدد الخاص بحرية التعبير، بيروت.

44.نسرين أبو الهيجاء .(2019) .*الحكاية الشعبية في المخيمات الفلسطينية: بناء الهوية والذاكرة* .جامعة اليرموك.

213. نصار، ناصيف .(2010) .*الهوية والعتب في الخطاب العربي المعاصر* .*مجلة الفكر العربي*، العدد 38.
214. نصار، ناصيف .(2011) .*الإجماع الثقافي وإشكالية النقد* .*مجلة الفكر العربي*، العدد 39.
215. نصر، نديم .(2016) .*الهوية القومية العربية وتحولات الخطاب الرمزي* .بيروت: دار الطليعة.
216. نفس المرجع السابق.
217. نفس المرجع السابق.
218. نفس المرجع السابق.

45.نوال العلي .(2017) .*الخطاب الرمزي في الأغنية السياسية العربية* .جامعة اليرموك.

219. هاجر بن حسين .(2019) .*الدعاء كأداة وجدانية في الخطاب الديني العربي* .جامعة الزيتونة.

46.هالة أبو رافع .(2020) .*الهوية في الشتات: الأسماء كأداة مقاومة* .الجامعة اللبنانية.

220. هالة بن عمر .(2023) .*المثقف العربي وفلسطين: بين الالتزام والرقابة* .جامعة تونس.

221. هالة مصطفى .(2021) .*فلسطين في الوعي المصري: بين الدولة والمجتمع* .مجلة *الديمقراطية*، القاهرة.
222. وكالة الأنباء الكويتية (كونا). (2023، ديسمبر 9) .*دولة الكويت والقضية الفلسطينية.. قرن من الدعم والتضامن الرسمي والشعبي*.
223. وكالة بيت مال القدس الشريف .(2021) .*بيان رسمي* .الرباط.
224. وكالة بيت مال القدس الشريف .(2022) .*التقرير السنوي للمشاريع المنجزة* .الرباط.
225. ونوس، سعد الله .(1995) .*مقالات في المسرح العربي* .بيروت: دار الآداب.
226. يعقوب، نادية .(2021) .*السياسات التحريرية وتمثيل فلسطين في الإعلام المغاربي* . *مجلة الإعلام والهوية*، العدد 19، الرباط.

47. •البصير، ميلاد جبران. (2024، أغسطس 10). الجاليات الفلسطينية في أوروبا: من الشعارات إلى التأثير السياسي. موقع برسينزا. تم الاسترجاع من المقال التحليلي.
48. •البقالي، عبد الله. (2019). الإعلام المغربي بين التوجيه والرقابة. منشورات الجمعية الوطنية للصحافة.
49. •التلمساني، ميّ. (2011). الكتابة بوصفها مساءلة. القاهرة: دار العين.
50. •الجابري، محمد عابد. (1991). التراث والحداثة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
51. •الجابري، محمد عابد. (1998). الخطاب العربي المعاصر. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
52. •الجزيرة نت. (2023، نوفمبر 13). المخيمات الفلسطينية في الأردن وسوريا ولبنان.. لاجئون في دول الجوار https://www.aljazeera.net .
53. •الجمعية المغربية الكندية. (2021). القدس في القلب: مهرجان ثقافي سنوي. مونتريال.
54. •الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني. (2018). بيانات دورية. الرباط.
55. •الحاج، نادين. (2021). الكتابة النسوية وفلسطين: سرديات التضامن .*مجلة الثقافة النسوية*، العدد 18، بيروت.
56. •الحروب، خالد. (2010). الإعلام العربي والقضية الفلسطينية: من الواقعية إلى الرمزية .*مجلة الدراسات الفلسطينية*، العدد 82.
57. •الحروب، خالد. (2014). المثقف الفلسطيني وتحديات الانقسام .*مجلة الدراسات الفلسطينية*، العدد 88.
58. •الحروب، خالد. (2015). فلسطين في الخطاب العربي: بين الرمز والسياسة. بيروت: دار الطليعة.
59. •الخالدي، وليد. (1992). قبل أن يضيع كل شيء: الرواية الفلسطينية في مواجهة الرواية الإسرائيلية. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
60. •السعدون، صالح. (2010). الدكتور الشاعر غازي القصيبي بين الشعر والسياسة. موقع مارد.
61. •السعدي، هالة. (2019). فلسطين في الخطاب القومي: بين الرمز والعجز .*مجلة الفكر العربي*، العدد 92.
62. •السنعوسي، سعود. فلسطين في الوعي الكويتي: ثلاث مراحل تصنع صورة. مؤسسة الدراسات الفلسطينية https://www.palestine-studies.org/ar/node/235545 .
63. •الشرقاوي، محمد. (2020). الخطاب السياسي العربي والقضية الفلسطينية: قراءة في الرمزية والوظيفة .*مجلة الفكر العربي المعاصر*، العدد 174.
64. •الصايغ، مي. (2020). المرأة في روايات سحر خليفة: قراءة نقدية. رام الله: مركز الدراسات النسوية.

65. •العامري، سعاد. (2021). الإعلام المقاوم: سردية من الداخل. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
66. •العروي، عبد الله. (1990). الأيديولوجيا العربية المعاصرة. بيروت: المركز الثقافي العربي.
67. •العروي، عبد الله. (1992). الإنسان العربي والتاريخ. بيروت: المركز الثقافي العربي.
68. •العروي، عبد الله. (1995). الإيديولوجيا العربية المعاصرة. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
69. •العروي، عبد الله. (1996). أزمة المثقفين العرب. بيروت: المركز الثقافي العربي.
70. •العلوي، سعيد بنسعيد. (1997). في الفكر العربي المعاصر. بيروت: دار الطليعة.
71. •الفخراني، أحمد. (2024، يناير 10). كيف أسهمت حركة BDS في إرساء وعي عالميّ تجاه فلسطين؟ رصيف22.
72. •القاسم، سميح. (1980). الموت في حضن الحياة. القدس: دار الأسوار.
73. •القدس العربي. بدعوة مغربية: هل يظهر تحالف رقمي عربي لدعم فلسطين؟
74. •المسيري، عبد الوهاب. (2002). الصهيونية والعنصرية. القاهرة: دار الشروق.
75. •المقالح، عبد العزيز. ديوان عبد العزيز المقالح.
76. •النمس، سلوى. (2012). المرأة الفلسطينية والرواية الشفوية .*مجلة دراسات المرأة العربية*.
77. •الوسيط من أجل الديمقراطية وحقوق الإنسان. (2021). تقرير حول الحراك التضامني المغربي. الرباط.
78. •أمد للإعلام. (2024، أغسطس 12). الجاليات الفلسطينية في أوروبا: من الشعار إلى التأثير. تم الاسترجاع من التحليل السياسي.
79. •أمين، جلال. (2000). ماذا حدث للمصريين؟ القاهرة: دار الشروق.
227. •أنظر *في بلد الروايات الأقدم عالميا.. النص الجزائري يحتضن الفلسطيني* .ثقافة | الجزيرة نت.
80. •أوعلي، يونس. (2024). بين ناس الغيوان والألتراس.. فلسطين في وجدان الأغنية المغربية . Megazine.
228. •بركات، نظام .(2009) .*السياسة والرمز في الخطاب العربي* .عمّان: المركز العربي للدراسات.
81. •بشارة، عزمي. (2012). المثقفون في الحضارة العربية. الدوحة: المركز العربي للأبحاث.
82. •بشارة، عزمي. (2013). في المسألة الفلسطينية. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
229. •بشارة، عزمي .(2013) .*في المسألة الفلسطينية* .الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
83. •بشارة، عزمي. (2013). في المسألة الفلسطينية. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
84. •بشارة، عزمي. (2015). في المسألة الفلسطينية. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
85. •بشارة، عزمي. (2016). في القضية الفلسطينية. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
230. •بشارة، عزمي .(2017) .*في القضية الفلسطينية* .بيروت: المركز العربي للأبحاث.
231. •بكر، سلوى .(2010) .*الكتابة بوصفها مساءلة* .القاهرة: دار العين.
86. •بكر، سلوى. (2011). الكتابة بوصفها مساءلة إنسانية. القاهرة: دار العين.

232. •بلقزيز، عبد الإله .(2001) .*الدولة والمجتمع المدني* .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
233. •بلقزيز، عبد الإله .(2018) .*القضية الفلسطينية في الوعي العربي المعاصر* . الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
87. •بلكبير، عبد الصمد. (2015). فلسطين في الوجدان المغربي. الدار البيضاء: منشورات الزمن.
88. •بن عمر، هالة. (2020). المسرح العربي وفلسطين: من الرمز إلى المواجهة .*مجلة الحياة الثقافية*، العدد 112، تونس.
89. •بنجلون، الطاهر. (2001). تلك العتمة الباهرة. الدار البيضاء: دار النشر المغربية.
234. •بورديو، بيير .(1991) .*السيطرة الرمزية* .الدار البيضاء: دار توبقال.
90. •بورديو، بيير. (1991). الهيمنة الرمزية. الدار البيضاء: دار توبقال.
235. •بوزيد، نوري .(2012) .*حوار* .مجلة فنون التونسية، العدد 112.
236. •بيات، أصف .(2012) .*سياسات الشارع* .بيروت: دار الساقي.
237. •تقرير الصندوق العربي لدعم فلسطين. (1995). الكويت.
91. •تماري، سليم. (2018). تحولات الخطاب الفلسطيني والعربي. الدوحة: المركز العربي للأبحاث.
92. •تيليغراف المغربية. البرلمان المغربي يدين استمرار العدوان الإسرائيلي على غزة.
93. •جامعة فلسطين التقنية. (2025). مؤتمر الإعلام والقضية الفلسطينية في ظل التحول الرقمي: الواقع واستشراف المستقبلhttps://ptuk.edu.ps .
94. •جبرا، إبراهيم جبرا. (1978). البحث عن وليد مسعود. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
95. •جبلي، نادر. (2019). الخطاب الصحفي المغربي والقضية الفلسطينية: دراسة تحليلية .*مجلة الإعلام العربي*، العدد 42.
238. •حرب، علي .(1993) .*نقد النص* .بيروت: دار التنوير.
96. •حسن أوريد. (2019). فلسطين والضمير المغربي .*مجلة المنطلق*، العدد 12.
97. •حسن، حاتم سعيد. (2023، نوفمبر 14). أعمال حركت الوجدان والمشاعر: كيف دعم الفن القضية الفلسطينية؟ *مجلة سيدتي*.
98. •حسن، شاكر فريد. (2021، يونيو 22). سعدي يوسف والموضوع الفلسطيني. موقع كتابات.
99. •حنفي، حسن. (1981). الدين والثورة. بيروت: دار التنوير.
100. •حنفي، ساري. (2010). الهوية الوطنية والمناهج التعليمية في العالم العربي .*مجلة الدراسات الفلسطينية*، العدد 84.
101. •حنفي، ساري. (2015). التمثيل الرمزي في الخطاب الفلسطيني .*مجلة الفكر العربي*، العدد 40.
239. •حنفي، ساري .(2015) .*المجتمع المدني العربي: تحولات وتحديات* .الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
102. •حنفي، ساري. (2016). الخطاب الفلسطيني وتحديات التضامن العربي .*مجلة الدراسات العربية*، العدد 22.
103. •حنفي، ساري. (2017). الخطاب الفلسطيني وتحديات الامتنان المفروض .*مجلة الفكر العربي*، العدد 44.
240. •حنفي، ساري .(2019) .*الرمزية السياسية للقضية الفلسطينية في الخطاب العربي* . بيروت: مجلة الدراسات الفلسطينية.

104. ●حنفي، ساري. (2021). الرمز والسياسة: فلسطين في الإعلام العربي. بيروت: المركز العربي.
241. ●خطاب الملك فيصل أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة. نيويورك، 1974.
242. ●خطاب الملك محمد السادس أمام الدورة 75 للجمعية العامة للأمم المتحدة. سبتمبر 2020.
105. ●خليفة، سحر. (1976). الصبار. القدس: دار الشروق.
106. ●خليفة، سحر. (2002). باب الساحة. رام الله: دار الفنون.
243. ●خليفة، سحر .(2009) .*الكتابة في زمن التواطؤ* .رام الله: دار الفنون.
244. ●دبّاس، مارك .(2020) .*الفن في زمن المنصات* .بيروت: دار المتوسط.
245. ●رصيف22. (2022، مايو 15) .*من "بحبّك يا لبنان" إلى "يا نبض الضفّة."* https://raseef22.net/article/1100588
246. ●زريق، إليا .(2017) .*المساعدات الإنسانية القطرية لفلسطين* .*سياسات عربية*، العدد 29، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
247. ●زهور كرام .(2004) .*الكتابة النسائية في المغرب: مقاربة سوسيوثقافية* .منشورات المركز الثقافي العربي.
248. ●سعيد، إدوارد .(1999) .*الهوية والسياسة والمكان* .بيروت: دار الآداب.
249. ●سعيد، إدوارد .(2000) .*خارج المكان* .بيروت: دار الآداب.
250. ●سليم، نادر .(2020) .*الإعلام العربي والقضية الفلسطينية: بين الحدث والسياق* . بيروت: مجلة الفنون السياسية، العدد 44.
251. ●سليم، نادر .(2020) .*الجداريات والهوية البصرية في المخيمات الفلسطينية* . بيروت: مجلة الفنون العربية، العدد 22.
252. ●سمير عطية .(2025) .*مقاومة الفن والكاريكاتير.. كيف يكون الإبداع سلاحًا ضد الاحتلال؟* الجزيرة الثقافية.
253. ●شرابي، هشام .(1995) .*المثقفون العرب والمنفى* .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
254. ●شرابي، هشام .(2000) .*النظام الأبوي وإشكالية التخلف* .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
255. ●شرف، ليلى .(2018) .*القضية الفلسطينية في المناهج العربية: دراسة نقدية* .عمّان: مجلة الفكر التربوي، العدد 32.
256. ●شرف، هالة .(2019) .*الكتابة النسوية والمقاومة الرمزية* .عمّان: دار مجدلاوي للنشر.
257. ●صنبر، إلياس .(2003) .*الفن والهوية* .بيروت: دار الساقي.
258. ●طرابلسي، فواز .(2019) .*الشرق الأوسط الجديد: تحولات السلطة والرمز* . بيروت: دار الساقي.
107. ●طرابيشي، جورج. (1993). المثقفون العرب والتراث: التحليل النفسي لعلاقة المثقف بالتراث. بيروت: دار الساقي.
259. ●عادل، سمير. (2023، ديسمبر 18) .*أدونيس وعبراته الأخيرة* .موقع كتابات.
260. ●عاشور، رضوى .(2010) .*الطنطورية* .بيروت: دار الآداب.
261. ●عامل، مهدي .(1989) .*المسألة القومية والديمقراطية* .بيروت: دار الفارابي.
262. ●عبد الفتاح كليطو .(2005) .*الأدب والرقابة* .الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

263. ●عربي21. (2025، أغسطس 17) .*مخيمات اللاجئين الفلسطينيين: جغرافيا الاقتلاع وذاكرة البقاء* https://arabi21.com .
264. ●غليون، برهان .(2012) .*نقد السياسة: الدولة والدين* .بيروت: دار الساقي.
265. ●ماجد، زياد .(2020) .*فلسطين في الخطاب الحزبي العربي: بين الالتزام والمزايدة* . *مجلة الديمقراطية*، العدد 80، بيروت.
266. ●محمد السادس. (2020، نوفمبر 29) .*رسالة بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني* .الرباط.
108. ●محمد السادس، الملك. (2018، أبريل). خطاب القمة العربية – الظهران.
267. ●محمد عابد الجابري .(1995) .*المثقفون في الحضارة العربية الإسلامية* .بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
268. ●محمد همام .(2019) .*الفن المغربي جاذبًا للاندماج الاجتماعي* .دار التنوير.
269. ●مركز أضواء للدراسات. (2024، نوفمبر 29) .*المقاومة الرقمية للسردية الفلسطينية* https://adhwaa.net .
270. ●مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية. (2023، أكتوبر 21)" .*طوفان الأقصى" .. يضرب القواعد الأمريكية في العراق وسوريا* https://acpss.ahram.org.eg .
271. ●مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية. (2024، يوليو 14) .*المخيمات الفلسطينية وساكنوها في لبنان: الدور والأثر* https://acpss.ahram.org.eg .
272. ●مركز الجزيرة للدراسات. (2020، سبتمبر 16) .*اتفاقيات أبراهام: التحوّل في الموقف الخليجي من القضية الفلسطينية* .
https://studies.aljazeera.net/ar/article/5116
273. ●مركز الجزيرة للدراسات .(2021) .*الإعلام العربي والقضية الفلسطينية* .الدوحة.
274. ●مركز الدراسات الاجتماعية .(2021) .*المواقف الشعبية المغربية من القضية الفلسطينية* .الرباط.
275. ●مركز دراسات اللاجئين .(2020) .*الرمزية اليومية في الشتات الفلسطيني* .بيروت.
109. ●مروة، حسين. (1988). النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية. بيروت: دار الفارابي.
276. ●مقابلة الأمير محمد بن سلمان. قناة العربية، مايو 2021.
277. ●منظمة التعاون الإسلامي .(2022) .*تقرير لجنة القدس*.
278. ●نادين الحاج .(2021) .*الرمز الفلسطيني في الشتات العربي* .الجامعة اللبنانية.
279. ●نافع، بشير .(2013) .*فلسطين والعرب: بين الشعوب والأنظمة* .*مجلة الدراسات العربية*، العدد 36.
280. ●نفس المرجع رقم 282.
281. ●نفس المرجع رقم 282.
282. ●هاشم، صلاح .(2008) .*السينما والحرية* .القاهرة: دار العين للنشر.
283. ●وزارة الثقافة القطرية .(2022) .*تقرير فعاليات مهرجان العودة* .الدوحة.
284. ●وزارة الخارجية الإماراتية. (2020، سبتمبر) .*بيان رسمي حول اتفاقية التطبيع* . أبوظبي.
285. ●وكالة الأنباء الكويتية (كونا). (2020، ديسمبر) .*تصريح وزير الخارجية*.
286. ●وكالة الأنباء الكويتية (كونا). (2022، مايو 12) .*الكويت تؤكد رفضها للتطبيع قبل حل القضية الفلسطينية* https://www.kuna.net.kw .

287. ●وليد، هبة. (2025، مارس 6) *تحليل شعر محمود درويش: شاعر القضية الفلسطينية* .موقع البوابة.

المحتويات

المحتويات
المحتويات

فلسطين في المخيال العربي الحديث: سرديات الهوية والذاكرة 5

تمهيد: فلسطين كنبض وجداني 5

مقدمة الكتاب 6

فلسطين في قلب السؤال العربي 6

لماذا هذا الكتاب؟ 7

الوجدان العربي: بين الثبات والتحوّل 8

المثقف العربي والفلسطيني: الكتابة من داخل الجرح 9

منهجية الكتاب وبنيته 9

الفصل الأول: الوجدان قبل السياسة 10

المحور الأول: فلسطين في الثقافة الشعبية العربية 10

من الأغنية إلى الحكاية: كيف تجلّت فلسطين في وجدان الناس؟ 10

الوحدة الأولى: الأغنية الشعبية كأداة وجدانية وتعبوية 11

الوحدة الثانية :الحكاية الشعبية والرمز الفلسطيني في المخيال الجمعي 13

الوحدة الثالثة :أسماء الأطفال والرمزية اليومية: فلسطين في تفاصيل الحياة 16

الوحدة الرابعة :الرموز البصرية والفضاء العام: فلسطين في الفضاء العام 19

المحور الثاني: فلسطين في الخطاب الديني العربي 22

من القداسة إلى الواجب: كيف تجلّت فلسطين في الوعي الديني الشعبي؟ 22

الوحدة الأولى: المسجد الأقصى في الوعي الديني العربي 22

الوحدة الثانية :الدعاء لفلسطين 27

الوحدة الثالثة: العلماء والدعاة 30

الوحدة الرابعة: الفنانون والمثقفون 33

المحور الثالث: سرديات الدعم العربي لفلسطين 36

من التفاعل الشعبي إلى التعبير الثقافي 36

الوحدة الأولى: المغرب العربي 36

الوحدة الثانية: المشرق العربي 42

الوحدة الثالثة:الخليج العربي وفلسطين: بين الالتزام التاريخي والتحولات الجيوسياسية 47

الوحدة الرابعة: الشتات العربي 49

المحور الرابع: فلسطين في الأدب العربي 52

من الرمز إلى المقاومة: كيف عبّر الأدب العربي عن فلسطين؟.....52
الوحدة الأولى: الشعر العربي وفلسطين.....52
الوحدة الثانية: الرواية العربية والقضية الفلسطينية.....54
الوحدة الثالثة: المسرح والقصة القصيرة.....57
الوحدة الرابعة :الأدب النسوي الفلسطيني والعربي.....59
المحور الخامس: فلسطين في الذاكرة الجماعية والرمزية اليومية.....61
من الحكاية إلى الحجاب: كيف تعيش فلسطين في تفاصيل الحياة العربية؟.....61
الوحدة الأولى: الذاكرة الشعبية والحكايات العائلية.....62
الوحدة الثانية: الرمزية في اللباس والمنتجات اليومية.....64
الوحدة الثالثة: الأسماء والهوية.....66
الوحدة الرابعة: الطقوس والمناسبات.....68
الوحدة الخامسة: الرمزية في الفنون الشعبية.....69
خاتمة الفصل الأول:.....73
الفصل الثاني.....75
السلطة والناس — تمثيلات فلسطين بين الرسمي والشعبي.....75
من المنصة إلى الشارع :كيف تتباين سرديات فلسطين بين الدولة والجمهور؟.....75
مقدمة الفصل الثاني.....75
المحور الأول: السياسات الرسمية تجاه فلسطين.....76
بين الدعم الرمزي والتطبيع الفعلي.....76
الوحدة الأولى: الخطاب الرسمي العربي — بين المبدأ والمصلحة.....76
الوحدة الثانية: الدعم الرمزي — مظاهره وحدوده.....78
الوحدة الثالثة: التحول نحو التطبيع — السياقات والدوافع.....81
الوحدة الرابعة: الفجوة بين السلطة والمجتمع — فلسطين كمرآة.....84
خاتمة المحور الأول: السياسات الرسمية تجاه فلسطين.....86
المحور الثاني: الخطاب الإعلامي.....88
كيف يُعاد تشكيل فلسطين في الإعلام المحلي؟.....88
الوحدة الأولى: فلسطين في نشرات الأخبار.....88
الوحدة الثانية: فلسطين في البرامج الحوارية والتوثيقية.....90
الوحدة الثالثة: فلسطين في الإعلام الرقمي ومنصات التواصل.....93
الوحدة الرابعة: فلسطين في الدراما والإنتاج الفني المحلي.....96
الوحدة الخامسة: نقد الخطاب الإعلامي وتحدياته.....98
المحور الثالث: المثقف العربي بين الالتزام الأخلاقي والقيود السياسية.....101

بين ضمير الحقيقة وسوط السلطة.....101
الوحدة الأولى: المثقف العربي – المفهوم والدور التاريخي.....101
الوحدة الثانية: الالتزام الأخلاقي بين المثالية والمسؤولية.....103
الوحدة الثالثة: القيود السياسية – بين القمع والتوظيف.....105
الوحدة الرابعة: المثقف والإعلام – خطاب مزدوج أم مقاومة؟.....108
الوحدة الخامسة: نحو مثقف حر – استراتيجيات التحرر والتأثير.....110
المحور الرابع: المجتمع المدني العربي – مظاهرات، مبادرات، وتضامن شعبي.....113
الوحدة الأولى: المجتمع المدني كفاعل مستقل في المجال العام.....114
الوحدة الثانية: دينامية المظاهرات والاحتجاجات الشعبية.....116
الوحدة الثالثة: المبادرات المدنية – من العمل التطوعي إلى التأثير السياسي.....118
الوحدة الرابعة: التضامن الشعبي – من المحلي إلى الإقليمي.....121
الوحدة الخامسة: تحديات المجتمع المدني العربي وآفاقه المستقبلية.....123
المحور الخامس الفن والسينما: التعبير الشعبي في مواجهة الرقابة الرسمية.....127
حين تتكلم الكاميرا ويصمت القانون: كيف قاوم الفن العربي الرقابة وهو يروي فلسطين؟.....127
الوحدة الأولى :الفن كخطاب شعبي –من التعبير إلى المقاومة.....128
الوحدة الثانية: السينما العربية بين الإبداع والرقابة.....129
الوحدة الثالثة: الرمزية والتلميح – استراتيجيات الفن في مواجهة المنع.....131
الوحدة الرابعة: الفضاء الرقمي كمنصة بديلة للفن الحر.....135
الوحدة الخامسة: آفاق الفن المقاوم – نحو خطاب ثقافي مستقل.....137
خاتمة الفصل الثاني: حين تتكلم الذاكرة ويصمت البيان.....139
الفصل الثالث: سرديات الدعم العربي.....141
من الخطاب إلى الفعل: كيف عبّر العرب عن دعمهم لفلسطين في السياسة والمجتمع والوجدان؟.....141
المحور الأول: المغرب العربي – من لجنة القدس إلى الشارع الشعبي.....143
الوحدة الأولى :لجنة القدس ودور المغرب الرسمي في دعم فلسطين.....143
لوحدة الثانية: الشارع المغربي – المظاهرات، الحملات، والمواقف الشعبية.....145
الوحدة الثالثة: الفن المغربي المقاوم – الأغنية، المسرح، والكاريكاتير.....148
الوحدة الرابعة: الصحافة المغربية والقضية الفلسطينية.....150
الوحدة الخامسة: التفاعل الرقمي.....152
الوحدة السادسة: الحراك الشعبي الخليجي – الممنوع والممكن.....154
المحور الثاني: المشرق العربي – من بيروت إلى بغداد، سرديات المقاومة والخذلان.....156
بين الرمز والسقوط :كيف تداخل خطاب المقاومة مع سرديات الانهيار في المشرق العربي؟.....156
الوحدة الأولى: بيروت – مركز المقاومة الثقافية والإعلامية.....156

الوحدة الثانية: سوريا والعراق – من الدعم الرسمي إلى التراجع السياسي 158
الوحدة الثالثة :الفلسطيني في المشرق –الهوية، اللجوء، والمقاومة.....160
الوحدة الرابعة: المثقف المشرقي والقضية الفلسطينية 162
الوحدة الخامسة: الخذلان العربي – لحظات الانكسار في تاريخ الدعم.....164
المحور الثالث: الخليج العربي – بين الدعم الإنساني والتحولات السياسية.....166
الوحدة الأولى: الدعم الإنساني والإغاثي – الجمعيات والمبادرات الخليجية 166
الوحدة الثانية: التحولات السياسية – من الخطاب القومي إلى التطبيع.....168
الوحدة الثالثة: الإعلام الخليجي والقضية الفلسطينية.....170
الوحدة الرابعة: المثقف الخليجي بين التضامن والنقد.....172
الوحدة الخامسة: الحراك الشعبي الخليجي – بين الممنوع والممكن 174
المحور الرابع: الشتات العربي – كيف حملت الجاليات العربية فلسطين معها؟.....177
الهوية والمنفى: تمثلات القضية الفلسطينية في خطاب الجاليات العربية.....177
الوحدة الأولى: الجاليات الفلسطينية في أوروبا وأمريكا 177
الوحدة الثانية: العرب في المهجر.....179
الوحدة الثالثة: المنظمات والجمعيات في الشتات.....180
الوحدة الرابعة: الفن في الشتات – السينما، الموسيقى، والكتابة 183
الوحدة الخامسة: الهوية الفلسطينية في الشتات – بين الذوبان والصمود 185
خاتمة الفصل الثالث: سرديات الدعم العربي.....187
من التفاعل الشعبي إلى التعبير الثقافي – فلسطين في قلب الوجدان العربي 187
الفصل الرابع: فلسطين كمرآة للذات العربية.....189
المزايدات، الرمزية، وتضخيم الذات عبر القضية الفلسطينية 189
مقدمة الفصل الرابع: 189
الوحدة الأولى: فلسطين كأداة لتأكيد الهوية الوطنية.....190
الوحدة الثانية: توظيف القضية في المناهج التعليمية والخطاب الرسمي.....191
الوحدة الثالثة: العلاقة بين الهوية القومية والالتزام الرمزي بفلسطين 192
الوحدة الرابعة: هل تحوّلت فلسطين إلى رمز أكثر من كونها قضية؟.....194
المحور الثاني: المزايدة السياسية – من نحن الأكثر وفاءً؟ 197
تحليل تنافس الخطاب العربي حول القضية الفلسطينية 197
الوحدة الأولى: من الممانعة إلى التطبيع: كيف يتنازع الخطاب العربي تمثيل فلسطين؟.....197
الوحدة الثانية: التنافس بين الأنظمة السياسية في تبني القضية 199
الوحدة الثالثة: استخدام فلسطين لتبرير السياسات الداخلية أو الخارجية 201
الوحدة الرابعة: من التضامن الحقيقي إلى الاستعراض الإعلامي.....202

المحور الثالث: الخطاب الرمزي: كيف تُستخدم فلسطين في الحملات والشعارات؟.....205
فلسطين كأيقونة: بين التوظيف العاطفي والتفريغ السياسي في الحملات والشعارات 205
الوحدة الأولى: فلسطين في الحملات الانتخابية والخطاب الحزبي 205
الوحدة الثانية: الشعارات الثورية والدينية التي تستحضر القضية.....206
الوحدة الثالثة: الفرق بين التعبير الرمزي والفعل السياسي الواقعي.....208
الوحدة الرابعة: الوحدة الرابعة :الرمزية الإعلامية: فلسطين في الصحافة والدراما والوسائط الجديدة 210
الوحدة الخامسة: الرمزية كأداة للتسويق السياسي والثقافي – من التضامن إلى الاستغلال.....212
المحور الرابع: هل تحوّلت فلسطين إلى رمز أكثر من كونها قضية؟ 214
الوحدة الأولى: من القضية إلى الأيقونة – كيف تغيّرت فلسطين في المخيال العربي؟ 214
الوحدة الثانية: هل فقدت القضية مركزيتها لصالح رمزية تُستخدم في كل سياق؟.....216
الوحدة الثالثة: أثر هذا التحوّل على الفعل التضامني الحقيقي 217
الوحدة الرابعة: إمكانات استعادة مركزية القضية في الخطاب العربي المعاصر 220
الوحدة الخامسة: دور الخطاب الفلسطيني الداخلي في الحفاظ على مركزية القضية.....222
خاتمة الفصل الرابع: 224
الفصل الخامس: المثقف الفلسطيني بين العاطفة والمسؤولية 226
كيف يكتب الفلسطيني عن العرب؟.....226
المحور الأول :الكتابة من داخل الجرح – تحديات الانتماء والحياد 226
الذات المجروحة في مواجهة الآخر: هل تُنتج الكتابة التزامًا أم إسقاطًا؟.....226
الوحدة الأولى: الذات المجروحة والكتابة عن الآخر 226
الوحدة الثانية: الحياد المستحيل – هل يُمكن للمثقف الفلسطيني أن يكون موضوعيًا؟ 229
الوحدة الثالثة: الكتابة في ظل الخذلان – أثر المواقف العربية المتباينة على الخطاب الفلسطيني.....231
الوحدة الرابعة: الذاكرة والكتابة – هل يُمكن تجاوز الجرح؟ 233
الوحدة الخامسة: بين الانتماء والعتب – المثقف الفلسطيني كجسر بين الشعوب.....235
المحور الثاني :العتب العربي – هل يُطلب من الفلسطيني أن يُنصف الجميع؟.....238
الوحدة الأولى :الكتابة بين العتاب والإنصاف –حدود النقد الأخوي.....238
الوحدة الثانية :هل يُطلب من الفلسطيني أن يكون ممتنًا دائمًا؟ 240
الوحدة الثالثة: العتب كأداة مقاومة أم كآلية دفاع؟.....242
الوحدة الرابعة: الكتابة في ظل التوقعات العربية – هل يُسمح للفلسطيني أن يغضب؟ 243
الوحدة الخامسة: الإنصاف في زمن الانقسام – هل يُمكن للمثقف أن يُرضي الجميع؟ 245
المحور الثالث :المسؤولية الأخلاقية في تمثيل الآخر العربي.....248
الوحدة الأولى: من هو "العربي" في الخطاب الفلسطيني؟ 248
الوحدة الثالثة: الكتابة عن الآخر دون تنميط – تحديات التعميم في الخطاب الثقافي.....251

الوحدة الرابعة: الضمير الفلسطيني والعدالة في التمثيل 253
الوحدة الخامسة: الكتابة كمساءلة لا كإدانة 255
المحور الرابع :نحو خطاب فلسطيني متوازن – لا يُدين ولا يُجامل.....258
بين الغضب والرصانة: نحو خطاب فلسطيني يُعبّر ولا يُعتذر.....258
الوحدة الأولى :الكتابة بين الغضب والاتزان –كيف يُصاغ خطاب نقدي مسؤول؟.....258
الوحدة الثانية :الرمزية مقابل الواقعية –هل يُمكن تجاوز الشعارات؟ 260
الوحدة الثالثة: الكتابة من موقع القوة الأخلاقية لا الضحية الدائمة 262
الوحدة الرابعة: نقد الذات قبل نقد الآخر – هل يبدأ التوازن من الداخل؟.....263
الوحدة الخامسة: نحو خطاب عربي-فلسطيني مشترك – إمكانات التلاقي الثقافي 265
خاتمة الفصل الخامس: 267
خاتمة الكتاب 269
المؤلف في سطور 271
المراجع: قائمة المصادر 273

في هذا العمل الفكري المتماسك، يقدّم د. حسن العاصي قراءة تحليلية جريئة في تمثّلات فلسطين داخل المخيال العربي الحديث، حيث تتقاطع السرديات الأدبية والسياسية والدينية لتشكّل صورة معقّدة لوطنٍ يسكن الوجدان أكثر مما يسكن الخرائط. يستعرض الكاتب كيف تحوّلت فلسطين من قضية سياسية إلى رمز ثقافي وهوياتي، وكيف أعادت النصوص العربية إنتاجها كفضاء للمقاومة، والحنين، والانتماء، بل كمرآة تعكس أزمات الذات العربية وتطلعاتها.

ينبش الكتاب في طبقات الذاكرة الجمعية، ويعيد تفكيك الخطابات التي صاغت فلسطين كأيقونة، وكجُرح، وكحلم، في وجدان الشعراء والمفكرين والروائيين. ومن خلال منهج يجمع بين التحليل الأكاديمي والكتابة الأدبية، يضيء العاصي على التحولات التي طرأت على صورة فلسطين في ظل التغيرات السياسية والاجتماعية، دون أن يغفل البعد الرمزي والوجداني الذي يجعل من فلسطين أكثر من مجرد قضية، بل جوهرًا للهوية العربية المعاصرة.

هذا الكتاب ليس فقط دراسة في السرد، بل هو فعل مقاومة ثقافية، واستعادة للذاكرة في وجه النسيان، وتأكيد على أن الكلمة تظلّ أداة للكرامة حين تُكتب بصدق وشغف. وهو شهادة وجدانية على حضور فلسطين في وجدان الأمة، وعلى قدرة السرد على مقاومة النسيان.

.

ISBN 978-87-972606-4-7
978872260647